

الدين

مجلس علماء الكويت



الارمين

مجلت علميت محكمة نصف سنوية

تعدى بيشر البحوث والدراسات المتعلقة بآراء اربعينية الامام الحسين



تصدر عن

الامانة العامة لجمهورية ايران الاسلامية

مركز الدراسات والبحوث

المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد الاول ، رمضان ١٤٤٦ هـ ، اذار ٢٠٢٥ م

الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
المتعلقة بزيارة اربعينية الامام الحسين



رمضان ١٤٤٦ هـ - اذار ٢٠٢٥ م



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
بيغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣ م



المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



ص. ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦





رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي
المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية الآداب/ الجامعة العراقية / العراق)	أ.د. حسين داخل البهادلي
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتته/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصويغ
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د غصون مزهر حسين
(كلية الامام الكاظم عليه السلام/بغداد)	أ.م.د حيدر كاظم الجيزاني
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	أ.م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	د. محمد رضا النواب

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي (جامعة بغداد)
أ.م.د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

اللغة الانكليزية

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

اللغة الفارسية

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي (جامعة كربلاء)
م.د. محمد جمال الطيف (جامعة وارث الأنبياء)

الايخراج الفني

عماد محمد البيرماني
سارة رياض الربيعي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الاربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الاربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وانسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون لملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الاربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لاتزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
 - يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
 - الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
 - الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
 - يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

-تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

-تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.

-اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرياً للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخرن
واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى عليها السلام
مركز كربلاء للدراسات والبحوث- شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة
أن تعكس وجهة نظر المجلة

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.:
Date:

الرقم: ب ٥٦٢٥/٤٥٥
التاريخ: ٤/٧/٢٠٢٣

الإمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار - لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية. للفضل بالإطلاع وابلاغ محول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/٧ /٤

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٤٠٩١ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- المصادر

مهند ابراهيم
٧/٣ - ٦/٢٦



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تاريخ الاعتماد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م



Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

12 December 2019

Director-General of UNESCO

Audrey Azoulay

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعة)
المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث
بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في
منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)
بتاريخ ١٤-١٦ كانون الاول ٢٠١٩

أثر الزيارة الأربعينية في ترسيخ القيم الدينية وتحقيق التعايش السلمي..... ٢٣
أ.د. برزان ميسر حامد الحميد كلية التربية للعلوم الإنسانية _ جامعة الموصل

لمحات تاريخية عن معاناة واضطهاد زاور الاربعين (١٩٧٧-٢٠٠٢)..... ٥٣
ا.د. وائل جبار جودة كلية التربية للعلوم الإنسانية_جامعه المثنى
م.د. رنا سليم شاكر كلية التربية الأساسية _ جامعه بابل

توظيف الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري لتعزيز الكفاءة والاستجابة للطوارئ في
الزيارات الدينية..... ٧٥
ا.د. عامر شاكر خضير مركز التخطيط الحضري والإقليمي_جامعة بغداد

زيارة الأربعين بين فضائل المسير ومحطات الخدمة محافظة ذي قار نموذجا..... ١١١
ا.د سامي جودة الزبيدي كلية التربية _ جامعة ذي قار

إمكانية توفير العصير السكري الطازج من سيقان قصب السكر النامي على طول الطرق
المؤدية إلى كربلاء المقدسة..... ١٤٣
د. نادر فليح مبارك مدير مركز البحوث لقصب السكر _ جامعة ديالى

استعمال طريقة التمهيدي الاسي الفردية والمزدوجة للتنبؤ بأعداد المشاركين في زيارة الأربعين..... ١٧٣
م.م. مريم مهدي عناد كلية الإدارة والاقتصاد-جامعة كربلاء
أ.د. شروق عبد الرضا سعيد كلية الإدارة والاقتصاد-جامعة كربلاء
أ.م.د. احمد حمزة عبود كلية الطب - جامعة كربلاء

الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية وعلاقتها بالتفريغ النفسي الانفعالي للزائرين (جرحي الحشد الشعبي المقدس نموذجاً) ١٩٥
د. وفاء كاظم
مركز الارشاد الاسري في الديوانية

تنظيم الزيارة الاربعينية باستخدام التقنيات الحديثة ٢٦٥
أ.م. د. علي ادهم
رئيس الجمعية العراقية للادارة الهندسية

كفاءة التغطية الإعلامية لقنوات كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين ٢٥٩
أ.د. حسين عليوي ناصر الزبيدي
م.د. حسين سلام علي الغرابي
كلية الآداب _ جامعة ذي قار
مجموعة قنوات كربلاء الفضائية

موقف الحكومات العراقية من زيارة الأربعين ١٩٣ - ١٩٦٨ ٣٣٩
محمد فهد القيسي
كلية التربية للعلوم _ جامعة واسط

تحليل تأثير التغيرات المناخية على إدارة الحشود خلال فترة الأربعين ٣٦٣
علي كلف راضي السعيد
كلية الأركان _ جامعة الدفاع للدراسات العسكرية

الابعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للزيارة الاربعينية (دراسة اجتماعية تحليلية) ٣٩٣
أ.م.د. هديل تومان محمد البعاج
كلية الامام الكاظم _ أقسام واسط

دور الصحافة العراقية في دعم المواكب الحسينية وتشجيع الأعمال التطوعية خلال الزيارة الاربعينية ٤٢٩
حيدر شهيد
كلية الآداب _ جامعة المستنصرية

إدارة الحشود في الزيارات الدينية المليونية في العراق (زيارة الأربعين نموذجاً)..... ٤٥٥
أ.د. قاسم شعيب عباس السلطاني كلية العلوم السياسية _ جامعة النهرين

الاستدامة القيمة للزيارة الأربعينية في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة ٤٨١
أ.د. بشير هادي عودة الطائي مركز دراسات البصرة والخليج العربي _ جامعة البصرة
م.م. مريم فوزي فرهود مركز دراسات البصرة والخليج العربي _ جامعة البصرة

الخرائط التفاعلية لحركة الحشود..... ٥١٩
لآلئ ضياء شاكر باقر قسم نظم المعلومات الجغرافية _ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

تعد زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، اذ حظيت هذه الزيارة باهتمام بالغ على مدى تأريخها الطويل لما فيها من دلالات ومعانٍ كبيرة في نفوس المسلمين عامة، وأبناء الشعب العراقي خاصة، كونها جسدت مجموعة من الصور الانسانية كإشاعة مبدأ التعايش السلمي بين الزائرين بمختلف ثقافتهم وإنتماءاتهم الفكرية، ومدى التلاحم الثقافي والمجتمعي، ونكران الذات والتسابق في تقديم الخدمات لدى مختلف شرائح (مجتمع الأربعين)، حتى أضحت هذه الزيارة هوية ثقافية وحضارية لشعبنا العراقي المعطاء.

أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة بما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين انسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية وحضارية، وبذل جهوداً حثيثة في سبيل تسجيل هذه الزيارة في منظمة اليونسكو العالمية كشعيرة دينية، وممارسة إجتماعية ضمن لائحة التراث العالمي غير المادي، فتم في ١٤ - ١٦ / كانون الاول ٢٠١٩ تسجيل ملف (توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعين) في منظمة اليونسكو، واستكمالاً لجهودهم ولاجل حفظ تراث هذه الزيارة وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية الاكاديمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الاربعين على المستوى العلمي والأكاديمي.

تضمن العدد الاول من المجلد الثالث بحوثا علمية متنوعة و رصينة، ولباحثين من شتى الجامعات العراقية، والاجنبية، حيث اختيرت بعناية فائقة لتعرض مضامينها الحضارية بدقة بدءا من بحث (أثر الزيارة الأربعينية في ترسيخ القيم الدينية وتحقيق التعايش السلمي)،، مروراً لمحات تاريخية عن معاناة واضطهاد زاور الاربعين (١٩٧٧-٢٠٠٢)، وبحث (الاثار النفسية للزيارة الاربعينية للإمام الحسين)، و(علم اجتماع زيارة الأربعين... المفهوم والإطار العام: البناء والتبئية)، كما تضمن العدد بحث (أعداد وأنتاج الخارطة السياحية الرقمية التفاعلية لمدينة كربلاء المقدسة لزوار اربعينية الامام الحسين عليه السلام باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي)، و تضمن ايضا دراسة (المجال الاجتماعي للزيارة الأربعينية ، وقراءة في سوسيولوجيا المجال لدى جورج زمل)، و دراسة القصة والرواية الحسينية بين السيرة الحسينية والمسيرة الأربعينية.

نأمل من الله عزَّ وجلَّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

أثر الزيارة الأربعينية في ترسيخ القيم الدينية وتحقيق التعايش السلمي

أ.د. برزان ميسر حامد الحميد
كلية التربية للعلوم الأنسانية - جامعة الموصل
dr.barzan_78@yahoo.com

ملخص البحث

لقد جاءت زيارة الأربعين لتُعبّر عن نصره المبادئ والقيم التي ضحّى من أجلها الأمام الحسين (عليه السلام)، فهي زيارة لها دلالاتها وآثارها الروحية والمعنوية العظيمة، توضح مكانة وعظمة وفضل الإمام الحسين. ومن أهداف هذه الزيارة الطيبة المباركة أنها تحقق نشر ثقافة التعايش والسلام والحوار وتقبل الآخر، والوقوف ضد كل ما يمكن أن يؤدي إلى تصدع المجتمع وزعزعة أمنه ووحدته، وتُرسخ القيم الأخلاقية والمبادئ الدينية الإسلامية، فهذه الأعداد الغفيرة التي تأتي من كل صوب وحذب تمنح الأعلام فرصة كبيرة كي يؤدي دوره على نحو أفضل، وأكثر دقة وتأثيراً، إذ يأتي الزائرون الكرام من جميع أصقاع العالم، لإحياء مراسم الزيارة، وعلى المعنيين استثمار هذا التجمع المليونى، لبث وإيصال الرسائل المعتدلة، ونشر ثقافة السلام والتعايش السلمى، وترسيخ مجموعة القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية التي تستند إلى الإسلام الحقيقى المعتدل، وتوجيهها إلى العالم، الذي أنهكته روح الكراهية، وموجات العنف.

ومن القيم الدينية التي تعززها زيارة الأربعين هي « خدمة المؤمنين » ، حيث تتسابق العشائر العراقية والعراقيون إلى خدمة زوار الحسين في مظهر فريد من نوعه على أرجاء المعمورة كلها، ليس في الطعام والشراب وحسب، بل في كثير من الخدمات مثل المبيت، والدواء، والاسعافات والتدليك، واستخدام السيارات للنقل مجاناً عند كثيرين، إلى غيرها من أنواع الخدمات التي يقدمها الأفراد والمواكب للمؤمنين زوار الحسين (عليه السلام). وأهم من كل ذلك إظهار الحبّ والشوق والتوقير والتعظيم في خدمتهم للزوار وهذا مما تنفرد به هذه البقعة المباركة وخدمتها في مشهد ينذر تكراره في كثير من بلدان العالم.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الأربعينية، القيم الدينية، التعايش السلمى، تقبل الآخر.

The impact of the Arbaeen visit on consolidating religious values and achieving peaceful coexistence

Prof. Dr.Barzan moyasir hamid alhameed

College of Education for Human SciencesUniversity of Mosul

Abstract :

The visit of Imam Hussein expresses the victory of the values, principles, and goals for which he was martyred, may God's peace be upon him. It is a visit that has great spiritual and moral implications and effects, and highlights an important aspect of the manifestations of the greatness, status, and virtue of Imam Hussein. One of the goals of this good and blessed visit is to achieve the dissemination of a culture of coexistence, peace, dialogue, and acceptance of others, and to stand against everything that could lead to a fracture in society and destabilize its security and unity, and to consolidate moral values and Islamic religious principles. These large numbers that come from all sides give the media a great opportunity to perform their role in a better, more precise and influential way, as distinguished visitors come from all parts of the world to commemorate the visitation ceremonies, and those concerned must invest in this gathering of millions, to broadcast and deliver moderate messages, and to spread the word. A culture of peace and peaceful coexistence, and consolidating a set of religious and moral values and principles that are based on true, moderate Islam, and directing them to a world exhausted by the spirit of hatred and waves of violence.

Keywords: the fortieth visit, religious values, peaceful coexistence, acceptance of others.

مقدمة :

تُعد الزيارة الأربعينية من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، إذ حظيت هذه الزيارة باهتمام بالغ على مدى تأريخها الطويل لما فيها من دلالات ومعانٍ كبيرة في نفوس المسلمين عامةً ، وأبناء الشعب العراقي خاصة، كونها جسدت مجموعة من القيم الدينية والصور الإنسانية كاشاعة التعايش السلمي بين الزائرين بمختلف ثقافتهم وانتماءاتهم الفكرية ، ومدى التلاحم الثقافي والمجتمعي ، ونكران الذات ، والتسابق في تقديم الخدمات لدى مختلف شرائح (مجتمع الأربعين) حتى أضحت هذه الزيارة هوية ثقافية وحضارية لشعبنا العراقي المعطاء .

ومما لا شك فيه أنّ زيارة أربعينية الأمام الحسين تُسهم بشكل كبير وفاعل في التكافل الاجتماعي، والالتقاء الحضاري، والتلاقح الفكري، فضلاً عن القيم الدينية السامية والمعاني الروحية والنشاطات الايجابية والنفحات النورانية التي تحملها هذه الشعيرة مما تساعد على توفر فرصة للقاء مختلف الحضارات الشرقية منها والغربية، بما يضمن أو يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية متنوعة المصادر، ففيها تجد مختلف المذاهب والأديان والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتسامح والتعايش السلمي الذي يسوده المحبة والوئام، بما يكفل تحقيق الثمرة المطلوبة، إن تم إدارتها ورعايتها بالشكل المطلوب .

أهمية الدراسة

وتكمن في الوقوف عند الدور الذي تؤديه زيارة أربعينية الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز وتنمية القيم الدينية وتحقيق التعايش السلمي بين أبناء الشعب العراقي كافة.

هدف الدراسة

توضيح إسهام الزيارة الأربعينية في ترسيخ المبادئ والأهداف التي من أجلها صحى بنفسه الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن ترسيخ القيم الدينية والفكرية ونشر ثقافة التعايش والسلام والحوار وتقبل الآخر.

مشكلة الدراسة :

ويمكن تناولها في طرح التساؤلات التالية :

إلى أي حد ساهمت الزيارة الأربعينية في تنمية القيم الدينية والأخلاقية في نفوس زوار الإمام الحسين عليه السلام؟

ما هو مدى تأثير الزيارة المباركة في تحقيق ثقافة التعايش السلمي بين المسلمين عامة وأبناء الشعب العراقي على وجه الخصوص؟

منهج الدراسة

ومن خلاله نوضح المسار العلمي الذي اخترناه في الكتابة، إذ اعتمدنا المنهج الوصفي الاستقرائي من أجل تحقيق الأهداف المرسومة فضلاً عن اللجوء في كثير من المرات إلى اعتماد المنهج الاستنباطي من أجل الوصول إلى المعلومات المرجوة.

القيم والسمات الإسلامية في زيارة الأربعين

إنّ مراسم الأربعينية الحسينية هي اجتماع تخلو فيه المعصية وتسمو فيه الفضيلة لأنّ الناس المشاركين جميعاً قد خيم على نفوسهم الحزن متناسين بذلك كل الغرائز الحيوانية وحب الدنيا وملذاتها في نفوسهم الكسيرة متجهين نحو مدرسة كربلاء معلّمهم الحقيقي

هو الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها جهم فيها القرآن وعملهم العبادة.

أما المعيار الحقيقي لارتباط المجتمع مع الشعائر والنجاح في تلك المدرسة هو التقوى، وأهمية هذا المبدأ تتمثل في كونه معياراً تختلف فاعليته تماماً عن سائر المعايير الأخرى، فما دام هدف الإنسان عبادياً هو توصيل المبادئ للآخرين وممارسة الأدوار فيه من خلال المنبر الحسيني أو من خلال العزاء بشكل جماعي حينئذ فإن القيمة الفردية تتجسد في مدى الالتزام بالمبادئ التي تحملها الشعائر الحسينية وهي مبادئ قائمة على أساس التعاون في المستوى الاجتماعي وعلى الالتزام بالأوامر والنواهي في المستوى الفردي والجماعي للمشاركين في تلك الشعائر الحسينية (موقع قناة العالم <https://www.alalam.ir/news/3851086>)

والأهم في ذلك هو أن المعيار متاح لجميع الأفراد مهما ضؤل مستواهم العقلي والفكري أو الثقافي أو الاجتماعي... الخ أن يتمتع بتلك الدرجة من التقوى، ومن خلال تلك الشعائر تبرز سمات وطاقات جليلة يحتاجها المجتمع حتى يتكامل.

ومن تلك القيم والسمات: هو التنافس الذي يحصل بين الأفراد المشتركين في مواكب العزاء أو في خدمة المعزين من خلال توفير جميع المستلزمات التي يحتاجها المشارك، أو من خلال خدمة قضية الإمام الحسين (عليه السلام) في المشاركة في إلقاء المحاضرات أو القصائد الشعرية أو كتابتها أو أبدال الطعام والشراب أو المال وما شابه ذلك من أعمال تصب في خدمة القضية وصاحبها.

والتنافس هو عمل فردي أو جماعي يقام به على أفضل وجه، أي كل فرد أو مجموعة تتنافس مع مجموعة أخرى لتقديم أفضل الخدمات للمشاركين ومثال ذلك ما يحصل بين خدمة المساجد والحسينيات والمواكب للمشاركين من أعلى درجات الخدمة أو ما يحصل من تفاعل بين المواكب أثناء اجتماعها بالساحات العامة أو الحسينيات والمساجد في تقديم

أفضل ما عندها من أعمال أو مشاركات بين أفرادها أثناء المراسم أو من خلال أداء الخطباء أفضل ما عندهم للتأثير في المتلقين من الحضور حتى يتفاعلوا مع القضية.

والكل يبحث عن أفضل ما عنده حتى الذين يقومون على خدمة المشاركين في المواكب أو الجالسين في المآتم للاستماع تراهم يتنافسون في تقديم الأفضل للناس خدمة للإمام الحسين عليه السلام والحصول على أعلى الدرجات من الثواب الجزيل من عند الله تعالى.

لأن تلك الشعائر هي شعائر الله ونصرتها والعمل بها هو نصره له سبحانه وطاعة لأوامره ما دام ذلك الفعل من أفعال الخير وتهدف إلى تحقيق العمل العبادي الذي أمر به.

أما السمة الدينية الاجتماعية الأخرى التي تبرزها الشعائر الحسينية في أربعينيتها فهي سمة التعاون. وهذه السمة تكون على وفق التوجيه القرآني القائل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

إن هذه التوصية تلخص مفهوم (التعاون) في معيار الخير والصلاح في بناء المجتمع، وترسم الخط الصحيح للتعاون لذلك ترى هذا المفهوم وبصورة صحيحة متبلوراً في أيام عاشوراء من خلال العمل الجماعي المشترك أو في إنجاز الأعمال التي تحتاج إلى عمل مشترك وتقديم المساعدات المادية للمساجد أو الحسينيات أو لبعض الأشخاص أو المعوزين، معيارهم في كل الأعمال هو التقوى الذي اشترطته الآية الكريمة ﴿إِنَّهَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ في تحقيق مبدأ التعاون حيث لا يمكن أن يتم تعاون على البر دون أن تصحبه التقوى التي تعني الحرص على أداء الفعل وفق المبادئ التي حددتها الشريعة (كالمساعدة بلا من).

ويقترن مفهوم التعاون بجملة من الممارسات التي تشدد التوصيات الإسلامية والتي أشرنا إليها سابقاً مثل التعاون في قضاء حاجات الناس من خلال المساعدات التي تقدم إلى المساجد والحسينيات والمآتم والمواكب في أيام الأربعينية من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام). والسمة الدينية الاجتماعية الأخرى التي تتسم بها الشعائر الحسينية في هذه الأيام، هي ذوبان التفاوت الطبقي في ذلك المجتمع المشارك فيها أي أنك عندما تجالس ذلك الجمع الكبير في أماكن العزاء والإطلاع على تفاصيل حياتهم العلمية والمادية والاجتماعية أو حتى المركز المتقدم في دوائر الدولة (موقع قناة العالم [HTTPS://WWW.ALALAM.IR/](https://www.alalam.ir/news/3851086)).

ترى أن المجلس يحظى بحضور كافة طبقات المجتمع العالمي بغض النظر عن قوميته ولون بشرته وحتى دينه ومذهبه، فلا يوجد ما يميز طبقة عن الأخرى كلها تذوب أمام القضية التي تجمعهم لأنها تخصهم جميعاً ويشتركون في إحيائها وكل فرد منهم يحس بالمسؤولية الفردية للمشاركة مع الجماعة في إحياء تلك الشعائر.

لذلك ترى الشيوخ والشباب وحتى الأطفال والنساء جميعاً يشتركون فيها ويتكون أعمالهم الدنيوية التي تشغلهم عن تأدية ذلك الواجب المقدس وهذه درجة رفيعة المستوى في نكران الذات الإنسانية والملذات الدنيوية والإحساس بروح عالية بالعمل الجماعي المشترك مما يترك أثره في الشارع الإسلامي على كافة الأصعدة وبكل مجالات الحياة اليومية للأفراد وخاصة في بناء روح المساواة بينهم وعدم الشعور بالتفاوت الطبقي الذي تسبب بكثير من الأمراض الاجتماعية.

وهكذا تتواصل النفحات القدسية من فيض بركات الرب العزيز على المشاركين في الأربعينية الحسينية واحدة تلو الأخرى لترسم مستقبل الأمة الوضاء وتطرزه بقناديل النور

القرآني حتى تضيء دروب العالم من بعد ظلمة سادتها في العصور السالفة التي انتشر فيها الظلم والتعسف حتى تصل إلى سمة أخرى لتستكمل المنهاج والتي تشترك مع مثيلاتها في بناء الإطار الاجتماعي العام لأفراد المجتمع المسلم الذي أراده الله تعالى ألا وهي سمة (التكيف) (موقع قناة العالم [HTTPS://WWW.ALALAM.IR/NEWS/3851086](https://www.alalam.ir/news/3851086)).

ويمكن أن نعرفه بأنه تمرين الشخصية وترويضها على تقبل الآخر بشراً كان أو موقفاً، أي إحداث العلاقة المرنة أو معايشة مفهوم (الألفة).

وإذا كان التعاون يُشكل عملية اجتماعية خاصة بين المؤمنين في اشتراكهم في الشعائر الحسينية فإن التكيف يُشكل الوجه الآخر من التفاعل، وذلك التكيف سوف يقضي على درجة التفاوت بين المسلمين المشتركين في تلك الشعائر مع بعضهم، حتى لو كان ذلك الاختلاف ثقافياً أو اجتماعياً أو أيديولوجياً.

ويكون التكيف هو المحور الرئيسي لذوبان الطبقية في المجتمع حسب التوصيات الإسلامية القائلة (لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف).

مما جعل ذلك الطيف الاجتماعي الذي تختلف ألوانه أن يتعاشروا ويتجاملوا مع بعضهم وينسجموا مع بعضهم البعض ويعملوا من أجل تحقيق هدف عبادي واحد وهو إحياء الشعائر الحسينية مثل حضورهم في صلاة الجماعة والجمعة أو في الزيارات المخصوصة تراهم مجتمعين متحابين متسامحين متعاونين ساعين في رضى الله تعالى ورضى نبيه وآله عليهم السلام موقع قناة العالم [HTTPS://WWW.ALALAM.IR/NEWS/3851086](https://www.alalam.ir/news/3851086).

ويمكن في الواقع أن نجد ثلاثة أشكال من العلاقات الاجتماعية القائمة على التكيف في أيام الأربعينية:

- علاقة المؤمنين مع بعضهم في المجالس والمآتم والمساجد والمواكب أثناء العزاء وبدونه.

- علاقة المؤمنين مع بعض الغير متدينين من الحضور أو أقل وعياً والتزاماً بمبادئ الإسلام وهذا واضح جداً وفيه يتم كسب كثير من هذه النماذج في المواكب الحسينية ومحاوله رفع مستواهم الثقافي العام وحركتهم الاجتماعية الفاعلة.

- علاقة المؤمنين مع المخالفين لهم في الفكر أو العقيدة وهذا واضح من اشتراك كثير من المخالفين لمذهب التشيع أو الدين الإسلامي كالأخوة المسيحية أو الصابئة أو السيخ والهندوس وبعض القوميات والأديان التي لها إطلاع على تاريخ ما جرى في كربلاء وقضية الإمام الحسين، وعن أحداث واقعة الطف وما دار فيها في مراسم أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام).

وهذا إن دل فإنه يكشف عن قوة الرابطة الاجتماعية لما تحمله الشعائر الحسينية في بناء المجتمع الإنساني والجانب الاجتماعي من وحدة التلاحم بين تلك الأطياف.

وبتلك السمات الرفيعة يرتقي الفرد المؤمن بالشعائر والممارس لها ويعرف فلسفتها وأثرها في بناء النفس الإنسانية في إشاعة مجتمع متأخٍ يحب الخير والسلام والأمان لكل البشر دون استثناء أحد أو فئة أو طائفة كلهم عيال الله ويعيشون تحت ظل خيره الوافر ويمكن أن ينتج من ذلك عدة أمور لها ارتباط على كافة الأصعدة الفردية والاجتماعية النفسية والسياسية والعقائدية تعمل ضمن منظومة واحدة تسمى القيم والمبادئ.

آثار التعايش السلمي في زيارة الأربعين

إنَّ التعايش السلمي وتقبل الآخر، هو سلوك إنساني لا يمكن التحدث عنه أو فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات، وقد طرح النبي محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار، قيم العدل الاجتماعي وخطوطه العريضة ومبادئه على ثلاثة مستويات، في أولها قدّم لنا مبادئ ونظريات وقواعد يمكن أن يُبنى عليها المشرع الإسلامي - كما حدث فعلاً في صدر الإسلام - عمارات فقهية شاحخة في ميدان العدل الاجتماعي، مستمداً قدرته على العمل من روح هذه المبادئ والنظريات والقواعد، مهندساً اجتهاداته على وفق مساراتها واتجاهاتها. واستناداً إلى ما تقدم فإن الزيارة الأربعينية وما تحمله من أبعاد واتجاهات مختلفة أسهمت وبشكل كبير في تطبيق تلك المبادئ والقواعد والنظريات، وهناك فوائد عدة، يمكن للمتابع والباحث تسجيلها من خلال المسيرة المليونية التي تقع في كل عام للزيارة الأربعينية، استطعنا ملاحظتها من خلال المتابعة والمشاهدة والمعاينة، والتحليل الموضوعي، وهي تشير وتنم عن مظاهر التعايش السلمي والمجتمعي الذي يتمثل بتوجه الناس بمئات الآلاف بل بالملايين وبمختلف مذاهبهم وقومياتهم وجنسياتهم وألوانهم نحو مدينة كربلاء المقدسة، متحابين متعاونين متآلفين، لا فوارق بينهم (الزيادي وعودة، ٢٠٢٣، ص ٩٦).

إنَّ زيارة الأربعين هي عنوان للتعايش السلمي المجتمعي، فالناس على اختلاف جنسياتهم هدفهم الوصول إلى مكان واحد هو مدينة كربلاء المقدسة حيث ضريح الأمام الحسين ﷺ، لا يُفرقهم شيء، وتذوب وتتلاشى عندها جميع الخلافات السياسية، والقومية، والحزبية، والمذهبية، وجميع الانتماءات، يعرفون أن هدفهم واحد هو التزود بالحب والتسامح، وفي هذه الزيارة الطيبة أنموذج حي ورائع وفريد هو الأكبر للتعاون،

وفي هذه التظاهرة المليونية تتحطم وتنتهي كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، حتى أننا نرى من يتخاصم بالأمس، يُياشي من يتخاصم معه أثناء الزيارة معه (الزيادي وعودة، ٢٠٢٣، ص ٩٧) .

وليس من شك في إنَّ زيارة الأربعين هي زيارة إيمانية سامية، عقدية المضامين في كل قيمها النورانية، وكانت تمثل لكلِّ زائرٍ مؤمِّنٍ إفاضاتٍ إلهيةً عظيمة تعطيه زخماً عالياً في التزود بالإيمان والتوحيد، وهي مسألة مهمة يجب أن يتزود منها ويتحلى بها العبد المؤمن في وقتنا الحاضر، في ضوء ما يواجهه المسلم، وكل العباد، من تحدياتٍ تُريد النيلَ من إيمانِ العبدِ، وحرَفه عن وجهة ديننا الحنيف الدين المحمدي الأصيل، الذي لا لبس فيه ولا غموض، وهو دينُ الحق والإنسانية، لتصبح زيارة الأربعين هذه محطةً توقف مهمة للمؤمنين، ولاشك أن أهم محطات الدين الإسلامي الحنيف هو السلام والوئام وإشاعة المحبة والتعايش السلمي (الزيادي وعودة، ٢٠٢٣، ص ص ٩٦، ٩٧) .

وللزيارة الأربعينية أثراً في تحقيق التكافل الاجتماعي والالتقاء الحضاري والتلاقح الفكري، فضلاً عما تتضمنه من معاني روحية ونشاطات إيجابية ونفحات نورانية؛ والتلاقح الفكري والتواصل المعرفي أحد أهم الركائز، التي بُنيت عليها الحضارات الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها، وسبب أساس في التعايش السلمي، إضافة إلى ما توفر زيارة الأربعين من فرصة لالتقاء أبناء الحضارات المختلفة، زد على ذلك أنها تمثل نقطة تلاق بين أبناء المذهب الواحد أنفسهم، من شتى بقاع العالم، وبين مبادئهم الإنسانية، التي تم اختصارها بنقطة تدعى طف كربلاء.

إن الطاقة الروحية، التي تدفع الناس لزيارة الأربعين، والسير على الأقدام أياماً وليالي عديدة يمكن أن تدفعهم لنشاطات إيجابية أخرى، تتمثل في تقبل الآخر، والتعايش معه، والتحلّي بالأخلاق الفاضلة.

ويمكن القول إنَّ التطَّوع من أجل الخير، يُعد من أهم ركائز السلام والتعايش بين المجتمعات، وهذا ما تکرَّسه زيارة الأربعين، فهذه الشعيرة تجسد مفهومين في غاية الأهمية، هما فعل الخير، والتطوع من أجل الصالح العام، والإيمان بقضية عادلة، ونموذج إنساني في غاية القدسية، إذ إن فكرة العمل التطوعي، قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة، وتقدمها، فما أحوَج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة. وزيارة الأربعين بها لها من خلفية دينية عاطفية فكرية، تملك من الحركية والباعثية على العمل التطوعي، قدراً يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى آلاف الكيلو مترات، ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء، عدة من أيام، تجذب الكبير والصغير والشبية والشباب، الرجال والنساء في حركة متواصلة، يبذلون جهوداً جبارة، وأموالاً طائلة عن قناعة وإخلاصٍ دون أدنى تذمر أو إحباط، ودون أي أجر مادي دنيوي في مقابل ما يبذلونه من أموالٍ وجهود، وهو بلا شك يُشكل قيمة دينية كبيرة تتجلى فيها مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف ومظاهر التعايش السلمي الذي يدعو إليه (الزيادي وعودة، ٢٠٢٣، ص ص ٩٨، ٩٩).

الزيارة الأربعينية وأثرها في تجسيد القيم الأخلاقية

في كل عام يتزايد اعداد المواكب العربية والاجنبية التي شاركت في الزيارة الأربعينية، حسبما ذكرته السلطات المحلية في كربلاء ان اعداد الزائرين الذين دخلوا مدينة كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى أربعينته بلغ نحو حوالي ثمانية ملايين زائر، وهذه واحدة من الملامح الايجابية لهذا التجمع الديني الكبير، هذا ما اكد عليه الإمام الصادق عليه السلام له في احدي خطبه: ((ان الرجل ليخرج الى قبر الحسين فله اذا خرج اهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدر بكل خطوة حتى يأتيه، فاذا اتاه نجاه الله تعالى فقال: عبدي سلني اعطك، دعني اجبك اطلب مني سلني حاجة اقضها لك، وقال ابو عبد الله و حقُّ على الله ان

يعطي ما بذل))، كما قال الإمام موسى بن جعفر: ((ادنى ما يُثاب به زائر الحسين عليه السلام بشطّ الفرات، إذا عَرَفَ بحقه وحرّمته وولايته، أن يُعَفَّرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تأخَّر)) (القرزويني، ١٩٩٢، ص ٣٤-٤٠).

وفي كلِّ عامٍ نجد ان الملايين من اتباع اهل البيت ومحبيهم من داخل العراق وخارجه يتوافدون لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وسامراء والكاظمية، ومناطق اخرى فيها عدد من الاضرحة لأهل البيت عليهم السلام، وهذه الزيارات لها دلالات كثيرة منها عقديّة وثقافية واجتماعية وسياسية، وهي من أهم الشعائر الدالة على الهوية الشيعية، فمنذ الإمام زين العابدين عليه السلام كان الائمة يحثون شيعتهم على زيارة قبر الإمام الحسين، فهي دعوة تحمل ملامح فكرية وسياسية وثورية واضحة اضافة الى ما تحمله من بُعد ديني، فكانت زيارة الإمام الحسين، عنوان الولاء لأهل البيت واحقيتهم، ومعارضة لمن سار على غير نهجهم في استهدافهم أهل البيت، الذين يمثلون القيادة الحقيقية للامة الإسلامية، لقد ادت زيارة الأربعين منذ انبثاقها وحتى الآن وستؤدي ذلك في المستقبل وظيفتها الاساسية، وهي المحافظة على التواصل وتجديد العهد بين المسلمين والشيعية منهم على وجه الخصوص والإمام الحسين، كما إنّ لزيارة الأربعين دور مهم في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي سعى الى تحقيقها الإمام الحسين وثار من اجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية، فالزيارة عملاً ثقافياً توجيهاً وتوعوياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم الحقّة. (الصمباني ٢٠١٥، ص ١٦ - ١٩؛ المقرم؛ ١٩٧٩، ص ٦٩؛ مناف، ٢٠٢٣، ص ٢٨٧).

كان ولايزال العراقيون والمسلمون من شتى بلدان العالم، يأتون سيراً على الأقدام نحو كربلاء في ذكرى زيارة الحسين في اليوم الأربعين لاستشهاده، حتى ان المدن العراقية

تكاد تخلو من سكانها وكأن العراقيون هجروا مدنهم وتركوا مساكنهم، حشود مليونية تلقائية الحركة عفوية العواطف متفجرة الحماس ومتجشمة عناء الطريق ومخاطره إنها ظاهرة اجتماعية وسياسية جديدة بالدراسة والتأمل (المدرسي، ٢٠٠١، ص ص ١٣٧-١٣٩؛ مناف، ٢٠٢٣، ص ص ٢٨٦-٢٨٧).

إن زيارة الأربعين هي عنوان التعايش السلمي والتسامح المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو مكان واحد الى كربلاء المقدسة لا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية يعرفون ان هدفهم الاكبر هوري الارواح بالحب والتسامح بينهم، في زيارة الاربعين نموذج حي للتعاون وفيه تكسر كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية تجذب الاستاذ الجامعي يوزع الماء مع طفل الصغير والشيخ العجوز مع الشباب كلهم يتسابقون على تقديم الخدمة للزوار وغير الزوار وعلى طول شهري محرم وصفر تطرق ابواب البيوت لتقديم الطعام المجاني تعبيراً عن حب الحسين والتزاماً بنهجة الذي اراد بثورته اعادة الأمة الى مسارها الصحيح، فهذه الممارسات والتقاليد الاجتماعية التي نراها في هذه المدة الزمنية القصيرة تشد المجتمع الى بعضه وترتقي به الى حيث الاهداف والقيم السامية للدين الاسلامي (مطروود، المجلد ٢٣، العدد ٤، ٢٠١٥، ٤؛ الزبدي وعودة، ٢٠٢٣، ص ٩٦).

إن الجموع الكبيرة التي تشارك في الزيارة الأربعينية تهدف إلى ابراز الولاء للإمام الحسين (عليه السلام)، والتزام مبادئه الشريفة، وقيمه السامية، التي استشهد في الدفاع عنها. إن الزائرين وأهالي مواكب الخدمة يتمتعون بأخلاق عالية جداً في التواضع وخدمة الزائرين والتعامل الأياني مع الجميع وكذلك الأخوات في المضائف يتعاملن مع الأخوات الزائرات تعامل في منتهى الأخلاق والروعة، ومن ثوابت التنمية الأخلاقية:-

يمكن ترويض النفس الإنسانية وتنميتها على الأخلاق من خلال التربية والتنمية.

تتداخل الأخلاق مع جوانب ونشاطات الحياة كافة، لأنها تمثل الميدان التمهيدي لكل نوع من أنواع التنمية البشرية، فهي المورد الأصل لها.

إن التجديد الأخلاقي ليس عبارة عن نسخ لأخلاق وإحلال لأخلاق أخرى، وإنما هو توسيع مدلولات المفاهيم الأخلاقية وبلورتها (الكمالي، ١٤٣٥هـ، ص ٣٤٧-٣٤٩؛ التميمي والشمري، ٢٠٢٣، ص ١٢٧).

إن الحركة الروحية والأخلاقية التنموية التي يصورها القرآن الكريم تعد جزءاً من العقائد والأحكام التي تسعى لبناء الإنسان وتطويره بغية انتشاله من وحل الجهل والظلام والانحراف والتخلف والارتقاء به ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الاسراء: ٥٣)، وهكذا نجد أن القرآن الكريم ينظر إلى ضرورة تنمية الجانب الأخلاقي وذلك بترويض النفس الإنسانية امتثالاً لشريعة الله المقدسة، لأن عملية التنمية تدخل في ضبط سلوك الفرد والمجتمع وضبط المنظومة الاجتماعية (الكمالي، ١٤٣٥هـ، ص ٣٥٨؛ التميمي والشمري، ٢٠٢٣، ص ١٢٨).

ومما تجدر الإشارة إليه أن العراق يتشرف ويفرد باحتضان حدث عالمي هو زيارة الأربعين المباركة، وتعد الزيارة الأربعينية للإمام الحسين أكبر تجمع من الناس في العالم حيث يتلاقى لأداء الزيارة المسلمون وغيرهم من الديانات الأخرى من عدة بلدان، ويؤدي ملايين عديدة كل عام مراسيم الزيارة مشياً على الأقدام، ولم تشهد المجتمعات الأرضية (لا قديماً ولا حديثاً) حدثاً يُعنى بإحياء (مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية الأصيلة من خلال تجسيدها فعلياً وممارستها طوعياً و عفواً أياماً متتالية وباستمرار وتنوع مثير ومذهل، ويمكن القول بأن أهم حصانة ومناعة تحمي الإنسان فرداً ومجتمعاً هي المنظومة الأخلاقية، فالمجتمع بإزاء أسطورة أخلاقية ترسمها الملايين من المشتركين في

ممارسة زيارة الأربعين المباركة (الساعدي، ٢٠١٧، ص ص ٤٧-٤٩ التميمي والشمري، ٢٠٢٣، ص ١٢٩).

وتعد القيم الإنسانية والضمير الإنساني الأساس الثالث لحركة الإمام الحسين بعد القرآن الكريم وسنة جده النبي محمد ﷺ وهو في الأخلاق المواجهة عند الإمام الحسين وهذا الأساس أوسع وأشمل من الدين، وله طابع عام يشمل غير المسلمين، والذين ليس لهم دين، لأن الإنسان لإنسانيته في مدرسة الإمام الحسين وعليه أن لا يرضخ للظلم والإذلال، ولذلك فإن من يؤمن بالقيم الأخلاقية في الحرب والمواجهة، عليه مراعاة هذه القيم. ويؤكد (الأصفهاني، ٢٠١٥، ص ص ٢٤٠، ٢١٥) أن أهم الأصول الأخلاقية التي يمكن استخراجها من واقع سيرة الإمام الحسين الجهادية هي المواجهة القائمة على المبادئ، والمشورة، والتزام العهود والمواثيق، والثورة مع مراعاة الظروف الأمنية، والشفافية، والحزم وعدم اليأس، وسلامة المناضلين، والاستنصار، ورفض مقولة الغاية تسوغ الوسيلة، وجمع المعلومات، والتبصر في الأمور، وتكريم الأنصار وتشجيعهم، وتعبئة الرأي العام، والتغيير على أساس رأي الشعب، والنضال عبادة كسائر العبادات.

آثار زيارة الأربعين في زرع القيم العليا في أتباع أهل البيت

احتوى القرآن الكريم على قيم عليا أكد عليها كثيراً في آياته، فالتوحيد قيمة عليا وأصل ثابت والأمن والعدل والحرية، ورعاية حقوق الضعفاء وحقوقهم المعنوية، كحقوقهم في الاحترام والتوقير، وحرية التفكير والتعبير العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وكذلك أعطى الأئمة الأطهار لتوجهات القرآن الكريم وأقوال النبي ﷺ وأفعاله الفكرية والتربوية روحاً جديدة، وزخماً قوياً عندما أُلقيت على عواتقهم وظيفته النهوض الحضاري بالأمة في جميع المجالات، وكذلك الحال في زيارة الأربعين وآثارها الدالة لأعلى قيم الحب

والولاء والإتباع فنجدها في هذه الزيارة كما وصفها جابر (حبيب لا يجيب حبيبه).

فغن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه زائراً
قبر الحسين فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم أتزر بازار وارتدى
بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فشرها على بدنه ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى حتى إذا
دنا من القبر قال المسنيه فألمسته اياه فخرَّ على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء
فلما افاق قال يا حسين ثلاثاً ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وأنى لك بالجواب وقد
شخبت اوداجك على اثباجك وفرق بين بدنك ورأسك اشهد انك ابن خير النبيين وأبن
سيد المؤمنين وأبن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس اصحاب الكسا وأبن سيد النقبا
وأبن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا، وقد غذت كف سيد المرسلين، وربيت
في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الايمان، وفطمت بالإسلام فطبت حياً وطبت ميتاً
غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكاة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه
واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا... والذي بعث محمداً بالحق
لقد شاركنا كم فيما دخلتم فيه قال عطية: فقلت الجابر: فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل
جبلأً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤسهم وابدانهم وأومت أولادهم وارملت
الازواج(حسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣٣-٢٣٤).

فقال لي يا عطية: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من احب قوماً حُشر معهم
ومن أحب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق أن نيتي ونية أصحابي على
مامضى عليه الحسين واصحابه(حسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣٤).

ذلك العمل العظيم المنزلة والمقام وذاك العشق للشهادة الذي بان ليلة العاشر من
محرم حيث العيون الخشع السُّجد الرُّكع في ثلث الليل الآخر، وهم ما بين راعع وساجد

ومناج لربه فاستعانوا بالصبر والصلاة وفي ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥) .

ثم يسلموا تسليماً ترجم له في أرواح الأجيال اللاحقة وقلوبهم فعاشوا العشق نفسه وتاهوا في الأنوار الحسينية والشهادة العاشورائية، فمن أراد أن يعلم حب أهل البيت فليمتحن قلبه، فان شارك في حبنا عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين) (حسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣٥) .

وقال الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ((لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان إن الله عز وجل يقول: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (الأحزاب: ٤) .

فهكذا السائرون لكربلاء الغداء نجد الحب والاتباع في المواكب والهيئات في استلام الوصايا والتعاليم، والتنظيم الرائع الذي تعجز عنه دول ومنظمات في تحمل تبعات الملايين من الوافدين لزيارة الأربعين ، ولولا اتباعهم لتعاليم قلوبهم العاشقة وأرواحهم الطاهرة لما وصلوا إلى هذا الحد من الكمال والانتظام، وجميع ذلك يصدر من دون أوامر وتوجيه، بل نابع من حبهم الشديد، وفناءهم العميق في الحسين، وقال الجزائري في الحب أنه العشق) هو الافراط في المحبة، واشتقاقه من العشقة وهي نبت يلتف على الشجرة من أصلها إلى فرعها فهو محيط بها كما أن العشق محيط بمجامع القلب) (حسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣٥) .

ولذا قالوا: وكم من عاشق أتلّف في معشوقه ماله، وعرضه، ونفسه، وصيّع أهله، ومصالح دينه وديناه) (حسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣٦) .

وكم عاشق عف وصبر، وقد طال لشخص عشقه الجارية من قومه، فقالوا له: ما أنت صانع إن ظفرت بها ولا يراكما إلا الله قال والله لا جعلته أهون الناظرين لا أفعل بها

خالياً إلا ما أفعله بحضرة أهلها حين طويل ولحظ من بعيد وأترك ما يكره الرب ويفسد الحب) (ديوان الصبابة: ١٩٩٧، ص ٨٩).

وهكذا عشاق الحسين لا يفعلون الا ما هو في مرضاة الله، وهم يقطعون الاف الكيلومترات ولا يهابون الخوف والتعب والبرد والحر حبا وشوقا للتواجد عند الحسين يوم الأربعاء، فالمقياس النبوي الدقيق لمعرفة حقيقة الإيـان إذن هو حب أهل البيت والتزام طاعتهم، والتبري من أعدائهم، وهذا يتحقق في زيارة الحسين يوم الأربعاء.

ويمكن تصوير الإيـان والكفر بميزان ذي كفتين كفة بيضاء نقية تشتمل على حب أهل البيت وهي كفة الإيـان الصادق، وأخرى سوداء مظلمة من بغضهم وهي ليس إلا الكفر والنفاق والمروق من الدين، والأولى متحققة في عشاق الحسين وزوارهم وخدام المواكب والاعلاميين الشرفاء والمشاة والسائرين والمتبرعين والمحامين وكل من شارك ولو بمنديل، والكفة الثانية متمثلة بالطغاة وأصحاب العبوات والانتحاريين والاعلام الخادع والمزيف والكاذب في نقل الحقائق، وكل عدو لآل البيت يغيبه هذا الكم الهائل من محبي الحسين وعاشقي يوم الأربعاء.

وعليه لابد من التوجيه في الزيارة الأربعينية على القيم الدينية الروحية والدروس التي ترفع من هذه المناسبة العظيمة، والتركيز على العبرة والخطاب الفكري العقائدي منظمًا إلى العبرة والخطاب التعبوي المؤثر وهو يعرض الجانب المأساوي لواقعة الطف ومعاناة عيال الحسين في رحلتهم الأربعينية من كربلاء إلى الكوفة فالشام فكربلاء مجدداً لتجديد الولاء والصبر الزينبي ومعاناتهم في هذا السفر الدامي، ومن ذلك أيضاً هيجان العاطفة والحب الحسيني والعاطفة التي تبرز وتنمو خلال السير نحو كربلاء ماشياً على الأقدام صوب ضريح بطل الأحرار(حسون، ٢٠٢٢، ص ٢٣٥-٢٣٦).

الدروس والعبر الدينية والأنسانية المستقاة من زيارة الأربعين وأثرها في مواجهة التحديات الراهنة :

لم تكن حادثة الطف حدثاً تاريخياً عابراً سطرت وقائعه صفحات الزمن وأسطره، ولم تكن أرض كربلاء بقعة مكانية محددة في جغرافية البلدان، ولم يكن الحسين عليه السلام شخصاً يبحث عن سلطة وقيادة وحكم دنيوي، وإنما كان التاريخ والمكان والشخوص جميعها خاضعة لإرادة إلهية. ومن هنا كسبت سر وجودها وبقائها وخلودها.

ولعل هذا ما يفسر لنا هذا الأهتمام وهذه الخصوصية لإحياء شعيرة زيارة الأربعين على مدى التاريخ، ذلك أنها تعد من الشعائر المقدسة، التي جاءت نتيجة الصدق في العمل والغاية التي من أجلها خرج الامام الحسين في عاشوراء كربلاء وهو الاصلاح في أمة جده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (جواد ومحسن، ٢٠١٩، ص ٤٥).

ومن هنا نالت هذه الزيارة الثواب العظيم والاجر الكبير والمنزلة الرفيعة لما تضمنته من دروس وعبر، شملت القيم الدينية والابعاد المادية والروحية، نذكر منها:

تجديد العهد لسيد الشهداء :

ان ما تشهده مدينة كربلاء من توافد الاعداد الكبيرة من الزائرين لأداء مراسم زيارة الاربعين ما هي إلا مسيرات تأييد وتضامن هدفها تأكيد الولاء للمسيرة الحسينية الخالدة وتذكير النفوس بالمبادئ والقيم التي من اجلها استشهد الامام الحسين، فكانت زيارة الاربعين تعبيراً صادقاً لاستذكار هذه التضحيات والسير على الدرب الذي عبده لهم سيد الشهداء بدمائه الزكية.

وهذا البعد سبق وأن أشار إليه الامام جعفر بن محمد الصادق عندما قال في الدعاء

لهم: ((اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين بن علي صلوات الله عليها الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك محمد ﷺ، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك فكافهم عنا بالرضوان)) (المجلسي، د، ت، ج ٢، ص ١٥٣).

فالإمام في الوقت الذي يدعوفيه لزوار أبي عبد الله الحسين بالمغفرة لما بذلوه في إحياء زيارة الأربعين والتمسك بها لأثرها في التمسك بعتره أهل البيت وإدخال السرور على قلب الرسول محمد ﷺ نراه يشير إلى ابعادها الأخرى من إخافة الظالمين وغيظهم ، وهذا ما نشهده في كل زيارة أربعينية وكل موسم عاشورائي إذ نجد التحدي والصمود ضد الظالمين والطغاة من خلال إزدياد عدد الزائرين الذين يقدمون الأموال والأرواح من أجل نصرة قضية سيد الشهداء مُتحدّين بذلك كل قوى الكفر سائرين بذلك على نهج الرسالة المحمدية (جواد ومحسن، ٢٠١٩، ص ٤٦).

تذكير النفوس بالتعاليم الإسلامية :

تُعد زيارة الأربعين ركيزة أساسية من ركائز التمسك بالتعاليم الإسلامية ، فأهل البيت (عليهم السلام) هم السبيل المؤدي إلى الدين الإسلامي وهم الترجمان الحقيقي للإسلام قولاً وعملاً ، وهذا ما نقرأه في الزيارة الجامعة للأئمة (عليهم السلام) وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ((القمي، ٢٠٠٣، ص ٤٩٣، ٤٦٢).

فهم السبل السالكة والطريق المؤدي إلى معرفة الله عزّ وجل، وهذا ما سبق أن أشار إليه الامام جعفر الصادق في حديثه مع معاوية بن وهب، عندما قال : ((أرادوا بذلك رضوانك فكافهم عنا بالرضوان)) (المجلسي، د، ت، ج ٨٩، ص ٨-٩). ومعلوم ان محبة

أهل البيت واتباع نهجهم والسير على خطاهم هو الطريق المؤدي إلى توحيد الله ومعرفته، فهم مدرسة - أهل البيت- يمثلون التوحيد وان الطريق الذي يؤدي إلى معرفة الله والاقرار بوحدانيته والتمسك بعبوديته إنما يمر عبر اتباع نهج مدرسة أهل البيت التي رسم معالمها ووضح نهجها الامام الحسين في نهضته وفي استشهاده وان تخليد زيارة الاربعين إنما هو السبيل للتمسك والسير إلى الله ف(مَنْ عرفهم فقد عرف الله وَمَنْ جهلهم فقد جهل الله) (جواد ومحسن، ٢٠١٩، ص ٤٧) .

مناسبة لتعزيز وحدة الامة :

إن إحياء شعيرة زيارة الأربعين للإمام الحسين إنما هي مناسبة لتعزيز وحدة الامة الاسلامية، بكل طوائفها ومذاهبها، ذلك ان قضية الامام الحسين ونهضته وثورته لم تكن لفئة معينة أو طائفة محددة وإنما كانت لأهداف اسلامية عامة، وإن مشروعه إنما هو مشروع أمة بأكملها ألا وهو (إصلاح الأمة الاسلامية) وهذا ما صرح به في قوله: ((أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي، اريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)) (المجلسي، د، ت، ج ٤٤، ص ٣٣٠) .

ومن هنا كانت زيارة الأربعين تمثل درساً من دروس الصلاح والإصلاح، وان هذا السير الكربلائي المقدس في هذه المناسبة إنما هو من أجل النصح والارشاد والاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي تمثل تحصيناً للنفس من الوقوع في الضلال وذلك من خلال الابتعاد عن كل ما من شأنه ان يؤدي إلى فساد الامة وانحراف المجتمع. وهذا ما تسعى إليه قوى الكفر والضلال من أجل هدم الامة الاسلامية واضعافها من خلال

اشاعة مظاهر الفساد فيها بشكل أو بآخر وكذلك من خلال الطعن والتشكيك في المبادئ التي من أجلها استشهد سيد شباب أهل الجنة، موظفة من اجل تحقيق اهدافها كل ما أوتيت من امكانيات مادية وإعلامية من أجله، وهذا ما نستطيع أن نتلمسه من بعض وسائل الاعلام والفضائيات التي تحاول أن تبث روح التفرقة المذهبية والطائفية بين أبناء المجتمع الواحد، غير أن اتباع مدرسة أهل البيت ومحبيهم والسائرين على نهجهم لم ينههم ذلك عن الالتحاق بالزحف الحسيني المقدس في زيارة الأربعين، وربما هذا ما سبق أن أشار إليه الامام الصادق عندما قال: ((اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ذلك ينههم ذلك عن النهوض والشخص إننا خلافاً عليهم))(المجلسي، د،ت، ج، ٨٩، ٨) .

تجديد معاني التضحية والفداء :

لعل من أبرز الدروس والعبر المستمدة من زيارة الأربعين هو تجديد العهد بالسير على خطى الامام الحسين والتضحية بالغالي والنفيس من أجل المبادئ والقيم الرسالية التي جاء بها النبي محمد ﷺ ، وضحى من أجلها الإمام. والمتتبع لتاريخ زيارة الاربعين منذ وصول سبايا أهل البيت ولقائهم بجابر بن عبد الله الانصاري في العشرين من صفر عام ٦١ هـ ، والى يومنا هذا يلحظ كيف ان الولاة من الطغاة والظالمين حاولوا أن يمنعوا اقامة هذه الشعيرة ادراكاً منهم لما تحمله من مضامين وما تبعته في النفوس من رفض لكل أشكال الظلم والقهر الانساني وخوفاً من زيارته ﷺ لأنه يمثل الجذوة والقبس الذي يشعل الثورة ضد هؤلاء الطغاة على مر التاريخ إلى يومنا هذا حيث التفجير والتفخيخ والقتل والارهاب وغيرها من مظاهر العنف من أجل اضعاف هذه المسيرة المليونية وهذه الشعيرة المقدسة.

لقد تناسى هؤلاء الطغاة ان هذه الزيارة هي تحت عين البارئ عز وجل وفي رعايته،

وهذا ما رسمه لنا حديث الامام الصادق عليه السلام عن شيعة الحسين ومحبيه، ((فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصحابهم واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك أو شديد، وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل ما أملاؤا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم. اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم)) في اشارة منه إلى أن زوار الامام الحسين في يوم الأربعين تحدوا الموت في خروجهم، وهذه هي ملامح مدرسة أهل البيت، وهذه هي تربية الامام الحسين عليه السلام (جواد ومحسن، ٢٠١٩، ص ٤٨).

التمسك بالمبادئ والقيم الثورية النبيلة :

ان التمسك بإحياء زيارة الأربعين في الوقت الذي يلهب في النفوس حب التضحية والفداء فانه في الوقت ذاته يُذكر بالمبادئ والقيم الثورية النبيلة التي تبعث الانسان إلى التضحية من أجلها، وهذا ما تجسده زيارة الأربعين فهي محطة استذكار وتجديد عهد بالمبادئ والقيم الخلقية التي يجب أن يتمتع بها اتباع مدرسة أهل البيت وكذلك التذكير بالمبادئ والقيم الثورية النبيلة. على ان هذا لا يعني أن هذه القيم الخلقية والمبادئ الثورية تظهر فقط في الزيارة الاربعينية لسيد الشهداء، وإنما نعني بها ان هذه الزيارة هي محطة تجديد عهد و ولاء للمسيرة الحسينية الخالدة. ذلك ان الدنيا بمغرياتنا تحاول أن تبعد الانسان - في معظم الاحيان- عن نفسه ومبادئه وقيمه، وأن تجعله عبداً لرغباته ونزواته وشهواته الدنيوية، فتأتي مناسبة زيارة الاربعين كل سنة لتجدد تمسك الانسان بالقيم والمبادئ والابتعاد عن الانحراف الذي قد يقع فيه نتيجة الانغماس في مظاهر الحياة الدنيوية. وهذا ما نشاهده اليوم في شبابنا المجاهد فقد وظفوا كل طاقاتهم الشبابية وامكاناتهم الجسدية من

اجل الحفاظ على ارض البلد من أي اعتداء تعرض له، وخدمة للدين والمذهب الحسيني الذي تربوا ونشأوا عليه، لقد ترك هؤلاء الشباب الأبطال نعيم الحياة الدنيوية ومغرياتها من اجل الحفاظ على الدين الاسلامي ومن اجل الحفاظ على المقدسات الاسلامية كما فعل قائدهم ومعلمهم الامام الحسين من قبل.

لقد كانت ملحمة الأربعين رافداً معطاء بكل معاني التضحية والايثار من اجل الحفاظ على المبادئ والقيم الرسالية النبيلة نهل منه جميع محبي أهل البيت في كل أرجاء الأرض، وليس بغريب أن ينالوا شرف دعاء المعصوم لهم، وكأنه ينظر الى صورهم ويطلع وجوههم التي احرقتها اشعة الشمس متخطين بذلك كل العقبات والصعوبات من اجل تحقيق الأهداف التي جاهد من أجلها صاحب الذكرى العطرة ، حيث نقرأ قوله: ((فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تقلب على قبر أبي عبد الله ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا)) على مر التاريخ والأزمان تصيح (يا حسين) صرخة مدوية يمتد صداها إلى آخر الدنيا، وكأن الامام أراد من شيعته ومحبيه أن يصرخوا بملء وجودهم وأن يرفعوا رايات الحسين هيهات منا الذلة وليك يا حسين حتى ظهور مولانا الامام القائم المنتظر (جواد ومحسن، ٢٠١٩، ص ص ٤٨-٤٩).

وهذا ما نشاهده اليوم في ساحات الدفاع عن أرض الوطن، حيث رايات الحسين ترفرف خفاقة في كل ناحية وفي كل موضع وقف فيه أبناء الامام الحسين، وما هذا الصمود وما هذه التضحية وما هذا الايثار في الحفاظ على القيم والمبادئ إلا ثمرة من ثمار زيارة الأربعين، ودرساً من دروسها. فلا عجب بعد ذلك ان تشملهم العناية الإلهية وتحيط بهم الدعوات ليس في الأرض فقط من قبل الأئمة وإنما الملائكة أيضاً تدعو لهم في السماء، وهذا

نص حديث الامام معاوية بن وهب يؤكد ذلك: ((فقال: يا معاوية ومن يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض، لا تدعه لخوف من أحد)). فهنيئاً لمن نال شرف زيارة الامام الحسين في الأربعين، وهنيئاً لمن تمسك بالقيم والمبادئ التي خطها الامام الحسين، وهنيئاً لمن شمله الالتحاق بمدرسة أهل البيت وركب سفينة النجاة (المجلسي، د،ت، ج ٨٩، ص ٨).

الخاتمة :

وفيها يمكن أن نُسطر أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وعلى النحو التالي :

١. تُعد الزيارة الأربعينية تجسيداً حياً للقيم والمبادئ الدينية والأنسانية التي استشهد من أجلها الأمام الحسين سلام الله عليه .
٢. تعد الزيارة الأربعينية أكبر تجمع بشري عفوي في العالم لترسيخ القيم الأخلاقية وتحقيق مبدأ التعايش السلمي بين جميع المكونات على الرغم من الاختلاف بين الثقافات.
٣. أوضحت الدراسة الدلالات والآثار الأخلاقية والروحية والفكرية لزيارة الأربعين وهي تبرز جانباً من تجليات عظمة الأمام الحسين (عليه السلام) ومكانته وفضله والقيم الدينية والأنسانية التي ضحّى بنفسه من أجلها .

التوصيات

أستغلال حالة التعايش السلمي التي تشهدها زيارة اربعينية الأمام الحسين (عليه السلام) من العراق وبقية بلدان العالم العربي والأسلامي من أجل توطيد العلاقات الايجابية بين أبناء تلك البلدان ونبذ حالة التفرقة والصراعات ، فضلاً عن تضمين المناهج الدراسية القيم الدينية والفكرية والروحية التي تعززها زيارة اربعينية الأمام والتعرف على مواقف أهل البيت الجهادية .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- التميمي والشمري، تأثير الزيارة الأربعينية للأمام الحسين (عليه السلام) في تنمية القيم الأخلاقية وتحقيق الاستدامة البيئية، مجلة الأربعين، المجلد الثاني، العدد الأول، السنة الأولى، شعبان ١٤٤٥هـ / آذار ٢٠٢٤م .
- جواد ومحسن، انوار سعيد وبشرى حنون، زيارة الأربعين - قراءة في الأبعاد الروحية والثورية، مجلة السبط، السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزء الأول، محرم ١٤٤١هـ / ايلول ٢٠١٩م .
- ابن ابي حجلة، شهاب الدين احمد، المغربي، ديوان الصبابة، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٩٩٧م .
- حسون، سلام رزاق، الإنابة والفناء في القيم الروحية السامية لزيارة الأربعين، مجلة الأربعين، المجلد الأول، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٢٢م .
- الزيايدي وعودة، حسين عليوي ناصر و خالد كاظم، دور زيارة الأربعين في نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي، عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الأربعين، الجزء الأول، ٢٠٢٢م .
- الصمباني، حيدر، الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين (عليه السلام)، الطبعة الأولى، كربلاء، ٢٠١٥م .
- القمي، عباس، مفاتيح الجنان، الطبعة الأولى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٣م .
- القزويني، محمد كاظم، فاجعة الطف، الطبعة العاشرة، د، ١٩٩٢م .

- المدرسي، محمد تقي، الإمام الحسين قدوة الصديقين، الطبعة الأولى، طهران، ٢٠٠١ م.
- المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين (عليه السلام)، تقديم: محمد حسين المقرم، الطبعة الخامسة، لبنان، دار الكتاب الاسلامي، ١٩٧٩ م.
- مناف، رغد جمال، الزيارة الأربعينية وأثرها في القيم الأخلاقية، مجلة الأربعين، المجلد الأول، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٢٢ م.
- مطرود، احمد جاسم، دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح - دراسة تحليلية، مجلة جامعة بابل للعلوم الأنسانية، المجلد ٢٣، العدد الرابع، ٢٠١٥.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، دار صادر، د.ت.
- (موقع قناة العالم <https://www.alalam.ir/news/3851086>).

لمحات تاريخية عن معاناة واضطهاد زوار الأربعين (١٩٧٧-٢٠٠٢)

١. د. وائل جبار جودة
كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعه المثنى
yiul@mu.edu.iq

٢. د. رنا سليم شاكر
جامعه بابل / كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

تضمن البحث مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ناقش المحور الاول مبررات الحكومة العراقية لمنع المشي الى كربلاء ومن ابرز تلك المبررات خوفها من استغلال جهات خارجية تلك التجمعات لتحقيق اهدافها، وتلك المبررات غير منطقية كما هو وارد في البحث، وتابع المحور الثاني نماذج من معاناة زوار الاربعين اثناء المشي الى كربلاء المقدسة، ومن ابرز تلك المعاناة هو تخوف غالبية المجتمع من تقديم الماء والشراب الى زوار الامام الحسين (عليه السلام)، وتخوف الزوار انفسهم من الوقوع في قبضة النظام، لذلك ساروا في الطرقات الفرعية غير المعبدة وتعرضوا لمواقف قاسية في ظل وجود بعض الاشخاص الاشرار الذين همهم والوحيد ايداء الاخرين، وبالمقابل من الانصاف القول هناك بعض الاشخاص الطيبين الذين حاولوا قدر استطاعتهم تقديم المساعدات الى الزوار على الرغم من انهم كانوا يمثلون النظام، وتابع المحور الثالث اضطهاد السجناء الزوار داخل السجن، فقد تعرضوا لأبشع انواع التعذيب بالكهرباء والعصي الكهربائية والضرب المبرح، والتجويع والحرب النفسية لذلك توفي بعض السجناء نتيجة تلك المعاملة القاسية سواء بسبب الامراض او التعذيب بشتى الطرق.

الكلمات المفتاحية: (زيارة الاربعين، الامام الحسين، كربلاء، زوار الاربعين، الاضطهاد في السجن).

Historical glimpses into the suffering and persecution of Zawar Al-Arbaeen (19772002-)

Prof. Dr. Wael Jabbar Judah

Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences

A. Prof. Dr. Rana Salim Shaker

University of Babylon / College of Basic Education

Abstract

The research included an introduction, three axes, and a conclusion. The first axis discussed the Iraqi government's justifications for preventing walking to Karbala, and the most prominent of those justifications was its fear that external parties would exploit those gatherings to achieve their goals. These justifications are illogical, as stated in the research. The second axis followed examples of the suffering of the Arba'een pilgrims while walking. To Holy Karbala, and one of the most prominent of these sufferings is the fear of the majority of society to provide water and drink to the visitors of Imam Hussein (peace be upon him), and the fear of the visitors themselves of falling into the grip of the regime, so they walked on unpaved side roads and were exposed to harsh situations in the presence of some evil people. Whose only concern is harming others. On the other hand, it is fair to say that there are some good people who tried as much as they could to provide assistance to the visitors even though they were representing the regime. The third axis continued the persecution of the visiting prisoners inside the prisons. They were subjected

to the worst types of torture with electricity, electric batons, and severe beatings. Starvation and psychological warfare, so some prisoners died as a result of this harsh treatment, whether due to diseases or torture in various ways.

Keywords:(Arbaeen Visit, Imam Hussein, Karbala, Arbaeen Visitors, persecution in prisons).

المقدمة

تعد ظاهرة المشي الى ضريح الامام الحسين واخيه ابا الفضل العباس (عليهما السلام) وبقية الشهداء المشاركين معهم في واقعة الطف الاليمة بعد اربعين يوماً من وقوع تلك الحادثة، هو استذكار لمعاناة واضطهاد آل البيت (عليهم السلام) الذين تم اسرهم واقتيادهم مشياً على الاقدام الى الشام وفي مقدمتهم السيدة زينب بنت علي (عليها السلام)، وكان اغلب اتباع المذهب الشيعي حريصين على اداء تلك الزيارة على الرغم من تعرضهم الى الاضطهاد في مختلف العصور، ولاسيما في التاريخ المعاصر، لذلك استوجبت الضرورة العلمية تسليط الاضواء على جزء من معاناة واضطهاد زوار الاربعين، ونتيجة لذلك جاءت فكرة عنوان البحث خلال المدة (١٩٧٧-٢٠٠٢)، فإن اختيار عام ١٩٧٧، وهو العام الذي تم فيه تشديد ظاهرة منع المشي الى زيارة الاربعين بينما عام ٢٠٠٢، هو اخر عام اضطهد به الزوار ولاسيما بعد القضاء على نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣، من قبل الادارة الامريكية وحلفائها.

ومن دواعي اختيار الموضوع هو تعريف الاجيال العربية بصورة عامة عن ظلم نظام صدام حسين لجزء من شعبه لأسباب طائفية لا تقبل الشك، والدليل على ذلك هناك بعض المتملقين لذلك النظام ذهبوا مشياً على الاقدام الى قبر والد صدام حسين

التي اسمها صبحة في محافظة صلاح الدين دون ان يمسهم اي شخص بأذى، فما بالك بالذهاب الى احباب رسول الله واحفاده، ومن ناحية اخرى القيام بمحاولة خجولة للحفاظ ما يمكن الحفاظ عليه من التاريخ الشفهي لبعض الاشخاص الذين تعرضوا للظلم والاضطهاد وتوثيقه بعد اختفاء الوثائق الخاصة بالتحقيق معهم او الاحتفاظ بها من قبل جهات مجهولة وتنبيه الباحثين الى ضرورة ابراز مثل هكذا موضوعات عسى ولعل المستقبل يكشف مصير الوثائق المفقودة.

وتضمن البحث مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ناقش المحور الاول مبررات الحكومة العراقية لمنع المشي الى كربلاء ومن ابرز تلك المبررات خوفها من استغلال جهات خارجية تلك التجمعات لتحقيق اهدافها، وتلك المبررات غير منطقية كما هو وارد في البحث، وتابع المحور الثاني نماذج من معاناة زوار الاربعين اثناء المشي الى كربلاء المقدسة، ومن ابرز تلك المعاناة هو تخوف غالبية المجتمع من تقديم الماء والشراب الى زوار الامام الحسين (عليه السلام)، وتخوف الزوار انفسهم من الوقوع في قبضة النظام، لذلك ساروا في الطرقات الفرعية غير المعبدة وتعرضوا لمواقف قاسية في ظل وجود بعض الاشخاص الاشرار الذين همهم والوحيد ايداء الاخرين، وبالمقابل من الانصاف القول هناك بعض الاشخاص الطيبين الذين حاولوا قدر استطاعتهم تقديم المساعدات الى الزوار على الرغم من انهم كانوا يمثلون النظام.

وتابع المحور الثالث اضطهاد السجناء الزوار داخل السجون، فقد تعرضوا لأبشع انواع التعذيب بالكهرباء والعصي الكهربائية والضرب المبرح، والتجويع والحرب النفسية لذلك توفي بعض السجناء نتيجة تلك المعاملة القاسية سواء بسبب الامراض او التعذيب بشتى الطرق، ومن اهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

هو المقابلات الشخصية مع الزوار الذين تعرضوا للسجن والتعذيب خلال مدة البحث واخص منهم بالذكر اكرم جاسم محمد علي الذي زود البحث بمعلومات مهمة والله ولي التوفيق .

أولاً: مبررات الحكومة العراقية لمنع المشي الى كربلاء خلال زيارة الاربعين:

حاولت الحكومة العراقية بعد وصول حزب البعث للسلطة في السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨، تشوية صورة مراجع الدين الشيعة بقصد التقليل من تأثيرهم في قواعدهم الشعبية والدليل على ذلك في حزيران عام ١٩٦٩، اتهم نجل المرجع محسن الحكيم السيد مهدي الحكيم (العامري، بيروت، ٢٠١٠)، بالخيانة والعمل بوصفه جاسوساً لصالح الادارة الامريكية واسرائيل، واتبعت الحكومة العراقية سياسة العلمنة وعزل الممارسات الدينية بنطاق ضيق، وخطت لذلك بشكل عملي عندما حاولت منع المواكب الحسينية من اجراء مراسيم زياره الاربعين، وكانت الادعاءات التي روجوا لها ان وراءها دوافع سياسية تقوض قوة الدولة (القيسي، ٢٠١٩، ص ٣٤٠، ٣٣٨) وبدأت تلك المحاولات لمنع زياره الأربعين (الفضلي، بيروت، د.ت، ص ٣٤٢-٣٤٤) حوالى مائتين وخمسين الف زائر متوجهين من النجف الى كربلاء مشياً على الاقدام في شباط عام ١٩٧٧، (عليوي، بغداد، د.ت، ص ٢٩) يمكن الاستنتاج مما تقدم ان الدوافع السياسية التي قصد بها النظام البعثي هو ارتباط المؤسسة الدينية بجهات خارجية دولية، من اجل خدمة مصالحها الخاصة، وبث تلك الافكار لأغراض تقليص دور المؤسسة الدينية الشيعية المتمثل بالمرجعيات الشيعية هذا من ناحية ومن ناحية اخرى خوف النظام من تسخير زيارة الاربعين لإصلاح فساد النظام في ذلك الحين، ولاسيما انهم كانوا يرددون عبارات الامام الحسين الاصلاحية التي هددت عروش الظالمين.

وزعمت الحكومة انها القت القبض على عميل سوري اعترف بوجود مؤامرة لزرع قنبلة موقوته في ضريح الامام العباس (عليه السلام) (راضي، بيروت، ٢٠٠٩؛ زميزم، بيروت، ٢٠٠٢) في كربلاء وحذرت الأجهزة الأمنية قادة الموكب والزوار من مغبة المجيء غير ان شعورا بالتحدي كان يلوح في اجواء حشود الزوار وقاد ذلك التحدي مجموعه من الشبان من محافظة النجف (راضي، بيروت، ٢٠٠٩؛ زميزم، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٤٠-٣٤١)، ومن خلال قراءة ما تقدم يمكن القول ان الحكومة العراقية ارادت زرع الخوف في نفوس الزوار من اجل عدم الذهاب الى زيارة الاربعين وحاولت ربط القضية بالمخابرات الدولية فإن النظام السوري في ذلك الحين لم يكن على وفاق مع النظام العراقي آنذاك.

حاول رئيس النظام السابق صدام حسين (دغيدي، بيروت، ٢٠٠٤) ايجاد المبررات من خلال بعض الخطب التي ظهر فيها من خلال شاشات التلفاز مبيناً ان ظاهرة المشي غير مبررة في ظل التكنولوجيا الحديثة ووجود السيارات فما الداعي لسد الطرق وتعطيل المصالح العامة من وجهة نظره، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن تلك الظاهرة اي المشي من الممكن استغلالها من قبل ضعاف النفوس من اجل الاخلال بأمن الدولة، عن طريق استغلال الحركة الجمعية لصالح غايات مخطط لها، ولذلك كان صدام يرى ان الحزب واجبه توعية الناس لمخاطر تلك الظاهرة وعدم الخجل من القيام بذلك او الحساسية منه ([https://www.google.com/search?sca_esv=\(D2DFAB19DDCDBA41&RLZ=1C1GCEA_ENIQ1017IQ1017&Q](https://www.google.com/search?sca_esv=(D2DFAB19DDCDBA41&RLZ=1C1GCEA_ENIQ1017IQ1017&Q)). ويمكن القول ان المبررات غير مقنعة تماماً فالطقوس والممارسات الدينية ليس لها علاقة بالتكنولوجيا وركوب السيارات علماً ان الاشخاص القادمين الى كربلاء لا يحملون سوى صور الائمة والامتعة وغير مسلحين فأين الاخلال بأمن الدولة فإنها اجراءات طائفية، ومن ناحية اخرى لا توجد دولة في العالم ونظام سياسي ليس له خصوم ومن السهولة

اتهم أي شخص لأتفه الاسباب ان غايته الاخلال بأمن الدولة، علماً ان اجهزة النظام العراقي السابق كانت مهيمنة على الشارع ولا يمكن اختراقها بسهولة.

ثانياً : نماذج من معاناة زوار الاربعين اثناء المشي الى كربلاء المقدسة :

كانت هناك معاناة كبيرة للزوار اثناء المشي الى كربلاء المقدسة فمجرد التفكير في موعد الانطلاق مشياً على الاقدام الى كربلاء المقدسة لأداء زيارة الاربعين كان الخوف والقلق ينتاب الفرد حتى داخل بيته خوفاً من انتشار الخبر داخل العائلة، ومن الممكن سعادة من الاطفال الذين ربما بصورة عفوية كانوا ينشرون الخبر دون قصد، ونتيجةً لذلك كان يتفق الاصدقاء على السير وغالباً ما كانوا يسيرون ليلاً وفي الطرق غير المعبدة وسط البساتين، وحتى في بعض تلك الطرق وضعت الفرق الحزبية في القرى والارياف عناصر من افرادها بشكل نقاط تفتيش من اجل القاء القبض على زوار الاربعين بحجة مخالفة النظام والاخلاق بالأمن، ولذلك فإن مشقة الطريق لا قيمة لها أمام احوال الخوف من الوقوع بأيدي الفرق الحزبية التي بعض افرادها لا تعرف الرحمة مطلقاً، وتعاملت مع الزوار بمنتهى القسوة من الضرب المبرح والتلفظ بألفاظ نابية دلت على انحطاط المستوى الاخلاقي. (مقابلة شخصية مع حمادي العاشر من اذار عام ٢٠٢٤)

وهناك الكثير من الشواهد التي أثبتت دونية التعامل مع الزوار ففي عام ١٩٩٦، اعترضت نقطة تفتيش زوار الامام الحسين (عليه السلام)، وهم كانوا من اهالي مدينة الناصرية (رحيم، ٢٠٠٥، ص ٢٣١) في قرية الابراهيمية (تبعد قرية الابراهيمية عن قضاء القاسم حوالي خمسة عشر كيلومتر وعن مركز مدينة الحلة حوالي عشرة كيلو متر واصبحت جعلها ناحية عام ٢٠١٦) في بابل في منتصف الليل في الساعة الثالثة

صباحاً، وقد ترجى وتوسل الزوار بعناصر تلك النقطة بإطلاق سراحهم ولكن تجاوزوا عليهم وتم تأجير سيارة ركاب نوع (أو أم)، وتم ارسال رفيق بعثي معهم من اجل ضمان ارجاعهم الى مدينة الناصرية، ولم يتأثروا بعويل النساء والاطفال، وعلى الرغم من الاجراء القاسي من قبل عناصر النقطة إلا انهم تعاملوا معهم بطريقة غير قاسية قياساً الى مناطق اخرى، وهناك بعض الشباب كانوا يراقبون الزوار قبل وصولهم الى نقطة التفتيش المذكورة ويرشدوهم الى طرق فرعية اخرى من اجل عدم المرور من تلك النقطة وليس كل من كان في تلك النقطة سيئاً بالتعامل مع الزوار فإن بعضهم كان يغض الطرف عن الزوار اذا كان لوحده في تلك النقطة ولكن اذا كانوا مجموعة فإن عناصر النقطة كانوا يخافون من بعضهم البعض خوفاً من كتابة التقارير التي ربما تصفهم متخاذلين مع الزوار ومن ثم يتم اعتقالهم وتعذيبهم. (مقابلة شخصية مع محمود جودة حمادي)

وعانى الزوار أثناء المشي من تخوف سكان المناطق من مساعدتهم في اعطائهم ماء الشرب او الطعام، وبرر البعض ذلك بقوله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)، (البقرة، الآية ٢٨٦) وكذلك قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)، (البقرة، ١٩٥) وربما تفسير تلك الآيات بعيد كل البعد عن زوار الاربعين، و من الانصاف القول ان عناصر حزب البعث كانت تترصد بمن قدم المساعدة للزوار والقت القبض على بعض الاشخاص لأنهم قدموا الطعام الى الزوار وعاملوهم بمتهى الوحشية والقسوة، ومن القضايا المؤلمة هو ان بعض الاشخاص ارادوا ايداء الزوار القاصدين الى كربلاء مشياً على الاقدام بأي وسيلة وهناك الدليل على ذلك ما حدث لبعض الزوار من مدينة السماوة خرج مجموعة من الشباب بشكل جماعات وتحديدًا في زياره عام ١٩٩٧، قبل ايام من موعدها في الخامس والعشرين من حزيران من العام نفسه،

وخلال مسيرهم اثناء الليل تم نصب كمين لهم في منطقة السدير عن طريق احد السيارات المدنية على الشارع الرئيس توقعوا انهم كانوا يقدمون الطعام والشراب لهم، لكن تبين انهم عناصر بعثية، وبعد وصول اول زائرين بقرهم طلبوا منهم هوياتهم ثم اعتقلوهم، وتوقع الزوار الاخرين انهم قدموا المساعدة لهم في ظل ذلك الجو الحار لذلك جاؤوا مسرعين لهم بدلاً من الهروب منهم وبذلك تم اعتقالهم وعددهم ثلاثة عشر زائراً تقريباً، وتم نقلهم الى الفرقة الحزبية في السدير ووسط اهانات وكلمات نابيه واذلال وظلوا في الفرقة الحزبية لغاية الصباح ثم نقلوا الى مديرية أمن السماوة. (مقابلة شخصية مع جليل محمد لفته)

وهناك حادث اخر مفاده خروج مجموعة من الشباب المؤمن في ناحية المحاويل (كركوش، ١٩٦٥، ص ١٥٤) في محافظة بابل وتحديدأ قبل ايام من زيارة الاربعين عام ١٩٩٧، وهم كل من ميثاق زهير ناجي و رزاق شاكر عمران واحمد حسن حسون وصلاح حصين، فقد سلكوا الطرق الوعرة بمحاذاة البزول والجداول النهرية وعندما عبروا الشارع الرئيس مقابل معسكر المحاويل مشوا مسافة وذلك في تمام الساعة الثالثة صباحاً اي منتصف الليل، جاءت سيارة نوع (بيكم حمل) فيها عدد من البعثيين و كلائهم من المدنيين مدججين بالسلاح ونتيجةً لذلك حاول اولئك الشباب الهروب خلف اشجار الكالبتوز لكن تمكن عناصر البعث ومؤيديهم من الوكلاء من القاء القبض عليهم، وتم نقلهم الى مديرية فرقة حزب البعث في المحاويل، وسط اجراءات قاسية وكلمات نابية وإهانات مستمرة لهم، والمثير في الامر التقى بهم البعثي المدعو ابو عروبة وهو خال رزاق شاكر عمران قال لهم ممنوع الزيارة كيف تحالفون الاوامر فقال له رزاق نحن لا نعلم ممنوع الزيارة، ثم تركهم وتم نقلهم وهم مكبلين الايدي والارجل الى مديرية امن المحاويل. (مقابلة شخصية مع ميثاق زهير ناجي)

و في نفس تلك الليلة في تمام الساعة الرابعة فجراً، وتم وضعهم في غرفة قطرها ثلاثة امتار بيدوا انها كانت مخزن وفيها بعض مواد الأثاث التالف، وساعدهم هناك شخص اسمه علي عبید ناصر، ولم يجعل زملائه في الامن بإيذائهم وابلغهم انه في الصباح يتم نقلهم الى مديرية امن الحلة، وتم وضعهم في غرفتين كل غرفة قطرها اربعة امتار في ظل الجو الحار لا توجد حتى مروحة سقفية في تلك الغرف ويوجد فيها شباك صغير اعلى الغرفة وضع فيها حوالي مئة سجين كلهم زوار الاربعين ظلوا فيها سبعة ايام، وشربوا من ماء الحمامات التي كانت طافحة، واعضاء الامن جمعوا مبالغ كبيرة من الزوار السجناء مقابل شراء لهم وجبة واحدة من الصمون الخيار، وتم نقلهم اثناء الليل بواسطة سيارات ركاب (نوع كوستر) الى سجن الثورة في مركز شرطة الثورة وتم ادخالهم الى قاعة طولها عشرة امتار وعرضها اربعة امتار وضعوا فيها ما قارب المئتين شخص فكانت مزدحمة جداً فلم يتمكن الزوار السجناء من التحرك بسهولة داخل قاعة السجن، ولا توجد فيها مروحة سقفية، ولكن موجود فيها شباكين كبيرات، واثناء وجودهم في ذلك السجن علم اهالي الزوار السجناء بوجود ابنائهم بذلك السجن. (مقابلة شخصية مع ميثاق زهير ناجي)

عندما جاء مجموعة من الزوار في عام ١٩٩٨، عددهم ستة زائرين الى كربلاء مشياً على الاقدام قادمين من مدينة العمارة (الندواني، بغداد، ١٩٦١) وصادفهم مفرق طريق قريب من مدينة كربلاء وظلوا في حيرة من امرهم اي طريق يمكن الذهاب من خلاله، فكانت فكرة احدهم اسمه عمار اخذ استخارة عن طريق مسبحة لأن كلا الطريقتين يؤديان الى كربلاء، وبالمحصلة النهائية جاءت نتيجة الاستخارة في احد تلك الطرق، وفي اثناء مسيرهم قدم اليهم شخص وقال لهم انتم زوار الامام الحسين ﷺ فسكتوا خوفاً منه، ثم قال لهم والله اذا استمريتم بالمشي فهناك امامكم

نقطة تفتيش لبعض عناصر حزب البعث لا يمكن الافلات منها، لذلك انصحكم بالاستراحة عندي واتشرف بضيافتكم و اراقبهم عند مغادرتهم النقطة وأضمن لكم تأمين الطريق وبالفعل ذهبوا معه الى بيته القريب من الشارع وفي ذلك الحين كان الجو حار جداً، فإن موعد الزيارة في الرابع عشر من حزيران من العام نفسه، وعندما دخلوا الى الغرفة الى استضافهم بها فتح لهم بما يعرف محلياً (المبردة) لتبريد الغرفة ثم جلب لهم لبن بارد شربوا منه وقال لهم الغداء يتأخر قليلاً لا تقلقوا ثم اغلق الباب عليهم بحجة ضمان سلامتهم، وبعد اقل من ربع ساعة جاء برفقة عدد من البعثيين قدر عددهم ثلاثين مدججين بالسلاح برفقة ذلك المحتال الذي أمنهم في بيته فقد اقتحموا المكان وضربوا الزوار بأخمس الرشاشات على كل مكان في اجسادهم حتى اغمي على بعضهم من شدة الضرب، وغطت اجسامهم الدماء الى جانب الكلمات النابية التي لا داعي لذكرها، وسط فرحة هستيرية لذلك المحتال الذي غدر بهم، وتم نقلهم الى الفرقة الحزبية ثم الى مديرية أمن كربلاء ثم العودة بهم الى مديرية أمن العمارة. (مقابلة شخصية مع اكرم جاسم محمد)

ومن ناحية اخرى انطلق بعض الشباب من حي الجاسمية في ناحية القاسم (الجوذري، بابل، ٢٠١٤) في محافظة بابل، ومنهم باسم حمادي حسين، قبل ايام معدودة من زيارة الاربعين التي كان موعدها في الرابع والعشرين من ايار عام ٢٠٠٠، وسلكوا الطرق الفرعية غير المعبدة واثناء استراحتهم في دار حجي ياسين المعروف بإقامة المجالس الحسينية آنذاك في قرية ابراهيم الخليل، لذلك جاءت اخبارية الى الحزب والامن والشرطة، بوجود زوار في البيت المذكور، ونتيجة لذلك تمت مداهمة ذلك البيت في تمام الساعة العاشرة صباحاً، والقي القبض على بعض الزوار ولاذ البعض الاخر بالفرار، وتم الاعتداء عليهم بالضرب بأخمس الرشاشات داخل

البيت، واتهامهم انهم تابعين للجمهورية الاسلامية الايرانية، وتم نقلهم بواسطة سيارات ركاب نوع (كوستر)، الى مقر الفرقة الحزبية وظلوا فيها من الساعة الحادية عشر لغاية الساعة الواحدة ظهراً ثم نقلهم الى مديرية الامن في الحلة، وتم ادخالهم الى قاعة السجن هناك. (مقابلة شخصية مع باسم حمادي حسين)

وفي حادث اخر انطلق الشباب عبد الكريم حسين محمد و عبد الجليل راضي من ناحية المحاويل مشياً على الاقدام لغرض زيارة الاربعين اثناء الليل، وذلك في الثلاثين من نيسان عام ٢٠٠٢، وكان موعد الزيارة في الثالث من ايار من العام نفسه، واتبعوا الطرق الفرعية غير المعبدة المحاذية للجداول والمبازل وفي منطقة السدة (الطائي، ٢٠٠٥، ص ١١٥-١٢٤) قرب معمل الغاز آنذاك تم تأسيس فرقة حزبية جديدة هناك آنذاك، وهم لم يعلموا بوجود تلك الفرقة علما انهم كل عام كانوا يسرون في ذلك الطريق، لذلك تم القاء القبض عليهم من قبل عناصر الفرقة المذكورة، وعندما حققوا معهم قالوا لهم انهم ذهبوا لتسوق الخضار لان وقت القاء القبض عليهم قريب من الصباح الباكر، وعندما فتشوا امتعتهم وجدوا فيها سجادة وبعض الطعام، فعرفوا انهم زوار الاربعين، وتعرضوا للإهانات والكلام المسيء لهم اثناء اعتقالهم. (مقابلة شخصية مع عبد الكريم حسين محمد)

ثالثاً: اضطهاد السجناء الزوار داخل السجن

تعرض زوار الاربعين السجناء للمعاملة المحطبة بالكرامة الانسانية، فكانوا يكسونهم بأعداد غفيرة داخل غرف السجن بحيث من الصعوبة التقاط انفاسهم في ظل عدم وجود مراوح سقفية كما ذكرنا انفاً، والغريب ان من بين المسجونين منهم اطفال تراوحت اعمارهم بين عشرة اعوام واثنا عشر عام، وجود شبك صغير

للتهوية، وحتى توفير الطعام مرة واحدة في اليوم وغالباً ما كان عبارة عن ثلاث او اربع ملاعق من الرز، وكذلك الحال مع ماء الشرب تارةً عن طريق التوسل بالحراس وتارةً اخرى اضطروا الى الشرب من ماء الحمامات، ناهيك عن الخوف والرعب داخل السجون، فإن السجناء زجوا معهم عدد من وكلاء الامن تظاهروا انهم ضمن المسجونين، ولكن غاياتهم الاساسية الحصول على المعلومات عن طريق التقرب من السجناء الذين لم يدلوا بأي افادة او لم يعترفوا بما نسب اليهم من تهم. (مقابلة شخصية مع فلاح حسن نجم حسين)

ولابد من الاشارة الى ان زوار الاربعة الذين القي القبض عليهم عام ١٩٩٧، مكث المدنيين منهم بالسجن ما قارب الشهر، ثم اخذوا منهم تعهدات وقعوا عليها مفادها عدم المشي مجدداً لزيارة الاربعة، بينما العسكريين والعاملين في التصنيع العسكري ظلوا عدة ايام اضافية، اي ما قارب ثلاثة ايام، لا يعرفون مصيرهم المجهول وبعد ذلك تم نقلهم عن طريق الامن الى مديرية الاستخبارات العسكرية، وحققت معهم الاستخبارات العسكرية، وكان التحقيق قاسياً بحيث نعتوهم بأبشع الصفات ومنها انهم عصاة وتجاوزوا على المذهب الشيعي وعليهم بالضرب، واصفين المشي بالبدعة، و وضعوهم مع اشخاص لديهم تهم مختلفة مثل التزوير والسرقه وغيرها، واستمر وجودهم هناك عشرة ايام تقريباً، وبعدها تم ارسال جماعة التصنيع العسكري الى مقر عملهم، واحالة العسكريين الى الانضباط داخل وحداتهم وتم حجزهم عند الانضباط مدة عشرة ايام عاملهم الانضباط معاملة الفارين من الجيش بنفس الحدة القسوة، فقد عملوا على تقييد ايديهم بطريقة قاسية بحيث شرايين الدم توقف تدفقها، ونتيجة لذلك يكون الم شديد فيها، ثم اجبارهم على ركوب سيارة ركاب نوع (ريم)، وهي عالية وبذلك تكون الآلام مضاعفة، والغرض من ذلك هو

ابتزازهم عن طريق اعطائهم اموالهم مقابل تخفيف العقاب عليهم، وبعد ذلك نقلوا الى امرية الاستخبارات العسكرية في منطقة التاجي، وهناك تم وضعهم في قاعة كبيرة برفقة الهاريين من الجيش وتمت معاملتهم بمنتهى القسوة بالضرب المبرح من قبل الانضباط دون تمييزهم عن الباقين ثم سفروهم الى امن الجيش وهناك ظلوا مدة شهر تقريباً تعرضوا للضرب والاهانة، وعدم وكل مدة السجن لم يتم تحليقتهم او السماح لهم بالاغتسال لذلك ظهرت عليهم اعراض الامراض الجلدية. (مقابلة شخصية مع ميثاق زهير ناجي)

ومن ناحية اخرى حتى المريض من الزوار السجناء، لم يسعفه حراس السجن، وربما هناك توصيات خاصة للقيام بذلك الامر، فقد تعرض احد السجناء من زوار الاربعين الى مغص حاد في معدته وبعد مناداة الحراس رفضوا نجلته، لولا وجود سجين اخر من زوار الاربعين له خبرة في الاسعافات الاولية لتفاقت حالة المريض دون اي استغاثة (مقابلة شخصية مع ميثاق زهير ناجي) ، ومن جانب اخر فقد روى احد زوار الاربعين الذي هو جليل محمد لفته من اهالي السماوة ظروف اعتقاله اثناء المشي للزيارة عام ١٩٩٧، التي ذكرناها انفاً، فقد تم احتجازه مع بعض الزوار الذي رافقهم في مركز شرطة السدير وعاملهم مدير ناحية السدير آنذاك بمنتهى القسوة و وصفهم بالمتخلفين، وبعد ذلك اخذوهم الى التسفيرات تعاطف معهم احد الضباط و وفر لهم مكان جيد، وخلال دخولهم السجن تعاطف باقي السجناء معهم لانهم زوار الامام الحسين و فروا الطعام لهم واعطوهم الملابس وسهلوا امور دخولهم للحمام والاستحمام، وفي اليوم التالي وفر ذلك الضابط الذي كان برتبة رائد مكان خاص فقط لزوار الاربعين، بحيث ممنوع دخول الاكل والماء داخل السجن فإن ذلك الضابط وفر الثلج والطعام للزوار على مسؤوليته الخاصة، ولكن ساءت

وضعية الزوار بعد مجيء الامن للتحقيق معهم، واتفق مع رجال الامن على التحقيق مع الزوار دون ضربهم، فجرى الاتفاق بين الزوار على انهم لم يتفقوا على المشي وانما الصدفة جمعتهم، ولكن احد الزوار خالف الاتفاق دون قصد فتعرض بعض الزوار للضرب، فكانت ردة فعل الضابط الذي تعاطف مع الزوار رمي القلم الذي كان يحمله على الارض بقوة ونتيجةً لذلك لم يضربوا الزوار بعد ذلك الامر. (مقابلة شخصية مع جليل محمد لفته)

وذكر احد زوار الاربعة باسم حمادي حسين عند دخولهم الى مديرية الامن العامة تم وضعهم في سجن الاسرى (كان فيه الاسرى الايرانيين)، الذي فيه مشاهد مروعة من المسجونين المعذبين و وصف السجن عبارة عن ممرات منصوب عليها كاميرات وداخل السجن أقفاص حديد عددها خمسة وداخل القفص اسرة مرتبة عمودياً وفيها حمام ايضاً، وبعد عشرة ايام من الخوف والهلع ورؤية مشاهد السجناء الذين توفاهم الاجل من شدة التعذيب، وعدم اعطائهم الطعام سوى القليل من التمر احياناً، وبعد ذلك تمت محاكمته بشكل صوري وانتداب محامي من المفترض مهمته الدفاع عنه، والتهمة الموجه له ممارسة الطقوس الدينية الخاطئة وحكم من قبل مؤنس العاني الذي حكم على زوار الاربعة بموجب المادة (٢٢٢/٢)، بالسجن لمدة عام واحد، ولم يكلف محامي الدفاع او الادعاء العام الدفاع عنهم، وبعد ذلك تم نقلهم بواسطة سيارة نوع جيب الى سجن ابو غريب وتم ادخالهم الى قاعة خاصة بشكل (جمولنات)، وسط معاناة كبيرة ومنها ان تلك القاعة متهالكة يسقط المطر على رؤوس السجناء اثناء المطر، و تبرع سجين مسيحي اسمه يوسف وكان تاجر فقد قرر اعادة بناء القاعة على حسابه الخاص بعد ان قدم الاموال الى حماية السجن من اجل اغرائهم، وبالفعل جاءت الموافقة تمت اعادة بناء القاعة بشكل جيد. (مقابلة شخصية مع باسم حمادي حسين)

وهناك بعض الزوار تم اعتقالهم اثناء اداء مراسيم الزيارة الاربعين، ومنهم اكرم جاسم محمد علي من ناحية المحاويل في بابل قصد زيارة الاربعين مشياً على الاقدام وخلال يوم زيارة الاربعين عام ٢٠٠٠، واثناء يوم الاربعين ظهراً كانت هناك ضجة كبيرة داخل صحن الامام الحسين (عليه السلام)، وتحديداً خلال اذان الظهر فإن كل من في الصحن نادوا بأعلى اصواتهم الله واكبر ثم نادوا يا حسين وبعد ذلك قاموا باللطم، احتجاجاً على الواقع السيء الذي كانوا يعيشونه، في ظل انهيار المنظومة الاقتصادية وسياسة تكميم الافواه، لم يكن لهم متنفس سوى صحن الامام الحسين (عليه السلام)، وبعد ذلك دخل فدائيوا صدام وكان عددهم ثمانية عناصر وهم ماسكين بايديهم العصا الكهربائية، وقاموا بضرب الزوار بشدة فتفرق الزوار واحد الفدائيين قام بضرب احد الزوار الشباب مرتدياً قميص اسود داخل الصحن بشكل مبرح بحيث سالت دمائه من رأسه وغطت ملابسه وذلك الامر دفع مجموعة من الزوار الى تشكيل دائرة ضد ذلك الفدائي واحد الزوار قال له لماذا تضربه ثم ضرب الفدائي وشارك الزوار في ضربه ايضاً ومنهم اكرم جاسم، وتم انقاذ ذلك الزائر عن طريق تبديل قميصه وتهريبه بين النساء، ورجعت الزوار لممارسة الطقوس وسط هتافات بالروح بالدم نفديك يا حسين. (مقابلة شخصية مع اكرم جاسم محمد)

وبعد قليل من ذلك الحدث تم اغلاق ابواب صحن الامام الحسين (عليه السلام)، ومحاطة الصحن بمئات المسلحين الذين اقتحموا الصحن وضربوا كل من صادفهم من الزوار داخل الصحن، وعند خروج اكرم جاسم من الصحن كان مرتدياً قميص اسود ايضاً بعض ازراره مقطوعة وذلك الامر اثار انتباه الفدائيين اعتقلوه آنذاك وبجانبه شخص افغاني او باكستاني، قال له احد الفدائيين أخفض رأسك لم يفهم الكلام فضربه على رأسه سقط رأسه بين فخذه وسط نريف حاد من انفه بحيث

اصبحت بقعة كبيرة من الدماء على الارض، بحيث تم اعتقال سبعة عشر زائر آنذاك، تم تقييدهم و نقلهم بواسطة سيارة نوع (كوستر)، الى مديرية امن كربلاء وتم ادخالهم الى قاعة السجن مساحتها اربعة امتار مربعة فيها ما قارب المئة سجين ظلوا فيها يومين كانت صعبة جداً عليهم، وتعمدوا على اعطائهم ماء شرب قليل، ولم يسمحوا لهم بالخروج الى الحمامات الا بعد التوسل والالاح الشديد، وبعد ذلك تم نقلهم الى مديرية الامن العامة وتم وضعهم في المحاجر كل سجين من الزوار في محجر لوحده، والمحجر عبارة عن فرفة صغيرة مترين ونصف طولها وعرضها متر ونصف وفيها حمام داخلي، وظلوا في مديرية امن ابو غريب سبعين يوم في المحاجر، وقاموا بالتحقيق معهم وقبل وصولهم الى التعذيب كانت لديهم فكرة عن طرق التعذيب بواسطة الكهرباء والضرب المبرح، وتلك الفكرة تكونت لديهم عن طريق السجناء الذين كانوا معهم. (مقابلة شخصية مع اكرم جاسم محمد)

وهناك حادثة اخرى مفادها ان احد زوار الاربعين جاءت معلومات عن عائلته اكدت على اعدام بعض افرادها بسبب اتهامهم بالانتماء الى حزب الدعوة، ونتيجةً لذلك تم تعذيبه بالسجن عن طريق تجويعه ثم اعطائه الطعام المعروف محلياً (نفر كباب شوي)، تعمدوا جعله مالح جداً ومن شدة الجوع كان يأكل ذلك الطعام بشراهة ولكن بعد اكمال الطعام رفضوا اعطائه ماء للشرب مما تسبب ذلك الامر الآلام شديدة له، وفي اليوم التالي اعطوه مقدار قليل من الماء وايضاً اعطوه نفس الطعام ومنعوا عنه الماء وذلك نموذج من التعذيب الذي تعرض له بعض السجناء، ومن ناحية اخرى كان بعضهم شجاع لم يبالي بمصيره ومنهم اكرم جاسم الذي عندما حقق معه ضابط التحقيق قال له ماذا تفعل في صحن الحسين عليه السلام، فقال له اللطم والخوف ينتابه بداخله، ولكنه مدرك ان الامام الحسين من وجهة نظره لم يتركه في

ذلك الموقف، وقال له تعترف ثم قال له انت طالب قال نعم في كلية الادارة والاقتصاد في جامعة بغداد (النداوي، ٢٠٠٧، ص ٤٦)، فكان جواب الضابط له لماذا فعلت بنفسك هذا الامر، فكان هناك شخص خلفه قال له سيدي ابدأ بضره فقال له اخرج، ثم قال ضابط التحقيق له انصحك بان لا تصلي ولا تصوم واشرب الخمر واستمتع بحياتك واكد له انه لم يؤذيه بالتحقيق، والطريق الذي مشيت به يكون عار عليك طول عمرك؟!، فكان الصمت جوابه، و وقع على ما كتبه ضابط التحقيق والذي اتهم فيه بالإساءة الى تعليقات الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وبعد ذلك تم ادخاله الى سجن فيه اقفاص حديد المذكورة انفاً، فكان السجناء يرحبون بالسجناء الجدد من اجل معرفة ما كان يجري خارج السجن، ولا بد من الاشارة الى معاناة السجناء لا يمكن وصفها فقد توفي بعض السجناء من شدة التعذيب او من خلال الامراض ولاسيما الامراض الجلدية، وكانوا مدة طويلة لا يرون الشمس، وذكر اكرم جاسم بعد مدة سبعين يوم تم اخراجهم لرؤية الشمس واغمي على بعض السجناء من شدة الحر، وقدر عدد الزوار ضمن السجناء ثلاثمائة سجين، وتم حكمهم لمدة عام من قبل مؤنس العاني، وبعد ذلك التحقوا بالسجون الخاصة او المغلقة التي ممنوع فيها الزيارة ومكتوب عليها مخازن حبوب للتمويه، وبعد ذلك جاءت الاوامر من الرئيس العراقي السابق صدام حسين بعزل زوار الامام الحسين عليه السلام، في السجون، وبالمقابل فإن مراجع الشيعة في النجف الاشرف في ذلك الحين وجبوا زيارة الامام الحسين عليه السلام.
(مقابلة شخصية مع اكرم جاسم محمد)

الخاتمة

جاءت خاتمة البحث محملةً بالنتائج الآتية:

١. أثبت البحث ان نظام صدام حسين نظام طائفي حاول التقليل من قيمة زيارة الاربعين، وذلك لأنه كان يدرك ان ذكر الامام الحسين عليه السلام معناه السير على طريق الاصلاح والقضاء على الفساد بكل اشكاله، والدليل على ذلك حتى اقرباء بعض عناصر حزب البعث كانوا يمشون بزيارة الاربعين.
٢. كشف البحث المعاناة الكبيرة للزوار الوافدين الى كربلاء مشياً على الاقدام، فإن الخوف والهلع انتابهم منذ لحظة خروجهم من منازلهم حتى رجوعهم الى منازلهم وهم عزل لا حوله ولا قوة لهم سوى انهم محبي ال بيت الرسول.
٣. ظهر من خلال البحث مدى الظلم الذي تعرض له الزوار المعتقلين من الكلمات النابية والضرب المبرح والتعذيب بالكهرباء، و وصل الظلم الى وفاة بعض السجناء.
٤. تبين من خلال البحث ان السجنون كانت تفتقر الى ابسط مقومات الانسانية بحيث كانت مكدسة بالسجناء تارةً ومنفردة بشكل محاجر تارةً اخرى، وحتى غذاء السجناء مرة واحدة في اليوم ودل ذلك على انحطاط المستوى الاخلاقي للنظام السياسي آنذاك.

توظيف الذكاء الاصطناعي في التخطيط
الحضري لتعزيز الكفاءة والاستجابة للطوارئ في
الزيارات الدينية

ا.د. عامر شاكر خضير

مركز التخطيط الحضري والإقليمي - جامعة بغداد

dr.amerkinani@iurp.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

هذه الدراسة تسلط الضوء على الدور الحاسم للذكاء الاصطناعي في تحقيق طفرة نوعية بمجال التخطيط الحضري، خاصةً في إدارة الأحداث الدينية الكبرى التي تستقطب جمهوراً كبيرة من الناس، مما يضع ضغوطاً كبيرة على البنية التحتية وخدمات الطوارئ. تبرز هذه الضغوط الحاجة الملحة لتطوير استراتيجيات مبتكرة تستغل قدرات الذكاء الاصطناعي لتحسين الكفاءة وسرعة الاستجابة للطوارئ. تستند هذه الدراسة إلى الحاجة الماسة لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة في التصدي للتحديات المركبة التي تواجهها المدن خلال الفعاليات الدينية الكبرى.

الدراسة تعتمد على منهجية مراجعة الأدبيات لتقييم دور الذكاء الاصطناعي في تحسين التخطيط الحضري وإدارة الحشود. تم جمع البيانات من مصادر متعددة تشمل مقالات علمية، تقارير تقنية، ودراسات في استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا المجال. تم تحليل هذه الأدبيات لفهم التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي وكذلك تحليل تجارب السعودية والهند في هذا الشأن.

كشفت النتائج عن إمكانيات واسعة للذكاء الاصطناعي في تعزيز كفاءة التخطيط الحضري واستجابته للطوارئ، خاصةً في ظل الأحداث الدينية الكبرى. يُظهر البحث كيف أسهمت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة الحشود والتعامل مع الطوارئ بفعالية في السعودية والهند، من خلال تحليل البيانات في الوقت الفعلي، التنبؤ بالازدحام، واستخدام أنظمة التنبيه المبكر. مع التأكيد على أهمية مواجهة التحديات الفنية، الأخلاقية، والاقتصادية لضمان استخدامه بشكل فعال ومسؤول.

تخلص الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلعب دوراً محورياً في

تحويل التخطيط الحضري ليصبح أكثر كفاءة واستعدادًا للطوارئ، خاصة في سياق الأحداث الدينية الكبرى. وتوصي بضرورة زيادة الاستثمار في البحث والتطوير، تحديث التشريعات، تعزيز التعاون بين القطاعات، وتطوير البنية التحتية التكنولوجية لتحقيق أقصى استفادة من هذه التقنيات. كما تؤكد على أهمية نشر الوعي بفوائد الذكاء الاصطناعي وإجراء دراسات حالة مقارنة لتبادل الخبرات والدروس المستفادة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التخطيط الحضري، إدارة الحشود، الأحداث الدينية، الاستجابة للطوارئ.

Employing Artificial Intelligence in Urban Planning to Enhance Efficiency and Emergency Response in Religious Visits

Prof. Amer Shaker Khudair

Urban and Regional Planning Center - University of Baghdad

Abstract:

This study highlights the crucial role of artificial intelligence in achieving a qualitative leap in the field of urban planning, especially in managing major religious events that attract large crowds of people, placing significant pressure on infrastructure and emergency services. These pressures underscore the urgent need for developing innovative strategies that leverage artificial intelligence capabilities to improve efficiency and emergency response speed.

The study is based on the dire need to use advanced technology to tackle the complex challenges cities face during major religious events.

The study relies on a literature review methodology to evaluate the role of artificial intelligence in improving urban planning and crowd management. Data was collected from multiple sources including scientific articles, technical reports, and case studies on the use of artificial intelligence in this field. These materials were analyzed to understand the practical applications of artificial intelligence and to analyze the experiences of Saudi Arabia and India in this regard.

The findings reveal the vast potential of artificial intelligence in enhancing the efficiency of urban planning and its emergency response, especially under the context of major religious events. The research shows how artificial intelligence applications have contributed to effective crowd management and emergency handling in Saudi Arabia and India, through real-time data analysis, crowd forecasting, and early warning systems. The study emphasizes the importance of addressing technical, ethical, and economic challenges to ensure its effective and responsible use.

The study concludes that artificial intelligence can play a pivotal role in transforming urban planning to become more efficient and prepared for emergencies, especially in the context of major religious events. It recommends the necessity of increased investment in research and development, updating legislation, enhancing cross-sector collaboration, and developing technological infrastructure to maximize the utilization of these technologies. It also stresses the importance of raising awareness about the benefits of artificial intelligence and conducting comparative case studies to exchange experiences and lessons learned.

Keywords: Artificial Intelligence, Urban Planning, Crowd Management, Religious Events, Emergency Response.

المقدمة:

في الوقت الذي تتسارع فيه وتيرة التطور التكنولوجي وتصبح المدن أكثر تعقيداً وتزداد الحاجة لإدارة فعالة للفعاليات الكبرى، يبرز الذكاء الاصطناعي كأداة قوية تمتلك القدرة على إحداث ثورة في مجال التخطيط الحضري. يعالج هذا البحث كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في تحسين البنية التحتية الحضرية وتعزيز استجابة الخدمات الطارئة خلال الأحداث الدينية الكبرى، التي تشكل تحدياً بسبب الأعداد الهائلة من الحشود التي تجتمع في مكان واحد.

يهدف البحث إلى تقديم فهم شامل حول دور الذكاء الاصطناعي في التغلب على التحديات الرئيسية المرتبطة بالتخطيط لمثل هذه الفعاليات، مثل إدارة الحشود وضمان سلامتها، من خلال تحليل البيانات في الوقت الفعلي، التنبؤ بالازدحام، واستخدام أنظمة التنبيه المبكر. يُقدم البحث أيضاً نظرة عميقة حول كيفية معالجة الذكاء الاصطناعي للتحديات الأخلاقية والاقتصادية المتعلقة بتوظيفه في هذا المجال، مع التركيز على أهمية تجاوز العقبات التقنية والأخلاقية لضمان استخدامه بطريقة فعّالة ومسؤولة.

من خلال استعراض تجارب ناجحة من بلدان مختلفة، مثل السعودية والهند، يلقي البحث الضوء على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل فعال في التعامل مع التجمعات الضخمة خلال الفعاليات الدينية، مما يؤكد على الإمكانيات الكبيرة لهذه التقنية في تحسين الكفاءة والاستجابة للطوارئ في سياق التخطيط الحضري. يشدد البحث على أن توظيف الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على تحسين البنية التحتية والخدمات الطارئة فحسب، بل يشمل أيضاً معالجة التحديات الأخلاقية والاقتصادية المرتبطة به، مما يساهم في تحقيق مدن أكثر أماناً وكفاءة.

يطرح هذا البحث استكشافاً معمقاً لكيفية استفادة التخطيط الحضري من تقنيات الذكاء الاصطناعي لإدارة الفعاليات الدينية الكبرى، التي تجذب أعداداً هائلة من الزوار وتخلق تحديات معقدة تؤثر على البنية التحتية الحضرية والاستجابة للطوارئ. يُركز البحث على التحديات المتزايدة التي تواجهها المدن خلال هذه الأحداث وكيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دوراً محورياً في التغلب عليها.

المشكلة البحث:

تتمثل المشكلة الرئيسية في الضغوط المتزايدة على البنية التحتية الحضرية وخدمات الطوارئ نتيجة للتجمعات البشرية الضخمة خلال الفعاليات الدينية. تعقد هذه التجمعات من مهام إدارة الحشود والاستجابة لأي طوارئ قد تنشأ، مما يستدعي الحاجة إلى حلول تكنولوجية متقدمة لرفع مستوى الكفاءة وسرعة الاستجابة.

الفرضية:

تقوم فرضية البحث على أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجالات التخطيط الحضري وإدارة الحشود خلال الفعاليات الدينية يمكن أن يؤدي إلى تحسينات ملموسة في الكفاءة والاستجابة للطوارئ. يُتوقع أن تسهم هذه التقنيات في تحليل البيانات بدقة، التنبؤ بالتحديات المحتملة، وتقديم حلول فعالة في الوقت الحقيقي.

الهدف:

الهدف من هذا البحث هو تحليل دور الذكاء الاصطناعي في تحويل التخطيط الحضري ليصبح أكثر كفاءة واستعدادًا للطوارئ، مع التركيز على الفعاليات الدينية الكبرى. يشمل ذلك استقصاء الإمكانيات التي يقدمها الذكاء الاصطناعي لتحسين إدارة الحشود، التنبؤ بالازدحام، وتطوير أنظمة التنبيه المبكر، بالإضافة إلى التعرف على التحديات الرئيسية التي تواجه تطبيق هذه التقنيات واقتراح حلول عملية لتجاوزها.

المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على منهجية مراجعة الأدبيات لتقييم دور الذكاء الاصطناعي في تحسين التخطيط الحضري وإدارة الحشود خلال الأحداث الدينية الكبرى. تم اتباع الخطوات التالية بعد ان تم تحديد المشكلة والهدف من الدراسة:

جمع البيانات

تم جمع البيانات من مصادر متعددة تشمل مقالات علمية، تقارير تقنية، ودراسات حالة من تجارب دولية في استخدام الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري.

تحليل الأدبيات: تم تحليل الأدبيات المتاحة لفهم التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري وإدارة الحشود. شمل التحليل دراسة أنواع الذكاء الاصطناعي المختلفة مثل التعلم الآلي، التعلم العميق، ومعالجة اللغات الطبيعية.

تحليل تجارب دولية

تحليل تجارب المملكة العربية السعودية في استخدام الذكاء الاصطناعي خلال موسم الحج، مع التركيز على أنظمة التحليل والتنبؤ بالحركة الفورية للحشود وتقنيات التعرف على الوجوه، فضلاً عن دراسة تجربة مدينة الله آباد في الهند في استخدام النمذجة القائمة على الوكلاء لإدارة الحشود خلال التجمعات الدينية الكبرى.

من خلال هذه المنهجية، هدفت الدراسة إلى استكشاف كيفية دمج الذكاء الاصطناعي في مجال التخطيط الحضري لتحسين إدارة الحشود والتعامل مع الطوارئ خلال الأحداث الدينية الكبرى، وتحديد التطبيقات العملية والتحديات التي تواجه استخدامه في هذا السياق.

الاطار النظري:

الذكاء الاصطناعي: المفاهيم والتطبيقات:

تعريف الذكاء الاصطناعي: استعراض تاريخي ومفهومي للذكاء الاصطناعي وأنواعه المختلفة.

تُعد مسألة توظيف الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري وخاصةً في سياق الزيارات الدينية، من القضايا المعاصرة التي تتطلب استعراضاً متعمقاً للأدبيات الحالية والأبحاث ذات الصلة. فيما يتعلق بتعريف الذكاء الاصطناعي واستعراضه التاريخي والمفهومي، يُشير الذكاء الاصطناعي (AI) إلى فرع خاص من علوم الحاسوب، حيث كانت حدوده مع علم الحاسوب أقل وضوحاً تاريخياً. الرابط بين

تاريخ علم الحاسوب وتاريخ الذكاء الاصطناعي وثيق للغاية. عندما اخترع آلان تورينج الحاسوب العام الغرض في عام ١٩٣٦، كان يفكر بوضوح حول كيفية تمثيل شخص يقوم بنشاط ذكي، وهو نوع معين من الحسابات الرياضية. كما كان تورينج من بين الأوائل الذين تكهنوا بأن الآلة التي اخترعها لهذا الغرض يمكن أن تُستخدم لإعادة إنتاج الذكاء البشري بشكل أوسع. في هذا السياق، يُعتبر والد علم الحاسوب أيضًا والد الذكاء الاصطناعي. لكن آخرين من رواد الحوسبة فكروا أيضًا في آليات الحوسبة بمصطلحات بشرية، مثل استخدام جون فون نيومان لمصطلح من علم النفس «الذاكرة» للإشارة إلى وحدات التخزين في الحاسوب (ZERILLI ET AL., 2021).

تتميز تقنيات الذكاء الاصطناعي بتنوعها الواسع، شاملةً التعلم الآلي، التعلم العميق، ومعالجة اللغة الطبيعية، كلٌّ يسهم بشكل أساسي في صقل تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتنوعة. على سبيل المثال، تُستثمر تقنيات التعلم الآلي في تقصي بيانات هائلة لرصد أنماط يُمكن استغلالها لصقل عمليات صنع القرار في مجالات مثل التخطيط الحضري وتنظيم الحشود أثناء الفعاليات الدينية.

يُضاف إلى ذلك، النقلة النوعية التي شهدتها تقنيات الحوسبة وتحليل البيانات الضخمة في الأعوام الأخيرة، مما أعاد إلى الذكاء الاصطناعي بريقه كميدان جذاب للبحث والتطبيقات العملية. هذا التطور السريع في القدرات التقنية يسهم بشكل مباشر في توسيع آفاق استخدام الذكاء الاصطناعي، خاصة في مواجهة التحديات المعقدة التي تظهر في سياقات التخطيط الحضري وإدارة الحشود خلال الأحداث الكبيرة. (DUAN ET AL., 2019).

في إطار التخطيط الحضري، يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُساهم بشكل كبير في تحليل البيانات المتعلقة بحركة الحشود والتنبؤ بالتجمعات الكبيرة، مما يُمكن السلطات من تنظيم الفعاليات الكبرى بشكل أكثر فعالية وأمان.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري: تحليل كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في البنية التحتية الحضرية، التنبؤ بالحشود، وإدارة المرور.

يبرز دور الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل مشهد التخطيط الحضري بشكل متزايد، خاصةً في مواجهة التحديات المعقدة التي تطرحها الأحداث الكبرى والزيارات الدينية. هذه الأداة التكنولوجية تفتح آفاقاً جديدة لتعزيز كفاءة البنى التحتية الحضرية وتحسين استجابات الطوارئ، مما يعود بالنفع على المجتمعات ويساهم في رفع مستوى جودة الحياة في المدن.

أحد أبرز التطبيقات يكمن في استخدام الذكاء الاصطناعي لتقديم تنبؤات دقيقة حول تحركات وكثافة الحشود، مما يمكّن السلطات من التخطيط المسبق وتجنب الازدحامات المرورية والحوادث. على سبيل المثال، نموذج «DEEPCROWD» يُمثل قفزة تكنولوجية هائلة في هذا المجال، حيث يستخدم بيانات متقدمة وأساليب الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بتحركات الحشود عبر مناطق متعددة من المدينة، مما يساعد في التخطيط الحضري وتنظيم المرور بكفاءة أعلى.

من جهة أخرى، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة المرور تُظهر إمكانات هائلة لتحسين تدفقات الحركة المرورية وتقليل الاختناقات. باستخدام نماذج التعلم العميق، مثل LSTM، للتنبؤ بتدفقات المرور، يمكن للمدن التحكم في إشارات المرور بشكل أكثر فعالية

وتقديم توجيهات مرورية استباقية للسائقين، مما يساهم في تعزيز السلامة وتقليل الزحام. تُعد هذه الاستخدامات مجرد نماذج للقدرات الواسعة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي في تحسين الكفاءة الحضرية وتعزيز الاستجابات للطوارئ. مع ذلك، يتطلب النجاح في هذا المجال تغلب على تحديات عديدة، بما في ذلك تلك الفنية والأخلاقية والاقتصادية، لضمان توظيف هذه التكنولوجيا بطريقة فعالة ومسؤولة. (JIANG ET AL., 2021)

إدارة المرور:

يُستخدم الذكاء الاصطناعي أيضًا في توقع تدفق المرور وتحسين إدارة الطرق. على سبيل المثال، باستخدام نموذج التعلم العميق بتقنية LSTM للتنبؤ بتدفق المرور قصير الأمد، يمكن تحقيق توقعات أكثر دقة لتدفق المرور، مما يُمكن أن يوفر أساسًا لإرشاد المرور وتخطيط المسار (LI ET AL., 2021)

تُظهر هذه الأمثلة كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم بشكل كبير في تحسين كفاءة البنية التحتية الحضرية وخدمات الطوارئ من خلال تحليل البيانات في الوقت الفعلي وأنظمة التنبيه المبكر، مما يُعزز الاستجابة للطوارئ ويُحسن تجربة الزوار خلال الأحداث الدينية. تحديات توظيف هذه التقنيات تشمل الحواجز التقنية، الأخلاقية، والاقتصادية، لكن التطور المستمر في مجال الذكاء الاصطناعي يوفر فرصًا واعدة لمعالجة هذه التحديات وتحسين إدارة المدن الذكية.

التخطيط الحضري وإدارة الحشود:

أهمية التخطيط الحضري: تأثير التخطيط الحضري الجيد على السلامة العامة وتجربة الزوار خلال الأحداث الدينية.

في عصرنا الحديث، يكتسب التخطيط الحضري أهمية متزايدة مع التوسع السريع والتطور المستمر للمدن. يشكل هذا النوع من التخطيط ركناً أساسياً في تعزيز الأمن والسلامة العامة، بالإضافة إلى تحسين تجربة الزائرين في المناسبات الدينية الكبيرة. من خلال التخطيط والتصميم العمراني الفعال، يمكن تحقيق زيادة ملموسة في الأمان داخل المدن، وذلك عبر استراتيجيات مدروسة تشمل تصميم الشوارع، توزيع الأراضي والمباني، بالإضافة إلى تعزيز دور الإدارة الفعّالة وحوكمة المدن. كما يساهم التخطيط الحضري في تحقيق مدن أكثر أماناً من خلال تطبيق مفاهيم التصميم العمراني لتحديد المساحات القابلة للدفاع، التقسيم الوظيفي، وتحكم في الدخول والخروج، المراقبة الفعّالة، تقوية المعالم البارزة، تحسين صورة المدينة، دعم النشاط الاجتماعي والصيانة المستمرة للبنية التحتية. (AL-GHIYADH & AL-KHAFAJI 2021)

تواجه المدن تحديات ومشكلات متنامية نتيجة لعوامل متعددة مثل الزيادة السكانية، ارتفاع الكثافة السكنية، التوجه نحو الهجرة الداخلية إلى المناطق الحضرية، ارتفاع معدلات البطالة والفقر، تراجع جودة البنية التحتية، سوء الأوضاع البيئية والصحية، إلى جانب تأثيرات الصراعات والحروب والإرهاب والاضطرابات السياسية. هذه الظروف المعقدة تستدعي بإلحاح تطوير وتطبيق أساليب متقدمة في التخطيط الحضري تأخذ في الاعتبار تلك التحديات لضمان الحفاظ على سلامة السكان ورفاهيتهم، خصوصاً خلال فعاليات كبيرة مثل التجمعات والزيارات الدينية.

أصبح ضمان الصحة العامة ضمن أولويات التخطيط الحضري أمراً ضرورياً للوقاية من الأمراض وتعزيز الرفاهية العامة. يعزز هذا التوجه من الأمان العام، الاستدامة البيئية، والتماسك الاجتماعي، والتي تُعد عناصر أساسية لتحقيق بيئة صحية وآمنة للجميع. (LOWE, 2018)

لذا، يُعد التخطيط الحضري مكوناً أساسياً لتعزيز الكفاءة في إدارة المدن وتحسين استجابات الطوارئ، خاصةً خلال الأحداث الدينية الكبيرة، من خلال تحليل البيانات، التنبؤ بالحشود وتحسين الاستجابة للطوارئ، مما يُمكن من توفير بيئة أكثر أماناً وراحة للزوار والسكان على حد سواء.

إدارة الحشود: مراجعة للنظريات والاستراتيجيات المستخدمة في إدارة الحشود وتنظيم الفعاليات الكبرى.

تُعتبر مهمة التحكم والإدارة الفعّالة للحشود إحدى التحديات المعقدة والحيوية، لا سيما خلال الفعاليات الكبرى التي تجذب جموعاً هائلة من الناس كالمناسبات الرياضية، الدينية، السياسية، والمهرجانات. فهم ديناميكيات الحشود بدقة ووضع خطط محكمة لإدارتها يُعد أمراً جوهرياً لضمان تحقيق مستويات عالية من الأمان والتنظيم. في هذا السياق، يشدد البحث العلمي على الأهمية البالغة للتوجه نحو استخدام أساليب النمذجة والمحاكاة، بهدف فحص وتحليل السلوكيات التي تُظهرها الحشود في الواقع واستكشاف مختلف السيناريوهات لتحقيق أفضل طرق تدفق للحشود. (PARK ET AL., 2021)

التقدم التكنولوجي يلعب دورًا مهمًا في تحسين إدارة الحشود من خلال توفير تقنيات متقدمة لتخطيط ومراقبة الحشود. يتضمن ذلك استخدام تقنيات التعدين البيانات من وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الرصد اللاسلكية والتقنيات البصرية لجمع بيانات دقيقة حول تحركات الحشود وتوزيعها خلال الأحداث (SHARMA ET AL., 2018)

بالإضافة إلى ذلك، يسلط البحث الضوء على أهمية التخطيط الاستراتيجي وتقييم إدارة الحشود لضمان السلامة. يُعد تحديد أسباب تشكيل الحشود وفهم أنواع الحشود المختلفة، بما في ذلك الحشود الاستحواذية، التعبيرية، العدائية، وحشود الهروب، أساسيًا لتطوير استراتيجيات فعالة للتحكم في الحشود وتجنب الفوضى والأضرار (BISHOP ET AL., 2010)

يمكن استخدام نماذج المحاكاة المتقدمة لاختبار ترتيبات مختلفة للحواجز وتقييم تأثيرها على تدفق الحشود، مما يساهم في تحسين استراتيجيات إدارة الحشود للأحداث الكبيرة مثل احتفالات الأضواء في فانكوفر (FICOCELLI ET AL., 2023)

الاستراتيجيات المستخدمة في إدارة الحشود تحتاج إلى أن تكون متكاملة وتأخذ بعين الاعتبار الجوانب النفسية والاجتماعية للحشود بالإضافة إلى التقنيات الحديثة لتحقيق أعلى مستويات الأمان والكفاءة في التعامل مع التجمعات الكبيرة.

دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الكفاءة والاستجابة للطوارئ تحسين الكفاءة: كيف يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة البنية التحتية الحضرية وخدمات الطوارئ.

يشهد العصر الحالي تطورًا متسارعًا في مجال التكنولوجيا، لعل أبرزها تطورات الذكاء الاصطناعي التي باتت تلعب دورًا بارزًا في تعزيز أداء وكفاءة البنية التحتية الحضرية ونظم الطوارئ. من خلال استحداث حلول ذكية في ميادين متنوعة، يسهم الذكاء الاصطناعي بشكل فعال في مواجهة التحديات المعاصرة وتحقيق أهداف التطوير الحضري.

في قطاع الرعاية الصحية، بخاصة الاستجابات الطبية الطارئة، أثبت الذكاء الاصطناعي قدرته الفائقة على رفع مستوى الكفاءة التشغيلية وجودة الخدمات الطبية. يُستخدم بشكل متزايد لمساعدة الكوادر الطبية في إجراء التشخيصات الدقيقة وتحليل البيانات بلحظتها، ما يسهم في تقليص زمن الانتظار وتقديم حلول للمعضلات التشخيصية بكفاءة عالية. (TANG ET AL., 2021)

علاوة على ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دورًا هامًا في إدارة المرور، خصوصًا في حالات الطوارئ، من خلال توجيه مسارات السير وإدارة الإشارات المرورية بطريقة تسمح بمرور العربات الطارئة بسرعة وسلاسة (JAISWAL ET AL., 2020)

بالإضافة إلى مجالات الطب وإدارة المرور، تم تسليط الضوء على استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات الاستجابة للطوارئ والإدارة الشاملة للمدن الذكية. من خلال جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات بشكل فعال، يساهم الذكاء الاصطناعي في تطوير استراتيجيات أكثر استجابة وكفاءة لمواجهة الحالات الطارئة، مما يحسن من جودة الحياة ويعزز الخدمات العامة المستدامة في المدن (R. ET AL., 2022)

تسلط هذه الأبحاث الضوء على الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الذكاء الاصطناعي في تحسين الكفاءة التشغيلية للبنية التحتية الحضرية وخدمات الطوارئ، مما يعود بالفائدة على الأفراد والمجتمعات على حد سواء. من خلال تحليل البيانات في الوقت الفعلي، توفير الدعم التشخيصي، وتحسين إدارة الطوارئ والمرور، يبرز الذكاء الاصطناعي كأداة محورية في تعزيز كفاءة واستجابة الخدمات الحضرية.

الاستجابة للطوارئ: استعراض لتقنيات الذكاء الاصطناعي التي تعزز الاستجابة للطوارئ، مثل تحليل البيانات في الوقت الفعلي وأنظمة التنبيه المبكر.

يشكل الذكاء الاصطناعي قوة محورية في ثورة الاستجابة للطوارئ عبر تمكينه للتحليل الفوري للبيانات وتطوير أنظمة التحذير المبكر. هذه القدرات تعزز بشكل كبير فعالية التعامل مع الحالات الطارئة.

في سياق إدارة الطوارئ، يساهم الذكاء الاصطناعي في دعم التنسيق المتقدم والتواصل الفعال بين الجهات المعنية المختلفة. يتم ذلك عبر تحليل بيانات متنوعة مصدرها منصات التواصل الاجتماعي، المواقع المتخصصة في الأمور الأمنية، إلى جانب قواعد البيانات الرسمية والصحية. هذا النهج يوفر رؤى تنبؤية قيمة تدعم صنع القرار في جميع مراحل التعامل مع الطوارئ. (FREEMAN, 2020)

الذكاء الاصطناعي يُعتبر أداة قوية لإدارة استجابة الطوارئ (ERM)، حيث يساعد المستجيبين الأوائل في التعامل مع حوادث مثل الحرائق، الحوادث المرورية، والطوارئ الطبية. من خلال استخدام نماذج مدفوعة بالبيانات، يُمكن تقليل الخسائر البشرية والمالية وتحسين قوانين البناء، اللوائح المرورية، وإجراءات الأمان

(AYAN MUKHOPADHYAY, 2023)

علاوة على ذلك، تم تطوير أنظمة إدارة الطوارئ باستخدام الحوسبة السحابية المتنقلة، مما يتيح إمكانية التنبؤ بالطوارئ مثل الأعاصير والحرائق مسبقاً ومعالجتها بكفاءة بعد وقوعها. الأتمتة في هذه الأنظمة تساعد في تجنب أو إدارة الطوارئ بشكل فعال، مما يمكن أن ينقذ الأرواح والاقتصاد والبيئة (NANDA ET AL., 2023)

تُظهر هذه الأبحاث كيف يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين الاستجابة للطوارئ عبر تحليل البيانات في الوقت الفعلي وتطوير أنظمة التنبيه المبكر، مما يُعزز الأمان والكفاءة في التعامل مع الحالات الطارئة ويساهم في تحسين جودة الحياة في المدن الذكية.

التحديات والقيود:

تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي: مراجعة للتحديات الفنية، الأخلاقية، والاقتصادية المرتبطة بتوظيف الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري.

توظيف الذكاء الاصطناعي (AI) في التخطيط الحضري يواجه تحديات فنية، أخلاقية، واقتصادية متعددة. هذه التحديات تحتاج إلى معالجة دقيقة لضمان تنفيذ فعال ومسؤول لتقنيات الذكاء الاصطناعي في المستقبل.

التحديات الفنية:

واحدة من العقبات الرئيسية هي تعقيد ظواهر الموارد البشرية والقيود المفروضة بواسطة مجموعات البيانات الصغيرة، مما يثير أسئلة حول المسؤولية المتعلقة بالعدالة وغيرها من القيود الأخلاقية والقانونية. هذه العوامل تجعل من الصعب تنفيذ تقنيات علم البيانات في مهام إدارة الموارد البشرية، مما يطرح تحديات مماثلة في سياق

التخطيط الحضري (TAMBE ET AL., 2019)

التحديات الأخلاقية:

يزداد الضغط لتصميم وتنظيم الذكاء الاصطناعي ليكون مسؤولاً وعادلاً وشفافاً. هذا يشمل التحديات في الانتقال من المبادئ إلى تدابير أكثر تحديداً ومشاكل في تنفيذ الأخلاقيات عبر التصميم والابتكار المسؤول (CATH, 2018)

التحديات الاقتصادية:

واحدة من التحديات الرئيسية في تطبيق الذكاء الاصطناعي في العلوم الاقتصادية هي الوصول إلى وجودة البيانات. البيانات الاقتصادية غالباً ما تكون متفرقة وصعبة الجمع، مما قد يؤثر على دقة وفعالية نماذج الذكاء الاصطناعي. إضافة إلى ذلك، قد تكون جودة البيانات متحيزة، مما يثير مخاوف أخلاقية ويحتمل تكريس عدم المساواة القائمة (VERGARA-ROMERO, 2023)

لمواجهة هذه التحديات، يجب اعتماد نهج متعدد التخصصات يشمل الخبراء في مجالات الأخلاق، القانون، علم البيانات، والتخطيط الحضري. من خلال التعاون المشترك، يمكن تطوير استراتيجيات مبتكرة ومسؤولة تعالج هذه التحديات وتضمن استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة تعود بالنفع على المجتمعات الحضرية وتساهم في تحقيق التنمية المستدامة.

القيود التكنولوجية: تناول القيود التكنولوجية وحدود استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال التخطيط الحضري وإدارة الحشود.

توظيف الذكاء الاصطناعي (AI) في التخطيط الحضري وإدارة الحشود يواجه عدة قيود تكنولوجية يجب معالجتها لضمان تنفيذ فعال ومستدام. هذه القيود تشمل التحديات في جمع وتحليل البيانات الحضرية، الخصوصية وأمان البيانات، والقدرة على التنبؤ بدقة بالسلوكيات والأحداث في بيئات حضرية معقدة.

جمع وتحليل البيانات الحضرية: يبرز تحدي في استخدام البيانات الحضرية لتحليل سلوك الحشود وإدارتها، نظرًا للحجم الهائل والتنوع الكبير للبيانات المطلوبة لفهم ديناميكيات الحشود في البيئات الحضرية. يشمل ذلك تحديد أنواع مواقف الحشود ووصف الأنواع الرئيسية للبيئات الحضرية، مع تسليط الضوء على نقاط القوة والضعف لهذه البيانات (CELES ET AL., 2019)

الخصوصية وأمان البيانات: يعتبر الحفاظ على خصوصية الأفراد وأمان البيانات الحضرية المجمعة من التحديات الكبرى، خاصةً عند استخدام أنظمة مراقبة الحشود القائمة على تقنيات الواي فاي وغيرها. يتطلب هذا من الأنظمة التعامل مع كميات كبيرة من البيانات وتوفير النتائج في الوقت الفعلي، مع الأخذ بعين الاعتبار القيود الأخلاقية والقانونية (SANTANA ET AL., 2020)

القدرة على التنبؤ بالسلوكيات والأحداث: تحدي آخر هو القدرة على التنبؤ بدقة بالسلوكيات والأحداث في البيئات الحضرية باستخدام نماذج الذكاء الاصطناعي، خاصة في سيناريوهات معقدة مثل الأحداث الكبرى أو الكوارث. يشمل ذلك تطوير نماذج لتحليل الحشود في الوقت الفعلي وتصورها ثلاثي الأبعاد لدعم عمليات اتخاذ القرار (YU ET AL., 2021)

لتجاوز هذه القيود، يجب على الباحثين وصانعي السياسات التركيز على تطوير استراتيجيات لتحسين جودة وأمان البيانات، وتعزيز قدرات التحليل والتنبؤ لنماذج الذكاء الاصطناعي، وضمان حماية خصوصية الأفراد وبياناتهم. من خلال تجاوز هذه القيود، يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تلعب دورًا حيويًا في تحسين التخطيط الحضري وإدارة الحشود بكفاءة أكبر.

مستخلص الإطار النظري

في مسعاه للغوص في تأثيرات الذكاء الاصطناعي على جوانب التخطيط الحضري ومدى استجابتها للحالات الطارئة، خصوصًا في ظل تنظيم الفعاليات الدينية الكبرى، يقدم هذا البحث استعراضًا دقيقًا للأساسيات النظرية التي تستند إليها تقنيات الذكاء الاصطناعي، وكيف تساهم هذه التقنيات في رفع مستوى كفاءة إدارة الحشود وتحسين البنى التحتية للمدن. يغوص البحث في الجذور التاريخية والمفاهيمية للذكاء الاصطناعي، مسلطًا الضوء على كيفية تشابك مسيرة تطور علم الحاسوب مع ظهور هذه التقنيات المتقدمة.

تبرز نتائج البحث مؤشرات أساسية وثنوية تتضمن الفروع المختلفة للذكاء الاصطناعي كالتعلم الآلي، التعلم العميق، إلى جانب معالجة اللغات الطبيعية، وكيفية إسهام هذه التقنيات في فحص البيانات الكبيرة وتعزيز قدرات الذكاء الاصطناعي. كما يتطرق البحث لاستعراض التقدم التكنولوجي وتأثيره على الذكاء الاصطناعي، مشيرًا إلى دور الحوسبة وتقنيات البيانات الكبيرة في توسيع نطاق تطبيقات هذه التكنولوجيات.

في إطار التخطيط الحضري، يشدد البحث على كيفية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنبؤ الحشود وإدارة المرور، مع التأكيد على دور نماذج مثل LSTM و DEEPCROWD في تحسين استجابات الطوارئ ودعم اتخاذ القرارات الفعالة في مجال التخطيط الحضري. يتعمق الإطار النظري أيضًا في النقاش حول التحديات والقيود التي تعترض توظيف الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك العقبات التقنية والأخلاقية والاقتصادية، مؤكدةً على أهمية مواجهة هذه التحديات لضمان استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال ومسؤول. جدول (١)

جدول (١) مستخلص الإطار النظري

المصدر: الباحث بالاعتماد على المصادر في الاطار النظري

المؤشرات الرئيسية	المؤشرات الثانوية	وصف وتحليل المؤشرات الثانوية
تعريف وتاريخ الذكاء الاصطناعي	الرابط بين علم الحاسوب والذكاء الاصطناعي.	يشير إلى التطور المتلازم لعلم الحاسوب والذكاء الاصطناعي، مع التركيز على كيفية تأثير الحوسبة في تطور الذكاء الاصطناعي.
أنواع الذكاء الاصطناعي	التعلم الآلي والتعلم العميق.	يناقش الفروق بين التعلم الآلي كتقنية لمعالجة البيانات واكتشاف الأنماط، والتعلم العميق كتطبيق متقدم يحاكي الشبكات العصبية البشرية.
	معالجة اللغات الطبيعية.	تحليل كيف تمكن معالجة اللغات الطبيعية من فهم وتفسير اللغة البشرية بواسطة الحاسوب، مما يسمح بتطوير تطبيقات تفاعلية متقدمة.

<p>استعراض لكيفية مساهمة التقدم في مجال الحوسبة وتحليل البيانات الضخمة في تطوير قدرات الذكاء الاصطناعي وتوسيع نطاق تطبيقاته.</p>	<p>دور الحوسبة والبيانات الضخمة في تطور الذكاء الاصطناعي.</p>	<p>التطور التكنولوجي وتأثيره</p>
<p>شرح كيف تساعد تقنيات التنبؤ بالحشود وإدارة المرور في تحسين التخطيط الحضري والاستجابة للطوارئ عبر تحليل حركة الناس والمركبات.</p>	<p>التنبؤ بالحشود وإدارة المرور.</p>	<p>تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري</p>
<p>تفصيل كيف تستخدم هذه النماذج في تحليل وتنبؤ تدفق الحشود والمرور بدقة عالية، ودورها في دعم قرارات التخطيط الحضري الفعال وتحسين الاستجابة للطوارئ</p>	<p>نماذج DEEPCROWD و LSTM للتنبؤ بتدفق الحشود والمرور.</p>	

تحليل التحديات التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك الصعوبات الفنية مثل دقة البيانات، والمسائل الأخلاقية حول الخصوصية، والعوائق الاقتصادية مثل التكاليف.	التحديات الفنية، الأخلاقية، والاقتصادية	التحديات والقيود
مناقشة مخاوف الخصوصية وأمان البيانات المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في جمع وتحليل البيانات الحضرية، وأهمية تطبيق القوانين والمعايير لحمايتها.	الخصوصية وأمان البيانات	
يتناول التحديات المتعلقة بقدرة النماذج على التنبؤ بالسلوكيات والأحداث في بيئات حضرية معقدة، وكيفية التغلب على هذه التحديات لتحسين التخطيط والاستجابة للطوارئ.	القدرة على التنبؤ بالسلوكيات والأحداث	

بناءً على مستخلص الإطار النظري الذي يوضحه الجدول رقم ١، نلاحظ أن البحث قد قدم تحليلاً شاملاً للأبعاد النظرية والتطبيقية للذكاء الاصطناعي في سياق التخطيط الحضري:

أولاً: يستنتج البحث أن الذكاء الاصطناعي والحوسبة المتقدمة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، حيث أن التطورات الحديثة في مجال الحوسبة والبيانات الضخمة قد مهدت الطريق لتوسيع نطاق تطبيقات الذكاء الاصطناعي، لا سيما في المجالات المعقدة

كالتخطيط الحضري. ويستنتج الباحث أن هذا الربط التاريخي والتقني يُسلط الضوء على أهمية الابتكارات التكنولوجية كعامل رئيسي في تطور الذكاء الاصطناعي.

ثانياً: يُجمل البحث كيف أن تقسيم الذكاء الاصطناعي إلى فروع كالتعلم الآلي والتعلم العميق ومعالجة اللغات الطبيعية يُمكن من فهم التطبيقات المتنوعة لهذه التقنية. ويستنتج أن هذا التصنيف يساعد في توضيح الاختلافات بين هذه التقنيات، والكيفية التي تُسهم بها كل منها في تلبية الاحتياجات المختلفة في مجال التخطيط الحضري.

ثالثاً: يستنتج البحث أن التطور المتسارع في مجالي الحوسبة والبيانات الضخمة قد عزز بشكل ملحوظ من قدرات الذكاء الاصطناعي وفتح آفاقاً جديدة لتطبيقاته، وهو ما له أهمية خاصة في سياق التحديات المعقدة التي تواجهها المدن، كإدارة الحشود والاستجابة للطوارئ.

رابعاً: يُجمل البحث كيف أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالحشود وإدارة المرور قد أبرزت قدرته على تقديم حلول دقيقة ومبتكرة للتحديات الحضرية، مما يُعزز من كفاءة التخطيط الحضري والاستجابة للطوارئ.

أخيراً: يستنتج البحث أن التحديات الفنية والأخلاقية والاقتصادية التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي تُعد قيوداً مهمة يجب مواجهتها بشكل استراتيجي، من أجل ضمان استخدام هذه التقنية بطريقة فعالة ومسؤولة في مجال التخطيط الحضري.

التجارب العالمية:

في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه المدن الحديثة نتيجة للتجمعات البشرية الضخمة خلال الأحداث الدينية الكبرى، يصبح البحث عن حلول مبتكرة ضرورة ملحة لضمان سلامة وكفاءة إدارة هذه التجمعات. يُعد الذكاء الاصطناعي من أبرز الأدوات التكنولوجية التي أثبتت فاعليتها في هذا المجال. من خلال استعراض دراسات حالات ناجحة من مختلف أنحاء العالم، يمكننا فهم كيف تم توظيف الذكاء الاصطناعي لتحسين التخطيط الحضري وتعزيز الاستجابة للطوارئ.

في هذا السياق، تسلط هذه الفقرة الضوء على التجارب العالمية البارزة التي اعتمدت على الذكاء الاصطناعي لتحقيق تحسينات ملموسة في إدارة الحشود وضمان سلامتهم خلال الأحداث الدينية الكبرى. سنستعرض أمثلة من السعودية والهند، حيث تم تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي بنجاح لإدارة الفعاليات الدينية الكبرى، مما يوفر رؤى قيمة وإلهاماً للدول والمدن الأخرى التي تسعى لتبني مثل هذه التقنيات في تخطيطها الحضري.

السعودية:

يُبرز موسم الحج في المملكة العربية السعودية استعمالاً متميزاً لتقنيات الذكاء الاصطناعي لرفع مستوى الكفاءة وتعزيز القدرة على الاستجابة للحالات الطارئة أثناء تنظيم التجمعات الدينية الضخمة. تُواجه المملكة تحديات هائلة سنوياً لضمان سير عملية الحج بسلاسة، نظراً لتوافد ملايين الزوار من شتى بقاع الأرض إلى مكة المكرمة. بهدف مجابهة هذه التحديات، قامت السعودية بدمج حلول الذكاء

الاصطناعي الرائدة لضمان سلامة الحجاج وتنظيم الحشود بكفاءة.

أبرز التطبيقات التي تم تبنيها هي استخدام أنظمة التحليل والتنبؤ بالحركة الفورية للحشود، مما يمكن من تقدير مواقع الازدحام والمخاطر المحتملة بدقة فائقة. هذه الأنظمة تتيح للمسؤولين التحكم في تدفق الحجاج بطريقة أكثر كفاءة، مقللةً بذلك فرص وقوع حوادث. كذلك، تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تفعيل أنظمة التنبيه المبكر لإعلام الحجاج بالحالات الطارئة وإرشادهم إلى مسارات بديلة إذا لزم الأمر.

بالإضافة إلى ذلك، تم الاستعانة بتقنيات التعرف على الوجوه للتحقق من هويات الحجاج وضمان أمانهم، ما يُعد خطوة هامة نحو تعزيز الأمن خلال موسم الحج. هذه الأدوات لا تُساعد في إدارة الحشود فحسب، بل تُسهم أيضاً في تحسين قدرات الاستجابة لأي طوارئ قد تحدث.

في ظل تفشي جائحة كوفيد-١٩، استعرضت قدرة الذكاء الاصطناعي على تأدية دور حيوي في تنفيذ الإجراءات الوقائية والحفاظ على الصحة العامة. من خلال تحليل البيانات الصحية باستخدام الذكاء الاصطناعي، تمكنت السلطات من رصد انتشار الفيروس بين الحجاج واتخاذ التدابير اللازمة لمنع تفشيه، مما يُبرهن على أهمية الذكاء الاصطناعي ليس فقط في إدارة الحشود، ولكن أيضاً في تعزيز الصحة العامة.

وقد أبرزت دراسة بعنوان "SAUDI ARABIA'S MANAGEMENT OF THE HAJJ" Season Through Artificial Intelligence and Sustainability " كيف أن السعودية استطاعت استخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق إدارة فعالة للحشود خلال الحج، مما جعلها نموذجاً يحتذى به في هذا المجال (ABALKHAIL & AL AMRI, 2022).

هذه التجربة تعكس كيف أن توظيف الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري وإدارة الحشود يمكن أن يساهم بشكل كبير في تعزيز الكفاءة والاستجابة للطوارئ، خاصة في الأحداث الدينية الكبرى مثل الحج.

الهند:

تجربة مدينة الله آباد في الهند في إدارة الحشود خلال التجمعات الدينية الكبرى تعد مثلاً بارزاً لكيفية توظيف التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بفاعلية لتحقيق هذا الهدف. وفقاً لدراسة نُشرت عام ٢٠١٨، تم استخدام تقنية النمذجة القائمة على الوكلاء (AGENT-BASED MODELLING) لمحاكاة سيناريوهات تجمع الحشود بالقرب من معبد ALOPI DEVI في مدينة الله آباد، الهند. الهدف من النمذجة كان فهم كيف يمكن لإدارة مداخل ومخارج المعبد، من خلال فتح وإغلاق الأبواب بطريقة محكمة، أن تساعد في السيطرة على الحشود وتقليل المخاطر المرتبطة بالتدافع والحوادث الأخرى المحتملة (TRIVEDI & PANDEY, 2018)

هذه الدراسة تظهر كيف يمكن للتقنيات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي والنمذجة أن توفر حلولاً مبتكرة لتحديات إدارة الحشود في الأحداث الدينية الكبرى. من خلال تحليل سيناريوهات مختلفة وتطبيق استراتيجيات محددة مسبقاً، يمكن للمسؤولين تقليل المخاطر وتحسين تجربة الزوار.

مناقشة

في عصر يشهد تزايد التجمعات البشرية الكبيرة، خصوصاً خلال المناسبات الدينية العظيمة، تبرز الحاجة الماسة لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق تطور

ملحوظ في التخطيط الحضري وتعزيز قدرات الاستجابة للطوارئ. يستشرف هذا البحث إمكانيات توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل بيانات الحشود بالزمن الفعلي، التنبؤ بسلوكياتها، والاستعانة بأنظمة تنبيه مبكرة لضمان تدفق أمثل للبشر وتعزيز الأمان والسلامة.

لكن، يجدر بالبحث التنويه إلى عدة تحديات قد تعترض طريق تطبيق هذه التقنيات بكفاءة، منها العقبات التقنية والتحديات الأخلاقية المتعلقة بخصوصية البيانات، بالإضافة إلى الأبعاد الاقتصادية لتوظيف هذه التكنولوجيا. يتطلع البحث إلى استكشاف كيفية مواجهة هذه التحديات لتحقيق استخدام أمثل ومسؤول للذكاء الاصطناعي.

يسلط الضوء على نماذج عملية ناجحة من السعودية والهند تعكس كيفية استفادة هذه الدول من الذكاء الاصطناعي في إدارة التجمعات البشرية الكبيرة والاستجابة للطوارئ بفعالية وكفاءة. يؤكد البحث على أن توظيف الذكاء الاصطناعي يتجاوز مجرد تحسين الكفاءة والاستجابة للطوارئ، إذ يتيح أيضًا مجالاً لمعالجة التحديات الأخلاقية والاقتصادية المرافقة.

بالإجمال، يعرض البحث الذكاء الاصطناعي كأداة قادرة على لعب دور محوري في صياغة مستقبل التخطيط الحضري وإدارة الطوارئ، مقدماً بذلك رؤى قيمة للباحثين وصانعي السياسات على حد سواء، في سعيهم نحو مواجهة التحديات الحضرية الراهنة والمستقبلية بكفاءة وفعالية.

الاستنتاجات:

١.١. أظهر البحث أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلعب دوراً محورياً في تحويل التخطيط الحضري ليصبح أكثر كفاءة واستعداداً للطوارئ، خاصةً في سياق الأحداث الدينية الكبرى التي تشهد تجمعات بشرية ضخمة. وهذا يعدّ أمراً مسلماً به ولا يحتاج إلى استنتاج.

٢.٢. أكد البحث على أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحليل اللحظي للبيانات، التنبؤ بالحشود، وأنظمة التنبيه المبكر تساهم بشكل كبير في تعزيز الأمان والفعالية خلال هذه الأحداث الكبيرة. وهذه النتيجة منطقية ومتوقعة بناءً على ما تم عرضه في البحث.

٣.٣. وأوضح البحث أن التجارب الناجحة في السعودية والهند تُبرهن على إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة فعّالة في إدارة الحشود والتعامل مع الطوارئ، مما يعزز الأمان والسلامة خلال الفعاليات الدينية الكبرى. وهذا يتوافق مع ما تم تناوله في البحث من دراسات حالة.

٤.٤. إن التحديات التقنية والأخلاقية والاقتصادية التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في هذا السياق تُعدّ قيوداً مهمة يجب مواجهتها، وهذا ما أكدّه البحث أيضاً. ولا يحتاج هذا الأمر إلى استنتاج، حيث تم تناوله بالتفصيل في الإطار النظري.

٥.٥. أخيراً، أشار البحث إلى أهمية البيانات التي قدّمها للمعنيين بتطوير السياسات والتكنولوجيا، مؤكداً على الحاجة الملحة للاستفادة من إمكانات الذكاء الاصطناعي في التصدي للتحديات الحضرية المستقبلية. وهذا يتوافق مع التوصيات التي طرحها البحث.

التوصيات

لاستفادة المدن بشكل أكبر من إمكانات الذكاء الاصطناعي في تحسين التخطيط الحضري والاستجابة للطوارئ، خاصةً خلال الأحداث الدينية الكبرى، يوصي البحث بما يلي:

١. زيادة الاستثمار في البحث والتطوير لتقنيات الذكاء الاصطناعي المتخصصة بمجالات التخطيط الحضري وإدارة الطوارئ. وذلك من خلال تحفيز القطاعات الحكومية والخاصة على تعزيز استثماراتها في هذا الشأن.

٢. إعادة صياغة وتنفيذ قوانين وتشريعات تضمن استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة أخلاقية ومسؤولة، مع التأكيد على حماية البيانات والخصوصية.

٣. تشجيع التعاون والشراكات بين الحكومة، القطاع الخاص، والمؤسسات الأكاديمية لتبادل المعرفة وتطوير حلول مبتكرة تستفيد من إمكانات الذكاء الاصطناعي في معالجة التحديات الحضرية.

٤. توفير برامج تدريبية متخصصة لتأهيل الكادر البشري العامل في مجال التخطيط الحضري وإدارة الطوارئ على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بكفاءة.

٥. الاستثمار في تحديث وتطوير البنية التحتية التكنولوجية اللازمة لدعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدن.

٦. تفعيل دور المشاركة المجتمعية في عمليات التخطيط والاستجابة للطوارئ لضمان تلبية حلول الذكاء الاصطناعي لاحتياجات وتوقعات المجتمع.

٧. إطلاق مبادرات توعوية تهدف إلى تعريف العامة بأهمية وفوائد استخدام الذكاء الاصطناعي في التخطيط الحضري وإدارة الطوارئ، لبناء دعم شعبي لتبني هذه التقنيات.

٨. تنظيم وتنفيذ دراسات حالة مقارنة على نطاق واسع لتقييم فعالية استخدام الذكاء

الاصطناعي في مختلف السياقات الحضرية، مع التركيز على تبادل الخبرات والدروس المستفادة بين المدن والدول.

٩. تطوير نظم ذكاء اصطناعي تركز على التنبؤ بالمخاطر والأزمات قبل حدوثها، ووضع استراتيجيات للوقاية منها وتقليل تأثيراتها.

١٠. استغلال الذكاء الاصطناعي لتطوير أنظمة استجابة للطوارئ أكثر تطوراً وكفاءة، قادرة على التعامل مع الأزمات بسرعة وفعالية للحد من الأضرار والخسائر.

من خلال هذه التوصيات، يمكن للمدن تحقيق استفادة أكبر من إمكانيات الذكاء الاصطناعي في تحسين التخطيط الحضري والاستجابة للطوارئ، مما يساهم في بناء مستقبل أكثر أماناً واستدامة للمجتمعات الحضرية. ويتطلب ذلك مشاركة فاعلة من جميع الأطراف المعنية لضمان تبني وتطبيق هذه التقنيات بطريقة تعود بالنفع على الجميع.

المصادر:

1. Abalkhail, A. A. A., & Al Amri, S. M. A. (2022). Saudi Arabia's Management of the Hajj Season through Artificial Intelligence and Sustainability. Sustainability, 14(21), 14142. <https://doi.org/10.3390/su142114142>
2. Al-Ghiyadh, M. A.-K., & Al-Khafaji, S. J. N. (2021). The Role of Urban Planning and Urban Design on Safe Cities. IOP Conference Series: Materials Science and Engineering, 1058(1), 012065. <https://doi.org/10.1088/1757/899X/1058012065/1/>
3. Ayan Mukhopadhyay. (2023). Artificial Intelligence for Emergency Response. Computers and Society.

4. Bishop, P. C., Gibbs, T. M., & Lantz, J. (2010). Crowd Management and Special Event Planning. In *The Professional Protection Officer* (pp. 137–148). Elsevier. <https://doi.org/10.1016/B9782-7.00012-746-85617-1>
5. Cath, C. (2018). Governing artificial intelligence: ethical, legal and technical opportunities and challenges. *Philosophical Transactions of the Royal Society A: Mathematical, Physical and Engineering Sciences*, 376(2133), 20180080. <https://doi.org/10.1098/rsta.2018.0080>
6. Celes, C., Boukerche, A., & Loureiro, A. A. F. (2019). Crowd Management: A New Challenge for Urban Big Data Analytics. *IEEE Communications Magazine*, 57(4), 20–25. <https://doi.org/10.1109/MCOM.2019.1800640>
7. Duan, Y., Edwards, J. S., & Dwivedi, Y. K. (2019). Artificial intelligence for decision making in the era of Big Data – evolution, challenges and research agenda. *International Journal of Information Management*, 48, 63–71. <https://doi.org/10.1016/j.ijinfomgt.2019.01.021>
8. Ficocelli, R., Park, A. J., Patterson, L. D., Dodich, F., Spicer, V., & Tsang, H. H. (2023). Effective Crowd Management in a T-Intersection. 2023 IEEE 14th Annual Ubiquitous Computing, Electronics & Mobile Communication Conference (UEMCON), 0148–0154. <https://doi.org/10.1109/UEMCON59035.2023.10315990>
9. Freeman, S. (2020). Artificial intelligence for emergency management. In T. Pham, L. Solomon, & K. Rainey (Eds.), *Artificial Intelligence and Machine Learning for Multi-Domain Operations Applications II* (p. 50). SPIE. <https://doi.org/10.111712.2561636/>

10. Jaiswal, M., Gupta, N., & Rana, A. (2020). Real-time Traffic Management in Emergency using Artificial Intelligence. 2020 8th International Conference on Reliability, Infocom Technologies and Optimization (Trends and Future Directions) (ICRITO), 699–702. <https://doi.org/10.1109/ICRITO48877.2020.9197856>
11. Jiang, R., Cai, Z., Wang, Z., Yang, C., Fan, Z., Chen, Q., Tsubouchi, K., Song, X., & Shibasaki, R. (2021). DeepCrowd: A Deep Model for Large-Scale Citywide Crowd Density and Flow Prediction. IEEE Transactions on Knowledge and Data Engineering, 1–1. <https://doi.org/10.1109/TKDE.2021.3077056>
12. Li, Y., Liu, G., Cheng, Y., Wu, J., Xiong, Y., Ma, R., & Wang, Y. (2021). Application of Artificial Intelligence Technology in Traffic Flow Forecast. Journal of Physics: Conference Series, 1852(2), 022076. <https://doi.org/10.1088/022076/2/1852/6596-1742/>
13. Lowe, M. (2018). Embedding Health Considerations in Urban Planning. Planning Theory & Practice, 19(4), 623–627. <https://doi.org/10.1080/14649357.2018.1496979/>
14. Nanda, S., Panigrahi, C. R., & Pati, B. (2023). Emergency management systems using mobile cloud computing: A survey. International Journal of Communication Systems, 36(12). <https://doi.org/10.1002/dac.4619>
15. Park, A. J., Ficocelli, R., Patterson, L. D., Spicer, V., Dodich, F., & Tsang, H. H. (2021). Modelling Crowd Dynamics and Crowd Management Strategies. 2021 IEEE 12th Annual Information Technology, Electronics

and Mobile Communication Conference (IEMCON), 0627–0632. <https://doi.org/10.1109/IEMCON53756.2021.9623214>

16. R., S., S., S. R., R., H., S., A., & C., R. K. (2022). Artificial Intelligence in Smart cities and Healthcare. *EAI Endorsed Transactions on Smart Cities*, 6(3), e5. <https://doi.org/10.4108/eetsc.v6i3.2275>

17. Santana, J. R., Sanchez, L., Sotres, P., Lanza, J., Llorente, T., & Munoz, L. (2020). A Privacy-Aware Crowd Management System for Smart Cities and Smart Buildings. *IEEE Access*, 8, 135394–135405. <https://doi.org/10.1109/ACCESS.2020.3010609>

18. Sharma, D., Bhondekar, A. P., Shukla, A. K., & Ghanshyam, C. (2018). A review on technological advancements in crowd management. *Journal of Ambient Intelligence and Humanized Computing*, 9(3), 485–495. <https://doi.org/10.1007/s126520432--016-x>

19. Tambe, P., Cappelli, P., & Yakubovich, V. (2019). Artificial Intelligence in Human Resources Management: Challenges and a Path Forward. *California Management Review*, 61(4), 15–42. <https://doi.org/10.11770008125619867910/>

20. Tang, K. J. W., Ang, C. K. E., Constantinides, T., Rajinikanth, V., Acharya, U. R., & Cheong, K. H. (2021). Artificial Intelligence and Machine Learning in Emergency Medicine. *Biocybernetics and Biomedical Engineering*, 41(1), 156–172. <https://doi.org/10.1016/j.bbe.2020.12.002>

21. Trivedi, A., & Pandey, M. (2018). Agent-Based Modelling and Simulation of Religious Crowd Gatherings in India (pp. 465–472). https://doi.org/10.100745_5-8237-10-981-978/
22. Vergara-Romero, A. (2023). Challenges and stakes of artificial intelligence in economic sciences. *Revista Amazonia Investiga*, 12(64), 7–8. <https://doi.org/10.34069/AI/2023.64.04.0>
23. Yu, Q., Hu, L., Alzahrani, B., Baranawi, A., Alhindi, A., & Chen, M. (2021). Intelligent Visual-IoT-Enabled Real-Time 3D Visualization for Autonomous Crowd Management. *IEEE Wireless Communications*, 28(4), 34–41. <https://doi.org/10.1109/MWC.021.2000497>
24. Zerilli, J., Danaher, J., Maclaurin, J., Gavaghan, C., Knott, A., Liddicoat, J., & Noorman, M. (2021). *A Citizen's Guide to Artificial Intelligence*. The MIT Press. <https://doi.org/10.7551/mitpress/12518.001.0001>



زيارة الأربعين بين فضائل المسير ومحطات الخدمة محافظة ذي قار انموذجا

ا د سامي جودة الزبيدي
كلية التربية - جامعة ذي قار
salbeed2@gmail.com

ملخص البحث:

لا يخفى ما لزيارة الأربعين من الفضائل الجمّة التي لا يحصى كثرة رواياتها حتى وردت فيها جملة من الأخبار التي تحث على التقرب إلى الله من خلالها ، كما أن للزيارة أثرها في حياة الإنسان وأخرته ، ولها أثرها في تربية سلوكه ، وادامة التواصل مع المؤمنين ، فقد وردت العديد من الآثار التي جعلت من زيارة الحسين ع من المستحبات المؤكدة التي تكون في سلم أولويات الإنسان في الحصول على الدرجات العليا عند الله وتجعله مقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعند أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

كما حثت الروايات على إدامة النفقة في السفر الى الحسين عليه السلام أو الإنفاق على زواره من المؤمنين ، وان أعظم الدرجات التي ينالها المسلم في خدمة زوار الحسين عليه السلام. فجاء البحث لتحقيق غايتين أولهما: بيان فضل زيارة الأربعين وما تحقّقه تلك الزيارة من الآثار الدنيوية والاخرية للإنسان الزائر. وثانيهما: بيان فضل خدمة الزائرين وقد اتخذ البحث طريق خدمة الحسين ع في محافظة ذي قار انموذجا ، تحدثت البحث عن أهم المنشآت التي أسست لخدمة الزوار وجغرافية سير الزوار ، كما تحدثت عن أهم موائد الزيارة ، والمواكب التي تقام لنفس الغرض ، ومدى حجم الخدمات التي ترافق طريق سير الزائرين في المحافظة .

الكلمات المفتاحية: زيارة ، الأربعين ، فضائل ، مسير ، محطات ، الخدمة ، ذي قار

Visiting Arba'een between the virtues of walking and service stations Dhi Qar Governorate is a model

Dr. Sami Gouda Al-Zaidi
College of Education - Dhi Qar University

Abstract:

It is no secret that the visit of the fortieth day has many virtues, the number of narrations of which is innumerable, to the point where a number of reports were received that urge one to become closer to God through it. The visit also has an impact on a person's life and afterlife, and it has an impact in educating his behavior and maintaining communication with believers. Many narrations have been reported. One of the effects that made the visit of Al-Hussein (peace be upon him) a definite must-have that is on the top of a person's priorities is to obtain the highest ranks with God and make him close to the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family, and to the Commander of the Faithful, peace be upon him, and his good and pure family.

The narrations also urged the maintenance of spending on traveling to Al-Hussein, peace be upon him, or spending on his visitors among the believers, and that the greatest ranks a Muslim attains is in serving the visitors of Al-Hussein, peace be upon him. The research came to achieve two goals, the first of which was to explain the merit of the Arba'een visit and the worldly and afterlife effects that this visit achieves for the visiting person. The second: Explaining the virtue of serving visitors. The research took the road of serving Al-Hussein, peace be upon him, in Dhi Qar Governorate as a model. The research talked about the most important facilities that were established to serve visitors and the geography of visitors' travel. It also talked

about the most important visiting tables, the processions that are held for the same purpose, and the extent of the services that accompany them. Visitors'alking route in the governorat.

Keywords: visit, Arbaeen, virtues, journey, stations, service, Dhi Qar

المقدمة:

لم تكن زيارة الاربعين من الشعائر المستحدثة او المبتدعة ، انما لها تاريخها الأليم الذي يشعل في قلوب المؤمنين حرارة الانتماء واللوعة الى ابي الاحرار الحسين عليه السلام، فمنذ عودة السبايا الى كربلاء ادمن الشيعة على التأسي بعائلة الامام في زيارة سيد الشهداء والبكاء على قبره الشريف واعلان البيعة له ، في المضي قدما في اتباع خطى اهل البيت في الحفاظ على الدين وصيانة المعتقد ، فكانت وفود الزائرين تقطع الفيافي وهي متخفية خوفا من جور السلاطين لتحج حج الشرف والمبادئ الى قبلة الشرف والوقوف على الحق ايما كانت النتائج والتضحيات ، لتعمد وجوهها في تراب سيد الشهداء وتلتصق ارواحها حيث تلتصق ارواح الملائكة في مكان عظمه وشرفه الله بدماء الحسين.

جزرية زيارة الاربعين:

بعد ان رجع الامام زين العابدين عليه السلام هو ومن ومعه من النساء والاطفال من الشام الى المدينة المنورة في يوم العشرين من شهر صفر، قال ابن طاووس: ان حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر(ابن طاووس ١٩٩٦م) ، فطلبوا من الدليل ان يمر بهم على كربلاء، وعند وصولهم

الى مصرع الامام الحسين عليه السلام وجدوا جابر بن عبدالله الانصاري صاحب رسول الله ص وجماعة من بني هاشم وفدوا لزيارة قبر الامام الحسين (العالمي ١٤٢٩هـ)، فحين وصول الامام زين العابدين عليه السلام رد الرأس الشريف الى الجسد الطاهر، (المجلسي، ١٩٨٣م)، ومما يؤكد اهمية هذه الزيارة قول الامام الحسن العسكري الذي عدها من علامات المؤمن، فقال عليه السلام: « علامات المؤمن خمس: صلاة احدى وخمسين، وزيارة الاربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين بالسجود، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (طاووس، ١٩٩٦م)، كذلك وردت الكثير من الاحاديث عن فضل زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، منها: « ولكن زوروه ولا تجفوه، فانه سيد شباب اهل الجنة، وشبيه يحيى بن زكريا وعليهما بكت السماوات والأرض (ابن قولويه، ١٩٧٣م)، كذلك وردت الكثير من الاحاديث عن زيارة الاربعين كما جاء في حديث الامام الصادق عليه السلام اذ قال: « في زيارة الاربعين تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحيبيه... ذكر الزيارة الى ان قال: وتصلي ركعتين، وتدعو بما احببت وتنصرف» (العالمي، ج ١٣)، كذلك تعود اهمية الزيارة الاربعينية لانها تصرح بالقضية المهديوية، كما جاء في نص الزيارة: « واشهد ان الائمة من ولدك كلمت التقوى واعلام الدى والعروة الوثقى، والحجة على اهل الدنيا.. (عزيزي)، أي انها مسيرة ممتدة من الامام الحسين عليه السلام الى الامام المهدي عليه السلام.

جغرافية محافظة ذي قار:

محافظة ذي قار من محافظات العراق الجنوبية ومركزها الناصرية التي تأسست سنة ١٨٦٩م ولها مكانتها التاريخية القديمة فهي مدينة اول الحضارات التي شهدتها البشرية اذ على ارضها نشأت الحضارة السومرية المعروفة بإنجازاتها العمرانية والثقافية، فهي مدينة

اول حرف كتب ودون على الواح الطين، وفيها كانت اول القوانين البشرية، وعرفت اول الاختراعات على مستوى التطور الحضاري والعمرائي، اذ توجد فيها الكثير من المواقع الأثرية التي مازال العديد منها ينتظر دوره في التنقيب والبحث والكشف عن ما زخرت به تلك الحضارة من منجزات بشرية امتدت العالم بفيض علومها ومعارفها وزودت البشرية بتجربة معرفية هائلة كانت بداية مهمة لاكتشافات جاءت بعدها.

اما اسمها فتشير الدلائل التاريخية الى ان هذا الاسم موجود منذ القدم وتقع فيها بعض المواقع الأثرية مثل مدينة اور الحضارية التي وجدت قبل حوالي ٥٠٠٠ سنة وكان يسكنها السومريون والاكاديون.

الموقع تقع محافظة ذي قار في قلب الجزء الجنوبي من العراق واغلب مساحة المحافظة تقع بمحاذاة نهر الفرات ونهر العراف، يحده من الشمال الشطرة وصحراء الشامية من الجنوب ومن الشرق سوق الشيوخ، وتمتد مساحة القضاء الى حدود قضاء السماوة التي تشكل حده الغربي، وتعد مدينة الناصرية مركزاً للقضاء والتي تقع على الجانب الايسر من نهر الفرات (لويمر ٢٠٠٨م)، وهي تخلو من الجبال والمرتفعات الجبلية، وتحتوي على الكثير من الاهوار والمستنقعات المائية ومن اهمها هور الحمار (الحاج راكان ١٩٩١م)، وتعتبر المحافظة من اقدم المناطق التي استوطنها الانسان واسس فيها اولى الحضارات

تبلغ مساحة محافظة ذي قار (١٣٨٣٩) كيلومتر مربع، وتمثل بذلك نسبة مقدارها (٩, ٢٪) من مجموع مساحة العراق وتضم (٢٠) وحدة ادارية (ناحية) تشكل (١٠) افضية.

من اكبر افضيتها، قضاء الناصرية، قضاء الرفاعي، قضاء الشطرة، قضاء سوق

الشيخ، قضاء الجبايش، ويبلغ عدد سكان المحافظة بحسب الموجز الاحصائي للجهاز المركزي للإحصاء لعام ٢٠١٨ م ٢٠٩٥١٧٢ نسمة.

اما مناخ المحافظة بشكل عام هو مناخ صحراوي يمتاز بقلّة الامطار شتاءً ، وتهب رياح شمالية غربية وتكون باردة شتاءً وجافة صيفاً، وايضاً تهب عليها رياح جنوبية شرقية ومصدرها الخليج العربي او ما تعرف بـ(الشرجي) وتتسم بالدفئ والرطوبة مع اصطحاب الغيوم(الحجامي، ص٢٠٠٦م) وارتفاع درجات الحرارة صيفاً تصل الى ٥٠ م وشتاءً دافئ.

والمحافظة من المناطق الزراعية الخصبة اذ يوجد فيها مساحات واسعة صالحة للزراعة، وتحصل على الماء من نهر الفرات الذي يشق مركز المحافظة الناصرية الى شطرين وتروى من مياهه العديد من الاراضي الواقعة الى الجنوب، كما تحصل على مياه نهر دجلة عبر نهر الغراف القادم من محافظة واسط ، اذ يمر بالعديد من الاقضية والنواحي والقرى التي تروى منه مزروعاتها(العيساوي ، ٢٠٠٨م)، اما مياه الشرب بشكل عام فهي من نهر دجلة عبر الغراف فقد نصبت مضخات الماء على ناظم البدعة للتحلية والتنقية ثم تغذية مشاريع الاسالة بالماء الحلو، لكون الفرات غير صالح للشرب بعد مروره بمملحة السماوة التي تجعل منه مالحة يصعب تحليته.

محافظة ذي قار من المحافظات الجنوبية تحدها من الجنوب محافظة البصرة ومن الشمال محافظة واسط ومن الشرق محافظة ميسان ومن الغرب محافظة المثنى والقادسية.

لذي قار دور كبير في اغناء العراق بعدد كبير من المبدعين في كل مجالات الحياة سواء كانت الدينية او الادبية او السياسية وغيرها، وقد كان لمبدعيها الاثر الواضح في أثراء الجوانب الثقافية في العراق والمساهمة الفاعلة في رسم المشهد الحضاري العراقي.

وهناك اسماء لامعة عرفتها الساحة العراقية لا يمكن تجاوزها لما لها من دور بارز في الاثراء الفني والادبي والسياسي والديني، ولمنتدياتها وصالوناتها الدور الكبير في رفع الوعي الثقافي والعلمي ونتاج العديد من المبدعين من رواد تلك الصالونات والمنتديات المهمة.

تكاد تكون الناصرية من الاغلبية الشيعية، اذ ان اغلب سكانها هم من المسلمين الشيعة، يشاركونهم اقلية سنية متعايشة بسلام مع اخوتهم في ادارة المحافظة والمساهمة الفاعلة في رسم المشاهد الثقافية، كم يسكن المحافظة اقلية من الاخوة الصابئة المندائية، الذي عاشوا في العراق منذ القدم وفي المحافظة كانوا من سكانها الاصليين تعايشوا وتكيفون مع جميع الاديان والطوائف بسلام، وهذا هو ديدنهم وما عرف عنهم من حسن الخلق والمعاشة الجميلة، فهم يشاركون اخوتهم من باقي الطوائف والاديان مناسبتهم وافراحهم واحزانهم.

لم تعرف المحافظة نزاعات طائفية ولا صراعات دينية بالرغم من سكانها كان فيه عدد من اليهود في بداية التأسيس وكذلك عوائل مسيحية، فضلا عن ما ذكرنا من الصابئة والسنة، فالمحافظة متماسكة في كل طوائفها يسودها الاحترام والتعايش وتغلب عليها النزعة العشائرية في النزاعات اكثر من النزعة الطائفية والدينية.

تسكن المحافظة عدد كبير من القبائل العربية ذات الاصول العربية المعروفة، ويتفاخر اهلها بأصولهم العربية، ويتميزون بالكرم والشهامة واغاثة الملهوف والغيرة والحمية، ويعدون اكرام الضيف شجاعة، لذلك يتسابقون الى فتح بيوتهم ايام الزيارة الاربعية، ويعدون ذلك شرف خدمة الحسين اولا، واکرام الضيف ميزة عربية ثانيا. كما يمتاز اهلها بأن الكرم ميزة لا يمكن التنازل عنها سواء كان الانسان ثريا ام فقيرا،

فكان اغلب الناس يتسارعون الى البذل وان اقترض المال او باع شيئاً من حاجيات المنزل، لان المهم عليه او لا ان يعمل الواجب المفروض عليه ثم يفكر فيما بعد بالكيفية التي يسدد فيها المال المقترض.

يبدو ان تأصيل النزعة العشائرية لدى ابناء المحافظة ولما لهذه النزعة من اثر في تكوين طباع الكرم لدى ابناءها جعلهم يتسابقون دوما الى العطاء والبذل. حتى ان البخيل عندهم من اهل الطباع المذمومة، ولا يعد عندهم من اصحاب الوجاهة والاحترام، لان الميزة عندهم للرجولة هي الكرم لذا نجدهم يتسابقون الى نيل حظهم منها.

عرفت ذي قار طقوس الحزن العاشورائية منذ القدم اذ ان اغلب ساكنيها من الشيعة الامامية، وقد مثل الحسين (عليه السلام) عندهم رمز الثورة والصمود والتفاني والاخلاص للمبدأ والمحافظ على الدين والمدافع عنه، وايانهم بحرمة شهر عاشور كما جاء في الحديث قائلًا: « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء، قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبة وحزنه وبكائه، جعل الله عزل وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره... » (النيشابوري، ٢٠١٠م)، وقد كان لطقوس الحزن في عاشوراء وقع مميز في المحافظة، اذ تشهد منذ اقدم العصور مواكب الحزن والبكاء والاتشاح بالسواد، بل اصبحت عادة متجذره عند العراقيين وخاصة في جنوب العراق بسبب الظلم الذي تعرضوا له الشيعة، من اضطهادات من قبل السلطة، فضلاً عن مظلومية مقتل الامام الحسين (الزبيدي ٢٠٢٢) لذلك استمرت الشيعة بممارسة الشعائر الحسينية كما جاء الحديث: « عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) خوفاً، فان من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان عنده، أما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن

يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والأئمة (عليهم السلام) ، أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى، ويغفر له ذنوب سبعين سنة، أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به، أما تحب أن تكون غدا ممن يصفحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ابن قولويه، ١٤١٧م) ولعل ديدن اهلها على مدار السنة هو التحضير الدائم والمستمر لهذه الطقوس، وانتظارها بشغف، اذ انهم يعيدون في عاشوراء رمز الحرية والتفاني، عرفت المحافظة على امتداد مساحتها مواكب عاشوراء والاستعداد لاستقبال المحرم الحرام بدموع الحزن، وكأن عاشوراء يعود بكل تفاصيله وآلامه واحزانه، حيث لا يبقى بيت الا وقد اتشح سوادا، وامتألت القلوب حزنا وكمدا لمقتل ابن بنت رسول الله ﷺ. ويستمر الحزن مع استمرار ايام المحرم وصفر، حتى تصل ايام الاربعين وهنا تستنفر كل الجهود لاستقبال الزائرين القاصدين مشيا الى كربلاء، كما ذكر في حديث ابي عبدالله (عليه السلام) في استحباب المشي الى كربلاء قائلاً: « من خرج من منزل يريد زيارة الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ان كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة، حتى اذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين (العالمي، ١٤٢٩هـ) حيث تفتح القلوب قبل البيوت لاستقبالهم، وتحشد كل الطاقات والامكانيات العامة والخاصة لذلك الحدث العظيم، ولا يبقى شيعيا الا وقد قام بدور ما، في تقديم الخدمات الى الزائرين.

العشرة الاولى من المحرم في الناصرية:

تبدأ الاستعدادات لاستقبال المحرم منذ اول يوم من نهاية محرم السابق، حيث تقوم مجاميع من المؤمنين الشيعة الى تنظيم صناديق مالية يجمعون فيها كل يوم او كل شهر مبالغ مالية لخدمة الامام الحسين (عليه السلام) وتوضع عند خادم الموكب او المسؤول عن

التحضيرات، ويكون همهم جمع اكبر قدر من المال، لان كثرة المال تعني تقديم اكبر قدر من الخدمات في المحرم، ثم يقومون بالاجتماع الدوري الدائم، وان الانفاق في سبيل الامام الحسين (عليه السلام) وذا ما اكدت عليه الروايات التاريخية، كما قال ابن قولوية: « قال أبو عبد الله (عليه السلام): من أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام) فقد وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصلنا وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار، وأعطاه الله بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له من وراء حوائجه وحفظ في كل ما خلف، ولم يسأل الله شيئاً الا أعطاه وأجابه فيه، اما ان يعجله واما ان يؤخره له (ابن قولويه ١٩٣٧م)، ثم يتناقشون في امور الموكب وما يحتاجون ان يقدمونه خلال العام القادم من شراء المستلزمات، كبناء الحسينيات او شراء الخيم والقذور ومستلزمات الطبخ واواني الشاي وغيرها من الحاجات المهمة التي يحتاجون اليها في تقديم الخدمات، كما يحاولون ان يجددوا كل عام بعض الرايات التي يرفعونها في ايام عاشوراء، والتي هي عبارة عن قطع من القماش يقومون بخياطتها وبعدها الوان ترمز الى الرايات التي كان الامام الحسين (عليه السلام) يرفعها في اثناء المعركة. وكان ديدن الخدمة السعي الدائم الى ايجاد افضل الخدمات في مواكبهم فيحرصون على شراء افضل الاثاث والاواني، وهم يشعرون بسعادة خدمة الحسين (عليه السلام)، فالشيعة على مدار العام لا ينفكون عن العمل في خدمة سيد الشهداء، حرصاً منهم على ان يكون من بين انصارها الذين كانوا بحق خير الانصار، فاذا فاتتهم النصر في المعركة، فلن تفوتهم الخدمة، وهم يحملون الحسين في قلوبهم، لا يبالون بالجهد والتعب، فقيرهم وغنيهم اسواسيه في البذل والعطاء وتقديم الخدمة والمساهمة في احياء عشرة عاشوراء.

قبل اسبوع من المحرم يبدأ الشيعة في الناصرية بإظهار معالم الحزن، كما ذكر في

الحديث: « لما قتل الامام الحسين عليه السلام لبس نساء بني هاشم السواد.. البرقي ، ١٣٧هـ)
 فيبدأ الناس في تعليق الرايات وبناء السراقد وفتح الحسينيات والتحضير لاستقبال
 المحرم بقلوب حرى وعيون دامعة في مشهد ملفت للنظر، الجميع شباب وشيوخ
 ونساء واطفال يعملون كخلية النحل للاستعداد لطقوس الحزن، لا يكلمون ولا يملون
 ليلا ونهارا تجدهم في التحضيرات والاستعدادات، فالبيوت تجدها تتوشح سوادا،
 والنساء ترتدي ثوب الحزن، وتلبس اطفالها السواد، والرجال يفعلون ذلك، حيث
 تعلق على الجدران قطع القماش السوداء، وصور ترمز الى أئمة اهل البيت ممن قتلوا
 مع الحسين عليه السلام وتستعد النساء لاستقبال (الملة) وهي مرأة تقوم بقراءة اشعار الرثاء
 على الحسين واهل بيته، حيث تتجمع نساء الحي معها، ويقومون بالبكاء وترديد قصائد
 النياحة والحزن، وهن يدورن من بيت الى آخر، فتصب في جميع البيوت تلك المآتم
 والاحزان. وتقدم فيها الاطعمة اليومية والحلوى والمشروبات الغازية، وفي الايام
 الاولى يكون العزاء من جلوس حتى اليوم السابع من المحرم، وهو ذكرى استشهاد
 ابي الفضل العباس عليه السلام حامل لواء الحسين عليه السلام وبطل كربلاء، حيث يأخذ العزاء
 شكلا اخر، فتبدأ النسوة في العزاء وقوفا، وهو المعروف (باللطم) حيث تشتد الاحزان
 والايام تقترب من اليوم العاشر يوم المصيبة الكبرى.

اما مواكب الرجال فهي لا تختلف كثيرا الا ببعض المراسم الطقسية، حيث يبدأ
 العزاء في الايام الاولى بذكر المسير بعد ان تنصب المواكب ويأتي (الملة) او (القارئ)
 وهو المنشد الذي ينشد القصائد بحب الحسين وفضائله وما جرى عليه في كربلاء ،
 وقد يكون شيخ دين او رجل عامي ممن امتهن هذه الخدمة، واغلب مواكب العزاء
 تقوم ليلا اذ يتجمع الناس في الحسينيات او السراقد (الخيم) لإقامة العزاء الليلي من
 بكاء، كما جاء في حديث ذكر الصدوق قائلاً: «... من انشد في الحسين بن علي عليه السلام

فأبكى خمسين فل الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى عشرين فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى واحدا فله الجنة، ومن انشد في الحسين فأبكى فله الجنة... (الصدوق، ١٩٧٠م)، شجع اهل البيت عليهم السلام لان المسالة اخذت بعداً ولائياً ودينياً، ولعل رمزية الخيمة التي يجلس فيها الناس للجزاء تحمل دلالة واضحة على خيمة السيدة زينب عليها السلام اخت الحسين وشاهدة كربلاء، التي كانت تراقب من خلالها مشهد الحرب الدامية، وكانت تقوم بطقوس عزاء على من يقتل من ابناءها، فالشيعة يتخذون من هذا المشهد المحزن طقساً عاشورياً لذلك ينصبون المآتم في تلك الخيم، التي ينطلق منها عويل وبكاء، وكان معركة الطف قائمة يتخيلها الشيعي في ضميره ويعيش تفاصيلها ويتحسس آلام السيدة زينب عليها السلام وهي تعيش محنة الجريمة الكبرى.

ويُعد اليوم السابع من المحرم يوماً خاصاً لدى الشيعة عموماً وفي محافظة ذي قار خصوصاً، إذ تقام مراسيم عزاء خاصة للإمام العباس عليه السلام بطل كربلاء وساقى العطاشى وحامل اللواء وكفيل السيدة زينب هذه الالقاب وغيرها كان يلقب بها حامى الشريعة سيدنا ابي الفضل العباس، فمقامه لدى الشيعة مقام عظيم اذ عرف اليوم السابع من المحرم بيوم العباس، ١ ففي هذا اليوم تقام منذ الصباح الباكر مراسيم طقسية مهمة، اذ تقدم فيه ولائم الطعام على شرف العباس عليه السلام وتتجمع الناس في المواكب لإقامة العزاء بعد ان تقرأ سيرته عليه السلام ومقتله، ثم يقوم المعزين بالبكاء والنواح والطم، ويظل اليوم بأكمله يوم عزاء، اذ تغلق الاسواق وتتجمع الناس بحشود كبيرة ويقوم البعض بفتح المواكب وتوزيع الاطعمة على المارة، ويكاد لا يبقى بيت من البيوت الا ويوزع الاطعمة، ففي هذا اليوم لا يبقى بيت الا ويأكل من بركات الامام.

ويكون السخاء عظيماً والكرم لا يوصف، لعظمة حامل اللواء وسبع القنطرة الامام العباس.

ثم يستمر في الايام الثلاث المتبقية ويكون لكل امام من اهل البيت يوم يعرف باسمه، فاليوم الثامن حدد لسيدنا القاسم بن الحسن عليه السلام الشاب الشهيد الذي دافع عن الاسلام وعن قضية الامام الحسين بكل شجاعة وبسالة، وقد قتل شهيداً في واقعة الطف الاليمة، ففي اليوم الثامن تقوم النسوة بصنع (الصواني) والتي يوضع فيها البخور والشموع والحنة والملبس، وهي ترمز الى (صينية) العريس، لكون القاسم استشهد شاباً لم يتزوج بعد، وهو في ريعان الشباب فهذه الطقوس ترمز الى الشهيد الشاب الذي لم يأخذ من الحياة حقه فيها، وان من حق اشباب ان يتزوجوا ويكونوا اسر وهذا الانسان حرم من حقه ولم ينل من الحياة هذا الحق المهم. وقد تعارف الشيعة على ان يطلبوا من الله بحق القاسم الشهيد قضاء حوائجهم وتفرغ همومهم ورفع الكرب عنهم سيما النساء ذوات الحاجة.

ثم ان المواكب الليلية التي يقيمها الرجال في الناصرية لا تختلف كثيراً في ذلك عما تقوم به النساء من تقديم تلك الصواني، وطلب الحاجات من الله بحق الشهيد القاسم بن الحسن عليه السلام ويتخللها قصائد عزاء تقرأ بحقه وكذلك يقام عزاء اللطم.

ويعتبر اليوم التاسع يوم سيدنا علي الاكبر ابن الامام الحسين الشهيد عليه السلام وفي هذا اليوم ينصب العزاء ويزيد البكاء والنحيب ونحن نقرب كثيراً من اليوم العاشر، وتعد هذه الليلة من الليالي المهمة في العزاء العاشورائي، فهي الليلة الاخيرة من حياة الامام الحسين عليه السلام وفيها تودع العائلة ويكثر فيها الدعاء والصلاة، وللشيعة في ذي قار طقوس خاصة لإحياء هذه الليلة العظيمة، اذ لا تنام الناس الى الصباح وتقيم طقوس

حزن وبكاء وعويل، وتمتلئ الشوارع بالناس طيلة الليل وهي تقوم بالطمم والصراخ والنحيب للفاجعة الاليمة، وتستعرض في هذه الليلة مواكب العزاء بمختلف انواعها في الشوارع العامة في المحافظة، مثل شارع الحبوبي (جبار ٢٠٢٢م) في مدينة الناصرية كما تستعرض مواكب الاقضية والنواحي والقرى في الساحة العامة والشوارع المركزية، اذ تتقدم مواكب اللطم والزنجيل ومواكب القامة ويستمر الاستعراض حتى الفجر، ثم يتم بعدها الذهاب الى المواكب منذ الصباح الباكر وهو اليوم العاشر يوم المصيبة العظيمة، حيث يستمع الناس من مختلف الطوائف الى القصة الكاملة لاستشهاد الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه. ويقوم مجموعة من الاشخاص بالتعاقب بقراءة قصة مقتل الامام، منذ بداية البيعة ليزيد حتى الاستشهاد، يتخللها وقفات لإقامة عزاء البكاء والطمم على اهل بيت الحسين واصحابه. ويحضر عدد غفير من الشيعة تلك المراسيم، علما ان اغلب الحاضرين لم يناموا ليلتهم، وقد قضاها في العزاء والبكاء، ويحضر العزاء الاخوة من الصابئة وكذلك الاخوة من ابناء السنة.

وبعد انتهاء القصة الكاملة لمقتل سيد الشهداء عليه السلام تمد سفر الطعام وتحمل الاطعمة بمختلف الوانها في ثواب الحسين عليه السلام اذ تتجمع الناس للحصول على الثواب والاجر، وتحمل الاطعمة الى البيوت، كما تُعمل (الهريسة) وهي اكلة مشهورة عند الشيعة تصنع من الحنطة المجروشة، وتطبخ بالماء حتى تذوب الحنطة جميعا في الماء ثم توضع في الصحون ويوضع عليها الدهن الحر والسكر، وقد يطبخها البعض مع اللحم فتكون ذات نكهة وطعم خاص، فتجد الشيعة يتفننون في الثواب والكرم في سبيل الحصول على الرحمة الالهية وبركات الحسين عليه السلام، لان السلطة الاموية كانت تمارس اشد العقوبات على الخارجين على سلطتهم وتستخدم وسائل قاسية، منها حرمانهم من الماء والطعام، وهذا يخالف مبادئ الشريعة الاسلامية، لذلك

خالف الامويين هذه المبادئ، ومارسوا هذا الاسلوب الغير انساني مع جيش الامام علي عليه السلام في صفين، اذ استولى معاوية على الماء ومنع اصحاب الامام عليه السلام منه، بالمقابل نجد الصورة مختلفة تماماً عند الامام عليه السلام عندما كان يرفض السيطرة او الاستلاء على حق من حقوق الله للناس، فالماء حق للجميع لذلك اباح للجميع شربه حتى اعداءه، لذلك تجدد هذه الصورة القاسية في معركة كربلاء (الطف)، عندما منع الامويين الماء على الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه (لزدي ٢٠٠٧م)، لذلك تمسك الشيعة بهذه الشعيرة بتوزيع الماء والطعام، تمسكاً بمنهج اهل البيت عليه السلام.

وتكون الليلة الحادية عشر من المحرم من الليالي العصيبة على السيدة زينب عليه السلام بعد مقتل اهل بيتها واصحاب اخيها، فتتحول قيادة العائلة اليها اذ ان الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام كان مريضاً ولم يقوى على الحركة، فكانت السيدة زينب بنت علي بطلة كربلاء تقوم بواجب القيادة، وهي تجمع العائلة في تلك الليلة الموحشة حيث ترى اجساد اهل بيتها واصحابهم ملقاة على الارض في ميدان المعركة دون غسل ولا كفن ولا دفن، فهي بين ان ترقب اخيها الحسين واخيها ابا الفضل عليه السلام وبين ان ترقب العائلة وتدفع عنهم وحشة هذه الليلة، هذه المأساة يعيشها الشيعة مع السيدة زينب بنت علي فتكون الليلة عندهم ليلة الوحشة ويكون العزاء فيها من جلوس حيث تقرأ قصائد حزن عميقة وهي تُذكر بوحشة هذه الليلة وما مر بالسيدة العظيمة في مواجهة الاعداء وحفظ العائلة والحرص على حمايتهم وجمعهم في خيمة واحدة وحراسة النساء من الاعداء. فالشيعة في ذي قار يشعلون الشموع وترى الحزن بائن على وجهم والبكاء لا يفارق عيونهم.

وتستمر المواكب في عزاها حتى اليوم الثالث عشر من المحرم ففي هذا اليوم

يقوم الشيعة في ذي قار مع اخوتهم من المذاهب الاخرى والاخوة الصابئة الذين يشاركون في العزاء طيلة المحرم حتى ان بعضهم يطلب حاجته بحق الحسين عليه السلام وقد اخبرنا بعضهم ان الاستجابة سريعة من الله عندما نطلبها بحق سيد الشهداء عليه السلام. وفي هذا اليوم الذي هو يوم دفن الجثامين الطاهرة ينصب العزاء وتقوم المواكب بتقديم الاطعمة والاشربة وتوزيع الماء، لنيل الثواب اذ وردت احاديث كثيرة عن ذلك ذكر الصدوق قائلاً: «... لعن الله قاتل الحسين، فما انغص ذكر الحسين للعيش، اني ما شربت ماءً بارداً الا وذكرت الحسين (الصدوق ١٩٧٠م)» (١) في الشوارع على المارة وعلى البيوت. ويخرج المواكب في الساحات العامة وتمثل قصة كربلاء ويوم الدفن، اذ تقدم مسرحيات مباشرة للواقعة يقوم بالتمثيل فيها عدد كبير من الشباب والشابات، وهم ينقلون المشاهد من داخل المعركة بالطريقة التراجيدية، اذ يعلو الصراخ والبكاء والعيول من الحاضرين وهم يشاهدون الهجوم على اهل البيت، وكيف يُقتلون، ويشاهدون حرق الخيام، وهروب الصبيان والنسوة من المخيم، ودور السيدة زينب بجمعهم وحمائتهم.

ويستمر العزاء طيلة الايام الاخرى من المحرم الى العشرين من صفر حيث هو يوم اربعينية الحسين عليه السلام، تلك الشعيرة التي اتخذها الشيعة في زيارة قبر الحسين عليه السلام من كل عام في يوم الاربعين من قتل الامام عليه السلام لأقامة العزاء عليه، وتعود خاصية زيارة الاربعين، من شعائر الله قال تعالى: « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» - (سورة الحج) وايضاً ان اهل البيت عليهم السلام ذكروا عدة احاديث عن زيارة الامام الحسين عليه السلام منها ما ذكره ابن قولويه عن الامام الصادق عليه السلام اذ قال: « بلغني ان قوماً يأتونه من نواحي الكوفي، وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه... فمن قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب... فقال الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا

ويمدحنا ويرثي لنا (ابن قولوية، ١٩٧٣م) التي اتخذت عادة فيما بعد بالنسبة لكل الموتى، وتعد زيارة الامام الحسين عليه السلام في يوم الاربعين بمثابة الهجرة الى الله، اذ يخرج الزائر من بيته ابتغاء وجه ومرضات الله، كما ورد في الحديث: « من يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً» (عزيزي، ٢٠٠٧ م)

والحقيقة ان العزاء على الحسين في محافظة ذي قار عزاءً لا ينتهي ابدا ففي كل يوم نسمع اصوات المنشدين واصوات قراء المنابر تصدح بالقصائد الحزينة لمقتل الحسين عليه السلام. ولكي لا ينتهي العزاء على الحسين عليه السلام في محافظة ذي قار ففي العشرة الاولى وكما وضحنا تقام المآتم والاحزان، وان بعض الشيعة يبقون عزاءهم مستمرا الى العشرة الثانية من المحرم، لكي يتصل العزاء بالزيارة الاربعينية، فالناس هناك لا ينفص حزنها بانفضاض العشرة الاولى من المحرم فعلى مدار خمسين يوما يستمر العزار العاشورائي في محافظة ذي قار دون كلل او ملل، وهذا ما نادى به السيد زينب عليها السلام واقسمت ببقاء ذكر اهل البيت عند مخاطبتها ليزيد لعنه الله قائلة: «... فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيننا ولا تدرك امدنا (المجل ١١١١هـ) اذ تبدأ التحضيرات لاستقبال الزوار الاربعينين.

زيارة الاربعين ودور محافظة ذي قار فيها:

[[ابي بين الطوائف الاسلامية وغيرها من جهة ومدى الاثر الذي تركته كربلاء في نفوس الغير مسلمين من جهة اخرى.

الملفت للانتباه ان المواكب تغطي كل الطرق المارة من البصرة الى الناصرية، حتى

ان بعض المواكب لا تجد لها مساحة لنصب خيمها او بناء حسينية لها على الطريق، مما يضطرها الى ان تقوم بتقديم الخدمة في وسط الطريق.

ولا تتوقف خدمة المواكب في ذي قار على الزائرين القادمين من طريق البصرة فقط، فبعد انتهاء آخر زائر تتحول المواكب من ذي قار الى المحافظات الوسطى كالساوة والديوانية والحلة، للمساعدة في استقبال الزائرين حيث تكون الاعداد اكثر بعد ان تتحرك كل المحافظات باتجاه الحلة، كما قام اهالي الناصرية بأقضيتهما ونواحيها ببناء حسينيات ثابتة في كربلاء لاستقبال الزائرين عرفت بحسينيات اهالي الناصرية اذ تقدم فيها الخدمات والمنام، كما قام الكثير من اهالي الناصرية بشراء دور ومنازل، في كربلاء، لغرض ايواء الزائرين والتخفيف عن تلك الحسينيات لكثرة الاعداد التي تصل الى الملايين من الزائرين من مختلف بقاع الارض.

ولا تتوقف خدمة الزائرين على المواكب والحسينيات فقط، انما كل البيوت تفتح بعد ان تستعد للاستقبال، اذ يقوم اهالي ذي قار بحمل الزائرين عصرا الى بيوتهم بالسيارات الخاصة ويقومون بإعداد وجبات العشاء لهم وتجهيز المنازل بالحمامات، فيتم استقبالهم بأفضل استقبال، نساء ورجال، حيث تخصص بيوت لراحة النساء واخرى خاصة للرجال، وفي البيوت تقدم الاطعمة والملابس ويقوم خدمة الزائرين بغسل ملابسهم، وتزويدهم بما يحتاجون اليه من علاج وارصدة الهاتف، وتوفير افضل امكانيات الراحة لهم، كما يسأل الزائر عن حاجته للمال ان كان من اصحاب الدخل المحدود، ويمكن للخدمة منحه ما يحتاج، ففي هذه الايام يكون المال والبيوت وكل شيء ملك للحسين (عليه السلام) وليس للشيعة، فترى الشيعة يمنحون ويبدلون حتى لو لم يبق في بيوتهم شيء من المال. وحتى ان بعضهم يقترض المال لكي يقدمه في خدمة الحسين

ولكي لا يقصر في البذل لوجه الله والتقرب من النبي ﷺ بحق الحسين.

تنوع المواكب في ذي قار بحسب امكانيات اصحابها، فهناك مواكب تبنى من الطابوق وتشيد بشكل جميل وهي تسمى الحسينيات فلربما شارك فيها اعداد من الناس ولعل اكثرهم من اصحاب الدخل المتوسط او بعض التجار، وقد نجد احد الاثرياء يقوم بتشيد مثل هذا النوع من الحسينيات، وهذا الموكب يتميز بسعته وامكانياته العالية لاستقبال الزائرين، ويمكن ان يكون مناما جاهزا لهم، بما يمتلك من خدمات صحية عالية، كما يمتلك عدد كبير من الخدّمة الذين يقومون على خدمة الزائرين وراحتهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه. وهناك نوع آخر من المواكب الذي يبنى من الخيم والسرادق، وغايته تقديم الخدمة وايواء الزائرين نهارا، وربما استخدم مناما لبعض الزائرين ان توفرت فيها الخدمات الصحية الجيدة، ولكن على الاغلب ان هذا الموكب يظل في استقبال الزائرين نهارا ثم يقوم بنقلهم ليلا الى المنازل التي تم اعدادها في المدن خارج طريق سير الزائرين، حيث يتم هناك اعداد وجبات عشاء، واماكن راحة لكل الزائرين من الجنسين.

والملفت للانتباه ان المواكب في ذي قار لا تقتصر على اصحاب الدخل العالي فقط، انما نجد ان الفقراء لديهم مواكب عامرة بالخدمة، والمحيّر في الامر احيانا، كيف هؤلاء الذين لا يجدون قوتهم في اليوم يعملون في خدمة الحسين ويقدمون افضل الخدمات للزائرين، وعندما تسألهم يقولون، (بركات الحسين) ويستمر هؤلاء بتقديم كافة الخدمات دون كلل طيلة فترة السير الى كربلاء، وقد نجد بعض الفقراء يقومون بالخدمة في المواكب تاركين اعمالهم التي يقتاتون عليها هم وعوائلهم، ويعملون في الخدمة ليلا ونهارا حتى انهم لا يجدون اجور النقل التي توصلهم الى بيوتهم وقد يقوم

الخدمة الاخرين بإيصالهم ليلا الى بيوتهم لغرض الاستفسار عن اهلهم ثم يعودون وجيوبهم فارغة من المال لكن قلوبهم ممتلئة بحب الحسين عليه السلام. وقد يحملون معهم عوائلهم نساء وصغار للخدمة في المواكب ويظلون هناك طيلة ايام المشي لا يعودون الى بيوتهم وهم مسرورون بهذه الخدمة. وقد يكملون برنامجهم هذا بالسير الى كربلاء لغرض الزيارة ، لا يهمهم كم يملكون ولا يفكرون بالتعب او امور العودة ، وعنما تسألهم كيف عدتم الى منازلكم وانتم لا تملكون المال فيقولون (يسهلها الحسين).

ان المتتبع لمسيرة المشي الى كربلاء وفضلها كما وردت في الحديث: « من زار الحسين عليه السلام كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه بكل خطوة سيئة وغفر له ماتقدم من ذنب وما تأخر » (ابن قولوية، ١٩٧٣م) يجد العديد من الدروس البليغة منها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الامور الاعتقادية مثل ما جاء ذكره في القران الكريم قوله تعالى: « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » - (سورة ال عمران) وانما يتحقق هذا الامر هو بأقامة الشعائر الحسينية بل هي اوضح المظاهر لأحيائها، مع حالة من الصحوة والسلامة والتوبة الدينية من خلال مراسم الشعائر الحسينية، كذلك ممكن ان تكون ثقافة جميلة للتعايش الانساني والتسامح والبذل والعطاء والنخوة واغاثة الملهوف والبساطة وكأنك تعيش في اجواء مثالية، خارج الواقع البشري الذي تطغى عليه الماديات بكل اشكالها، فالخدمة والسائرين الى كربلاء جميعهم يعيشون لحظات تكاد تراها خيالية، اذ لا يوجد مجتمع على الارض يملك القدرة على بذل امواله بسخاء، مثل ما يفعل الشيعة في العراق، ولا يوجد مجتمع على الارض ممكن ان يعطل اعماله وكسبه من اجل ان يقوم بخدمة اناس والسهر على راحتهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه دون مقابل، بمجرد انهم ذاهبون الى كربلاء لإداء مراسيم الزيارة الاربعينية. والحقيقة ان الاشخاص الذين يقومون

بهذا الامر لا يهمهم نوع الشخص القادم اليهم وثقافته واخلاقه ومنصبه ومكانته الاجتماعية، هم فقط يهمهم ان هذا الشخص هو من (زوار الحسين) فيكفي ان يحمل هذا العنوان، لذلك يتساوى الجميع تحت هذا العنوان، فلا يفرق بين الناس بناء على اختلافاتهم، فالجميع يمشون في نفس الطريق والجميع يتواضع في حضرة الحسين، والجميع يجلس على مائدة واحدة فقيرهم وغنيهم رئيسهم ومرؤوسهم، تطبيقاً لما جاء القرآن الكريم: « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً » (سورة الانسان) فيتساوى في حضرة الحسين الجميع اذ تكون القيادة له وحده دون سائر الناس والجميع يجد نفسه امام عظمة التضحية والبذل الحسيني صغيرا لا يمكن ان يتعالى في شيء.

الدرس الجميل الذي يتركه هذا السير على الارجل، هو التحرر الفكري هو هدف اساسي نادى به الامام عليه السلام للتحرر من الذل والعبودية اذ يقول عليه السلام: « لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد» (لمفيد ٤١١)، والتمسك بالعقيدة الدينية، ونبذ الانحراف الفكري أي مخالفة اعراف المجتمع ومعتقداته، وان شعيرة السير مشياً ترك لدى الجميع انطبعا ان الناس تحمل في دواخلها الطيبة والجمال، ولكن علينا ان نستثمرها في ابقاؤها حية نابضة دائمة وليس طيبة تأتي مع الطقس وتذهب، كما هو المطر في العراق يأتي مع الشتاء ويذهب مع ذهابه، وحتى تستثمر هذه الطيبة والانسانية يجب ان تصمم برامج تربية يربى عليها الجميع ابتداءً من الاسرة والمدرسة وانتهاءً بالمجتمع الوسط الاكبر للتلقي، فالنموذج الانساني حاضر في شخصية الحسين المعطاء، فيجب ان يوظف بشكله الجميل ليكون سلوكا يوميا وتعاملا انسانيا. المشكلة ان هذه السلوكيات التي تحمل الطابع الانساني المميز قد تنتهي بانتهاك الطقوس ليعود الناس الى تعاملهم الحياتي بكل اشكاله، فنحن نكرر التجربة في كل عام ايام اقامة الطقوس، ولكن لا نستثمرها لتكون سلوكا في كل العام.

لقد ترك لنا المشي الى كربلاء علامات فارقة في الاخوة والصداقة والمحبة والتآخي، فتكونت علاقات الصداقة والمودة بين اصحاب المواكب والزائرين، واصبحت هذه العلاقة دائمة يتزاورون فيما بينهم، ويتواصلون باستمرار، ويحضر بعضهم الى بعض في العديد من المناسبات. ويجزون لحزن بعضهم ويفرحون لأفراحهم ومسراتهم، وعندما يزور احدهم الآخر تجده في سرور وفرح دائم كون الشخص الزائر له هو من محبي الحسين وهو الشخص الذي يُصَيِّفه كل عام عند المسير الى الحسين فيحاول ان يقدم له كل ما يستطيع ويشعر امامه بالتقصير، لان هذا الشخص خادم الحسين وصاحب العطاء الذي لا يجازى. هذه العلاقات كلها نمت وازهرت ببذور حب الحسين، الذي سقته جهود الخدام وعطائهم، واخلاق الزائرين وعشقهم الحسيني.

كما من المهم الاشارة اليه ان الجهود الحكومية في ذي قار لم تلو جهدا في بذل اقصى الطاقات من اجل راحة وأمن الزائرين وتقديم الخدمات اليهم بروح الطيبة والمحبة والانسانية، فتتلاحم الجهود العامة والخاصة من اجل وصول الزائرين بالسلامة وعودتهم آمنين، فابتداءً من الخطط الامنية التي تضعها الحكومة لسلامة الزائرين والسهر على امنهم وراحتهم، وانتهاء بتقديم الخدمات مشاركة اخوانهم اصحاب المواكب بذلك. فنجد قوات الامن متواجدة ليلا ونهارا في طول الطريق الواصل الى كربلاء من جميع المنافذ، لا يملون ولا يكلون من مراقبة الطرق والتفتيش وتسهيل مهمة المواكب، وتنظيم المرور ومتابعة سلامة الزائرين.

كما تقوم المؤسسات الخدمية في ذي قار بجهود استثنائية من توفير كافة الخدمات للمواكب لكي يسهلوا عليهم خدمة القاصدين الى كربلاء. فالبلدية تقوم بأعمال جبارة من اجل فتح الطرق الداخلية وحشد جهودها من اجل تنظيم الطرق ووضع آلياتها

جميعا في خدمة المواكب، والقيام بأعمال النظافة ورصف الشوارع وتسليك ممراتها وغيرها من تلك الاعمال، وتقوم ميرة الصحة بتهيئة كوادرها الصحية والطبية ووضعها في خدمة الزائرين حيث تنصب خيم ثابتة ومتحركة لتقديم الخدمات الصحية وتهيئة سيارات الاسعاف لغرض اسعاف المرضى والمصابين جراء بعض الحوادث المرورية وغيرها التي قد يتعرض لها السائرين. وتقوم مديرة الكهرباء بمد الاعمدة وتهيئة كوادرها لغرض تقديم الخدمات من الانارة للطرق ووضع آلياتها في خدمة المسيرة كما تقوم كوادرها بجهود عظيمة من اصلاح الاعطال الكهربائية ليلا ونهارا ايام طقوس الاربعين لتهيئة سبل الراحة في المواكب والبيوت التي تمتلىء بالزائرين. ويقوم مصفى ذي قار ومعمل غاز الناصرية وشركة نفط ذي قار بتهيئة كل مستلزمات الوقود وتسهيل مهمة وصولها الى المواكب وبأسعار مدعومة ليسهل على اصحاب المواكب تقديم كافة الخدمات للقاصدين الى الزيارة. كما تنصب سرداق ومواكب خاصة لكل المؤسسات الحكومية في ذي قار لتقديم الخدمات وتسهيل مهمة المواكب. كما تقوم هيئة المواكب في ذي قار بالإشراف المباشر على تلك الخدمات وسهولة وصولها الى المواكب، وتكون لهم خطوط مفتوحة مع المواكب لتلبية حاجاتهم بالتنسيق مع الجهات الحكومية ذات العلاقة. فالمشهد يجعلنا امام حشود من الخدمة والكل يعمل من موقعه في تقديم الخدمات والكل يحتاج الى الكل، فلا يمكن نكران دور من جهة من الجهات ولربما كانت هناك جهات حكومية واهلية لها مساهمات فاعلة لم تأتي الى ذكرها جعل الله عملهم في ميزان حسناتهم.

كما لا يخفى ان هناك العديد من الاغنياء يقومون بإرسال المواد الغذائية والتجهيزات الاخرى بشكل يومي طيلة مدة المشي الى المواكب دون ان يعلنوا عن انفسهم، وقد تصل كل يوم الشاحنات المحملة بأنواع المواد الغذائية لتوزع على اصحاب المواكب

فيقومون بتقديمها الى القاصدين مشيا الى كربلاء. وتتنوع المأكولات المطهية والجاهزة التي يقدمها اصحاب المواكب الى الزائرين، فلا يكاد يختفي من المواد شيئا في بال احد، فكل الانواع توجد في طريق المشي، حتى ان المرء ليصاب بالدهشة وهو يرى كل هذا البذل، وبحسب ما تشتهي انفس الزائرين، والمدهش حقا، ان الناس تصاب بالشبع من كثر ما يقدم لها فلا تجد حاجة الى الطعام، مما يدفع اصحاب المواكب الذين يقدمون الاطعمة من الوقوف بالطريق ليتوسلوا بالسائرين الى التوقف وتناول الطعام، فالزائرين امتلأت حقا بهم بالأطعمة الجاهزة وبطونهم بالأطعمة المطهية ومع ذلك تجد اصحاب المواكب يطبخون ويوزعون ويتوسلون بالناس ان يتذوقوا ما طبخوا، ولهذا الطعام الحسيني على ارواح الناس وابدانهم، لانه بأسم سيد الشهداء عليه السلام وطلباً للبركة والتشافي، وتقديم الطعام بهذا الشكل دون تفضيل بين الناس، ذا ما ذكره الله في كتابه قال تعالى: « ويطعمون الطعام على حبه » (سورة الانسان) والمرء امام منظر لا يمكن ان يوصف، كيف لهؤلاء ان يبذلوا كل هذا البذل وان يقدموا كل هذه الخدمة وهم لا يتعبون ولا يفكرون بالخسارة بل ان احدهم يعتقد ان ما بذله هو الوحيد الباقي، وان كل ما صرفه في حياته يذهب، هذه المعادلة التي يؤمن فيها هؤلاء الناس تضعك في مراجعة واقعية لحياتك ومدى قدرة الانسان على ان يتمسك بعقائده ويبذل امامها كل ما يملك حتى نفسه، وكيف للرمز ان يكون ذات قيمة عليا لديه ينطلق من خلاله الى التفاني بالوجود والتخلص مما هو مادي الى ما هو روحي، والتمسك بالقيم العليا الانسانية ويذيب امامها الماديات الزائفة.

مائة الفضلية الفضلية، ١٩٦٩م

ان المحطات الكثيرة التي يمر بها الزائر القاصد صوب ارض كربلاء تحتاج

الى خدمات كثيرة ، اولاً: لكثرة الزائرين حيث تبلغ الاعداد الملايين ، وثانياً: لبعد المسافة بين موطن الزائر وكربلاء ، هذا الامر دفع المؤمنين بقضية الحسين الى التطوع في تقديم تلك الخدمات ، ولم يكتفوا بذلك ، حيث توجد في كل مكان ، انما اخذوا يتبارون في تقديم افضل الخدمات ، فبرزت ظاهرة الموائد الكبيرة التي تعدها كل المواكب ، لتوضع على (سفرة) الطعام الممدودة لعدة كيلو مترات في الناصرية ، ففي اربعينية الحسين (عليه السلام) ظهرت مائدة كبيرة تمتد من ناحية الفضلية الى مركز الناصرية ، بطول ١٠ كم دون انقطاع تشارك فيها كل المواكب ، حيث توضع انواع الاطعمة التي تعدها تلك المواكب ، فتكون مائدة تشاركية. ولعل الشيعة في جنوب العراق لا سيما الناصرية منهم ، اتبعوا تلك الممارسة السنوية تيمنا بما ورد عن الائمة من اهل البيت ، حيث ورد عن هشام بن سالم ان الامام الصادق (عليه السلام) سُئل عن الانفاق في الخروج لزيارة الحسين وكذلك الانفاق في سبيل ذلك فأجاب قائلاً: (قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ، قال: درهم بألف درهم. قال: فما لمن مات في سفره إليه ، قال: تشيعة الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه إذ كفن ، وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعند رأسه مثل ذلك ، وعند رجليه مثل ذلك ، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره ، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة. قلت: فما لمن صلى عنده ، قال: من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه إياه ، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه ، قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد تساقطت عنه خطاياهم ولدت أمه ، قال: قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعله تصيبه ، قال: يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه ، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه

ويدفع عنه ويحفظ في ماله) (ابن قولوية، ١٩٧٣م)

مائدة البدور:

وعندما تصل قوافل الزائرين عابرة من الناصرية صوب السماوة وعند حدود البطحاء القضاء الذي يفصل الناصرية عن السماوة ويتبع الى الناصرية حيث تتجمع فيه اكبر قبائل المحافظة (قبائل البدور، الغزي، وبعض من عشائر بني حجيم) وهناك يحط الزائرون رحالهم فيجدون ابناء تلك المناطق في انتظارهم ليقدموا لهم افضل ما جادت به النفس من الخدمات والترحيب، حتى انك تجد نفسك امام عالم لا يمكن ان يوصف على الارض فكل القائمين على تلك الخدمة يعملون بروح الكرم والمحبة والتواضع، وقد تعود ابناء قبيلة البدور على تقديم مائدة خاصة بهم الى الزائرين، حيث تنحرف فيها الابل، وتوضع مائدة عظيمة تمتد لمسافات كبيرة، يجتمع عليها اغلب الزائرين، ويجعلونها في يوم يصبح فيه عدد الزائرين كبير، وتتكرر هذه المائدة العظيمة في كل عام. وهذا الامر مدفوعا بالحصول على ثواب هذا الانفاق الذي حددته رواية هشام بن سالم هذا اولا، ومن ثم مدفوعا بحب الحسين والبذل في سبيله ثانيا.

بعدها يغادر الزائرون حدود محافظة ذي قار الى محافظة المثنى، بعد ان مروا بمحطات عديدة ابتداء من جنوب الناصرية حتى شهاها، وقد قضوا عدة ايام في المسير داخلها، وهم محاطون بخدمات عالية المستوى، وبترحاب قل نظيره.

الخاتمة:

ختاما لا بد من القول ، ان زيارة الحسين وخدمة زواره من الشرف الذي لا يضاهيه شرف ، وقد جاء ذلك بالروايات المعتمدة ، وقد اكد ائمة اهل البيت عليهم السلام على اهمية زيارة الحسين والسعي من اجل الحصول على شرفها ، والانفاق في سبيلها ، وان الله سوف يعوض ذلك الانفاق بالحصول على مكاسب دنيوية وآخروية. كما حث الائمة سلام الله عليهم ، على الزيارة رغم مخاطرها وما سوف يلحق الزائر من اضطهاد السلطة وربما القتل او التعذيب ، وذلك لإبقاء رمزية الحسين قائمة يستلهم منها عناوين التضحية والصمود والبذل في سبيل العقيدة والحق.

كما تبين من خلال البحث مدى الخدمات التي يقدمها اهالي الناصرية للزائرين القاصدين كربلاء، وما هي اهم تلك الخدمات ، وتبين ايضا اهم المحطات التي يتوقف عندها الزائرين ، ومقدار البذل والعطاء الذي يقدمه الناس هناك رغبة في حصول الثواب والاجر ، والتقرب الى النبي واهل بيته عليهم السلام. وقد ثبت ان الشيعة في عموم العراق وفي الناصرية خصوصا لا ييخلون بشيء في سبيل انجاح زيارة الاربعين ووصول الزائرين الى كربلاء بكل اريحية وسلام.

قائمة المصادر والمراجع:

١. سورة الحج، الاية: ٣٢.
٢. سورة ال عمران، الاية ١١٠.
٣. سورة الانسان، الاية ٨.
٤. بدري، سامي، بحوث في النهضة الحسينية، (ط١)، المكتبة الحسينية الميسرة، النجف، (٢٠١١) ص٣١٨.

٥. البرقي، احمد بن محمد بن خالد، تح، السيد جلال الدين الحسيني، (ط ١، دار الكتب
الاسلامية، ١٣٧٠هـ.، ص ٣٢٩.
٦. الحاج راكان، عرب الاھوار، (د-م، د-ت)، ص ١٨
٧. الحجامي، عادل مكي، عطية، التحليل الجغرافي للوظيفة السكانية، (اطروحة دكتوراه،
كلية الاداب، جامعة البصرة، ص ٢٠٠٦م، ص ١٥.
٨. الزبيدي، سامي جودة، طقوس الحزن في جنوب العراق تجليات المقدس واسقاط
الرمز، (ط ١، امل الجديد، سوريا، ٢٠٢٢م).
٩. الزبيدي، سامي جودة، تجاوزات السلطة في فرض وتنفيذ العقوبات، (ط ١، البصائر،
بيروت، ٢٠١٧م)، ص ١٧٨، ص ٢٣٧
١٠. سليم، شاكر مصطفى، الجبايش، (ط ٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م)
١١. ابن طاووس، ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، اقبال
الاعمال، تح، الشيخ حسين الاعلمي، (ط ١، مؤسسة الاعلمي بيروت، ١٩٩٦م)
ص ٦٠، ص ٦٦.
١٢. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، الامالي، قدمه، حسين الاعلمي، (ط ١، مؤسسة
الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م) ص ٣٥ ص ١١٠، ص ١١٢
١٣. عزيزي، مصطفى، الابعاد العقديّة في مضامين الزيارة الاربعينية، (ط ١، مؤسسة
الدليل، د-م، د-ت) ص ١٦.
١٤. عليخ، محمد علي جبار، اضواء تاريخية من مدينة الناصرية، (د-م، ٢٠٢٢م)
١٥. العاملي، محمد بن الحسن بن الحر، وسائل الشيعة ومستدرکها، (ط ١، مؤسسة النشر
الاسلامي، قم، ١٤٢٩هـ) ج ١٣ ص ٣٧٦، ص ٣٧٥، ج ١٣، ص ٣٣٢
١٦. العيساوي، عبدالعال وحيد عبود، لواء المتفق، (ط ١، مطبعة النجف الاشرف،

- النجف، ٢٠٠٨م)، ص ٥٤.
١٧. ج ج لويمر، دليل الخليج القسم الجغرافي، (ط ١، مطبعة مكتب صاحب السمو، قطر، د-ت) ج ٥، ص ١٧٣٠
١٨. ابن قولويه، جعفر بن محمد بن محمد بن موسى، كامل الزيارات، ترجم سيد محمد جواد، انتشارات بيام حق، قم، ١٣٧٧هـ) أ ص ١٢٥، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ص ٢٤٥، ص ٥٣٩، ص ٥٤٥، ص ٢٣٩ - ٢٤١.
١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، (ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م) ج ٤٥، ص ١٤٦، ج ٤٥، ص ١٣٥
٢٠. المفيد، محمد بن محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، (ط ١، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٨م)، ص ٩٨
٢١. محمد علي جبار، اضواء تاريخية من مدينة الناصرية، (د-م، ٢٠٢٢م)، ص ٢٤.
٢٢. الحاج راكان، عرب ال اهورا، (د-م، د-ت) ١٩٩١م، ص ١٨.
٢٣. النيشابوري، محمد بن الفتال (٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تح، غلا محسين المجيد، (ط ٢، دليل ما، ايران، ٢٠١٠م) ج ١، ص ٣٨٧.
٢٤. شاكر مصطفى سليم، الجبايش، (ط ٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م)، ص ٤٢.

إمكانية توفير العصير السكري الطازج من سيقان
قصب السكر النامي على طول الطرق المؤدية
إلى كربلاء المقدسة

أ.د. نادر فليح مبارك
مدير مركز البحوث لقصب السكر - جامعة ديالى
nadiralmubarak@gmail.com

ملخص البحث

ان فكرة توفير عصير قصب السكر والحلويات الناتجة منه تعد الأولى من نوعها لتقديم المزيد من الخدمات الغذائية والصحية العلاجية للحشود المليونية في زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) على طول الطرق المؤدية من جميع المحافظات الى كربلاء المقدسة. هذه الايام الاليمة وهي تقبل علينا مثخنة بالدماء بذكرى استشهاد سيد شباب اهل الجنة الامام الحسين (عليه السلام) ، لذا فإن إقامة هذه الخدمة للحشود المليونية المتمثلة بتهيئة عصير طازج صحي يروي عطشهم ويحافظ على الارواء والشعب لفترة ليست بالقصيرة لما يحمله من سرعات حرارية وقيمة غذائية هو خدمة جديدة مضافة إلى الخدمات المقدمة للزائرين من جميع المؤسسات المعنية وبالخصوص العتبة الحسينية المقدسة المتمثلة بساحة المتولي الشرعي الشيخ عبد المهدي الكربلائي أعزه الله ، إذ يتم تقديم أفضل الخدمات المتاحة للزائرين القادمين من جميع دول العالم وبالخصوص عراقنا العزيز. هذه الزيارة المليونية والتي تصنف أكبر تجمع بشري سلمي في العالم ، إذ أن الآلاف من المواكب تقدم الخدمة للزوار لتضرب كربلاء والمحافظات المؤدية طرقها إليها بذلك مثلاً بالكرم المتنوع والتعايش السلمي.

ان عصير قصب السكر يحتوي على مركبات خاصة تساعد في خفض مستويات الكوليستيرول ، والدهون الثلاثية في الجسم. كما يساعد على إنقاص وزن الجسم والحفاظ عليه ، عن طريق تعزيز الشعور بالشعب لفترة طويلة مع الإمداد بسعرات حرارية قليلة. كذلك يساعد عصير القصب في الحفاظ على مستويات السكر في الدم مستقرة لدى العديد من مرضى السكر وذلك لوفرة الألياف في مكوناته ، كما ويعزز هذا النوع من العصائر صحة الجهاز الهضمي وتحسين وظائف الكلى فضلاً عن علاج حصى الكلى.

في ضوء ذلك ، فإن الأهداف الايجابية من إقامة مشروع زراعة قصب السكر هو لتوفير العصير السكري ذو القيمة الغذائية والطبية العالية ، وان التوسع في زراعته سيؤدي بالإضافة إلى تناول العصير الطازج خلال الزيارة الاربعينية ، فإنه سيكون خلال الايام ما بعد الزيارة الى إمكانية الاستفادة من مخلفات قصب السكر في إدخاله في الكثير من الصناعات الأخرى المعتمدة على مخلفاته دون الحاجة الى مصانع ضخمة أو تكاليف باهظة مما يوفر فرص عمل للعاطلين مثل صناعة العلف الحيواني ، صناعة السماد العضوي ، صناعة الفحم الحيوي وتغذية طوائف نحل العسل وغيرها الكثير. وان الاساليب الحديثة المستخدمة في المشروع هو اعتماد انظمة الري الحديثة لتقليل استهلاك المياه ، فضلا عن استصلاح المزيد من الأراضي القاحلة وجعلها صالحة للزراعة ، مما يسبب في توفير مجال أوسع للاشتغال والعمل في المنطقة.

ان نبات قصب السكر له قدرة عالية على تراكم السكر في سيقانه ، وينمو بشكل جيد لتصل ارتفاعاته الى ٦ متر وبالتالي يساهم في تحسين البيئة وتلطيف الأجواء خلال فترة الزيارة الاربعينية وما بعدها. وقد نجحت زراعته في ١٢ محافظة عراقية منها بغداد وبابل والديوانية والمثنى وذي قار وكربلاء المقدسة وواسط والنجف الاشرف والأنبار. إن هذا المشروع الذي تبناه الباحث ضمن مشاريع الحاضنة التكنولوجية التابعة الى دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد استخدمت طريقة الزراعة بالعقل فضلا عن تطبيق تقنية الشتل ، إذ حققت نتائج باهرة في انتاج العصير السكري والحلويات.

الكلمات المفتاحية:عصير،السكر،الحلويات،ساق قصب،السكر،كربلاء المقدسة.

The possibility of providing fresh sugar juice from sugar cane stalks growing along the roads leading to Holy Karbala

Ed. Nader Falih Mubarak

Director of the Sugarcane Research Center - University of Diyala

Abstract:

The idea of providing sugarcane juice and the sweets

produced from it is the first of its kind to provide more food and health services to the millions of pilgrims in the Arbaeen of Imam Hussein (peace be upon him) along the roads leading from all governorates to the holy Karbala. These painful days are upon us, laden with blood on the anniversary of the martyrdom of the Master of the Youth of Paradise, Imam Hussein (peace be upon him). Therefore, providing this service to the millions of pilgrims, represented by preparing fresh, healthy juice that quenches their thirst and maintains satiety and satiety for a period that is not short, due to the calories and nutritional value it contains, is a new service added to the services provided to visitors from all concerned institutions, especially the Holy Shrine of Imam Hussein (peace be upon him), represented by His Eminence the Legal Trustee Sheikh Abdul Mahdi Al-Karbala'i, may God glorify him, as the best available services are provided to visitors coming from all countries of the world, especially our beloved Iraq. This million-person visit, which is classified as the largest peaceful human gathering in the world, as thousands of processions provide service to visitors to strike Karbala and the provinces leading to it with an example of diverse generosity and peaceful coexistence. Sugarcane juice contains special compounds that help reduce cholesterol and triglyceride levels in the body. It

also helps to lose body weight and maintain it, by enhancing the feeling of satiety for a long time while providing few calories. Sugarcane juice also helps to maintain stable blood sugar levels in many diabetics due to the abundance of fiber in its components. This type of juice also enhances the health of the digestive system and improves kidney function as well as treating kidney stones. In light of this, the positive objectives of establishing the sugarcane cultivation project are to provide sugary juice with high nutritional and medical value, and expanding its cultivation will lead, in addition to consuming fresh juice during the Arbaeen visit, to the possibility of benefiting from sugarcane waste in introducing it into many other industries based on its waste without the need for huge factories or high costs, which provides job opportunities for the unemployed, such as the animal feed industry, the organic fertilizer industry, the biochar industry, and feeding honeybee colonies and many others. The modern methods used in the project are to adopt modern irrigation systems to reduce water consumption, as well as reclaiming more barren lands and making them suitable for agriculture, which causes a wider scope for work and employment in the region. Sugarcane has a high capacity to accumulate sucrose in its stems, and grows well to reach heights of 6 meters, thus contributing to improving the environment and moderating the atmosphere during the Arbaeen visit and beyond. It has been successfully cultivated in 12 Iraqi provinces, including Baghdad, Babylon, Diwaniyah, Muthanna, Thi Qar, Karbala, Wasit, Najaf and Anbar. This project, which was adopted by the researcher within the projects of the technology incubator affiliated with the Research and Development Department in the Ministry of Higher Education and Scientific Research, used the method of planting by cuttings in addition to applying the seedling

technique, which achieved impressive results in the production of sugar juice and sweets.

Keywords: Juice, sugar, sweets, sugar cane stalk, sugar, Karbala.

المقدمة

يعد محصول قصب السكر *SACCHARUM officinarum L*. من المحاصيل الإستراتيجية الزراعية الصناعية المهمة ، إذ تهتم بزراعته كل دول العالم الواقعة بين خطوط العرض 35° شمال وجنوب خط الإستواء. إن إهتمام الدول بزراعة هذا المحصول يأتي من إنتاجه لمادة العصير السكري التي لا يمكن الإستغناء عنه في كل دول العالم فضلا عن الصناعات الثانوية المنتجة من مخلفاته سواء قبل التصنيع أو بعده ، وهو كذلك له دور فعال في تحسين البيئة وتلطيف الجو من خلال دوره الكبير والفعال في سحب ثاني أوكسيد الكاربون من الجو واطلاق الاوكسجين بدلا عنه. يزرع قصب السكر لاحتوائه على نسبة سكروز عالية ، ويستهلك على شكل عصير سكري أو سكر حبيبي أو على شكل منتجات أخرى خصوصا الحلويات ، وفي بعض البلدان التي يزرع فيها قصب السكر يتم إنتاج طن من السكر من 7 - 8 طن من سيقان قصب السكر كما في زامبيا وأستراليا وزيمبابوي ، بينما عندما تكون عوامل البيئة خلال مرحلة النضج غير جيدة ، فإن إنتاج طن من السكر يتطلب 12 طن من قصب السكر كما في سومطرة وغانا. في العراق ، فإن إنتاج 1 طن من السكر يحتاج الى 5 طن من سيقان قصب السكر. عصير قصب السكر شراب طبيعي له مجموعة من الفوائد الصحية يحتوي على نسبة جيدة من البروتينات ، إذ قد يساعد عصير قصب السكر على الحفاظ على صحة الكلى وضمان قيامها بوظائفها على أكمل وجه.

تعتمد فكرة العصير على عصر سيقان قصب السكر (يزرع في المناطق القريبة من الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة) بواسطة مكائن عصر واستخلاص العصير

منها ، ويضاف إليه الثلج ، وأحيانا يوضع الليمون معه .يعمل تناول عصير القصب على تقوية جهاز المناعة ، نظرا لاحتوائه على كمية كبيرة من فيتامين C ومضادات الأكسدة ، ويساهم في تقليل تعرض المعدة والكبد والجهاز التنفسي للعدوى ، مضيفاً أنه يتكون من معادن حيوية مثل النحاس والمغنيسيوم وفيتامين A و B1 و B2 و B3 والزنك والمنغنيز والكالسيوم والحديد .ويحتوي عصير القصب أيضاً على كمية وفيرة من البوتاسيوم ، الذي يعمل على تخفيف الضغط والإجهاد عن الأوعية الدموية والشرايين ، ومن ثم يؤدي إلى خفض ضغط الدم المرتفع ، ويحمي من النوبات القلبية والسكتات الدماغية .

أثبتت الدراسات أن تناول كوب من عصير القصب في اليوم ، يساعد في خفض مستويات الكوليسترول بشكل عام ، خاصة نسبة الكوليسترول الضار والدهون الثلاثية ، لذلك تناول عصير القصب يساهم في الحفاظ على صحة القلب ويحمي من أمراض الأوعية الدموية والشرايين المرتبطة بالتقدم في العمر . كما أن البوتاسيوم الموجود في عصير القصب يساعد في طرد الصوديوم الزائد الموجود بالجسم ، فعند ضبط نسبة الصوديوم بالجسم يؤدي بطبيعة الحال إلى خفض الضغط المرتفع . يحتوي عصير القصب على المغنيسيوم الذي يعمل على ضبط توازن هرمونات الضغط العصبي بالجسم وتقليل الأرق . يساعد عصير القصب في زيادة كثافة العظام، نظرا لاحتوائه على الكالسيوم والحديد والبوتاسيوم .

ان زراعة قصب السكر في المناطق القريبة من الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة سوف توفر العصير السكري الطازج والحلويات خلال فترة الزيارة الاربعينية وستوفر اعداد هائلة من الايدي العاطلة عن العمل فضلا عن المنتجات الثانوية كالأوراق الخضراء والاوراق الجافة (السفير) والبكاز (ما يتبقى من السيقان بعد العصر) والفحم الحيوي والسماد العضوي وغيرها الكثير.

مشروع زراعة قصب السكر في المحافظات

بعد أن كانت زراعة قصب السكر مقتصرة على منطقة واحدة من العراق. تم الاهتمام بالمشروع بعد عام ٢٠٠٣ ، إذ أجرينا بحوث أكاديميَّة (ليست تطبيقية) باعتبار ان هذا المحصول غير مزروع في محافظة ديالى. بعدها ، فكرنا بجلب أصناف من قصب السكر وتم زراعتها في محافظة ديالى في موقعين ، الموقع الاول في منطقة المرادية - كلية الزراعة - جامعة ديالى ، والموقع الثاني في ناحية بلدروز (المزرعة الارشادية التابعة الى المركز الارشادي والتدريبي الزراعي) ، وبعد نجاح زراعة المحصول في كلا المنطقتين (بعد مرور سنة) ، تم نشر زراعته في مواقع اخرى من المحافظة لتصل الى ٢٠ منطقة خلال الفترة من ٢٠٠٣ لغاية هذا العام ٢٠٢٤ ، من هذه المناطق (الغالبية والخالص والحديد وبني سعد والمقدادية وجلولاء وسد حميرين والهويدر ودورة وخانقين وقره تبه وكنعان) وقد أعطت نتائج مبهرة ، مما دعانا الى التفكير بنشر زراعته في بعض المحافظات العراقية لتصل الى ١٢ محافظة (ديالى - بغداد - بابل - واسط - الانبار - كركوك - الديوانية - كربلاء - الكوفة - ذي قار - المثنى - وآخرها محافظة السليمانية ، اذ حصلنا على نتائج ممتازة في منطقة سيد صادق) وهذا العام تم نقل عقل قصب السكر الى محافظة اربيل بالتعاون مع جامعة صلاح الدين ، وقد كانت الزراعة في ترب هذه المواقع بالتعاون مع المؤسسات الحكومية وحسب رغبة المؤسسة ، من خلال عمل فرق مشتركة برئاسة صاحب المشروع وجلب العقل وزراعتها وتعليم المزارعين على اسس زراعة المحصول. على سبيل المثال تم التعاون مع المركز الارشادي والتدريبي الزراعي في محافظة بابل ، مع كلية الزراعة - جامعة الانبار ، مع مديرية زراعة الديوانية ، مع كلية علوم الهندسة الزراعية - جامعة بغداد ، مع المركز الارشادي والتدريبي الزراعي في محافظة كربلاء ، مع كلية الزراعة - جامعة المثنى ، مع مديرية البحوث الزراعية في محافظة السليمانية وغير ذلك مع

بقية المحافظات المذكورة. ومن خلال هذه الدراسات البحثية صنعنا بعض المواد الاساسية التي تخدم المجتمع والتي لا تحتاج الى مصانع ضخمة أو تكاليف مادية هائلة مثل صناعة السماد العضوي والفحم الحيوي والعلف الحيواني وصناعة مادة لتغذية نحل العسل ، فضلا عن صناعة العصير السكري ، إذ تم تصنيع ماكينة لعصر سيقان قصب السكر (براءة اختراع - نموذج صناعي).

جدول (١) حاصل السيقان والسكر وبعض الصفات النوعية لنباتات قصب السكر المزروعة في بعض محافظات العراق خلال الفترة ٢٠١٦ - ٢٠٢٤.

المحافظة	نسبة السكروز %	نسبة البركس %	نقاوة العصير %	حاصل السيقان طن / هكتار	حاصل السكر طن / هكتار
ديالى	١٥,٧	١٨,٤	٨٥,١	١١٣,٨	١٧,٤
بغداد	١٦,٠	١٨,٥	٨٦,٠	١٠٩,١	١٧,٢
بابل	١٥,٠	١٨,٦	٨٠,٤	١٠٥,٧	١٥,٢
واسط	١٤,٨	١٨,٣	٨٠,١	٩١,٥	١٣,٧
كربلاء	١٥,٥	١٨,١	٨٥,٢	١١٠,٣	١٧,٢
الديوانية	١٥,٣	١٨,٥	٨٢,٦	١٠٦,٨	١٦,٥
المتنى	١٥,٧	١٨,٧	٨٣,٥	١٠١,٢	١٦,١
الأنبار	١٥,٩	١٨,٩	٨٤,٤	١٠٩,٥	١٧,٧
السليمانية	١٦	١٨,٢	٨٧,٥	١١٧,٦	١٨,٩

وصف قصب السكر ومراحل نموه :

قصب السكر SUGARCANE هو محصول معمر ، ينتمي إلى العائلة النجيلية - اسمه العلمي SACCHARUM OFFICINARUM L. المعتمد في إنتاج العصير السكري والحلويات عالمياً.

يمر نبات قصب السكر بأربعة مراحل للنمو هي كالآتي :-

أولاً:- مرحلة الإنبات

تبدأ من الزراعة حتى إنبات البراعم ومدتها بين ٤-٥ أسابيع ، ودرجة الحرارة المثلى الخاصة بهذه المرحلة تتراوح بين ٢٠-٣٠ درجة مئوية.

ثانياً:- مرحلة التفرعات

وتبلغ مدتها ٣٠ - ٦٠ يوم ، تكون هذه المرحلة حساسة جداً لعوامل المناخ ، إذ تلعب درجة الحرارة والإشعاع الشمسي وفترة الاضاءة دوراً رئيساً في النمو الجيد لهذه المرحلة ، وإن درجة الحرارة المثالية لهذه المرحلة هي ٣٠ درجة مئوية ، فضلاً عن نوع التربة ومدى توفر مصادر المياه والمغذيات ، والتسميد وغيرها ، إذ تشكل هذه المرحلة قاعدة لإنتاج وفير. تستغرق ما بين ١٥٠-١٨٠ يوم ، والنمو الأفضل للقصب يتطلب الحرارة والرطوبة ليسهل إنتاج الأوراق ونموها ، وتتطلب هذه المرحلة درجة حرارة ماثلة للمرحلة الثانية ورطوبة مثالية تبلغ ٨٠٪.

ثالثاً- مرحلة النضج والحصاد

وتستغرق مدة ٩٠ يوم تقريباً ، إذ في هذه المرحلة ، يتم تراكم واضح للسكر و يتم أيضاً تحويل السكر الاحادي (الكلوكوز والفركتوز) إلى سكروز ، وتتطلب هذه المرحلة درجات حرارة منخفضة مع أشعة شمس جيدة للإسراع من نضج السيقان.

الساق :

لقصب السكر ساق قائمة تصل ارتفاع ٤ - ٦ متر ، وقطرها يتراوح ما بين ٣ - ٥ سم ، أليافها الخارجية خشبية التركيب تغلفها مادة شمعية بيضاء اللون ، والألياف الداخلية اسفنجية النسيج غزيرة العصارة السكرية ، وتقل نسبة السكر في قمة الساق ، وبالتالي يمكن إزالتها قبل عملية نقل السيقان الى المواكب المركزية ليتم عصرها بواسطة مكائن العصر المتواجدة في ذلك الموقع .

إن أهمية الساق تكمن في أنه الجزء الذي يتم نشر قصب السكر نباتياً بواسطته ، إذ يتألف من مجموعة من العقل مع البراعم ، حيث يتم تقطيع الساق إلى أجزاء تحتوي كل واحدة منها على برعم واحد على الأقل . إن الساق يعد الجزء الأساسي ، الذي يتم عصره والحصول على العصير السكري الطازج ، وتشكل من براعم جانبية في القاعدة لإنتاج سيقان متعددة ، وعادة ما تكون من ٣ - ٤ براعم ، ويشكل الساق الناضج حوالي ٧٥٪ من النبات بأكمله .

الأسمدة العضوية توفر عصير صحي وآمن:

يضاف السماد العضوي للمحافظة على خصوبة التربة ، وللحصول أيضا على غذاء آمن للإنسان ، إذ يحسن من خصائص التربة الفيزيائية وكذلك الكيميائية والبيولوجية ، ويتم إضافة السماد العضوي في حقول قصب السكر من ٢٠-٢٥ طن/ هكتار مما يسبب في إنتاج عصير صحي وآمن للمجتمع العراقي والانسانية جمعاء من الحاضرين لزيارة الامام الحسين (عليه السلام). الاتجاه الحالي يتمثل في حصاد سيقان قصب السكر الأخضر وإعادة الأوراق إلى الحقل دون حرقها ، إذ تعمل بقايا المحصول على تحسين خواص التربة والابتعاد عن المواد الكيميائية المسببة للأمراض المختلفة للإنسان والتربة .

يتبين لنا مما ذكر في اعلاه مدى الاهمية الاقتصادية من جراء زراعة قصب السكر المتمثلة ببعض منها :

صناعة العصير السكري.

أصبحت صناعة العصير السكري في الوقت الحاضر من الصناعات المهمة في العالم، إذ تعد إحدى الدعائم الأساسية للأمن الغذائي، لما يحتويه من مواد غذائية رئيسة وضرورة حياة الإنسان ولا تقتصر في الوقت نفسه على طبقات اجتماعية دون غيرها.

توفير الأيدي العاملة.

قصب السكر محصول اقتصادي مهم في كل دول العالم، حوالي ٧٥٪ من العصير السكري في العالم هو من محصول قصب السكر. وما لا يقل عن ٦ مليون مزارع لنمو محصول قصب السكر وأعداد كبيرة من العمال مشتركين في زراعة المحصول ويوفر فرص وظيفية لأكثر من نصف مليون شخص مختلف المهارات ومن المناطق القروية. تقريبا ٧, ٥٪ من الريفيين يستمدون مصادر رزقهم الأساسية بشكل مباشر أو غير مباشر من صناعة العصير السكري والصناعات الثانوية من قصب السكر. أشارت آخر الدراسات الى أن البرازيل قد وفرت ما يقارب أكثر من مليون موظف في صناعة قصب السكر، أي حوالي ربع ما موجود من قوى عاملة في الريف البرازيلي، بينما في جنوب أفريقيا يعتمد ما يقارب من نصف مليون شخص على العصير السكري، وحوالي ١٥٪ من العمال يعمل في قطاع السكر في سوازيلاند، وحوالي ٧٠٪ من عمال الريف في ملاوي.

منتجات قصب السكر الثانوية في الحقل : الأوراق الخضراء:

عند وصول نباتات قصب السكر الى مرحلة النضج والحصاد ، يتم جمع مخلفاته من الاوراق لاستعمالها في تغذية المواشي . لوحظ في بعض الدول مثل تاوان والصين يتم قطع الأوراق الى أجزاء صغيرة ويتم خلطها مع الحبوب والخمائر والزيوت وغيرها من المواد وتوضع في أكياس خاصة لغرض توفير الغذاء الكافي للماشية على مدار السنة وذلك لاحتوائها على بروتينات وكاربوهيدرات ومواد جافة بنسبة ٦ و ٤٨ و ١٣٪ على التوالي .

الأوراق الجافة (السفير):

أصبحت الأوراق الجافة في الوقت الحاضر لها أهمية كبيرة بعد أن كانت ترمى سابقاً ، إذ أدرك المتخصصون في هذا الموضوع من العلماء والباحثين في استخدامها في مجالات متعددة ، منها تغطية التربة في الحقول بهدف منع تبخر المياه ، تحويل جزء من الأوراق إلى أسمدة عضوية ، ويمكن أيضا نشر أوراق نباتات قصب السكر في الحقل لتحلل الحيوي (البيولوجي) BIODEGRIDATION ، فضلا عن الوقود المتولد من القمامة ، ، إذ أن طن واحد من القمامة الرطبة ممكن أن ينتج ما يقارب ٢,٥ طن من البخار ، كما أظهرت الدراسات أن كل من القمامة والبكاز BAGASSE (الجزء المتبقي بعد عصر سيقان قصب السكر) تعد واعدة جداً كوقود في توليد البخار على مدار السنة .

بجاز قصب السكر Bagasse واستخداماته :

هو مادة تحتوي حوالي ٣٠-٤٠٪ من الألياف ، نسبته تتراوح بين ٢٥-٣٠٪ من وزن النبات ، يستخدم عادة كعلف حيواني وكوقود لتوليد الطاقة الخاصة بتشغيل المكائن والمعدات ، فضلا عن دوره في تحسين خواص الترب .

الفحم الحيوي (البايوجار)

هو مادة عضوية منتجة بواسطة التحلل الحراري لمخلفات ذات أصل نباتي أو حيواني بمعزل عن الهواء. لقد أشار العديد من الباحثين أن ألياف قصب السكر وأوراقه تحتوي على العديد من العناصر الغذائية مثل النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم والكالسيوم وغيرها ، وتهتم دول العالم المنتجة لمحصول قصب السكر في تصنيع مخلفات المحصول وتحويلها الى الفحم الحيوي الذي يضاف إلى الترب للتحسين من خواصها الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية ويقلل من حموضة التربة من خلال رفع قيم PH لها كذلك معالجة الترب الملوثة.

الإنتاج والاستهلاك

لقد قطعت صناعة السكر شوطا طويلا منذ بدايتها المتواضعة. وهي اليوم صناعة تبلغ قيمتها مليارات الدولارات وتوظف ملايين الأشخاص حول العالم. يعد السكر عنصراً أساسياً في العديد من الأسر، ويستخدم في مجموعة متنوعة من المنتجات الغذائية والمشروبات. تتطور صناعة السكر باستمرار.

يعد التأثير الصحي لاستهلاك السكر قضية مثيرة للجدل. في حين أنه ليس هناك شك في أن الاستهلاك المفرط للسكر يمكن أن يؤدي إلى مشاكل صحية، مثل السمنة والسكري، إلا أن هناك جدلاً حول دور السكر في النظام الغذائي الصحي. يجادل البعض بأن السكر جزء أساسي من نظام غذائي متوازن، بينما يدعو البعض الآخر إلى الاستغناء عن السكر تماماً. من المهم مراعاة الاحتياجات والتفضيلات الفردية عند اتخاذ القرارات بشأن استهلاك السكر.

إدارة النفايات المتعلقة بقصب السكر وإعادة تدويرها

ينتج عن إنتاج قصب السكر كمية كبيرة من النفايات، بما في ذلك بكاز قصب السكر (البقايا اللينة المتبقية بعد استخراج العصير من السيقان). ومع ذلك، يمكن أيضاً استخدام منتجات النفايات هذه لأغراض أخرى، مثل الوقود لتوليد الطاقة أو كمادة أولية لإنتاج الإيثانول. ولضمان الاستدامة والحفظ، من المهم تعزيز ممارسات إدارة النفايات المسؤولة وتشجيع إعادة تدوير منتجات نفايات قصب السكر.

التعديل الوراثي

كان التعديل الوراثي موضوعاً مثيراً للجدل في الصناعة الزراعية، لكنه أظهر نتائج واعدة في قصب السكر. يستخدم العلماء الهندسة الوراثية لإنشاء أصناف من قصب السكر تكون مقاومة للأمراض والآفات، وتحمل الجفاف، وتحتوي على نسبة عالية من العصير السكري. يمكن أن تساعد قصب السكر المعدلة هذه على زيادة الإنتاج وتقليل استخدام المبيدات الحشرية ومبيدات الأعشاب.

الزراعة الذكية

تشير الزراعة الذكية إلى استخدام التكنولوجيا لتحسين إنتاج المحاصيل. يمكن لمزاعي قصب السكر استخدام الطائرات بدون طيار وأجهزة الاستشعار ونظام تحديد المواقع العالمي (GPS) لمراقبة نمو المحاصيل واكتشاف الأمراض وتحديد الوقت الأمثل للحصاد. ويمكن لهذه التكنولوجيا أن تساعد المزارعين على خفض التكاليف وزيادة الإنتاج.

مستقبل قصب السكر مشرق مع التقنيات المبتكرة والمتقدمة. إن الممارسات الزراعية المستدامة ، والتعديل الوراثي ، والزراعة الذكية ، ليست سوى عدد قليل من الاتجاهات التي تشكل صناعة عصير قصب السكر. ومن خلال اعتماد هذه الممارسات ، يمكن لمزاعي قصب السكر زيادة الإنتاجية وخفض التكاليف والحصول على عصير قصب سكر عالي الجودة والمساهمة في تحقيق الأمن الغذائي مع تحسين وحماية البيئة أيضاً.

الإرث الدائم لقصب السكر

لقد كان قصب السكر محصولاً أساسياً لعدة قرون وترك إرثاً دائماً في جميع أنحاء العالم. لقد كان مصدراً للحلاوة والطاقة والازدهار الاقتصادي للعديد من البلدان والمناطق. إن تاريخ قصب السكر واسع النطاق ، ولا يمكن إنكار تأثيره الثقافي والاقتصادي على العالم.

التأثير الاقتصادي

كان قصب السكر محصولاً أساسياً للعديد من البلدان، وقد قدمت زراعته

دفعة كبيرة لاقتصاداتها. فالبرازيل ، على سبيل المثال ، هي أكبر منتج لقصب السكر في العالم ، ويمثل هذا المحصول حوالي ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. كما وفرت صناعة قصب السكر فرص العمل لملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم.

مستقبل قصب السكر

مع استمرار نمو سكان العالم ، سيزداد الطلب على الغذاء والطاقة ، وسيلعب قصب السكر دوراً هاماً في تلبية هذه الاحتياجات. ومع ذلك ، ستحتاج الصناعة إلى التكيف مع تفضيلات المستهلكين المتغيرة ، مثل الطلب على منتجات أكثر صحة واستدامة. وقد يلعب تطوير التقنيات والممارسات الزراعية الجديدة ، مثل الزراعة الذكية والهندسة الوراثية ، دوراً أيضاً في مستقبل قصب السكر.

لقد ترك قصب السكر إرثاً دائماً في العالم ، بدءاً من تأثيره الاقتصادي وحتى أهميته الثقافية ، فإنها تظل محصولاً حيوياً للعديد من البلدان والمناطق. وبينما نتطلع إلى المستقبل ، من الضروري النظر في الاستدامة والآثار الصحية لصناعة قصب السكر واستكشاف طرائق جديدة لتلبية احتياجات العالم المتزايدة من الغذاء والطاقة.

إن الأهداف الايجابية من إقامة مشروع زراعة قصب السكر على طول الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة هو لتوفير العصير السكري ذو القيمة الغذائية والطبية العالية ، وكذلك السير بالبلاد نحو التقدم والاكتفاء الذاتي في مجال إنتاج بعض من المواد الغذائية للإنسان ، اذ سيتم انتاج المواد الاولية الداعمة للعديد من الصناعات التي تخدم المجتمع العراقي. وان التوسع في زراعة محصول قصب السكر على طول الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة سيحقق استغلال مياه المنطقة والحد من إتلافها في مياه الخليج من خلال استخدام انظمة الري الحديثة لتقليل استهلاك المياه ، فضلا

عن استصلاح المزيد من الأراضي القاحلة وجعلها صالحة للزراعة ، وتوفير مجال أوسع للاشتغال والعمل في المنطقة.

وان التوسع في زراعته سيؤدي بالإضافة إلى تناول العصير الطازج والحلويات خلال الزيارة الربيعية ، سيكون خلال الايام ما بعد الزيارة الى إدخال الكثير من الصناعات الثانوية المعتمدة على مخلفاته دون الحاجة الى مصانع ضخمة أو تكاليف باهظة مثل صناعة العلف الحيواني ، صناعة السماد العضوي ، صناعة الفحم الحيوي وغيرها الكثير.

إن الأساليب المقرر إتباعها في زراعة قصب السكر الممتدة على طول طريق الإمام الحسين عليه السلام والتي تتوفر فيها العديد من الخدمات هي مشاريع الإرواء الجديدة وميكنة الزراعة الحديثة ، فضلا عن إتباع الأساليب العلمية المدروسة في تطوير زراعة المحصول ، واختيار تركيب محصولي مناسب لكل منطقة في توفير عصير سكري مناسب ذات مواصفات نوعية جيدة.

وقد نجحت زراعة قصب السكر في ٢١ منطقة في محافظة ديالى وفي ١٢ محافظة على مستوى العراق من خلال مشروع تبناه الباحث ضمن مشاريع الحاضنة التكنولوجية التابعة الى دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد استخدمت طريقة الزراعة بالعقل فضلا عن تطبيق تقنية الشتل ، إذ حققت نتائج باهرة في انتاج العصير السكري (جدول ١).

مشروع قصب السكر قي محافظة بغداد / بالتعاون مع كلية علوم الهندسة
الزراعية / جامعة بغداد

صورة ١: مشاريع قصب السكر في محافظات بغداد والأنبار والديوانية



مشروع قصب السكر في محافظة الأنبار - بالتعاون مع كلية الزراعة - جامعة الأنبار



مشروع قصب السكر في محافظة الديوانية / بالتعاون مع مديرية الزراعة



صورة ٢: مشاريع قصب السكر في محافظات المنى والموصل وبابل



مشروع قصب السكر في محافظة المنى / بالتعاون مع كلية الزراعة - جامعة المنى



مشروع قصب السكر في محافظة الموصل / بالتعاون مع كلية الزراعة - جامعة الموصل



مشروع قصب السكر في محافظة بابل / بالتعاون مع المركز الارشادي والتدريب الزراعي

صورة ٣: مشاريع قصب السكر في محافظات ذي قار وكربلاء وكركوك



مشروع قصب السكر في محافظة ذي قار / بالتعاون مع كلية الزراعة – جامعة ذي قار



مشروع قصب السكر في محافظة كربلاء / بالتعاون مع المركز الإرشادي والتدريب الزراعي



مشروع قصب السكر في محافظة كركوك / بالتعاون مع كلية الزراعة – جامعة كركوك

صورة ٤: مشروع قصب السكر في محافظة ديالى – منطقة الحديد.



مشروع قصب السكر في محافظة ديالى / بالتعاون مع دائرة وقاية المزروعات – وزارة الزراعة

صورة ٥: مشروع قصب السكر في محافظة ديالى - مدينة خانقين.



مشروع قصب السكر في محافظة ديالى / بالتعاون مع المركز الارشادي والتدريبى الزراعي - مزرعة خانقين

صورة ٦: مشروع قصب السكر في محافظة السليمانية .



الاستنتاجات :

١. القدرة على انتاج العصير السكري الطازج وتناوله من قبل الزائرين بشكل مباشر .
٢. الاستفادة من مخلفات سيقان قصب السكر بعد العصر (البكاز) في تصنيع العلف الحيواني والسماد العضوي والفحم الحيوي وغيرها من خلال اقامة مصانع صغيرة وقليلة التكاليف .
٣. القدرة على توفير العصير السكري الطازج على طول الطرق المؤدية الى محافظة كربلاء المقدسة ومن جميع المحافظات التي نجحت فيها زراعة قصب السكر والتي وصل

عددها حسب دراسة الباحث الى ١٢ محافظة وهي ديالى والانبار والموصل وكركوك وبغداد وبابل وواسط و كربلاء والنجف والديوانية والمثنى والسليمانية. فضلا عن محافظة ميسان التي يزرع فيها المحصول في الأصل منذ ٦٠ سنة.

التوصيات :

١. يكون الاشراف على هذا المشروع من قبل المراكز الارشادية والتدريبية الزراعية ومديريات الزراعة وكليات الزراعة في بغداد والمحافظات كلا حسب رغبته. علما ان احد هذه المؤسسات في كل محافظة مدربه على زراعة و انتاج المحصول بالتعاون مع صاحب المشروع قيد الدراسة بفرق عمل مشتركة وبأوامر رسمية صادرة مسبقا.
٢. امكانية استخدام البصمة الطيفية لتحديد الأماكن الملائمة لزراعة قصب السكر من خلال الصور الفضائية والجوية ، وتحديد الترب الملائمة لزراعة المحصول وتصنيف تلك الترب من خلال برمجيات خاصة أعدت لهذا الغرض ، ومن ثم رسم خرائط متخصصة باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS والتحسس النائي.
٣. وجود تشكيلات إدارية في المحافظات ترتبط بالإدارة المركزية لهذا المشروع.
٤. تحديد الكميات المستخدمة يوميا من سيقان قصب السكر التي يتم توفيرها في الأماكن المخصصة للعصر.
٥. تحديد فرق للاتصال بمثابة رابط في كل محافظة تتواصل مع الإدارة المركزية وصانع القرار
٦. ضرورة عدم توقف الخدمات في المواكب المركزية التي عادة ما تبعد حوالي ٥ كم فيما بينها لتقديم العصير السكري الطازج والحلويات مجانا ، بل نوصي بتحويل تلك المواكب الى أماكن استراحة للمسافرين خلال ١١ شهر المتبقية ، أي أن الخدمات المقدمة ستكون على مدار السنة

٧. الاعتماد على المواكب المركزية لما يتوفر فيه من خدمات الكهرباء والسكن والحمامات ومكان للجلوس والخلايا الشمسية والاشجار كغطاء نباتي ، فضلا عن استثمارها في تنظيف مكائن العصر .

٨. هناك اسباب موجبة لاختيار المواكب الكبيرة لخدمة الزائرين وذلك لتوفر مخازن وبرادات ومكائن لعصر سيقان قصب السكر .

٩. توفير مركبات خاصة لنقل سيقان المحصول مجانا ، عملا طوعيا .

ختاما أن العراق يعد أرض خصبة لزراعة قصب السكر ، ويمكن أن يكون في مصاف الدول المتقدمة بزراعة هذا المحصول الاستراتيجي . ان الهكتار الواحد من قصب السكر ينتج ما يقارب ١٠٠ طن ، وان الطن الواحد يعطي ١٠٠٠ قدح . هذا يعني ان الهكتار الواحد (10000م²) يعطي ١٠٠ ألف قدح من عصير قصب السكر .

المصادر :

- أبو دوح ، احمد محمد . ٢٠٠٥ . زراعة قصب السكر . مركز البحوث الزراعية . معهد بحوث

- المحاصيل السكرية . جمهورية مصر العربية . نشرة رقم ٩٤٦ . ص ٧ .

- الجاسم ، كاظم عبادي حمادي . ٢٠١٥ . جغرافية الزراعة . دار صفاء للنشر والتوزيع .

- عمان . ع ص ٢٠٣ .

- الجنابي ، علاء صالح وعبدالعزیز عبدالرحمن عبد الفتاح و سراء اسماعيل و خليل ابراهيم شهاب

- ٢٠٠٥ . امكانية زراعة محصول قصب السكر في وسط العراق . مجلة الزراعة

العراقية. ١٠ (١): ٣٨ - ٤٥.

- المبارك ، نادر فليح علي. ٢٠٠٦. أثر العوامل الطبيعية على إنتاج قصب السكر في العراق ومقارنته مع البلدان المنتجة له في العالم. وقائع المؤتمر العلمي الأول لجامعة واسط. ١٧ - ٣٥

- المبارك ، نادر فليح علي. ٢٠٠٦. مدى إمكانية وملائمة زراعة قصب السكر Saccharum officinarum L. وتصنيع السكر إقتصاديا في محافظة كربلاء. مجلة جامعة كربلاء. ١٤. مج ١. السنة الثالثة. نيسان، ٢٠٠٦. ص ١٦٣.

- المبارك ، نادر فليح علي. ٢٠٠٩. المقومات الطبيعية ومدى ملائمتها لزراعة قصب السكر Saccharum officinarum L. في محافظة ديالى. وقائع المؤتمر العلمي الأول للبحوث الزراعية - كلية الزراعة - جامعة ديالى. ١ (١): ١٧٢ - ١٨٤.

- المبارك ، نادر فليح علي. ٢٠٠٩. أثر الحرارة المتجمعة على نضج قصب السكر المزروع في منطقة المجر الكبير. مجلة الباسل للعلوم الهندسية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. سوريا.

- المعيني ، اياد حسين علي ومحمد عويد غدير العبيدي. ٢٠١٨. الأسس العلمية لإدارة وإنتاج

- وتحسين المحاصيل الحقلية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة الأنبار.

- كلية الزراعة. الطبعة الأولى. ع ص ١٠٦٧.

- المزار الكبير لابن المشهدي (ق ٦) ص ٤٨٠، و ص ٢١٤.

- المصباح للكفعمي (ت ٩٠٥ هـ) ص ٤٨٢.

- تاريخ الطبري ج ٤ / ٣٥٤، الكامل في التاريخ ج ٤ / ٨٤، اللهوف لابن طاووس:

٩٩٩٨

- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٣ / ٢٦٩.

- فرحة الغري للسيد عبد الكريم بن طاووس (٦٩٣ هـ) ص ١٢٣
- قبال الأعمال لابن طاووس: ج ٣ / ١٠٠ .
- مصباح الزائر للسيد علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ص ٢٦٧
- مصباح المتهدج للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)
- محمد، علاء عبد الرشيد. ٢٠١٤. المنتجات الثانوية من قصب السكر. جامعة عين شمس. ص ٢.

Almubarak, N.F. and F.T. Al-Chalabi.2014. Evaluate the efficacy of herbicides for weed control, improvement of sugar yield and quality of sugarcane grown in Dhuluiya region. Euphrates Journal of Agriculture Science-6 (3): 6577-.

Almubarak, N.F.and F.T. Al-Chalabi. 2015. Effect of growth regulators and herbicides on Sugar yield , quality and attendant weeds of sugarcane *Saccharum officinarum* L. grown in Dhuluiya region. Diyala Agricultural Sciences Journal. 7(1):16

استعمال طريقة التمهيد الاسي الفردية والمزدوجة للتنبؤ بأعداد المشاركين في زيارة الأربعين

م.م مريم مهدي عناد
جامعة كربلاء-كلية الإدارة والاقتصاد-قسم الإحصاء
mariam.m@uokerbala.edu.iq

أ.د شروق عبد الرضا سعيد
جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم الإحصاء
shorouq.a@uokerbala.edu.iq

أ.م.د احمد حمزة عبود
جامعة كربلاء/ كلية الطب
ahmed.eabod@uokerbala.edu.iq

ملخص البحث

يعد التنبؤ منهجاً علمياً يمكن أن يساعد متخذي القرارات سواء كانت اقتصادية أو غير اقتصادية في اتخاذ القرارات المستقبلية بدرجة كبيرة من الدقة، وبالتالي يمكن إتباع أدوات هذا المنهج بحذر وبدقة في التخطيط المستقبلي، أي أن التنبؤ يعتبر من بين أهم الأساليب العلمية التي يمكن استخدامها في التخطيط ورسم الخطط المستقبلية، لذلك فإن للتنبؤ بأعداد المشاركين في الزيارة الربيعية دوراً هاماً في عملية اتخاذ القرارات لما له من رؤية مستقبلية ومن هنا تأتي أهمية إيجاد نموذج مناسب يوافق البيانات المتوفرة لدى الباحث حيث يحتاج ذلك إلى الكثير من البحث والخبرة، وتعتبر طرق التمهيد الأسي إحدى الأساليب التي يمكن بواسطتها التنبؤ بالقيم المستقبلية والغرض من التمهيد الأسي عموماً هو محاولة تقليل التغيرات في قيم السلسلة حول خط المنحني والذي يمثل النمط العام.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الربيعية، التمهيد الأسي، طريقة التمهيد الأسي

الفردية والمزدوجة، التنبؤ.

Using the single and double exponential smoothing method to predict the numbers of participants in the Arbaeen visit

Maryam Mahdi Anad

University of Karbala / College of Administration and Economics /
Department of Statistics

mariam.m@uokerbala.edu.iq

Prof. Shorouq Abdul Reda Saeed

University of Karbala / College of Administration and Economics /
Department of Statistics

.shorouq.a@uokerbala.edu.iq Assoc

Prof. Dr. Ahmed Hamza Abboud

University of Karbala / College of Medicine

ahmed.eabod@uokerbala.edu.iq

Abstract

Forecasting is a scientific approach that can help decision makers, whether economic or non-economic, in making future decisions with a great degree of accuracy. Therefore, the tools of this approach can be followed carefully and accurately in future planning, meaning that forecasting is considered among the most important scientific methods that can be used in planning. And drawing up future plans. Therefore, predicting the numbers of participants in the fortieth visit has an important role in the decision-making process because of its future vision. Hence the importance of finding an appropriate model that matches the data available to the researcher, as this requires a lot of research and

experience, and exponential smoothing methods are considered one of the methods. By which future values can be predicted, the purpose of exponential smoothing in general is to try to reduce the variations in the values of the series around the curve line, which represents the general pattern.

Keywords: the fortieth visit, exponential smoothing, single and double exponential smoothing method, forecasting.

المقدمة

تعد ظاهرة زيارة الاربعين المباركة احدى تجليات عظمة شخصية الامام الحسين ومقامه الشامخ وموقعيته في الوجدان الانساني ،حيث تقصده الملايين المؤمنة من كل صوب مشيا على الاقدام نحو قبره الشريف لزيارته في ذكرى الاربعين من كل عام .

شكلت الزيارة الاربعية بعدا اجتماعيا يتمثل في ثورة الامام الحسين عليه السلام الخالدة واصبحت من شعائر الشيعة بكل جوانبها الحماسية . فقد كانت الزيارة قديما تقتصر على مجموعة من العلماء والوجهاء في النجف الاشرف ولقد تعرض اولئك للمنع وفي التسعينات اصبحت شبه معدومة حتى زوال النظام البائد حيث اخذت منحني سوء من داخل العراق او خارجه .

هذه المسيرة تتجدد في كل عام وتولد من جديد . هذه الظاهرة بكل ابعادها لم تعد محصورة على مجموعة متدينة بل اصبحت كل الطبقات والاتجاهات تسير نحو كربلاء التي تمثل في جوهرها علاقة وطيدة بين اتباع الامام الحسين عليه السلام . فهذا الصوت الذي يكرر كل عام (ابد والله مانسى حسيناً) هو احياء قبلة الثوار و ابا الاحرار وسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام هذه الذكرى حاضرة بكل ماسيها وعلى مر السنين يتجدد العبق

الكربلائي في قلوب عشاق الحسين عليه السلام ومحبيه .

الحسين عليه السلام هذا التاريخ الذي لا يموت فاحياء هذه الذكرى الاربعينية احياء للنهضة الحسينية بكل مفرداتها وتجديد الذكرى لوفاء الامام الحسين عليه السلام ولآل البيت عليهم السلام.

كما ان هذه الزيارة المباركة تنفرد بتقديم استعراض خدمي طوعي وعقائدي وفكري واخلاقي في منتهى الفاعلية ، ولم تقتصر اثارها على شريحة محددة ، لا من حيث العمر او الجنس ولا من حيث المستوى الثقافي فالكل متاح له ان يتربى على مبادئها صغارا وكبارا رجالا ونساء، فهي ببساطة ممارسة اجتماعية- دينية يرسمها الملايين من خلال مشاهد من الوفاء والسخاء وتكريم التضحية وخلق انماط متميزة من الكرم والايثار.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة الدراسة في كيفية التوصل إلى انسب وأفضل النماذج الإحصائية الحديثة، حيث أن معظم السلاسل الزمنية تكون غير مستقرة مما ينعكس سلباً على دقة التنبؤ، وبالتالي ارتفاع درجة المخاطرة في القرارات المتعلقة بالمستقبل ولذلك فإن دقة التقديرات تتطلب الحصول على نماذج تنبؤ لبيانات السلاسل الزمنية يكون لها المقدرة على تصوير الواقع ودقة عالية في التنبؤات المستقبلية لاستخدامها في التنبؤ باعداد المشاركين في الزيارة الاربعينية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى التعريف بنموذجي التنبؤ الإحصائي (SMOOTHING MODELS) والمفاضلة بين أنواعه بواسطة مجموعة من المعايير وتطبيق هذه النماذج علي السلاسل الزمنية لاعداد المشاركين في الزيارة الاربعينية، بهدف بناء أفضل نموذج قياسي

للتنبؤ في المدى القصير عن طريق الحصول علي سلسلة زمنية مستقرة، بما يفيد في رسم السياسات ووضع الخطط الاقتصادية مستقبليا.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة علي أسلوب التحليل الكمي للسلاسل الزمنية باستخدام نموذجي التمهيد وهما:

١. نموذج التمهيد الآسي المفرد (SES) Single Exponential Smoothing

٢. نموذج التمهيد الآسي المزدوج (هولت) (DES Double Exponential Smoothing)

وتتم المقارنة بين جودة ملائمة هذه النماذج بواسطة مجموعة من المعايير وهي (متوسط مربع الانحراف MSD ، متوسط مطلق الانحراف MAD، متوسط نسبة الخطأ المطلق MAPE) ، وقد تم الاستعانة ببيانات النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين لعام ٢٠٢٢ الصادرة عن مركز الدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة من (٢٠١٧-٢٠٢٢).

الجانب النظري المبحث الأول

الزيارة الأربعينية

تعد زيارة الاربعين ظاهرة اجتماعية ومهرجان ولاء حسيني تعبوي ينتظره الملايين لأداء زيارة الامام الحسين (عليه السلام) اذ يستلهمون منه الانسانية والقيم والمبادئ والتسامح والتعاون والتعايش السلمي والمواطن

وهذه الزيارة هي واحدة من الأمور التي أرسيت خط استمرار النهج الحسيني، إن لم نقل أنها حفظت هذا النهج وأبقت وهجه شعلَةً لا تنطفئ إلى عامنا هذا، إنها المعين الذي استقى منه المجاهدون والشهداء روح التضحية والعطاء والفداء فبدلوا الأرواح والمهج لبقاء دين الله وشرعية النبي محمد بن عبد الله ﷺ ونهج آله المعصومين (عليهم السلام).

اذ يجتمع في هذه التظاهرة الانسانية ، الملايين من مختلف المذاهب والاطياف والاديان وتبذل فيها جهودا وامكانيات كبيرة متجسدةً فيها اروع صور الاصلاح والوفاء والاخلاص والكرام والمحبة والتسامح.

تعد هذه الزيارة من المناسبات والطقوس الدينية _ الاجتماعية _ الانسانية التي تُمارس في العشرين من شهر صفر من كل عام بحسب التاريخ الهجري ، ونظرا لما تتميز به هذه التظاهرة المليونية من سمات دينية وعاطفية اسهمت في ايقاد الفكر الباعث على العمل التطوعي والمؤسساتي قدراً مفوق كل الامكانيات المؤسسية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى الاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية الى محافظة كربلاء وطيلة ايام تأدية طقوس الزيارة نجد الشبية والشباب رجالا ونساءً

وحتى الاطفال ،مواكب وهيئات خدمية ودواير ومؤسسات حكومية وعتبات مقدسة ومنظمات مجتمع مدني ووسائل الاعلام، وهم في حركة دؤوبة ومتواصلة يبذلون جهوداً استثنائية وينفقون اموالاً طائلة دون مقابل لتوظف في خدمة الزائرين الوافدين كافة من داخل العراق وخارجه وتملؤهم روح الحماسة في تقديم وسایل الراحة الممكنة لإنجاح الزيارة من خلال توفير (الاطعمة والاشربة ووسائل النقل والمواصلات والمستلزمات الطبية والعلاجية والحرص على امن الزائرين ... والنخ من الخدمات الاخرى.

هي زيارة ضربت أعماق التاريخ ليصل صوتها ومداها إلى مسمع كل الأجيال تصرخ فيهم وتنادي بأنّ الحقّ كان ولا يزال يتطلب وقفة عزّ وتضحية وبذل وعطاء كالذي فعله الإمام الحسين (عليه السلام)، وأنّ هناك خطيّن لن يلتقيا إلى يوم القيامة حيث يفصل الله تعالى بين عباده. (الخرسان، السيد شبيب مهدي، ٢٠١٨)

اهدافها واهميتها:

هناك عدة نقاط توضح أهمية زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام):

١. الثواب والأجر العظيم: حيث أن الزيارة تجري في اليوم الأربعين من وفاة سيد الشهداء (عليه السلام)، والذي يُعتبر مقدساً ومباركاً.
٢. تذكّر مصيبة كربلاء وتعزية أهل البيت (عليهم السلام): فالزيارة تساعد على فهم وتذكّر أحداث الطف والمصيبة التي حلت بأهل بيت النبوة.
٣. قربة الدعاء واستجابته: حيث إن الدعاء قرب الإمام الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم يكون فعالاً ومستجاباً بشكل كبير.
٤. نشر قيم الشهادة والجهاد في سبيل الله: حيث أن الزيارة تعيد تذكّرنا بدرس الصبر

والاحتراس والفداء من أجل نشر الخير والحق.

٥. المشاركة في نشر الخير: حيث أن الكثير من الأعمال الخيرية تتم خلال الزيارة، مثل توزيع المأكولات والهدايا على الفقراء. (الحسن، حمزة، ٢٠١٦)

مميزاتها:

تتميز زيارة الأربعين بالعديد من المميزات التي تجعلها فعالية دينية واجتماعية هامة، ومن أبرز هذه المميزات:

١. توحيد الصفوف: تشكل زيارة الأربعين فرصة لتوحيد الصفوف بين المسلمين الشيعة، وتعزيز روح الوحدة والتضامن بينهم.

٢. تعزيز الوعي الديني: تساهم زيارة الأربعين في تعزيز الوعي الديني لدى المسلمين، وخاصة الشباب، وتعطيهم فرصة للاحتكاك بالتراث الديني والتعرف على أهميته.

٣. التعبير عن المحبة والتعلق بأهل البيت عليهم السلام: تمثل زيارة الأربعين فرصة للتعبير عن المحبة والتعلق بأهل البيت عليهم السلام، والتذكير بتضحية الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الكرام في سبيل الإسلام.

٤. تعزيز العلاقات الاجتماعية: تساهم زيارة الأربعين في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين المسلمين، وتشكل فرصة للاحتكاك بالثقافات المختلفة وتبادل الخبرات والآراء.

٥. توفير الخدمات والإمدادات الضرورية: تتميز زيارة الأربعين بتوفير الخدمات الضرورية للزوار، مثل الإسكان والطعام والماء، إضافة إلى الرعاية الصحية والأمنية.

٦. التأكيد على قيم العدالة والحرية: تعبر زيارة الأربعين عن قيم العدالة والحرية التي دافع عنها الإمام الحسين عليه السلام، وتشكل فرصة لتذكير المسلمين بهذه القيم وتعزيزها.

٧. الإحياء التراث الديني: تساهم زيارة الأربعين في الإحياء التراث الديني والثقافي للمسلمين. (الحسن، حمزة، ٢٠١٦)

أولاً: انموذج التمهيد الأسّي Exponential Smoothing

وهو احد نماذج الانحدار غير الخطية الذي يستند على المعادلة الآتية :

$$Y_t = B_0 \times (B_1)^t$$

وهي معادلة غير خطية ، لتحويلها الى معادلة خطية نأخذ اللوغاريتم الطبيعي للطرفين ينتج:

$$\ln Y = \ln B_0 + B_1 \ln t$$

أي انها اصبحت معادلة انحدار خطي بسيط. (الطائي، فاضل عباس ، ٢٠١٠)

ثانياً: معايير تقييم النموذج

يتم اختيار النموذج المناسب من خلال مقاييس دقة التوافق، وتتضمن ثلاث أنواع من المقاييس:

متوسط الأخطاء النسبية المطلقة: (Mean Absolute Percentage Error(MAPE

هو مؤشر يعطي معلومات نسبية لمجموعة البيانات المتوفرة مع إهمال الإشارة، ومن عيوبه أن القيم السالبة للخطأ تلغي القيم الموجبة ولا يضمن الخطأ من خلال التربيع و هو أحد المقاييس الدقيقة الشائعة الاستعمال في الطرق الكمية للتنبؤ، وتستعمل هذه الصيغة للمقارنة بين عدة نماذج تنبؤية وتستعمل أيضا معرفة التحيز في الخطأ نحو الاتجاه الموجب أو السالب وكلما كانت القيمة قريبة من الصفر يشير

هذا إلى دقة التنبؤ.

اذ ان:

: تمثل القيم الاصلية للسلسلة الزمنية

: القيم المقدره

: تمثل عدد المشاهدات

المتوسط المطلق للانحرافات (MAD : Mean Absolute Deviation)

هو مؤشر يجعل الانحرافات موجبة بأخذ القيمة المطلقة لها حيث أن وجود قيم سالبة لبعض الانحرافات يؤدي إلى عدم دقة النتائج ثم يأخذ لها المعدل وهو عبارة عن معدل الانحرافات عن القيم الحقيقية ويستعمل أيضا لقياس دقة التنبؤ يتأثر بقيم السلسلة ولا يمكن استخدامه كمقياس عام.

متوسط مربعات الأخطاء (MSD : Mean Squared Deviation)

يعتبر مقياس لدقة تنبؤ النموذج المستعمل وكلما كانت قيمة متوسط الانحرافات قليلة فهذا مؤشر على أن القيم التقديرية للسلسلة قريبة من المشاهدات الحقيقية للسلسلة الزمنية.

حيث يتم اختيار النموذج المناسب للتنبؤ باختيار النموذج الذي يحقق اقل قيمة

لمقياس متوسط مربع الأخطاء (MORRISON, 1998) ، (MAKRIDAKIS, SPYROS, 1998). (MSD).

((D.F, 1976

ثالثاً: التنبؤ

يعرف التنبؤ بأنه تقدير قيمة الظاهرة بالمستقبل بالاعتماد على بيانات الماضي والحاضر فهو مهم في التخطيط ووضع الافتراضات عن أحداث المستقبل باستعمال الاساليب الاحصائية ذات العلاقة.

ويشمل تقدير حجم الظاهرة في المستقبل مع الاخذ بعين الاعتبار اهم العوامل المؤثرة فيها . أن للتنبؤ دورا مهما وبارزاً في عملية اتخاذ القرارات ، ذلك أن التنبؤ الذي ما هو الا رحلة سفر عبر الزمن الى المستقبل أي رؤية مستقبلية لما ستكون عليه الظواهر والمتغيرات في المستقبل ، بصيغة اخرى هو اسقاط للماضي على المستقبل عن طريق الحاضر . (بري ، عدنان ماجد، ٢٠٠٢)، (الطائي ، فاضل عباس، ٢٠١٠)

الجانب التطبيقي

بأخذ البيانات المطلوبة لدراستنا من بيانات النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين لعام ٢٠٢٢ الصادرة عن مركز الدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة، وتم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الاحصائي MINITAB للحصول على النتائج المطلوبة، اذ تم استخدام بيانات النشرة الاحصائية (٢٠١٧ - ٢٠٢٢) للتنبؤ باعداد المشاركين في الزيارة الاربعينية، وكانت كالتالي:

السنة	اعداد الزائرين
٢٠١٧	١٥٣٨٥٠٠٠
٢٠١٨	١٧٠٠٠٠٠٠
٢٠١٩	١٥٢٢٩٩٥٥

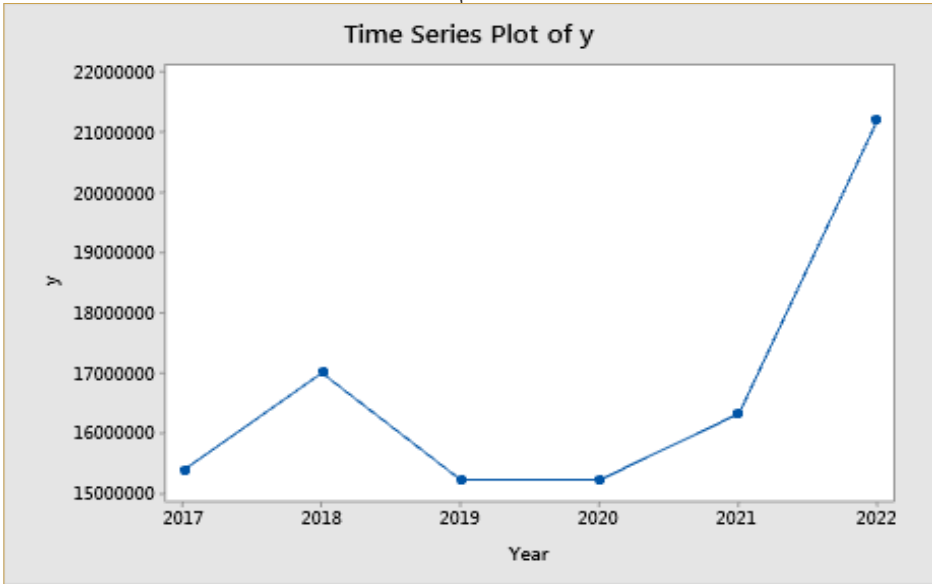
١٥٢٢٩٩٥٥	٢٠٢٠
١٦٣٢٧٥٤٢	٢٠٢١
٢١١٩٨٦٤٠	٢٠٢٢

اذان:

Y: اعداد الزائرين المشاركة في الزيارة الاربعية

X: السنوات

الشكل (٢) رسم السلسلة البيانية



الشكل العام للانموذج الاسي:

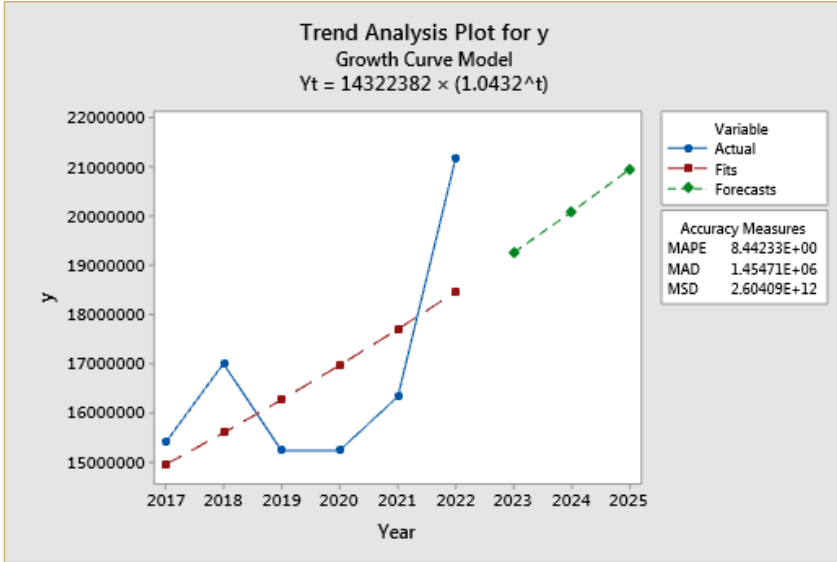
من خلال استخدام برنامج MINITAB حصلنا على النتائج التالية:

١- معادلة الانموذج الاسي العام
 $(Y_t = 14322382 \times (1.0432^t)$

الجدول (١) يوضح مقاييس دقة التوافق للنموذج الاسي العام

MAPE	8.44233E+00
MAD	1.45471E+06
MSD	2.60409E+12

الشكل (2) السلسلة البيانية للانموذج الاسي العام للبيانات الاصلية



٢- طريقة التمهيد الاسي الفردية

تم استعمال طريقة التمهيد الاسي الفردية وكانت قيمة الفا المناسبة (0.2)

الجدول (٢) يوضح مقاييس دقة التوافق لطريقة التمهيد الاسي الفردية

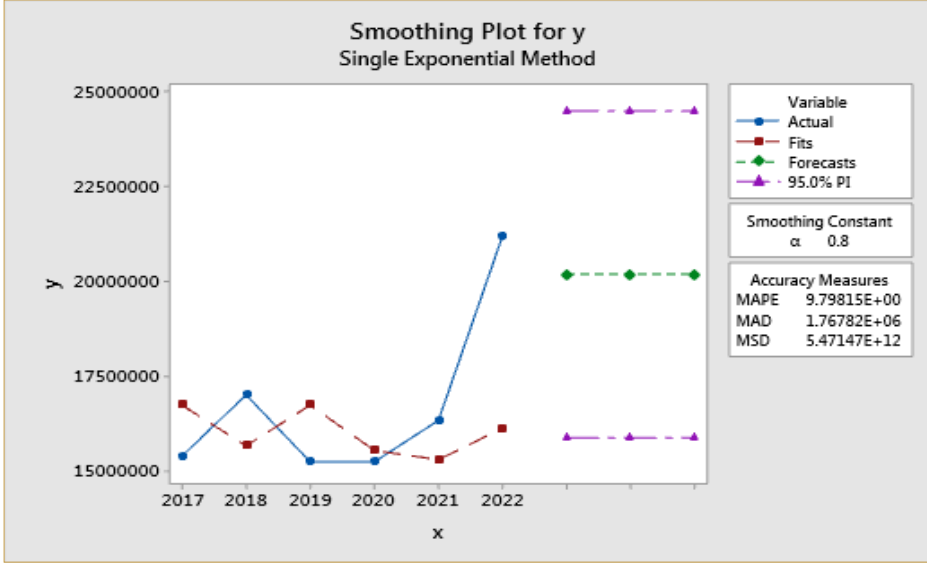
(A (LEVEL	0.2
MAPE	9.79815E+00
MAD	1.76782E+06
MSD	5.47147E+12

الجدول (٣) يوضح قيم التنبؤ وفق طريقة التمهيد الاسي الفردية

PERIOD	FORECAST	LOWER	UPPER
2022	17600350	12298855	22901846
2023	17600350	12298855	22901846
2024	17600350	12298855	22901846

يوضح الجدول القيم المتوقعة (المنتبأ بها) بطريقة التمهيد الاسي الفردية خلال
الثلاث سنوات القادمة للفترة (٢٠٢٢-٢٠٢٤)

الشكل (٣) السلسلة البيانية لطريقة التمهيد الآسي الفردية



٣- طريقة التمهيد الآسي المزوجة

الجدول (٤) يوضح مقاييس دقة التوافق لطريقة التمهيد الآسي المزوجة

(A (LEVEL	0.8
(Γ (TREND	0.2
MAPE	9.54312E+00
MAD	1.68476E+06
MSD	4.89472E+12

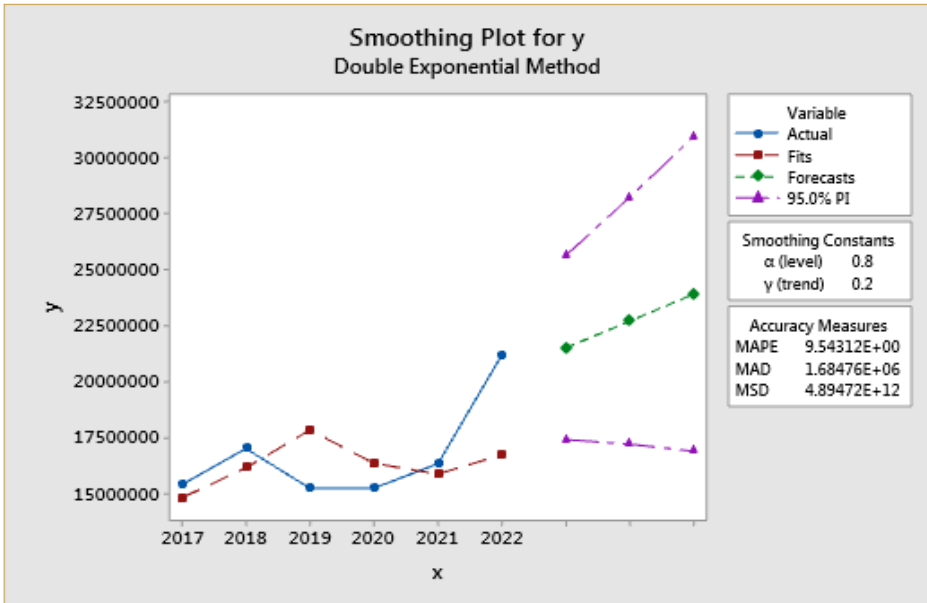
تم استخدام طريقة التمهيد الآسي المزوجة وكانت قيمة الفا المناسبة وقيمة
 كما $\Gamma=0.2$ التي تعطي اقل قيم لكلا من المتوسط المطلق MAD ومتوسط مربعات
 الانحرافات MSD ومتوسط نسبة الخطأ المطلقة MAPE

الجدول (٥) يوضح قيم التنبؤ وفق طريقة التمهيد الاسي المزدوجة

PERIOD	FORECAST	LOWER	UPPER
7	21505393	17377804	25632982
8	22707752	17170009	28245494
9	23910110	16856882	30963338

يوضح الجدول القيم المقدرة والقيم المتنبأ بها وحدود الثقة لها حسب طريقة التمهيد الآسي المزدوجة.

الشكل (٤) السلسلة البيانية لطريقة التمهيد الاسي المزدوجة



الجدول (٦) المقارنة بين قيم المعايير المستخدمة للتقييم باستخدام نماذج التمهيد الآسي الفردية والمزدوجة للمشاركين في زيارة الأربعين

MAPE	MSD	MAD	المعايير
9.79815E+00	5.47147E+12	1.76782E+06	طريقة التمهيد الآسي الفردية
9.54312E+00	4.89472E+12	1.68476E+06	طريقة التمهيد الآسي المزدوجة

عند المقارنة بين نماذج التمهيد الآسي الفردية و طريقة التمهيد الآسي المزدوجة للمشاركين في زيارة الأربعين تبين ان طريقة التمهيد الآسي المزدوجة افضل من طريقة التمهيد الآسي الفردية حيث كانت قيم المعايير المقدرة اقل قيم لجميع المعايير المستعملة مقارنة بنموذج التمهيد الآسي الفردية.

الاستنتاجات

١. عند استخدام التمهيد الاسي المفرد نلاحظ ان القيم التنبؤية لا تتغير اما نموذج التمهيد الاسي المزدوج فهو حالة تغيير على مدى سنوات التنبؤ.
٢. عند المقارنة بين نموذج التمهيد الاسي والمزدوج من خلال دقة التوفيق وباستخدام متوسط مربعات الأخطاء MSD تبين ان النموذج المزدوج هو الأفضل وبالتالي فهو الاصلح للتنبؤ.

التوصيات

١. استخدام نماذج وطرائق أخرى مثل نماذج بوكس - جينكنز ، ونماذج دالة الموجة أو طرق الشبكات العصبية لتقدير معالم النموذج والتنبؤ باحسن طريقة .
٢. الدعوة إلى ادراج زيارة الأربعين في لائحة التراث العالمي.
٣. الاهتمام بالزائرين بصورة عامة والوفود من خارج العراق بصورة خاصة لينقلوا الصورة الحسنة للزيارة المباركة.
٤. العمل على تغطية زيارة الأربعين بأعلى مستوى ليعكس صورة وتنظيم الزيارة المنظمة بجهود مؤسساتي ديني.

المصادر

١. الحسن، حمزة، طقوس في التشيع، ص ٢٠٢.
٢. الخرسان ، السيد شبيب مهدي ، زيارة الأربعين، الطبعة الاولى، العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ٢٠١٨.
٣. الطائي، فاضل عباس (٢٠١٠) التنبؤ والتمهيد للسلاسل الزمنية باستعمال التحويلات مع التطبيق «بحث منشور في مجلة العراقية للعلوم الاحصائية ، العدد ٧

٤. بري ، عدنان ماجد، (٢٠٠٢م) طرائق التنبؤ الاحصائي الجزء الأول ، كتاب ، جامعة الملك سعود / الرياض .

Makridakis, Spyros, (1998), “ Forecasting: methods & applications”, 3 rd Edition, . ٥
John Wiley & sons Inc., p 288

٦.(Morrison, D.F, “Multivariate Statistical Method”, McGraw Hill, New York.(1976.

الابعاد النفسية للزيارة الاربعية وعلاقتها
بالتفريغ النفسي الانفعالي للزائرين
(جرحا الحشد الشعبي المقدس نموذجا)

د. وفاء كاظم

مركز الارشاد الاسري في الديوانية

wafaakazem3@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين

ربما يفتقر علم الاجتماع بصفة خاصة والبحوث النفسية بصفة عامة إلى وجود تناول نظري محدد يستطيع لوحده إعطاء تفسيرات دقيقة للابعاد النفسية لزيارات الحشود المليونية ، لذا فكل التناولات الموجودة في ميدان الدراسات العلمية لم تستخرج من الزيارات المليونية المكونون النفسي المعرفي الذي يمكن أن يثري ويساهم في فهم دلالات الزيارة نفسها .

وعليه تعددت الابحاث العلمية لبيان مدى فوائد الشعائر الاسلامية لاسيما الشعائر التي تدخل في الجانب الانفعالي النفسي للانسان منها الزيارة الاربعية وتأثيرها على جانب الصحة النفسية للانسان .

وتعد الزيارة الأربعية من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموماً، وللشيعية على وجه الخصوص، لانطوائها على ابعاد نفسية متعددة لا تنحصر في جانب محدد، وربما تساهم في تعزيز الصحة النفسية من خلال التفريغ النفسي الانفعالي .

واقتناعاً من الباحثة بأهمية(الزيارة الاربعية)وما تتضمن من ابعاد نفسية يستطيع الفرد فيها ان يعبر عن مكونات نفسه،من خلال الاسلوب الحيوي (التفريغ النفسي الانفعالي)،فقد شاءت أن تتناوله بالبحث من خلال الزيارة الاربعية .

ولأول مرة في العراق يمكن الاستعانة بالابعاد النفسية للزيارة الاربعية بإدخالها في المجال النفسي الصحي كونها شعيرة دينية تتضمن قيمة انفعالية وجدانية عالية

تساعد على تحريك الوجدان، وتساهم في عملية علاجية نفسية هي (التفريغ النفسي الانفعالي) بطريقة صحية، للفرد الذي يشعر بالضغوط النفسية وصولاً الى الصحة النفسية، لاسيما انها تدخل في الجانب العقائدي .

لذلك يهدف البحث الى التعرف على الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية وعلاقتها في التفريغ النفسي الانفعالي للزائرين (جرحي الحشد الشعبي العراقي)، وصولاً الى الصحة النفسية .

ويركز البحث على جرحي الحشد الشعبي العراقي على نحو الخصوص، ليرتفع بمستواهم الى أعلى درجة ممكنة، لما قدموه من تضحيات كبيرة للمجتمع .

تكونت عينة البحث من الزائرين (جرحي الحشد الشعبي العراقي) الذين تعرضوا للضغط النفسي من نتيجة حرب داعش والبالغ عددهم (١٠٠) حالات من الذكور وتتراوح اعمارهم بين (٢٥ - ٤٠) سنة .

ولتحقيق الهدف من الدراسة قامت الباحثة ببناء مقياسين

اولاً: مقياس (التفريغ النفسي الانفعالي)، والذي يتكون من اساليب متنوعة منها (الدعاء والصلاة، والبكاء، والتحدث مع الاخرين، والانشيد، والرياضة والمشي)، للتعبير والتنفيس عن المشاعر المكبوتة والخبرات المشحونة انفعالياً، في وجود اشخاص من الحشود الزائرين ليس لديهم علاقة بهذه الانفعالات .

ثانياً مقياس الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية والذي يتكون من ابعاد نفسية منها البعد (الوجداني، والمعرفي، والاجتماعي، والعقائدي)

وقد تم تحليل البيانات احصائياً باستخدام الاختبار الاحصائي SPSS

وقد استخدمت الباحثة في البحث استبيان اولي للعينة، ثم مقياس يشير الى التفرغ النفسي الانفعالي، معتمدة على نظريات اكلينكية نفسية .

وقد تضمن الفصل الاول : المشكلة والاهمية وتعريف المصطلحات واهداف البحث. وتضمن الفصل الثاني : الادبيات النظرية عن التفرغ النفسي الانفعالي، والزيارة الاربعينية .

وتضمن الفصل الثالث : منهج البحث

ثم نتائج البحث والتوصيات

تعتقد الباحثة ان هذا البحث سيسهم في علاج الضغوط النفسية من خلال العلاقة بين الزيارة الاربعينية والتفرغ النفسي الانفعالي للزائرين (جرحى الحشد الشعبي) وسيرفد المكتبات النفسية بمعلومات علمية يمكن تطبيقها على ارض الواقع .

الكلمات المفتاحية : الابعاد النفسية، الزيارة الاربعينية، التفرغ النفسي الانفعالي

جرحى الحشد الشعبي .

**The psychological dimensions of the Arbaeen visit and its relationship
to the psychological and emotional discharge of the visitors
(The wounded of the Holy Popular Mobilization Forces are an
example)**

Dr.. Wafaa Kazem Psychotherapist
Family Guidance Center in

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the best of messengers, Muhammad, and upon his good and pure family

Perhaps sociology in particular, and psychological research in general, lacks a specific theoretical approach that alone can give accurate explanations of the psychological dimensions of visits by million crowds. Therefore, all existing approaches in the field of scientific studies have not extracted from the million visits the psychological and cognitive content that can enrich and contribute to understanding the implications. The visit itself.

Accordingly, there has been numerous scientific research to show the extent of the benefits of Islamic rituals, especially the rituals that are involved in the psychological emotional aspect of humans, including the Arbaeen pilgrimage and its impact on the aspect of human psychological health

The Arbaeen pilgrimage is considered one of the sacred annual



religious occasions for Muslims in general, and for Shiites in particular, because it involves multiple psychological dimensions that are not limited to a specific aspect, and **may contribute** to enhancing psychological health through psychological and emotional release.

Convinced by the researcher of the importance of (the fortieth visit) and the psychological dimensions it includes in which the individual can express his inner self, through the vital method (psycho-emotional discharge), she wanted to address it in research through the fortieth visit.

For the first time in Iraq, the psychological dimensions of the Arbaeen pilgrimage can be used by introducing it into the psychological health field, as it is a religious ritual that includes a high emotional and emotional value that helps stimulate the conscience, and contributes to a psychological therapeutic process, which is (psycho-emotional release) in a healthy way, for the individual who feels psychological pressure to achieve health. Psychological, especially as it is involved in the ideological aspect

Therefore, the research aims to identify the psychological dimensions of the Arba'een visit and its relationship to the psychological and emotional discharge of the visitors (the wounded Iraqi Popular Mobilization Forces), leading to psychological health.

The research focuses on the wounded of the Iraqi Popular Mobilization Forces in particular, to raise their level to the highest

possible degree, due to the great sacrifices they made to society

The research sample consisted of visitors (wounded Iraqi Popular Mobilization Forces) who were exposed to psychological pressure as a result of the ISIS war. They numbered (100) male cases and their ages ranged between (25-40) years

To achieve the aim of the study, the researcher built a scale

Firstly, the (psycho-emotional release) scale, which consists of a variety of methods, including (supplication, prayer, crying, talking to others, chants, exercise, and walking), to express and vent pent-up feelings and emotionally charged experiences, in the presence of people from the visiting crowds who have nothing to do with these. Emotions

Secondly, the measure of the psychological dimensions of the fortieth visit, which consists of psychological dimensions, including the (emotional, cognitive, social, and ideological) dimensions

The data was analyzed statistically using the SPSS statistical test

In the research, the researcher used a preliminary questionnaire for the sample, then a scale indicating psychological and emotional discharge, relying on clinical psychological theories

The first chapter included: the problem, importance, definition of terms, and research objectives. The second chapter included: the literature on psychological and emotional release, and the fortieth visit

The third chapter included: the research methodology

Then the research results and recommendations

The researcher believes that this research will contribute to the treatment of psychological stress through the relationship between the fortieth visit and the psychological and emotional discharge of the visitors (the wounded of the Popular Mobilization Forces) and will provide psychological libraries with scientific information that can be applied on the ground

Keywords: psychological dimensions, the fortieth visit, psychological and emotional release, the wounded of the Popular Mobilization Forces

المشكلة

ينتج عن العمليات العسكرية التي يعيشها المقاتلون العديد من الاضطرابات النفسية ربما نتيجة الضغط النفسي ، الذي يصيب شريحة كبيرة من العسكريين وهذا ما حدث في الكثير من المجتمعات أثناء الحريين العالميتين، فزاد عدد المصابين بالاضطرابات النفسية، وايضا ما حدث في حرب فيتنام ، نتيجة للتغيرات السريعة والمتعددة التعقيد ، منها ضغوط احداث فارقة كفقدان شخص عزيز، او ضغوط اصابة معينة كجرح او بتر في المعركة، وقد تستمر هذه الضغوط فترة طويلة، مع الليلى عدم القدرة على التعبير عنها. وربما تكبت نفسيا . وتسبب للفرد الشعور بالأرق، والتشاؤم من المستقبل. وقد لا يستطيع الشخص مواجهتها، وقد يدفع ثمنها في شكل أمراض نفسية ، وغير ذلك من الليلى مجالات الاختلال الوظيفي في الحياة ، مما يؤدي إلى تفرغ هذه الضغوط بطريقة انفعالية نفسية غير صحية وهذا قد يؤدي الى اختلال الصحة النفسية .

وهناك ثمة اتفاق بين المشتغلين بعلم النفس والطب النفسي في أن الانفعال الناتج من الضغط النفسي ان لم يفرغ بطريقة مريحة للفرد فانه يؤدي الى تشكيل الاضطرابات النفسية .

ولعل في الآونة الاخيرة ظهر بشكل جلي للمجتمع والعاملين في الصحة النفسية زيادة في ارتفاع معدلات الاضطراب النفسي مثل فقدان الثقة بالنفس، والانسحاب الاجتماعي، ومن هنا تبرز الحاجة الى التدخلات العلاجية النفسية والتي تعد استراتيجية التفرغ النفسي الانفعالي واحدة منها

ولقد كان من بين المسوغات التي دفعت الباحثة للقيام بهذا البحث أيضاً هي توظيف زيارة الأربعين كونها تمثل مجالاً نفسياً (متنفساً للزائرين) من خلال الأبعاد النفسية التي يمر بها الزائر من خلال هذه الزيارة. لذلك كان لزام في هذا البحث ان تتناول الأبعاد النفسية للزيارة الأربعينية ودورها في عملية التفريغ النفسي الانفعالي بطريقة صحية.

واستناداً إلى ما سبق فقد شعرت الباحثة بأهمية موضوع البحث ووجدت أن الموضوع يستحق الدراسة العلمية الدقيقة، ومن هنا يمكننا تحديد موضوع البحث بالسؤال التالي:

هل توجد علاقة بين الأبعاد النفسية للزيارة الأربعينية والتفريغ النفسي الانفعالي بوصفه اداة من ادوات العلاج النفسي عند الزائرين من جرحى الحشد الشعبي العراقي؟.

أهمية البحث:

أكدت الدراسات الأكاديمية على الأبعاد النفسية للزيارة الأربعينية منها دراسة الخطاب ٢٠١٣ أشارت ان الزيارة الأربعينية تمثل قوة نفسية لمواجهة الضغوط النفسية والتغلب عليها من خلال التأمل في دلالات العطاء النفسي والمعنوي لهذه الزيارة المباركة. (الخطاب ف.، ٢٠١٣)

وأكدت دراسة محمد الحسني ٢٠٢٣ على فوائد الأبعاد النفسية لزيارة الأربعين، اذ تعطي للزائر طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، والشعور بالاطمئنان والراحة النفسية، ولا تقتصر آثار الزيارة الأربعينية

على البعد الروحي والمعنوي للأفراد فقط ، بل تمتد إلى الأبعاد الأخرى كالبعد الأخلاقي، والبعد الاجتماعي، والبعد الثقافي . (بوكريطة، ٢٠٢٣)

ونتجت دراسة هادي حسن شويخ ان زيارة الأربعين تدعم مقاتلي الحشد الشعبي في قتالهم لداعش وتوحد المفاهيم الإنسانية في ثقافة توجيهية وتوعوية لإرشاد الناس وتفرغ للعواطف الجياشة . ٢٠٢٠ (شويخ، ٢٠٢٠)

واكدت دراسة ايناس ٢٠٢١ على الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية التي ثبتت الشوق للذهاب إلى جبهات القتال ضد الظلم ،لنيل الشهادة ،ويزداد يوماً بعد آخر التقبل النفسي، والاستجابة لها لتشكيل تنظيمًا وتقويًا أخلاقياً إنسانياً، منتجاً أبعاداً نفسية محوريةً ،ورغم شمولية طرح أغلب الدراسات السابقة التي تناولت زيارة الاربعين بالطرح الموضوعي العلمي، الا انها لم تعرض مضمون الابعاد النفسية للزيارة المباركة وتأثيرها على الزائرين ،وتوظيفها في مجالات علمية تفيد الانسانية كالصحة النفسية للزائرين منهم جرحى الحشد الشعبي العراقي . وقد تمثلت زيارة الاربعين بوظائف كامنة منها، وظيفه العبادة وان الصلاة فيها ليست عبادة فقط وانما تريح الانسان نفسياً، ووظيفة الاقتداء باهل البيت عليهم السلام، ووظيفة التنشئة الاجتماعية . (ايناس، ٢٠٢١)

ووظيفة حضارة السلام العالمية ، وربما تتمثل بوظيفة نفسية هي التفرغ النفسي الانفعالي، مع الاحتفاظ بقدسية هذه الزيارة المباركة .

كما اكدت دراسة صادق المخزومي في كتابه سسيولوجية دراسة الاربعين على الالم الخلاصي) من خلال دراسة مظاهر مراسيم عاشوراء، وذكر ان هذا العنوان استخدم لاطروحة دكتوراه في الجامعة الامريكية هارفرد، واكدت الدراسة على

نظرية فرانكل للعلاج النفسي بالمعنى .

(المخزومي، ٢٠١٨)

وعليه يمكن ان تكمن اهمية البحث في انعكاس الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية المباركة في التفريغ النفسي الانفعالي للزائرين ، كمحاولة لتأمين الصحة النفسية

اذ يعد التفريغ النفسي الانفعالي من اهم الادوات العلاجية للتخفيف من الضغوط النفسية وفقا لدراسة نموذج MITCHELL في التفريغ الانفعالي، ونموذج DYREGROV في التفريغ الانفعالي، ونموذج RAPHAEL للتفريغ الانفعالي، ونموذج الضغوط المتعددة في التفريغ الانفعالي. (فريدة، ٢٠١٨)

لذلك يعد مفهوم التفريغ النفس الانفعالي من المفاهيم المهمة التي تدخل في الدراسات النفسية وصولا الى الصحة النفسية ، ومن هنا يمكننا تعريف التفريغ النفسي الانفعالي بانه : التنفيس عن المواد والخبرات المشحونة انفعالياً ، ويتضمن تفريغ الشخص ما بنفسه من انفعالاته ، أي أنه يعتبر بمثابة تطهير للشحنات الانفعالية، وتفريغ للحمولة النفسية. (زهران، ٢٠٠٥)

وقد تكون قوة الضغوط النفسية شديدة، لا يواجه منها المعالج النفسي إلا قليل، وهنا غالبا الشخص الذي يمر بضغط نفسي لا يطور علاقة مع معالجه، لانه علاقته بالمعالج قد لا تكون ممتدة زمنيا. بالمقارنة مع زيارات المراقد الممتدة زمنيا للتنفيس عن مشكلة محورية في حياتهم الشخصية. (العيساوي، ٢٠١٢)

والتفريغ النفسي الانفعالي ذو اهمية لاسيما لدى الفئة العسكرية من الحشد

الشعبي العراقي التي عاشت صدمات ومعاناة وضغوطات نفسية .

وتتمثل أهمية البحث من الناحية النظرية في أنه يعد من أوائل الدراسات في حدود علم الباحثة - التي تجرى في مجال الكشف عن قدرة الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية على المساهمة في التفرغ الانفعالي للزائرين بطريقة صحية ، وبالتالي رقد الأدب النفسي العلاجي بالمعرفة النظرية حول استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية ، والتي قد تكون مرجعاً للباحثين، من خلال ما توفره من نتائج بحثية واقعية ، وحافزاً لإجراء المزيد من الدراسات المستقبلية في هذا المجال.

ومن الناحية التطبيقية ارتكز البحث على التفرغ النفسي الانفعالي للزائرين من خلال التفاعل الاجتماعي للزائرين مع الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية

وتأتي أهمية الدراسة في تطبيقها على عينة من مقاتلي الحشد الشعبي العراقي الذين جرحوا اثر اصاباتهم في المعارك ، كون الاهتمام بهذه الشريحة المهمة يمنح الفرصة للتعرف على التطورات الحاصلة بعد المعارك وتجاوز الضغوط النفسية التي مروا بها او التي كتبت ، وبالتالي ستساعد نتائج البحث القائمين في ميدان العلاج على وضع برامج الإرشاد المناسبة للزيادة من التفرغ الانفعالي لدى جرحى الحشد الشعبي العراقي .

لذلك يؤمل من البحث الحالي توظيف النتائج في مساعدة المعالجين النفسيين على معرفة الاستراتيجيات الاجتماعية التي تساهم في العلاج النفسي للاستفادة من نتائجها في وضع برامج علاجية وارشادية للتخفيف من الشعور بالضغط النفسي لدى جرحى الحشد الشعبي العراقي .

ويعد هذا البحث محاولةً علمية جادة لدراسة العلاقة بين التفريغ النفسي الانفعالي بوصفه اداة علاجية نفسية وبين الزيارة الاربعينية كونها شعيرة مهمة للمسلمين من الناحية الدينية وايضا وسيلة مهمة للتفريغ الانفعالي من الجانب النفسي كوسيلة لتقليل أعراض الضائقة النفسية وتحسين السلامة النفسية.

وان هذه الدراسة التطبيقية الاولى في العراق حسب علم الباحثة في البحث عن مساهمة الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية في التفريغ النفسي الانفعالي وصولا الى الصحة النفسية للزائرين من جرحى الحشد الشعبي العراقي .

واتطلع ان يمثل هذا البحث جهداً مضافاً لدراسات موضوعية علمية كما تكمن اهمية البحث في عدم وجود دراسات سابقة عربية او عراقية تطبيقية حسب معلومات الباحثة تصدت لدراسة الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية وعلاقتها بالتفريغ النفسي الانفعالي لجرحى الحشد الشعبي .

اهداف البحث

١. التعرف على مفهوم التفريغ النفسي الانفعالي .
٢. التعرف على مفهوم الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية .
٣. التعرف على العلاقة الارتباطية بين الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية و التفريغ النفسي الانفعالي .

اما مجالات البحث فشملت

المجال البشري المتمثل ب (٢٠٠٠) مقاتل جريح من الحشد الشعبي العراقي من هيئة الحشد الشعبي في محافظة القادسية.

تعريف المصطلحات

١. الأبعاد النفسية :

البعد النفسي هو مدى السلوك والتصرفات التي تتبلور في الذات الانسانية عبر متوالية من الزمن ، فتحدد مرتسم لطباع وميول الشخصية . (صالح، الانسان من هو ، ١٩٨٥)

٢. الزيارة الاربعينية

هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموالين من كافة انحاء العالم الى كربلاء مشيا على الاقدام لاحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) . (البديري، دور المبلغة الحسينية ، ٢٠١٧)

٣. التفريغ النفسي الانفعالي :

يقصد به التنفيس الانفعالي عن المواد والخبرات المشحونة انفعاليا، ويعد بمثابة تطهير للشحنات الانفعالية وتفريغ للحمولة النفسية . (الجنابي، ٢٠١٢)

٤. جرحى الحشد الشعبي العراقي :

الحشد الشعبي العراقي هم قوات نظامية عراقية ، وجزء من القوات المسلحة العراقية ، تأتمر بأمره القائد العام للقوات المسلحة ، تشكلت بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وجرحوا اثناء تأدية الواجب المقدس في المعارك .

الفصل الثاني الاطار النظري

اولا : الزيارة الاربعينية

يمكن تعريف الزيارة الاربعينية : هي زيارة مرقد الامام الحسين ع في يوم ٢٠ صفر من التاريخ الهجري الاسلامي ، أي بعد أربعين يوما على ذكرى استشهاده. وجاءت خصوصية يوم الاربعين الى ذكرى رجوع الرأس الشريف للامام الحسين (عليه السلام) من الشام الى العراق ودفنه مع الجسد .

اصطلاحا : المقصود من الزيارة الحضور الوجودي مع الحضور القلبي والوجداني مع الارتباط المعنوي بالله وأوليائه والقرب منهم .

وللزيارة الاربعينية فوائد كثيرة، عن أبي عبد الله الصادق، ع أنه قال للحلي بعد أن سأله : ما تقول فيمن ترك زيارته (يقصد الامام الحسين (عليه السلام)) وهو يقدر ذلك ؟ قال: عق رسول الله وعقنا واستخف بأمر هو له . (قولويه ب.)

مثلت الزيارة الاربعينية المنهج الانساني وصدق العقيدة، واعطت دروسا تستدعي التأمل، وهي تتجدد كل عام وكأنها تولد من جديد، ولم تنحصر على العراقيين فقط، بل تضمنت جميع الاطياف والطبقات وعبرت القارات . وتعد الزيارة الاربعينية عملية تفاعلية على عدة مستويات من الحشود وليست طقساً جامداً من مراسم العزاء والحزن والبكاء، وإنما هي عملية تأمل للمستقبل، كما تمثل تجمع إنساني وعالمي يتجاوز الطابع الديني ، وتشكل حدثاً اجتماعياً غير مسبوق في العالم لما تجمعه هذه الزيارة من دلالات على المستوى التربوي والعقائدي .

(شريم، دور الزيارة الاربعينية في تنمية فكر الشباب ، ٢٠٢١)

وفي مثل هذه الحشود المليونية قال دوركايم : سيأتي يوم تعرف فيه المجتمعات لحظات من الفوران الخلاقة تنبثق من خلالها أفكار جديدة وتتلور صيغ صالحة خلال الزمن لتكون موجها للإنسانية، وخلال ذلك تجري نشاطات رمزية تترجمها الاقوال ومجموعة من الممارسات الطقوسية لكنها فائقة المعنى، خاصة تلك المصحوبة بالشحنات النفسية الانفعالية مما يساهم في ترسيخ القناعات والميول في الذهن معا . وتعد الزيارة الاربعينية استرجاعا ذهنيا لتلك الواقعة التاريخية التي يتفاعل الزائر فيها . (الهادي، ٢٠١٢)

وتعطي الزيارة الاربعينية طاقة نفسية للزائرين، وهي ليست فعلا حركيا فقط وانما حالة من التطابق الروحي والجسدي، وربما وصولا الى الارتياح النفسي، وللحديث عن الارتياح النفسي لخصوصية الزيارة الاربعينية من خلال التفرغ الانفعالي، وجذورها التاريخية ما جاء في رواية ابي مخنف، جاء فيها: (ولما رجع نساء الحسين ع وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا الى موضع المصراع فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله (وجماعة من بني هاشم ورجالا من ال الرسول صلى الله عليه وآله، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمع اليوم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك اياما) (طاوس، ١٤٣٤ هـ).

فكان للزيارة الاربعينية في نفوس الزائرين تقبلا وجدانيا قل نظيره، حبههم للامام الحسين عليه السلام، واعتقادهم لا يعود الزائر من الزيارة يأسا ومتضررا بل مستبشرا بقضاء حاجته وقبول الشفاعة .

واتصفت بمميزات كثيرة ومهمة أبهرت جميع المراقبين، من خلال قوّة الترابط الوجداني بين الزائرين ، فلا تميّز بين غني أو فقير، فالكلّ سواسية، واذابت جميع الحواجز النفسية والاجتماعية الناتجة من الحروب بين الدول وكأنها فصلت الشعب عن سياسة الدولة، ويلاحظ الزائر الترابط الاجتماعي بأعلى صورته الجميلة ، والبناء للشخصية الانسانية، عابرا للمدن العالمية ، لتلقتي شعوب العالم فتكوّن أواصر ووشائج قويّة. رغم تباين الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، الا انها تذيب الزيارة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء، وهم بذلك يكرسون ثقافة الانسانية ، وهذا يؤدي الى تنمية الشعور الجمعي، لذلك يجمع الامام الحسين (عليه السلام) ويوحد المذهبية ، ويوحد بقية الأديان عن طريق الانتماء الإنساني لاساس مشترك وهو الاصلاح الاجتماعي من اجل الانسانية . (الكربلائي ل.، ٢٠١٨)

وأخذت مراسيم زيارة الاربعين ابعادا نفسية منها البعد الاجتماعي الاصلاحى للزائرين وشيعة أهل البيت اجمعين، وهو من الابعاد المهمة . والبعد المعرفي التعارف بين الموالين من زوار ابا عبد الله الحسين (عليه السلام) وهذا ما اكد القران الكريم (وهذا ما اكد القران الكريم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات ١٣)

ثانيا : الابعاد النفسية

التي اكدت عليها الزيارة الاربعينية والتي نأمل ان تدخل في التفرغ النفسي الانفعالي . لو تأملنا الزيارة الاربعينية نجدها تحمل ابعاد سامية دون (ضغط او اكراه او اجبار) لعموم الزائرين اذهلت الانسانية منها . جدول (١)

الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية

- البعد النفسي
- البعد الوجداني
- بعد الدافعية الداخلية
- البعد الاخلاقي
- البعد العقائدي

تعد الزيارة الاربعينية عملية نفسية تفاعلية على عدة ابعاد وليست طقسا جامدا من مراسيم الحزاء ، وانما هي عملية تأثير وتأثر ، تمثل تجمع انساني للحشود المشاركة فيها وتشكل حدثا عالميا عابرا للقطرات ليس له مثيل في العالم يتجاوز الطابع الديني ، بدلالاته على المستوى التربوي والعقائدي والنفسي معا .

د. وفاد كاشم

١-- البعد النفسي :-

يأتي البعد بمعنى اتساع المدى ، وقولهم: إنه لذو بعد، أي ذو رأي عميق، وأقرب هذه المعاني لموضوعنا اتساع المدى. وتأتي النفس بمعان متعددة : منها معنى الروح، كما تأتي بمعنى حياة الجسد وقوامه، تقول: فاضت نفسه أي خرجت روحه . (منظور، ٢٠٠٤) وتأتي النفس بمعنى الإنسان ، قال سبحانه: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (الزمر ٥٦) وتقول: قتل فلان نفسه ، أي أوقع الإهلاك بذاته كلها ، والنفس بمعنى الذات،

ونفسه أي ذاته . (الرفوع، ٢٠١٣)

اذن البعد النفسي: هو مدى السلوك والتصرفات التي تتبلور في الذات الانسانية عبر متواليه من الزمن ، فتحدد مرتسم لطباع وميول الشخصية . (صالح، الانسان من هو، ١٩٨٥)

وفي نظرية (فرويد) عد البعد النفسي «جزءاً مركزياً في اللاشعور المكبوت عند الشخصية برغباتها الدائمة والمتأهبة في كل وقت للتعبير عن المكبوتات في اللاشعور إذا تهيأت لها الفرصة» للخروج، ويتضمن البعد النفسي الاحساس الوجداني المركب من مشاعر الانتماء الروحي والعقدي . (نوري، ٢٠٠٣)

وعليه شعر كل من ساهم في هذه الزيارة بهذا البعد المعنوي ان الامام الحسين ع معه في عمله يراه ويسمعه ويعززه نفسياً ليقدم الافضل للاخرين . ويأتي البعد النفسي ،من خلال شعور الزائرين بتفرد شخصية الامام الحسين ع في صفاتها وتنشئتها وسلوكها، وعد الامام الحسين ع القائد الروحي للمسلمين بل لشعوب العالم المؤمنين بقضيته . (شهيدى، ٢٠٠٢)

من الابعاد النفسية لزيارة الاربعين هو بعد المسؤولية الشخصية، وهو شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر والمثابرة اثناء الزيارة الاربعينية ، ان الشعور بالمسؤولية الشخصية يجعل كل زائر مسؤول عن نفسه وسلوكه في التعامل مع الاخرين وصولا الى التكامل الانساني .

٢- البعد الوجداني :

البعد الوجداني هو مجموع الحالات الوجدانية للشخص من مشاعر وانفعالات وعواطف، وقد جمع سيلامي بين ثلاث مصطلحات لتعريف البعد الوجداني، وأشار ان هذا البعد جزء لا يتجزأ من شخصية الفرد الا انه تختلف استجابات الافراد بالتفاعل معه باختلاف العوامل النفسية

يمثل هذا البعد ألتجاهات والميول والقيم، ويتصل بدرجة قبول الفرد أو رفضه لموضوع معين ، ويعد الطاقة المحركة للإنسان، فإن الإسلام يدفع المسلم إلى توجيه عنايته لوجداناته ، ويدربه على أن يعترف بها، بل ويعتز بها، ولا يرخي عليها أستار الخجل . وهو سبحانه وتعالى يدلنا على أن علاقة عبده به ليست علاقة "معرفة" جافة ، بل تربطها العاطفة والوجدان . (شريف، ٢٠١٩)

اثبتت الدراسات ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك من خلال تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضطربة (البديري، دور المبلغة الحسينية ، ٢٠١٧)

ويتضمن البعد النفسي الوجداني

١. الحزن والبكاء: يظهر الحزن والبكاء في الجانب الوجداني كعنصر مؤثر أكثر من الفرح. ولوحظ ان الحزن بسبب ضغوط نفسية تستمر لفترة طويلة من الزمن، بعكس الفرح الذي يكون عابراً ومحدوداً. ولعل في قضية نبي الله يعقوب وحزنه على يوسف عليها السلام خير شاهد ودليل. (مرتضى، ٢٠٢٣)

٢. النشاطات الشعرية: والتي تؤدي الى التفريغ الانفعالي، فقد تنوعت النشاطات الاربعية، فمنها ماهي نشاطات شعرية ومسرحية (التشابه).

٣. الفنون التشكيلية: (رسوم شعبية) عبر مشاركة وجدانية تنتقل الذات من خلالها لتمثل في شخوصها الحرية التعبيرية عن الانفعالات والفنون التشكيلية وسيلة لتفريغ الشحنات النفسية والمشاعر أو التجارب الإنسانية المختلفة في سياق أحداث تؤثر في الزائر كما يؤثر في المجتمع وهنا المتلقي يسقط على العمل الفني من المعاني والأفكار التي تروق له أو قريبة منه. (كاظم، ٢٠٢٣)

٤. التحدث مع الآخرين اثناء السير في الزيارة الاربعية: يوصف البعد الوجداني بانه استراتيجية تنظيمية انفعالية ذاتية وضمنية معا، مثل «صياغة المشاعر على شكل كلمات». ويعنى بالفكرة القائلة بأن تعريف الحالة العاطفية السلبية عموماً بشكل صريح يسفر عن اختزال واحد أو أكثر من كل من التجربة الواعية والاستجابة الفسيولوجية (السلوك الناتج عن الحالة العاطفية). وعليه ان التحدث مع الآخرين يؤدي الى التفريغ النفسي الانفعالي (بوابة علم النفس).

والتحدث هو مهارة لغوية لتخطي العديد من الامور التي تواجهها، ويشمل المحادثات مع الآخرين، ومن هنا أن حديث المرء عن مشاعره اثناء الزيارة الاربعية قد يجعله يشعر بالتحسن.

٣. بعد الدافعية الداخلية

حب اهل البيت عليهم السلام المسلمين على زيارة الاربعين، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام محتسبا له لا أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة، محصت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس ويكتب له بكل خطوة حجة، وكلما رفع قدما عمرة (قولويه ١، ١٤١٧ هـج)

كما إن لزيارة الأربعين دور مهم في تحريك الشباب للأهداف السامية التي مثلها الامام الحسين عليه السلام وثار من أجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية.. اذ تعطينا الزيارة الاربعينية طاقة نفسية مستمرة محرقة للدافعية عند المشاركين فيها، وهي هذه القوة الدافعية المحركة التي تحرك السلوك وتستمر في تحريكه باتجاه معين . وامتزج في الزيارة الاربعينية البعد الوجداني مع الدافعية فنلاحظ سير الزائرون مع التواصل الوجداني المتمثل بالاخوة والمحبة والصبر، كل منها يفتخر بان يكون خادما للآخر بروح ملئها المحبة والعطاء (الكربلائي، ٢٠١٨)

٤. البعد الاخلاقي

من الابعاد النفسية ايضا التي يمكن قراءتها من الزيارة الاربعينية هو البعد الاخلاقي وما يمثله من اهمية كبيرة في الشخصية، اذ يستخرج الكوامن الأخلاقية والصفات النفسية الكامنة ، ويكشف عملياً عن المستوى الأخلاقي ودرجته . اذ تهدف الزيارة المباركة الى الاستفادة القصوى من الجانب الاخلاقي لاهل البيت عليهم السلام ، وهذا يستدعي تهيئة وتحضير واعداد برامج ثقافية نفسية ، يتم وضعها مسبقا من لجان لها الخبرة والكفاءة التامة في هذا المجال، على ان يتم

استثمار اجواء زيارة الاربعين من اجل تحفيز الشباب على الاستفادة من جوهر هذه الزيارة. وعليه ترفض ثقافة الزيارة الاربعية السلوك المنحرف ، المتمثل بقيم الظلم والفساد والطغيان ، وتدعو الى قيم اخلاقية مثل التعاون ونصرة المظلوم والعدالة الاجتماعية، هذه المفاهيم تثبتها الزيارة لدى الزائرين بكافة الاعمار . (سكر، ٢٠٢٣)

٥. البعد العقائدي:

يركز البحث الحالي على اسهام الزيارة الاربعية كمتنفس للزائرين لاسيما جرحى الحشد الشعبي العراقي ، فعندما يكون الشاب مسلحا بالثقافة النفسية ، وصاحب عقيدة راسخة ، يستمدّها من جذورها الصحيحة ، عند ذاك سوف يمتلك قوة كبيرة ثابتة ، وهذا ما لاحظته العالم اجمع عند الوقوف بوجه داعش . وتأتي زيارة الاربعين لتكون الرافد الثقافي والعقائدي والارتياح النفسي للشباب ، من خلال اسهامها في دعم ومساندة مساراتهم الانسانية السليمة في الحياة . (الامير، ٢٠١٤) ولذلك تعد زيارة الاربعين بمثابة بعد عقائدي ايماني وتنفيس انفعالي للزائرين للملئ روحهم بالاطمئنان النفسي (الخطاب، ٢٠١٣)

ثانياً : التفريغ النفسي الانفعالي Psycho-emotional discharge

ظهر التفريغ الانفعالي لأول مرة خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما قام مارشال صاحب هذا الأسلوب هو، وقائد الجيش بتطبيقه على الجنود العائدين من المعارك وجعلهم يقومون بحرية بالتفريغ الانفعالي من خلال حديثهم بما حصل لهم في المعركة وعن تجاربهم الشخصية انذاك . ثم أجرت «ستيفاني شيلدس (نموذج يسمح بتوضيح التفريغ النفسي الانفعالي من خلال البكاء)، بينما افترض

Horowitz2000 ان التفريغ النفسي الانفعالي يمنح المشاركين فرصة للتعبير الانفعالي عن الخبرة الصادمة، وقد فسرت Evansa ٢٠٠٨ التفريغ النفسي الانفعالي بانه عبارة عن وجود الافكار المقحمة . (صويلح، ٢٠١٨)

وعرف زهران التفريغ النفسي الانفعالي : بانه اسلوب من اساليب العلاج النفسي يعتمد على تعبير الشخص عما في داخله من مشاعر وضغوطات وانفعالات وخبرات صادمة او مؤلمة، اي تفريغ الشحنة الانفعالية في بيئة مناسبة، والهدف من التفريغ النفسي الانفعالي هو اعطاء المساحة الكافية للشخص للتخفيف من الضغوط والمعاناة النفسية والحد من الالم النفسي من خلال التعبير عن المشاعر المكبوتة بحرية تامة وفي بيئة مناسبة . (زهران، ٢٠٠٥)

ويوصف التفريغ النفسي الانفعالي بانه طريقة لتجاوز الأزمات النفسية وتفريغ المشاعر المكبوتة تفريغاً صحيحاً وسليماً؛ ولا يستدعي التفريغ النفسي الانفعالي بالضرورة مناقشة تفصيلية للحادث الذي تسبب بالضغط النفسي للفرد، بل يستدعي السماح للفرد بالتنفيس عن المشاعر المشحونة انفعاليا داخله، من حمولات نفسية مخزنة تملئ نفس الشخص بالطاقة السلبية وتفريغها خارجا . (الرزاق، ٢٠١٢)

الأطر النظرية للتفريغ النفسي الانفعالي :

لفهم هذا المصطلح لابد من ملاحظة ربطه من قبل العلماء بإطار نظري يفسره ويشرح لنا مكانزمات عمله .

اولا / تفسير التفريغ النفسي الانفعالي وفق المنظور المعرفي

ومن منظريه ولسن & WATSON ،ANDERSON ،2008 ،EVANSA WILSON

2007 ،EELLS ،2018 DAVIDSON

١. افترض ولسن Wilson ضرورة التفريغ النفسي الانفعالي، كفنية مهمة جدا في علاج

الضغوط النفسية والذي يحدث عندما تكون علاقة الانسان بالبيئة علاقة جيدة ..

٢. ان الافكار المقحمة، والتي ترتبط بالحدث الصادم المسبب للضغط النفسي يمكن ان

تناقش، ومن خلال عملية المناقشة يمكن تفريغها انفعاليا، بدلا من ان تكبت داخليا

٣. ضرورة تعدد اساليب التفريغ الانفعالي وان القاعدة النظرية التي يبنى عليها التفريغ

النفسي الانفعالي هي قاعدة متعددة الابعاد .

٤ . عملية التفريغ الانفعالي هي عملية معرفية وعضوية بالوقت نفسه .

٥ . أن المشاعر الدينية مصدر طاقة للشخص فالانسان يتمتع بالصحة النفسية عند سيطرة

الوعي على الانا .

٦ . افترض (HOROWITZ2000) ان التفريغ النفسي الانفعالي الذي يكون جماعي يمنح

المشاركين فيه فرصة لاعادة تنظيم الجانب الانفعالي في الشبكة المعرفية، كذلك ان عملية

التفريغ الانفعالي تعطي فرصة للمشاركين من خلال البيئة التي تشجع المشاركين في

التعبير عن انفعالاتهم بطريقة تحتوي هذه الانفعالات .

فسر ولسن WILSON ان هدف التفريغ النفسي الانفعالي هو توضيح حقيقة

الحادث او الموضوع الذي تسبب بالضغط النفسي وبالتالي السماح بإعادة تفسير العلاقة

السببية بين الافكار التي لها صلة بالموضوع الضاغط ، وبخاصة فيما يتعلق بالشعور

بالذنب، او لوم الذات وتحمل مسؤولية ما جرى، وبالتالي التفريغ الانفعالي يمكن ان

يخفض من هجوم الافكار المقحمة المتعلقة بالموضوع الضاغط . وتتفق (EVANSA)

مع (WILSON) ' مع DAVIDSON & WATSON، مع (ANDERSON) (٢٠٠٨-٢٠١٨) ان التفرغ النفسي الانفعالي : هو عملية معرفية وعضوية تتخذ اساليب متنوعة منها البكاء والتحدث مع الاخرين والانشيد والرياضة والمشي، للتعبير والتنفيس عن المشاعر المكبوتة والافكار المقحمة والخبرات المشحونة انفعاليا، والمتصارعة في وجود شخص او اشخاص ليس لديهم علاقة بهذه الانفعالات، وهي ليست بالعملية السهلة نظرا الى الاختلاف الكبير في طبيعة الاحداث البيئية الضاغطة، والفروق الفردية المتمثلة في قدرة الفرد الذي تعرض للضغط النفسي على التفرغ النفسي، وعلى علاقة الفرد بالبيئة الاجتماعية . (الجنابي، ٢٠١٢)

حيث تشمل استرجاع واستذكار من معلومات سابقة والتي هي السبب في الضغط النفسي، مع ترافق التعبير العضوي عن ذلك بالبكاء والدموع والصراخ، وفي كثير من الاحيان تكون عملية التفرغ الانفعالي هي عملية جماعية (مصطفى، مدى فاعلية برنامج ارشادي ، ٢٠٠٥) ويمكن توظيف بعض افتراضات المنظور المعرفي في تفسير التفرغ النفسي الانفعالي والزيارة الاربعينية.

جدول (٢) هناك اساليب للتفريغ الانفعالي منها

اساليب التفريغ النفسي الانفعالي

❖ وهناك اساليب للتفريغ الانفعالي منها



١- الصلاة والدعاء

افتراض المنظور المعرفي ان الدين يساعد على إعطاء معنى للحياة كما يساهم في التخفيف من الالم النفسي للأحداث الضاغطة، وتساهم المشاعر الدينية في التفريغ النفسي الانفعالي وهي مصدر طاقة للشخص . (السراج، ٢٠٠٩)

ومن هنا جاءت الزيارة الاربعينية لتساعد في التفريغ الانفعالي . فعندما يتوجه الانسان الى الله سبحانه بالدعاء فان ذلك يخفف من الضغوط النفسية ، من خلال مواضيع الدعاء . حيث يعد من اهم الطرق واكثرها فعالية في تحسين حالة الفرد النفسية . وتعطي زيارة الأربعين بما تستمده من الامام الحسين عليه السلام من قوة نفسية دافعة وقيم دينية ومبادئ انسانية .

٢. المشي على الاقدام

اوضح ولسن WILSON انه لا يمكن الاعتماد في التفرغ النفسي الانفعالي على اسلوب واحد، وانما على اساليب متعددة، منها البكاء والتحدث مع الاخرين والرسم والرياضة منها السير على الاقدام، واحدى هذه العلاقات هي العلاقة بين الشخص والبيئة . (مصطفى، مدى فاعلية برنامج ارشادي ، ٢٠٠٥)

ويحدث ان يكون التفرغ النفسي الانفعالي اثناء وجود الفرد مشاركا في الحشود المليونية لمساعدة الشخص على مواجهة الضغط النفسي الذي عانى منه من خلال القيام ببعض النشاطات ، منها ممارسة الشعائر الدينية (الرزاق، ٢٠١٢)

وهذا الكلام ينسحب على فلسفة طقوس الزيارة الاربعينية بانها تمثل في طياتها اساليب للتفرغ الانفعالي من خلال التفرغ بالبكاء و الاناشيد والحديث عن قصص المعركة والشهداء والدعاء والسير على الاقدام . حيث يتوجه الزائرون، أفراداً وجماعات بالمشي على الاقدام من منازلهم وصولاً الى ضريح الامام الحسين عليه السلام، اذ يؤدي المشي على الاقدام إلى تفرغ الضغط النفسي المكبوت، والتخلص من الشحنات السلبية، وهو الهدف الرئيسي من عملية التنفيس الانفعالي. كما يؤدي المشي الى الراحة النفسية للزائرين، ويعد فرصة حقيقية لمعالجة الاكتئاب البسيط، ويتميز المشي في زيارة الاربعين مع الحشود المليونية بالسلوك الجمعي، اذ أن مشاركة الملايين من الزائرين في أداء المشي يختلف من حيث البعد النفسي عن ممارسة المشي بنحو فردي ومنعزل عن الاخرين، فالمشي مع الحشود المليونية، يرفع من معنويات الزائر وهذا ينعكس فيما بعد على الصحة النفسية . (المعطيات الدينية والاجتماعية، ٢٠١٩)

ان الرحلة الى الامام الحسين عليه السلام بواسطة المشي على القدمين ولمسافات طويلة

حملت بعدا عقائديا وروحيا ونفسيا، أكد عليها أئمة آل البيت عليهم السلام لعظيم ثوابها وهذا ما ورد على لسان الامام الباقر قوله: (من خرج من منزله يريد زيارة قرب الحسين بن عليٍّ إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة) (قولويه ١، ١٤١٧ هـج)

اذ يعد المشي لزيارة الاربعين مع الحشود المليونية وسيلة ناجعة للتنفيس النفسي الانفعالي، وتجربة وجدانية خاصة بالزيارة يلوذ بها الزائرين لشفاعة الامام الحسين (عليه السلام) (الخطاب، ٢٠١٣)، وهذا يسحب ايضا على (الزائرين من جرحى الحشد الشعبي) حيث المواكب والتراتيل الدينية والاهازيج الشعبية الجماعية .

٣. البكاء

خلق الله تعالى البكاء لمساعدتنا على التفرغ النفسي للانفعالات والمشاعر التي كُتبت في نفوسنا ، والتخفيف من الضغوط النفسية التي نشعر بها، وصولا الى الراحة النفسية . (طوطاوي، ٢٠٢٠)، والبكاء ليس عيبا او تنفيس سلبي، فقد بكى النبي ص على ابنه إبراهيم ع (فقد دخل أنس على رسول الله « وإبراهيم يوجد بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله ص (تذر فان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف) : وأنت يا رسول الله ص؟! فقال: « يا بن عوف انها، رحمة » ثم أتبعها بأخرى ، فقال ص (العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا انا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) (البخاري، ١٩٨١)

واثبتت الدراسات ان التأثير الاجتماعي للبكاء يكون أكثر فاعلية، وأقوى قبولا في السلوك الجمعي . ان البكاء له تأثير مُهدئ، ومُسكِّن للنفس ، وترى دراسات اخرى أن احتواء دموع البكاء على كميات من عدة هورمونات تخفف

التوتر وتساعد على الراحة النفسية . وهذا التفريغ يفوق في التأثير على عشرات المحاضرات والتنظيرات الفكرية، وهو يريح الاعصاب، ولهذا بذل بعض الاطباء النفسيين الغربيين على تهيئة أجواء البكاء لتخفيف الضغط النفسي ؛ مما اعطى نتائج محمودة ظهرت على الاشخاص، اذ يساعد البكاء في التفريغ الانفعالي واخراج المشاعر المكبوتة ويوصل الى الشعور بالراحة النفسية . (العنكوشي، ٢٠٢٠)

واتفق شوبل (SCHWEBEL)، و راين (RYAN) أن البكاء والصراخ من أكثر الأساليب التي يستخدمها الأفراد في التعبير الظاهري عن الانفعالات العميقة، خاصة المرتبطة بفقدان شخص عزيز، ويرى أن التعبير عن المشاعر يمكن أن يكون بسلوك ظاهر مثل البكاء أو ضمنى مثل الحزن . (الامير، ٢٠١٤)

٤.التحدث

يكون التفريغ الانفعالي كسر للقصص والتجارب والتحدث بشكل عام بين الافراد حتى اذا لم يمروا بنفس الحدث . وقد يتم التفريغ الانفعالي بفكرة الارجاعية والتي تعني الرجوع بالذاكرة الى الماضي لتذكر الاحداث الضاغطة ومناقشتها مع الاخرين، والهدف فك الرباط بالوضعية الصعبة للماضي لتخفيف الضغط . (صويلح، ٢٠١٨)

٥.الاناشيد الحماسية (الهوسات العشائرية)

هي تعبيراً كلامياً عن قصائد خاصة تركز على الشجاعة والقيم الاخلاقية ، وغالبا ما تستخدم الهوسة أثناء المسير لشحن همم الرجال، أو رثاء أحد أفراد المهمين . ويصف دوركايم الاناشيد الحماسية بانها ترفع من حيوية الجماعة في الزيارة عندما يسيرون معا على إيقاع مشترك. (الخطاب، ٢٠١٣)

وهذه الاناشيد تجعل الزائر ين (المشاية) ودون قصد منهم (يعبرون عن انعكاس للقيم الاجتماعية السائدة وامتزاجها بالطقس الديني. وهي ليست تعبير عن التفرغ الانفعالي فقط، بل ضرورة لتخفيف الضغوط النفسية، ففي الزيارة الاربعينية تناح الفرصة ليفرغ الزائر ما بنفسه من انفعالات ويتخلص من التوتر الانفعالي حتى لا يتصدع او ينهار بناء الشخصية (الرزاقي، ٢٠١٢)

وصولاً الى الصحة النفسية : بانها حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً مع نفسه وبيئته- ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكانياته الى اقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة (زهرا، ٢٠٠٥)

ثانياً / تفسير التفرغ النفسي الانفعالي وفق المنظور التحليلي

تفترض النظرية التحليلية ان الالم النفسي يحدث ل (انا) الشخص نتيجة الضغط النفسي مثل فقدان شخص عزيز او شيء عزيز مجرد مثل الوطن ويكبت في اللا شعور ويفرغ انفعالياً من خلال الحداد، والبكاء وهو رد فعل ازاء ذلك. و(الانا) هي جزء من بناء الشخصية، والتي تتوسط بين الفرد والواقع، وظيفتها الأولية هي إدراك الواقع والتكيف معه، وتعبّر عن حركة مستمرة لبيان ما يعبر عنه الفكر الانساني الممزوج بالوجدان . (نوري، ٢٠٠٣)

اشار المنظور التحليلي الى الكبت وهو عملية نفسية يتم من خلالها إبعاد الذكريات المزعجة، أو المشاعر عن حيز الشعور (بحيث تصبح لا شعورية) وهذا لا يعني أنها قد انتهت ، بل أنها تستمر في تأثرها على الشخص. إن استدعاء المواد

المكبوتة يخفف من القلق الناتج عن الكبت، وهذا يتطلب دعم وتقوية الأنا، فاذا أصبحت الانا قوية، فانها سترجع الى تكوين طاقة ايجابية ثانية قادرة على تنظيم مشاعر الحزن، وبالتالي جعل الشخص أكثر قدرة على تحمل الخسارة، وكذلك إعدادة نفسيا من أجل تقبل حياته ضمن ظروفه والعودة إلى الحالة الطبيعية السابقة، أي إلى حالة ما قبل فقدان ولا تتم هذه العودة إلا عن طريق عملية تفريغ نفسي انفعالي

(طوطاوي، ٢٠٢٠)

اشار فرويد الى التفريغ النفسي الانفعالي بانه يحدث من خلال تحريك الانا الحرة لتفرغ الطاقة السلبية انفعاليا من بينها الحداد النفسي من خلال طقوس الحداد للحشود . (صويلح، ٢٠١٨)

وإن طقوس الحداد، بحسب فرويد، هي ظاهرة صحية وتنتج عن حالة صحية عند الانسان، وإن الغرض من هذه الطقوس هو التفريغ النفسي الانفعالي ، وبالتالي جعل الانسان أكثر قدرة على تحمل الخسارة، ووصولاً الى الصحة النفسية . ويرى يونك ان التفريغ الانفعالي يتم عن طريق الطقوس بمشاركة جموع مثل الحشود، واتفق معه عالم الاثنوغرافيا العراقي إبراهيم الحيدري (١٩٣٦) بأن طقوس العزاء الحسيني، ظهرت أساساً كرد فعل نفسي - اجتماعي بموازاة الواقع المؤلم . (الخطاب، ٢٠١٣)

ويتضمن التفريغ الانفعالي إزاحة الحمولة النفسية الانفعالية الزائدة عن كاهل الشخص ونحن نعلم أن الخبرات النفسية والأحداث الشخصية والذكريات والصراعات اللاشعورية بمصاحبتها الانفعالية المكبوتة تعتبر بمثابة حمولة نفسية داخلية. ولا بد أن تتناسب الحمولة النفسية للشخص مع قوته وطاقته وقدرته على التحمل، فاذا زادت الحمولة النفسية تؤدي الى ضغط نفسي على الشخص وهنا يفيد

التفيس الانفعالي في التخلص من الحمولة النفسية والشحنة الانفعالية الزائدة عن طاقة التحمل. (زهران، ٢٠٠٥)

وهذا ينسحب على طقوس الزيارة الاربعينية كونها تساهم في تحريك الانا الحرة لتفرغ الطاقة السلبية انفعاليا من خلال طقوس الزيارة الاربعينية وصولا الى صحة نفسية .

الفصل الثالث اجراءات البحث

استعملت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وهو اسلوب من اساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة او موضوع محدد . ومن أجل تحقيق اهداف هذا البحث كان لابد من تحديد مجتمع البحث، واختيار عينة ممثلة له، وبناء اداتين تتسم بالصدق والثبات، وتطبيقها على العينة التي تم اختيارها، ومن ثم تحليل البيانات ومعالجتها احصائيا، للخروج بنتائج وتوصيات ومقترحات وكما يأتي :

اولا: مجتمع البحث

تضمن مجتمع البحث الحالي جرحى الحشد الشعبي العراقي في محافظة القادسية للسنة (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤)، إذ بلغ عددهم (٢٠٠٠) جريحا .

ثانيا: عينة البحث :

تكونت عينة البحث الحالي من (١٠٠) فرد من جرحى الحشد الشعبي العراقي في محافظة الديوانية، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، الذين تتراوح اعمارهم ما بين (٣٠-٤٥) . لا تعاني الحالة من امراض نفسية اخرى .

خصائص أفراد العينة: تكونت عينة البحث من (١٠٠) زائر من جرحى الحشد الشعبي العراقي، يعملون في الميدان العسكري التابع للقوات البرية . مما تحتم علينا أخذ عينة متجانسة ، يتراوح المدى العمري من (٣٠-٤٥) سنة وقد تم تحديد الحد الأدنى ٣٠ سنة حتى يكون العسكريون من جرحى الحشد الشعبي قد عملوا في الميدان خمسة سنوات على الأقل، والجدول التالي يوضح ذلك:

الفئات العمرية :

الجدول (٣) : تمثيل فئات العمر لمجموعة البحث.

النسبة المئوية	التكرار	الفئات العمرية
٪٣٣	٣٣	٣٥-٣٠
٪٦٧	٦٧	٤٥-٣٦
		المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة ممثلة في العينة هي فئة العمر من

(٣٦-٤٥) سنة حيث بلغت نسبتها ٪٦٧ في حين الفئة الأولى من ٣٥-٣٠

سنة بلغت نسبتها ٪٣٣ .

ثالثا : أدوات البحث

لما كان البحث الحالي يهدف على نحو أساس الى تعرف مستوى الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية وعلاقتها بالتفريغ النفسي الانفعالي لدى العينة، ولكون اغلب المقاييس التي اطلعت عليها الباحثة هي مقاييس مصممة خارج اطار البيئة

العراقية، لذا وجدت الباحثة ضرورة بناء مقياس لقياس هذه المتغيرات وعلى وفق البيئة العراقية، وكما يأتي :-

الاداة الاولى : بناء مقياس التفريغ النفسي الانفعالي

قامت الباحثة ببناء مقياس التفريغ النفسي الانفعالي على وفق الخطوات الاتية :-

-التخطيط للمقياس

-اعداد فقرت المقياس بصيغته الاولى

-التحليل الاحصائي لفقرات المقياس

التخطيط للمقياس: تتضمن هذه الخطوة تحديد مفهوم التفريغ النفسي الانفعالي، والنظرية المتبناة، وتحديد مجالات المقياس، واسلوب صياغة الفقرات، وبدائل الاجابة عنها وكما يأتي :-

١.تم تحديد مفهوم التفريغ النفسي الانفعالي من خلال المنظور المعرفي بانه : عملية معرفية وعضوية تتخذ اساليب متنوعة منها (الدعاء والصلاة، والبكاء، والتحدث مع الاخرين، والانشيد، والرياضة والمشي)، للتعبير والتنفيس عن المشاعر المكبوتة والخبرات المشحونة انفعاليا، في وجود اشخاص من الحشود ليس لديهم علاقة بهذه الانفعالات. (الجنابي، ٢٠١٢)

٢.اعتمدت الباحثة المنظور المعرفي كاطار نظري يتم من خلاله بناء مقياس التفريغ النفسي الانفعالي .

تم تحديد مجالات مقياس التفريغ النفسي الانفعالي اذ يشير عودة ١٩٩٨ الى ان الاتجاه العلمي السائد في المقاييس النفسية يشير الى ان المفاهيم النفسية متعددة

المجالات (عودة، ١٩٩٨)

وطبقا لذلك، فأن مراجعة الادبيات (المنظور المعرفي)، والدراسات السابقة فيما يخص مفهوم التفريغ النفسي الانفعالي فإنه يتضمن خمسة مجالات اساسية :

(الدعاء والصلاة، والبكاء، والتحدث مع الاخرين، والانشيد، والرياضة
والمشي)

تحديد اسلوب صياغة الفقرات، وبدائل الاجابة عن مقياس التفريغ النفسي
الانفعالي

وقد تم ذلك كما ياتي :

اعتماد بدائل الاجابة على فقرات المقياس بصيغة ثلاثية (تنطبق علي تماما ،
تنطبق علي الى حد ما، لا تنطبق علي) والتي تعطى لها الدرجات (١-٢-٣) على
التوالي عند التفريغ .

اعداد فقرات المقياس بصيغته الاولى :

١. قامت الباحثة بصياغة فقرات تغطي مجالات التفريغ النفسي الانفعالي التي تم تحديدها على وفق المنظور المتبناة اذ تمكنت الباحثة من اعداد (٢٢) فقرة بصورتها الاولى ملحق (٣)
٢. روعي عند صياغة الفقرات ان تقيس كل فقرة من الفقرات فكرة واحدة فقط، وعدم استعمال صيغة نفي النفي كي لا يربك المستجيب .

صلاحية فقرات مقياس التفريغ النفسي الانفعالي

للتأكد من مدى صلاحية فقرات مقياس التفريغ النفسي الانفعالي وتعليماته، وبدائله، وبعد جمع الفقرات البالغ عددها (٢٢) فقرة، تم عرضها جميعا بصورتها الاولية (الملحق ٢) على مجموعة من الخبراء والمحكمين، ملحق رقم (٢) في علم النفس بلغ عددهم (٨) خبيرا ومحكما، وبعد جمع آرائهم وتحليلها، اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (٨٠٪) فأعلى ، لتصبح مستوفية لمتطلبات الصدق الظاهري.

تصحيح المقياس :

يصحح مقياس التفريغ النفسي الانفعالي من خلال مدرج ثلاثي امام كل فقرة من فقرات المقياس وهي : (تنطبق علي تماما) واعطيت الدرجة (٣)، و(تنطبق علي الى حد ما) اعطيت الدرجة (٢)، (لا تنطبق علي) اعطيت الدرجة (١) فالهدف هو الكشف عن التفريغ النفسي الانفعالي وما اذا كان الفرد قد مر به ام لا، والجدول (٤) يوضح ذلك

جدول رقم (٤)

التفريغ النفسي الانفعالي	تنطبق علي تماما	تنطبق علي الى حد ما	لا تنطبق علي
الفقرات	٣	٢	١٥

وبعد استخراج القدرة التمييزية لمقاس التفريغ الانفعالي للعينة البالغ عددهم (١٠٠) واستخراج الخصائص السايكومترية من مؤشرات الصدق الظاهري بشأن صلاحية فقرات المقياس وملائمتها لمجتمع البحث، وتم اخذ الفقرات التي يتفق عليها معظمهم بنسبة (٨٠٪ فأكثر) ليصبح الحكم موضوعيا.

وتم استخراج مؤشرات ثبات المقياس بطريقة الاتساق الداخلي (طريقة التجزئة النصفية) : تم حساب الثبات بهذه الطريقة بعد تطبيق المقياس على عينة قوامها (٨٠) جريح، وقد كان الثبات بين نصفي المقياس مقداره (٠،٧٣)، وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون بلغ (٠،٨٤) وهذا مؤشرا جيدا على الاتساق الداخلي لفقرات مقياس التفريغ النفسي الانفعالي .

وصف مقياس التفريغ النفسي الانفعالي بصورته النهائية

يتكون مقياس التفريغ النفسي الانفعالي بصيغته النهائية من (٢٢) فقرة، موزعة على خمس مجالات وأمام كل فقرة من فقرات المقياس تدرج ثلاثي للإجابة (تنطبق علي تماما، تنطبق علي الى حد ما، لا تنطبق علي) للإجابة على فقراته وتأخذ الابدال الأوزان (١، ٢، ٣) على التوالي في حال كون الفقرة باتجاه الخاصية المقيسة، في حين تأخذ البدائل الاوزان (١، ٢، ٣) في حال كون الفقرة عكسية، وان اعلى درجة يمكن الحصول عليها هي (٦٦) والتي تكشف عن اعلى حالات التفريغ النفسي الانفعالي، و اقل درجة هي (٢٢) وتكشف عن أدنى حالات التفريغ النفسي الانفعالي، وان المتوسط الفرضي للمقياس مقداره هو (٤٤).

الأداة الثانية :- بناء مقياس الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية

اولا : التخطيط للمقياس

تتضمن هذه الخطوة تحديد مفهوم الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية، والتراث الادبي او النظرية المتبناة، وتحديد مجالات المقياس، واسلوب صياغة الفقرات، وبدائل الاجابة عنها وكما يأتي :-

تم تحديد مفهوم الزيارة الربيعية وابعادها النفسية الزيارة الربيعية

هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموازين من كافة انحاء العالم الى كربلاء لأحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

الابعاد النفسية : البُعد : أتساع المدى . وقالوا : انه لذو بُعد : ذو رأي عميق وحزم والبعد النفسي: هو مدى السلوك والتصرفات التي تتبلور في الذات الانسانية عبر متواليه من الزمن . (الامير، ٢٠١٤)، وتم تحديد الابعاد النفسية اعتمادا على الدراسات السابقة التي تناولت هذا المفهوم .

١. البعد الوجداني: يتضمن العمليات الوجدانية والتي لها تأثير في سلوك الفرد، وتمثل البعد الوجداني بالاخوة والمحبة، والوقوف بوجه الظالم .

٢. البعد المعرفي العقائدي: يشمل عمليات التكامل المعرفي بمضامين الزيارة الربيعية . (البديري، دور المبلغة الحسينية، ٢٠١٧).

٣. البعد النفسي: هو البعد السيكولوجي الذي يمثل قوة نفسية انسانية مريحة للانسان وبالوقت نفسه تعطيه القوة المعنوية وتشبع اهدافه الروحية .

٤. البعد الاجتماعي: يتمثل بالتكامل النفسي الاجتماعي للسلوك الانساني الذي تعبر عنه العادات والاتجاهات . (زاير، ٢٠٢٢)

تصحيح المقياس :

يصحح مقياس الابعاد النفسية للزيارة الربيعية من خلال مدرج ثلاثي امام كل فقرة من فقرات المقياس وهي : (تنطبق علي تماما) واعطيت الدرجة (٣)، و(تنطبق علي الى حد ما) اعطيت الدرجة (٢)، (لا تنطبق علي) اعطيت الدرجة (١)

فالهدف هو الكشف عن الابعاد النفسية التي تتزامن مع الزيارة الاربعينية وما اذا كان الفرد قد شعر بها ام لا، والجدول (٤) يوضح ذلك

بعد الاجراءات لبناء المقياس واستخراج التحليل الاحصائي له تم وصف المقياس بصورته النهائية،بانه يتكون بصيغته النهائية من تعليمات الاجابة و (٢٤) فقرة، وامام كل فقرة تدرج ثلاثي للإجابة هي (تنطبق علي تماما،تنطبق علي الى حد ما،لا تنطبق علي) تعطى له عند التصحيح الدرجات (٣، ٢، ١) على التوالي،فإن أعلى درجة محتملة للمستجيب هي (٧٢)، والتي تكشف عن اعلى حالات الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية،وأدنى درجة له هي (٢٤)، وتكشف عن ادنى مستويات الابعاد النفسية للزيارة، في حين كان المتوسط الفرضي مقداره (٤٨) درجة . جدول (٥).

الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية	تنطبق علي تماما	تنطبق علي الى حد ما	لا تنطبق علي
الفقرات	٣	٢	١

ثالثاً: التطبيق النهائي:

بعد الانتهاء من إجراءات بناء أداتي البحث واستخراج الخصائص السايكومترية لهما، قامت الباحثة بتطبيق المقياسين على عينة البحث الاساسية المكونة من (١٠٠) زائر من جرحى الحشد الشعبي العراقي واخضاع البيانات للتحليل لغرض استخراج النتائج للمدة الواقعة بين (2023\9\10 - 2023\9\20)

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي ، على وفق الأهداف المحددة في الفصل الأول ، ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري وما يبني عليها من توصيات ومقترحات وعلى النحو التالي:

الهدف الأول : قياس التفرغ النفسي الانفعالي لدى جرحى الحشد الشعبي في محافظة القادسية ويتضمن نتائج الاختبار التائي لكشف دلالة الفرق بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس التفرغ النفسي الانفعالي . وكما مبين في

الجدول (٦)

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	التفرغ النفسي الانفعالي بشكل عام
دال	١,٩٨	١٦,٢٩٤	٤٤	٨,٢١١	٥٧,٣٨	١٠٠	

لتحقيق هذا الهدف طبق مقياس التفرغ النفسي الانفعالي على عينة البحث الاساسية من جرحى الحشد الشعبي العراقي، وبعد معالجة البيانات احصائياً، أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث البالغ عددهم (١٠٠) جريح، بلغ (٥٧,٣٨) درجة وانحراف معياري مقداره (٨,٢١١) درجة، وهو

اعلى من المتوسط الفرضي (٤٤) ولغرض موازنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، اتضح ان القيمة التائية المحسوبة (١٦،٢٩٤) درجة وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠،٠٥)، ودرجة حرية (٩٩)، مما يشير الى ان عينة البحث لديها تفريغ نفسي انفعالي وبدلالة احصائية وكما مبين في جدول (٦)

تشير هذه النتيجة الى ان جرحى الحشد الشعبي لديهم مستوى عالي من التفريغ النفسي الانفعالي .

ويمكن تفسير النتيجة بعدها مؤشراً من المؤشرات الايجابية التي مر بها جرحى الحشد الشعبي في مركز محافظة القادسية ، بمعنى أنهم يعانون من تبعات الضغوط النفسية في حياتهم بعد الاصابة في المعارك .

وهذا ينسجم مع افتراض «ستيفاني شيلدس يكون التفريغ النفسي الانفعالي من خلال البكاء»، بينما افترض Horowitz2000 ان التفريغ النفسي الانفعالي يمنح المشاركين فرصة للتعبير الانفعالي عن الخبرة الصادمة، وقد فسرت Evansa 2008 التفريغ النفسي الانفعالي بانه عبارة عن وجود الافكار المقحمة . (صويلح، ٢٠١٨)

الهدف الثاني :

تعرف الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية لدى جرحى الحشد الشعبي العراقي نتائج الاختبار التائي لكشف دلالة الفرق بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية .

جدول (٧)

مستوى الدلالة 0,05	القيمة الناتية الجدولية	القيمة الناتية المحسوبة	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد افراد العينة	المتغير
دالة	1.98	12,46	48	9,34	59,64	100	الابعاد النفسية للزيارة الاربعية

لتحقيق هذا الهدف طُبِّقَ مقياس الابعاد النفسية للزيارة الاربعية على افراد العينة (١٠٠)، وبعد معالجة البيانات إحصائياً بلغ المتوسط الحسابي (٥٩,٦٤) درجة وبانحراف معياري مقداره (٩,٣٤) درجة . وهو اعلى من المتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٤٨) درجة ، ولغرض موازنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، اتضح ان القيمة الناتية المحسوبة (١٢,٤٦) درجة وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٩٩)، مما يشير الى ان مستوى الابعاد النفسية للزيارة الاربعية عالي وبدلالة احصائية وكما مبين في جدول (٧)

انسجمت هذه النتيجة مع تفسير دراسة (عبد الامير) بان للزيارة الاربعية ابعادا نفسيا، في التأكيد على الجانب النفسي الشعوري واللاشعوري للزائرين لا ينفصل عن الجانب الاجتماعي، ويعد قيمة عليا تحقق وصفا من التواصل الروحي بين الانسان وذاته وبين الاخرين (الامير، ٢٠١٤)

الهدف الثالث : تعرف الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية وعلاقتها بالتفريغ النفسي الانفعالي لدى عينة البحث من جرحى الحشد الشعبي في محافظة القادسية .
تطلب تحقيق هذا الهدف استعمال معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرات المدروسة وقد كانت قيم معامل الارتباط المحسوبة كما يوضح جدول (٨) وكانت النتائج كما يأتي :-

مستوى الدلالة	التفريغ النفسي الانفعالي	
٠,٠٥	٠,٧٤٠٤	الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية

أشارت المعالجة الإحصائية توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية والتفريغ النفسي الانفعالي على نحو عام ، اذ بلغ معامل الارتباط بين المتغيرين (٠,٧٤٠٤) وهي علاقة ارتباطية دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٠,٩٨) .

يمكن تفسير هذه النتيجة بان جرحى الحشد الشعبي يتعاملون بشكل واقعي واكثر فعالية مع الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية، واكثر قدرة على التفريغ الانفعالي من خلالها، وهذا ربما يعزز الصحة النفسية، ويحقق الارتياح النفسي .

وان الجرحى يأخذون بعين الاعتبار القيمة المعنوية العالية التي يعطوها للزيارة الاربعينية، ويدركونها معرفيا على انها ذات اهمية كبيرة في حياتهم، وانها تساعدهم في عملية التفريغ النفسي الانفعالي .ويمكن تفسير ذلك أن الزيارة الاربعينية على الرغم من أنها تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للشريعة على وجه الخصوص، إلا أنها ضمناً، تساهم في تعزيز الصحة النفسية.

وهذا ينسجم مع تفسير (فرويد) للأبعاد النفسية والتي عدها جزءاً مركزياً في اللاشعور المكبوت عند الشخصية برغباتها الدائمة والمتأهبة في كل وقت للتعبير عن المكبوتات في اللاشعور إذا تهيأت لها الفرصة للخروج، كما تتضمن الأبعاد النفسية البعد الوجداني المركب من مشاعر الانتماء الروحي والعقدي . (نوري، ٢٠٠٣)

ومن جانب آخر أكد التراث الديني ان هناك علاقة بين الزيارة الربيعية والتفريغ النفسي الانفعالي للمكروبين، روى أبي شعيب الخرساني : قال: قلت لابي الحسن الرضا (عليه السلام)، أيما أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، أو زيارة الحسين (عليه السلام)؟ قال : أن الحسين (عليه السلام) قتل مكروباً فحقيق على الله عز وجل أن لا يأتيه مكروب الا فرج الله كربه). (قولويه ١، ١٤١٧ هـ)

الاستنتاجات

ركز البحث الحالي على الأبعاد النفسية للزيارة الربيعية وعلاقتها بالحشد الشعبي على نحو الخصوص، ليرتفع بمستواهم الى أعلى درجة ممكنة من الصحة النفسية ، لما للصحة النفسية من دور كبير في الاطمئنان النفسي .

وبما ان للزيارة الربيعية ابعاداً نفسياً تقدمها للزائرين مجاناً، لذلك ينبغي استثمارها ، لتحقيق الدعم النفسي للشباب ، ولا شك أن التفريغ الانفعالي له الأولوية هذا المجال وعليه يتوقع المعالج النفسي في نهاية الزيارة الربيعية ، ان يتمكن الزائر من تحقيق مساحة لضبط انفعالاته وصولاً الى الصحة النفسية وفهم لعلاقاته بالآخرين .

ومن جانب آخر ان التوجه الحديث اثبت انه بالرغم من خلو الفرد من المرض

الجسدي الا انه ربما يواجه ضغوطات نفسية . ومن هنا أصبح الاهتمام في مجال الصحة النفسية منصبا على الدراسة والكشف عن اساليب العلاج النفسي الممكنة اجتماعيا، والعمل على تعزيزها، وربما من الاساليب التي تدخل كأداة علاجية هي التفرغ النفسي الانفعالي من خلال الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية .

فيما يلي عرض للاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة:

١. ان جرحى الحشد الشعبي الزائرين في الزيارة الاربعينية يدركون ان الزيارة تساعدهم على التفرغ النفسي الانفعالي .
٢. ان جرحى الحشد الشعبي من الزائرين في الزيارة الاربعينية يتفاعلون مع الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية (بشكل عام).
٣. هناك علاقة ايجابية بين الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية ، والتفرغ النفسي الانفعالي .
٤. قد لا يستطيع الفرد مراجعة المعالج النفسي باستمرار والبوح بكل مكوناته النفسية امامه لكنه يستطيع تفرغ بما هو مكبوت من خلال الزيارة الاربعينية .
٥. رقد المكتبات العلمية الخاصة بالصحة النفسية بإدخال الزيارة الاربعينية كونها اداة للتفرغ النفسي الانفعالي بشكل سليم ومجاني ودون احراج للفرد المضغوط .

المراجع والمصادر

القران الكريم

١. أحمد عبيد كاظم : البعد الوجداني لثورة الاصلاح الحسينية في التصميم الكرافيك، ٢٠٢٣، موقع الولاية .
٢. البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي :

صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة، استنبول، ج ٢، ١٩٨١ م .

٣. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط ٢٠٠٤، ٣٢٠.

٤. ابن طاووس: علي بن موسى (ت: ٦٤٤) اللهوف في قتلى الطفوف ط ١، بغداد مطبعة الهادي ١٤٣٤ ص. ١١٤ -

٥. بن قولويه: جعفر بن محمد القمي (ت: ٣٦٧) كامل الزيارات تحقيق: جواد فيومي ط ١ س طبع مؤسسة النشر الاسلامي ١٤١٧ هـ .

٦. البديري وفاء كاظم: فن الحوار في تحقيق التعايش السلمي والامن المجتمعي في ضوء نهج البلاغة ٢٠٢١.

٧. البديري وفاء كاظم: دور المبلغة الحسينية، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية ٢٠١٧.

٨. الجنابي جدعان، ايمان حسن: اثر اسلوبي التفريغ الانفعالي والتعليقات الذاتية في خفض العنف لدى الاحداث الجانحين اطروحة دكتوراه جامعة بغداد كلية ابن رشد ٢٠١٢

٩. جعفر شهيدي، ٢٠٠٢، حياة السيدة الزهراء عليها السلام، دار الهادي لبنان .

١٠. الخطاب فرج: تطور طقوس الحداد الشيعية في العراق الحديث طقوس زيارة الاربعين، مجلة الكوفة، ٢٠١٣، العدد، ٢ .

١١. خليل خلف بشرى: المعطيات الدينية والاجتماعية لزيارة الأربعين، جامعة البصرة - كلية الاداب .

١٢. السراج ثابت عبد العزيز، ٢٠٠٩، التفريغ الانفعالي واثره على ردود الفعل النفسية للصدمة . مجلة شبكة العلوم النفسية العربية العدد ٤ .

١٣. سكر حيدر كريم: الدلالات النفسية في زيارة الاربعين، وكالة انباء براثا ٢٠٢٣

١٤. شريفى حليلة ، زعرور لبنى : البعد الوجدانى فى العملية التعليمية التعليمية . مجلة تنمية الموارد البشرية ٢٠١٩ .
١٥. شريم، ايناس : دور الزيارة الأربعية فى تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينيا وقائع المؤتمر الدولى الثالث لزيارة الاربعين ٢٠٢١ .
١٦. الرفوع أحمد خليل سلامة : البعد النفسى وأثره فى الأحكام الشرعية، نماذج تطبيقية جامعة مؤتة ٢٠١٣
١٧. زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠٥). التوجيه والإرشاد النفسى . (الطبعة الرابعة). مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
١٨. زاير احلام، ورزىق مليكة : البعد النفسى فى الشخصية ٢٠٢٢ جامعة البويرة الجزائر .
١٩. صالح قاسم حسين . الإنسان من هو، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥ .
٢٠. صويلح فريدة : الارجاعية وعلاقتها باساليب المواجهة والاكتئاب لدى العسكريين، ٢٠١٨، الجزائر الثانية، دراسة دكتوراه .
٢١. طوطاوى كريمة ، قسم علم النفس (جامعة الجزائر ٢٠٢٠ مفاهيم أساسية فى علاج العصابات فى التحليل النفسى وفى العلاج ذو المنحى التحليلي
٢٢. العيساوى عبد الرزاق جاسم محمود: أثر التفريغ الانفعالى فى هستريا التطرف، جامعة الانبار / كلية التربية / ٢٠١٢ . مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية العدد الرابع، الجزائر الثانية، دراسة دكتوراه .
٢٣. عبد الهادى نورس إبراهيم: طقوس الحداد فى زيارة الأربعين المفهوم والوظائف كلية العلوم الاسلامية - قسم اللغة العربية - جامعة كربلاء مجلة السبىط ٢٠١٩ المجلد الخامس العدد الثانى .

٢٤. العنكوشي ضرغام علي : سيكولوجية البكاء في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة - دراسة تحليلية ٢٠٢٠ .

٢٥. عبد الامير ،هديل هادي : الابعاد النفسية في الرسم العراقي المعاصر، جامعة بابل ٢٠١٤ .

٢٦. عبد العاطي نزيهة سليمان واخرون، فعالية استراتيجيات التفرغ النفسي الانفعالي في خفض اعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى عينة من الشباب في مدينة بنغازي، ٢٠٢٠ مجلة المنار، العدد الاول .

٢٧. عودة ، أحمد سليمان ، (١٩٩٨) ، القياس والتقويم ، المطبعة الوطنية ، عمان

٢٨. مصطفى صايمة ٢٠٠٥ مدى فاعلية برنامج ارشادي مقترح في التفرغ الانفعالي للت خفيف من اثار الخبرات الصادمة لدى طلبة المرحلة الاساسية، كلية التربية .

٢٩. المخزومي صادق، زيارة الاربعين دراسة سسيولوجية ميدانية، ص ٥، مؤسسة اديان للثقافة والحوار، ٢٠١٨

٣٠. الفراهيدي، كتاب العين .

٣١. نوري اسراء علاء الدين، سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣ .

٣٢. هادي حسن شويخ : مستقبل زيارة الأربعين في ظل التحديات و التهديدات و الفرص، مجلة السبب المجلد السادس العدد الثاني ٢٠٢٠ مركز كربلاء للدراسات والبحوث .

موقع نت

١. بوابة علم النفس <https://ar.wikipedia.org>

٢. محمد محمود مرتضى: الوجدان وأثره في بناء الشخصية الإيمانية، موقع المعارف الحكيمة
maarefhekmiya.org ٢٠٢٣ : للابحاث

٣. محمد عبد القادر بوكريطة الحسني، نور نيوز 2023 / nournews.ir/ar/new/

الملاحق

الملاحق (١)

الاستبيان الاستطلاعي المفتوح

عزيزي الزائر المحترم :

تحية طيبة

هناك ابعاد نفسية للزيارة الاربعينية يمكن ان تؤثر على الفرد وتساعد على

التفريغ الانفعالي النفسي .

اذكر مجموعة من اساليب التفريغ الانفعالي التي تمنحها الزيارة الاربعينية للزائر

الملحق (٢)

أسماء السادة أعضاء لجنة الخبراء

1	أ.د.	فالح القريشي	كلية التربية - جامعة بغداد
2	أ.د.	ابراهيم الاعرجي	كلية الآداب - جامعة بغداد
3	م.د.	هدى عباس	
4	م.د.	نجاة محمد مطر	
5	م.د.	وسام عزيز عيد	
6	م.د.	حسين عليوي	
7	م.د.	وجدان كاظم عيد الحميد	
8	م.د.	منتهى عبد الزهرة	

ت	اللقب العلمي	اسم الخبير	مكان العمل
1	أ.د.	فالح القريشي	كلية التربية - جامعة بغداد
2	أ.د.	ابراهيم الاعرجي	كلية الآداب - جامعة بغداد
3	م.د.	هدى عباس	كلية التربية - جامعة القادسية
4	م.د.	نجاة محمد مطر	كلية التربية - جامعة بابل
5	م.د.	وسام عزيز عيد	كلية التربية - جامعة الصادق
6	م.د.	حسين عليوي	كلية التربية - جامعة القادسية
7	م.د.	وجدان كاظم عيد الحميد	كلية التربية - جامعة الكوفة
8	أ.د.	منتهى عبد الزهرة	كلية التربية - الجامعة المستنصرية

استبيان آراء السادة المحكمين في صلاحية مقياس التفريغ الانفعالي ملحق (٣)

حضرة الأستاذ..... المحترم

تحية طيبة.....

تروم الباحثة إجراء الدراسة المعنونة (الابعاد النفسية للزيارة الاربعينية وعلاقتها بالتفريغ الانفعالي للزائرين) جرحى الحشد الشعبي نموذجاً .

وتحقيقاً لأهداف الدراسة تطلب الأمر بناء أداة لقياس (التفريغ النفسي الانفعالي) لدى المقاتلين من جرحى الحشد الشعبي العراقي، ونظراً لما تعهده الباحثة فيكم من خبرة وممارسة في هذا المجال تتوجه إليكم للتفضل في إبداء آرائكم في الحكم على صلاحية هذه الفقرات ودقة صياغتها ودقة بدائلها، وملائمتها لمكونات المتغير المدروس، وذلك بوضع العلامة المناسبة تحت كلمة صالحة او غير صالحة او التعديل، علماً أنّ التعريف النظري الذي تم اعتماده لمتغير التفريغ الانفعالي النفسي

PSYCHOLOGICAL DEBRIEFING

يستند الى مفاهيم (المنظور المعرفي) الذي عرفته بانه : عملية معرفية وعضوية تتخذ اساليب متنوعة منها (الدعاء والصلاة، والبكاء، والتحدث مع الاخرين، والانشيد، والرياضة والمشي) ، للتعبير والتنفيس عن المشاعر المكبوتة والافكار المقحمة والخبرات المشحونة انفعاليا، في وجود اشخاص من الحشود ليس لديهم علاقة بهذه الانفعالات .

(جدعان، ٢٠١٢، ص ٣٥)

اولا بناء مقياس التفريغ النفسي الانفعالي :

يتألف المقياس في صورته الاولى من (٢٢) فقرة موزعة على خمس مجالات تمثل التفريغ النفسي الانفعالي . تم تصميم شكل الاستجابات على المقياس بأحد الخيارات الثلاثة التالية (تنطبق علي تماما) حيث تحصل الاستجابة الاولى على (٣) درجات،والثانية (تنطبق علي الى حد ما) تحصل على (٢) درجتين،والثالثة (لا تنطبق علي) تحصل على (١) درجة واحدة .

١ . الصلاة والدعاء

افترض المنظور المعرفي ان الدين يساعد على إعطاء معنى للحياة كما يساهم في التخفيف من الالم النفسي للضغوط،وتساهم المشاعر الدينية في التفريغ النفسي الانفعالي وهي مصدر طاقة للشخص.(السراج،٢٤،٢٠٠٩)

وقد ينطبق هذا التنظير على زيارة الاربعين،فعندما يتوجه الانسان الى الله سبحانه بالدعاء فان ذلك يخفف من الضغوط النفسية، وتعطي زيارة الأربعين بما تستمده من الامام الحسين عليه السلام قوة نفسية دافعة وقيم دينية.

٢ . السير على الاقدام

اوضح ولسن WILSON يعتمد التفريغ النفسي الانفعالي على اساليب متعددة،منها السير على الاقدام . اثناء وجود الفرد مشاركا في الحشود المليونية،اذ يؤدي المشي على الاقدام إلى تفريغ الضّغط النفسيّ المكبوت ، والتّخلّص من الشّحنات السّلبية ، وهو الهدف الرّئيسيّ من عمليّة التنفيس الانفعالي.(صايمه،٢٠٠٥،ص ٢٨٠)

٣. البكاء

اوضحت «ستيفاني شيلدس» ٢٠٠٥ أن البكاء يفهم على أنه تفرغ نفسي انفعالي عن شحنات لمشاعر داخلية، يفوق في التأثير على عشرات المحاضرات والتنظيرات الفكرية، وهو يريح الاعصاب. اذ يساعد البكاء على اخراج المشاعر المكبوتة ويوصل الى الشعور بالراحة النفسية

(العنكوشي، ٢٠٢٠، ص ٣٩-٣٨)

واتفق شوبل (SCHWEBEL)، و راين (RYAN) أن البكاء والصراخ من أكثر الأساليب التي يستخدمها الأفراد في التعبير الظاهري عن الانفعالات العميقة، خاصة المرتبطة بفقدان شخص عزيز. (عبد الامير، ٢٠١٤، ص ١١)

٤. التحدث مع الاخرين

يحدث التفرغ الانفعالي كسرد للقصص والتجارب والتحدث بشكل عام بين الافراد حتى اذا لم يمرؤا بنفس الحدث . وقد يتم التفرغ الانفعالي بفكرة الارجاعية والتي تعني الرجوع بالذاكرة الى الماضي لتذكر الاحداث الضاغطة ومناقشتها مع الاخرين.

ومن ضمن التفرغ النفسي الانفعالي ترديد الاناشيد الحماسية وهي تعبيراً كلامياً عن قصائد خاصة تركز على الشجاعة والقيم الاخلاقية ، ويصف دوركايم الاناشيد الحماسية بانها ترفع من حيوية الجماعة في الزيارة عندما يسيرون معا على إيقاع مشترك. (صايمه، ٢٠٠٥، ص) (صويلح، ٢٠١٨، ص ١٨) (الخطاب، ٢٠١٣، ص ١٩٦)

اولا استبانة التفريغ النفسي الانفعالي

ت	العبارات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
	المجال الاول / الدعاء والصلاة			
١	اشعر ان الدين يساعد على إعطاء معنى للحياة .			
٢	اجد راحة نفسية عندما اقرا القران والادعية .			
٣	اشعر ان الدعاء يساهم في التفريغ النفسي الانفعالي			
٤	اشعر ان الدين مصدر طاقتي .			
٥	عندما اتوجه الى الله سبحانه بالدعاء اشعر بالراحة النفسية .			
٦	يعطيني دعائي لله سبحانه قوة نفسية دافعة .			
	المجال الثاني / رياضة السير على الاقدام			
٧	اشعر بالراحة النفسية عند سيرتي على الاقدام في زيارة الاربعة			
٨	اشعر بالراحة النفسية اثناء مشاركتي في الحشود المليونية			
٩	اشعر عندما امشي على الاقدام لمسافة طويلة بتفريغ الضّغط النفسيّ المكبوت .			
١٠	اشعر ان المشي على الاقدام يؤدي إلى التّخلص من الشّحنات السّلبية			

			المجال الثالث / التفرغ الانفعالي عن طريق البكاء	
			يساعدني البكاء على تفرغ شحنات مشاعري المكبوتة	١١
			اشعر ان البكاء يفوق تأثيره على عشرات المحاضرات الفكرية	١٢
			اشعر ان البكاء يريح الاعصاب	١٣
			اشعر ان البكاء يوصل الى الشعور بالراحة النفسية .	١٤
			ابكي بحرقة عندما افقد شخص عزيز علي	١٥
			اشعر ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك	١٦
			المجال الرابع / التحدث مع الاخرين	
			اعبر عما في داخلي من انفعالات بسرد للقصص والتجارب التي مررت بها .	١٧
			ارجع بذاكرتي الى الماضي لتذكر الاحداث الضاغطة ومناقشتها مع الاخرين .	١٨
			اردد الاناشيد الحماسية	١٩
			اشعر ان الاناشيد الحماسية ترفع من طاقتي مع جماعتي عندما نسير معا على إيقاع مشترك	٢٠
			عندما اكون في الزيارة الاربعينية اتذكر اصدقائي الشهداء	٢١
			عندما اتحاور مع الزائرين من جنسيات مختلفة اشعر بالارتياح	٢٢

ثانياً: استبانة الابعاد النفسية للزيارة الاربعية :

الزيارة الاربعية : هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموالين من كافة انحاء العالم الى كربلاء لأحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام .

الابعاد النفسية :

البُعد : أتساع المَدَى . وقالوا : انه لذو بُعد : ذو رأي عَمِيق و حَزْم والبعد النفسي : هو مدى السلوك والتصرفات التي تتبلور في الذات الانسانية عبر متواليه من الزمن .

(عبد الامير، ٢٠١٤، ص ٣)

يتألف المقياس في صورته الاولى من (٢٤) فقرة موزعة على اربعة مجالات تمثل الابعاد النفسية للزيارة الاربعية .

البعد الوجداني :

يتضمن العمليات الوجدانية والتي لها تأثير في سلوك الفرد المتمثل بالاخوة والمحبة . والوقوف بوجه الظالم . ويتمثل في تفريغ الشحنة الانفعالية في بيئة مناسبة خالية من الرقابة النفسية .

٢. البعد المعرفي العقائدي :

يشمل عمليات التكامل المعرفي بمضامين الزيارة الاربعية .

(البديري و فاء، ٢٠١٧، ص ٥١)

٣. البعد النفسي :

هو ذلك البعد السيكولوجي الذي يمثل قوة نفسية انسانية مريحة للانسان وبالوقت نفسه تعطيه القوة المعنوية وتشبع اهدافه الروحية .

٤. البعد الاجتماعي :

يتمثل بالتكامل النفسي الاجتماعي للسلوك الانساني الذي تعبر عنه العادات والاتجاهات . (زاير، ورزيق، ٢٠٢٢، ص ٢٨)

اظهرت الزيارة الاربعينية البعد الاجتماعي من خلال المسؤولية الشخصية : وهي شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر والمثابرة اثناء الزيارة الاربعينية (البديري، ٢٠١٧، ص ٢٣)

ثانيا : الزيارة الاربعينية

ملاحظات	غير صالحة	صالحة	العبارات	ت
			اولا / البعد الوجداني	
			اصرخ بكل قوة عند سماعي المقاتل الحسينية	١
			اشعر ان البكاء في الزيارة الاربعينية يخفف الهمم ويرفع مستوى الثقة بنفسني	٢
			اشعر ان الزيارة الاربعينية تساهم في التخفيف من الالم النفسي	٣

			تتيح لي الزيارة الاربعينية التعبير عن مشاعري المكبوتة	٤
			في طريقي للزيارة اذكر شهداء الحشد المقدس وابكي عليهم	٥
			كأني ادخرت حزني على صديقي ليوم الاربعين فبكيت كثيرا	٦
			ثانيا \ البعد المعرفي العقائدي	
			تناقش الزيارة الاربعينية ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين	٧
			اشعر ان الزيارة الاربعينية تقلل الفوارق العنصرية بين الحشود	٨
			اشعر ان الامام الحسين ع معي في كل خطوة	٩
			اشعر ان للزيارة قدسية روحية	١٠
			ثالثا/ البعد النفسي	
			كثير من الاحيان اشعر باندماجي نفسيا بموضوع الزيارة .	١١
			تشجع الزيارة الاربعينية على قوة التحمل والصبر	١٢
			تعطي الزيارة الاربعينية شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها	١٣

			تعطي الزيارة الاربعينية طاقة نفسية مستمرة بحيث تعد محرمة للدافعية عند المشاركين فيها	١٤
			اشعر بالارتياح النفسي عند مشاركتي التشابيه	١٥
			اجد راحة نفسية عند مشاركتي في الزيارة	١٦
			تعطيني الزيارة دعم نفسي ومعنوي	١٧
			اشعر ان الزيارة اجازة لي من الارهاق النفسي	١٨
			رابعا / البعد الاجتماعي	
			عندما يكون لي دور مميز في خدمة الزائرين اشعر بالارتياح النفسي	١٩
			اتواصل مع الزائرين بالمسير بدون تعب او كلل	٢٠
			تعلمت اثناء المشي للزيارة كيفية السيطرة على تصرفاتي وتغيرها للافضل	٢١
			تحفز الزيارة الاربعينية العمل التطوعي للزائرين	٢٢
			تساهم الزيارة الاربعينية في تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضرة	٢٣
			تشعري الزيارة بالالتزام والمسؤولية	٢٤

أخي الزائر الكريم من الحشد الشعبي المقدس ملحق (٤)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، الاستبانة المغلقة

الموضوع: استبانة لبحث علمي

أهديكم عاطر التحية، يسرني أن أضع بين أيديكم قائمة لاستبيان آرائكم بعنوان: (الابعاد النفسية للزيارة الربيعية وعلاقتها بالتفريغ الانفعالي للزائرين) جرحى الحشد الشعبي المقدس نموذجا .

يهدف البحث إلى الكشف عن مدى تأثير ابعاد الزيارة الربيعية بوصفها تساهم في التفريغ الانفعالي بوصفه اداة من ادوات العلاج النفسي .

اولا: الابعاد النفسية الزيارة الربيعية:

الزيارة الربيعية: هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموالين من كافة انحاء العالم الى كربلاء لأحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام .

ثانيا: التفريغ الانفعالي: هو التنفيس عن الخبرات المشحونة انفعاليا ويتم من خلالها تفريغ ما بنفس الشخص من الانفعالات) .

و لثقتنا العالية بكم، وبحرصكم على خدمة البحث العلمي، نرجو التفضل بتعبئة الاستبانة المرفقة، حيث أن البيانات التي سيتم جمعها ستكون محورية وهامة لنجاح هذا العمل ، لذلك أرجو منكم توخي الدقة في الإجابة على الفقرات الموضحة في الصفحات المرفقة. كما أود التأكيد لحضراتكم لن نستخدم البيانات التي سيتم جمعها إلا لأغراض البحث العلمي. شاكرين ومقدرين كريم تعاونكم وتفضلوا بقبول وافر التحية والاحترام الباحثة

البريد الإلكتروني: ا ورقم الهاتف ٠٧٨٢٦٣٢١٤٤٢.....

الرجاء تحديد مدى انطباق العبارات الآتية على ما تلاحظه في نفسك من الزيارة
الاربعينية من خلال التعبير عن درجة موافقتك على توفر السمة فيك :

الاسم (اختياري)-----،العمر -----

(فضلا ضع علامة صح امام كل عبارة من العبارات الآتية في الخانة التي تتفق
مع رأيك)

دكتورة وفاء كاظم جبار / معالجة نفسية

اولا : استبانة التفريغ النفسي الانفعالي

لا تنطبق علي	تنطبق علي الى حد ما	تنطبق علي تماما	العبارات	ن:
			اشعر ان الدين يساعد على إعطاء معنى للحياة .	١
			اجد راحة نفسية عندما اقرا القران والادعية .	٢
			اشعر ان الدعاء يساهم في التفريغ النفسي الانفعالي	٣
			اشعر ان الدين مصدر طاقتي .	٤

		عندما اتوجه الى الله سبحانه بالدعاء اشعر بالراحة النفسية .	٥
		يعطيني دعائي لله سبحانه قوة نفسية دافعة .	٦
		اشعر بالراحة النفسية عند سيرتي على الاقدام في زيارة الاربعين	٧
		اشعر بالراحة النفسية اثناء مشاركتي في الحشود المليونية	٨
		اشعر عندما امشي على الاقدام لمسافة طويلة بتفريغ الضّغط النفسّي المكبوت .	٩
		اشعر ان المشي على الاقدام يؤدي إلى التّخلّص من الشّحنات السّلبية	١٠
		يساعدني البكاء على تفريغ شحنات مشاعري المكبوتة	١١
		اشعر ان البكاء يفوق تأثيره على عشرات المحاضرات الفكرية	١٢
		اشعر ان البكاء يريح الاعصاب	١٣
		اشعر ان البكاء يوصل الى الشعور بالراحة النفسية .	١٤
		ابكي بحرقة عندما افقد شخص عزيز علي	١٥

		اشعر ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك	١٦
		اعبر عما في داخلي من انفعالات بسرد للقصص والتجارب التي مررت بها .	١٧
		ارجع بذاكرتي الى الماضي لتذكر الاحداث الضاغطة ومناقشتها مع الاخرين .	١٨
		اردد الاناشيد الحماسية	١٩
		اشعر ان الاناشيد الحماسية ترفع من طاقتي مع جماعتي عندما نسير معا على إيقاع مشترك	٢٠
		عندما اكون في الزيارة الاربعينية اتذكر اصدقائي الشهداء	٢١
		عندما اتحاور مع الزائرين من جنسيات مختلفة اشعر بالارتياح	٢٢

ثانيا : استبانة الابعاد النفسية للزيارة الاربعية

١	العبارة	تنطبق علي تماما	لا تنطبق علي	تنطبق علي الى حد ما
١	اصرخ بكل قوة عند سماعي المقاتل الحسينية			
٢	اشعر ان البكاء في الزيارة الاربعية يخفف الهم ويرفع مستوى الثقة بنفسي			
٣	اشعر ان الزيارة الاربعية تساهم في التخفيف من الالم النفسي			
٤	تتيح لي الزيارة الاربعية التعبير عن مشاعري المكبوتة			
٥	في طريقي للزيارة اذكر شهداء الحشد المقدس وابكي عليهم			
٦	كأني ادخرت حزني على صديقي ليوم الاربعين فبكيت كثيرا			
٧	تناقش الزيارة الاربعية ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين			

			اشعر ان الزيارة الاربعينية تقلل الفوارق العنصرية بين الحشود	٨
			اشعر ان الامام الحسين ع معي في كل خطوة	٩
			اشعر ان للزيارة قدسية روحية	١٠
			كثير من الاحيان اشعر باندماجي نفسيا بموضوع الزيارة .	١١
			تشجع الزيارة الاربعينية على قوة التحمل والصبر	١٢
			تعطي الزيارة الاربعينية شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها	١٣
			تعطي الزيارة الاربعينية طاقة نفسية مستمرة بحيث تعد محرمة للدافعية عند المشاركين فيها	١٤
			اشعر بالارتياح النفسي عند مشاركتي التشابه	١٥
			اجد راحة نفسية عند مشاركتي في الزيارة	١٦
			تعطيني الزيارة دعم نفسي ومعنوي	١٧
			اشعر ان الزيارة اجازة لي من الارهاق النفسي	١٨
			عندما يكون لي دور مميز في خدمة الزائرين اشعر بالارتياح النفسي	١٩

			اتواصل مع الزائرين بالمسير بدون تعب او كلل	٢٠
			تعلمت اثناء المشي للزيارة كيفية السيطرة على تصرفاتي وتغيرها للافضل	٢١
			تحفز الزيارة الاربعية العمل التطوعي للزائرين	٢٢
			تساهم الزيارة الاربعية في تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضرة	٢٣
			تشعرتني الزيارة بالالتزام والمسؤولية	٢٤

تنظيم الزيارة الاربعية باستخدام التقنيات الحديثة

أ.م. د. علي ادهم
رئيس الجمعية العراقية للادارة الهندسية
aliadham12@gmail.com

ملخص البحث

تعتبر الزيارة الربيعية من أهم المناسبات الدينية عالمياً. يقدر عدد الزوار في السنوات الأخيرة بالملايين وقد وصل إلى أكثر من ٢٠ مليون زائر من داخل العراق وخارجه. ولغرض تقديم خدمة لهذا العدد الكبير لابد من توفير كل الوسائل المطلوبة من خدمات الإقامة، وجبات الطعام، إضافة إلى الخدمات الأخرى. خلال هذه المناسبة الدينية، تقوم آلاف المواكب الحسينية بتقديم خدمة زوار ضريح الإمام الحسين (عليه السلام). من جانب آخر، أغلب سكان محافظة كربلاء والمحافظات القريبة أو المقيمين على طريق كربلاء بفتح بيوتهم لاستضافة الزوار وتقديم الخدمات الضرورية مثل الطعام وغيرها. ونظراً لزيادة عدد الزوار بشكل مستمر كل عام ولغرض تقديم أفضل الخدمات لذا لابد من إعداد دراسات استراتيجية لتقديم أفضل ما يمكن تقديمه للزوار من كل النواحي المطلوبة. وتم إعداد هذه الدراسة لتنظيم هذه المناسبة المهمة والضخمة ومن عدة جوانب سوف تناقش بالتفصيل في متن هذا البحث. إن من أهم أهداف هذا البحث هو معرفة العدد الدقيق للزوار بدون استخدام الكامرات الحرارية وقبل الزيارة بمدة لاتقل عن شهر أو أكثر لغرض تهيأ الخدمات المطلوبة لجميع الزائرين، وإيضاً تنظيم عمل المواكب من حيث نوعية وكمية وجبات الطعام المقدمة من قبلهم للزوار وفق خطة معدة مسبقاً بالاعتماد على العدد المتوقع للزوار. فضلاً عن ذلك دراسته آلية تنظيف المدينة من النفايات أثناء الزيارة دون الحاجة لإدخال عجلات النفايات. بالإضافة إلى تسهيل مهمة توفير مبيت للزوار في حالة وجود تزاخم في أماكن المبيت، مع تحقيق أهم هدف في تقليل التبذير في وجبات الطعام والذي يكلف المواكب والمشرفين على الزيارة أموال طائلة دون الاستفادة منها وما يزيد أيضاً كمية النفايات في الطرق ويسبب

منظر غير مناسب لمراسيم الزيارة. ونظرا للتطور التقني الكبير في كافة المجالات، سيتم استخدام احدث التقنيات الموجودة في تحقيق اهداف البحث وباقل كلفة وافضل ما يمكن من خدمات للزوار. وبذلك يمكن وضع خطة استيراتيجية سنوية لتحسين الخدمات حين الوصول الى افضل ما يمكن، وفي الوقت نفسه يلتزم الزوار بنهج الزيارة ويتبعون ما ينشر من تعاليم العتبات المقدسة خدمة للجميع مما يؤدي الى عكس صورة ايجابية للعالم اجمع عن الية تنظيم هذه المناسبة الكبيرة والضخمة.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية، التقنيات الحديثة، طرق النقل، التاشيرة الالكترونية، ادارة النفايات، التجمعات وتقديم الخدمات.

Organizing the Arbaeen Pilgrimage by using the New Technology

Ass.Prof Dr. Ali Adham

Iraqi Society for Engineering Management (ISEM)

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage is considered of the most important religious occasions in the world. The number of visitors a yearly is estimated at more than 20 million, include the international and national visitors. So, to improve the service to this large number, all required means must be provided, including accommodation, meals, and other services. Therefore, thousands of Hussein parade take place on the routes to provide services for the visitors to the grave of Imam Hussein (peace be upon him). Most of the residents of Karbala Governorate and nearby governorates or on the visitors' route open their homes for visitors to rest, feed them, and provide the required services. Due to the continuous increase in the number of visitors and for the purpose of providing the best services, strategic studies must be prepared to provide the best services that can be provided to visitors for all required aspects. This study will prepare to organize this important and huge occasion, one of the most important goals of this study is to know the exact number of visitors without using cameras. This can be known at least a month or more than that, before the visit for the purpose of preparing the services required for all visitors, also the organizing services can improve of processions in terms

of the quality and quantity of meals provided by them to the visitors according to a plan. It is prepared in advance depending on the expected number of visitors, in addition to a mechanism for cleaning the city from waste during the visit, so that it is difficult to bring wheels into the city. As well as to facilitating the task of visitors in finding a place to stay overnight in the event of crowding in places to stay, while achieving the most important goal of reducing waste in meals, which costs the processions and those supervising the visit huge amounts of money without benefiting from it, which also increases the amount of waste on the roads and causes an unsuitable appearance for the ceremony the visit. Due to the great technical development in this study, also in this study technologies used to achieve the research objectives at the lowest cost and with the best possible services. Thus, an annual strategic plan can be developed to improve services until the best possible is reached, the same time visitors learn the approach to visiting and adhere to what is published from the holy shrines in the service of everyone and to reflect a positive image to the whole world about the mechanism of organizing this large and huge occasion.

Keywords: Arbaeen Pilgrimag, New technology, Transportation methods, visa application, waste management, Gatherings service

اهداف البحث:

للبحث عدة اهداف اهمها :

١. تحسين تنظيم الزيارة بشكل يناسب المناسبة الدينية من جميع جوانبها.
٢. معرفة عدد الزائرين الاجانب بشكل دقيق جدا وقبل الزيارة.
٣. معرفة عدد الزائرين داخل القطر بشكل دقيق جدا وقبل الزيارة.
٤. اعداد متطلبات الزيارة قبل الزيارة بفترة.
٥. تنظيم عمل المواكب من جميع الجوانب من حيث معرفة الطاقة الاستيعابية للزائرين ، توفير المنام ، وجبات الطعام ، وموقع الموكب بشكل دقيق (تحديد الاحداثية) ونوع وكمية الخدمات التي تقدمها كل موكب.. الخ.
٦. تحديد القوة الامنية المطلوبة لحماية الزائرين من خلال معرفة النقاط التي يمر بها الزائرين وعدد الزوار في كل طريق.
٧. تحديد عدد موظفي التنظيف المطلوب لكل مساحة كيلو متر واحد من خلال معرفة عدد الزائرين الذين يمرون من نفس المواقع.
٨. تحديد موقع واحداثيات الزائر بشكل متواصل ومعرفة موقع تواجده على مدار الساعة.
٩. تنظيم مبيت الزوار ومعرفة مكان تواجدهم بشكل مستمر من خلال ذلك تهيأه متطلبات المواكب قبل وصولهم.
١٠. التقليل من تبذير في وجبات الطعام وذلك بتحديد وجبات طعام لكل زائر وفقا لنظام معين حسب رغبة الزائر.
١١. المحافظة على نظافة وذلك باتباع الطرق الحديثة لتنظيف المدينة من النفايات خلال فترة الزيارة دون الحاجة الى عجالات التنظيف.

١٢. معرفة المعلومات التفصيلية للزائرين من خلال قاعدة البيانات الخاصة والتي تعتبر مهمه جدا للضرورة الامنية وكذلك في حالة حدوث اي موقف طارى .
١٣. منح جواز الكتروني وورقي للزائر يسمى بجواز الزيارة الاربعينية لتسهيل عملية الدخول والخروج وكذلك في تنظيم الامور اليومية للزائر .
١٤. انشاء قاعدة بيانات خاصة عن الزائرين لغرض اعداد الدراسات الاحصائية وتحليل ذلك وترجمته الى المتطلبات من بناء الطرق والجسور والمطارات والقطارات والمواكب وغيرها من الخدمات الاخرى .

المقدمة:-

الزيارة الاربعينية مناسبة دينية كبيرة بل ومن اكبر المناسبات الدينية عالميا. حيث ينصب مواكب العزاء في مثل هذا اليوم ويتوافد مئات الآلاف من الزوار من كافة أنحاء العالم إلى أرض كربلاء المقدسة لزيارة قبر الامام حسين واخيه العباس عليهما السلام. ويقوم الملايين من الزوار بالحضور إلى كربلاء مشياً على الأقدام من النساء والأطفال وشيوخ ومن مدن عديدة قسم منهم من خارج العراق والآخر من داخل العراق حاملين رايات التعبير عن العزاء بهذه المناسبة الاليمة (٨)، إذ يقطع بعض الزوار ما يزيد على ٥٠٠٠ كيلومتر مشياً ويقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب سرادقات (خيام كبيرة) أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوّار وإطعامهم معتبرين ذلك تقرباً إلى الله وتبركا (١). وقد ورد عن بعض أئمة الشيعة عليهم السلام قولهم أن علامات المؤمن خمسة: التختم باليمين، وتعفير الجبين، وصلوات إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم. وتقول الروايات أن أول من زار الحسين عليه السلام في يوم الأربعين كان الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري إذ صادف وصوله من المدينة المنورة إلى كربلاء في ذلك اليوم وهو

يوم وصول ركب حرم الحسين (نسائه وأيتامه) برفقة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (السجاد) وعمته زينب، فالتقوا هناك و نصبوا مناحة عظيمة أصبحت إحياء ذكراها من السنن المستحبة المؤكدة عند أتباع أهل البيت (٢). وقد اعدت هذه الدراسة لتنظيم هذه المناسبة المهمة والضخمة ومن عدة جوانب سوف نناقشها بالتفصيل مع الاخذ بنظر الاعتبار ان اعداد الزوار بتزايد مستمر فلا بد من وضع خطط مناسبة لاستقبال هذه الاعداد الكبيرة واذا لم يكن هنالك خطط علمية ودقيقة قد تصادف ازمانات او حالات طارئة انسانية في الزيارات المقبلة (٦، ٩). الجميع مؤمنين بان بركات ابي عبدالله الحسين سوف يجعل الزيارة سهلة وبدون اي ازمانات (٧)، ولكن لابد من اجراء دراسات علمية دقيقة والاخذ بنظر الاعتبار كل التوقعات لغرض التهيئة لتقديم افضل الخدمات للزوار خلال فترة الزيارة (٤).

المشاكل الذي يعالجها البحث

نظرا لكثرة الزوار واستمرار زيادة اعدادهم من سنة الى اخرى ولغرض تقديم افضل الخدمات لهم سوف نقاش في هذا البحث اغلب المشاكل ذات العلاقة مع الزائر، فقد لوحظ عدة مشاكل من خلال الزيارات الميدانية ومنها:-

١. صعوبة معرفة العدد الدقيق للزائرين قبل وبعد الزيارة، وقد يستحيل ذلك قبل الزيارة.
٢. صعوبة تنظيف المدينة من النفايات اثناء الزيارة بحيث يصعب ادخال العجلات الخاصة لرفع النفايات.
٣. صعوبة تقييم اداء المواكب من حيث نوعية وكمية ووجبات الطعام المقدمة من قبلهم الى الزوار.

٤. صعوبة معرفة عدد الزوار من كل طريق خاص المؤدي الى كربلاء المقدسة.
٥. صعوبة قيام بعض الزوار من ذو الاحتياجات الخاصة بمراسيم الزيارة والوصول الى النقاط القريبة من الحضرتين.
٦. صعوبة توفير مكان لمبيت الزوار وقد يصعب توفير المكان في السنوات المقبلة عندما يزداد عدد الزائرين.
٧. صعوبة او استحالة التقليل من التبذير في وجبات الطعام مما يكلف المواكب والمشرفين على الزيارة اموال طائلة.
٨. صعوبة معرفة المعلومات الدقيقة عن كل زائر وقد يكون من ضمن الزائرين اشخاص مشتبه بهم او من المجرمين يقومون باي اعمال ارهابية اثناء الزيارة.

التقنيات الحديثة وحل المشكلات المذكورة

انشاء استمارة الزيارة الاربعينية عن طريق رابط انترنت (online)

انشاء موقع خاصة (رابط على الانترنت) يسمى استمارة الزيارة الاربعينية (شكل رقم ١) يتم من خلاله تقديم فيزة خاصة للزيارة الاربعينية وبعد موافقة الجهات المعنية يمنح لصاحب الطلب الفيزا زيارة ويدفع جميع الزوار من جميع دول العالم اجور رمزية ثابتة ويتحول هذه الاجور الى تقديم الخدمات لجميع الزوار اثناء فترة الزيارة. يمكن للزائر تقديم الاستمارة من مكان اقامته او من اي مكان يتواجد فيه ومن خلال الانترنت لغرض تسهيل مهمة الحصول على الفيزا. او يمكن للزائر تقديم الطلب عن طريق السفارة العراقية او القنصليات الخاصة للعراق. ويكون الموقع محمي من قبل الشركات العالمية من حيث الاختراق والتجسس والهكر ويتعامل الموقع بسرية

تامة كما يتعامل المصارف مع زبائنهم. يوفر الموقع الجهد والوقت والعناء من خلال تسهيل مراجعة الزوار الى مقر السفارات العراقية في دول العالم لغرض استحصال الموافقات الرسمية (الفيزا) للزوار الاجانب. ويعتبر ملئ الاستمارة ودفع اجور الفيزا بمثابة الحصول على الفيزا لغرض الزيارة الاربعينية فقط. ولا بد من ارسال المعلومات الى الجهات الامنية للتدقيق قبل منح الفيزا، وفي هذا الصدد يتم الاتفاق مع وزارة الخارجية باعتبار الاستمارة اعلاه كنموذج لتأشيرة دخول الاجانب الى العراق فقط للزيارة الاربعينية وان يتم الاشراف عليه من قبل العتبة الحسينية والعباسية وان نصف مبلغ الاستمارة تعاد الى خزينة الدول لتأشيرات الدخول «الفيزا» والنصف الاخر تعاد الى العتبتين وبدورهما تمنح هذه الاموال الى المواكب والجهات التي تشرف على تنظيم الزيارة الاربعينية. تتضمن الاستمارة ثلاث فقرات رئيسية، الاولى معلومات عامة عن الزائر، الثانية مدة بقاء والطريقة الذي يدخل ويغادر منه الزائر وعدد ايام بقاءه وينظم جدول لكل يوم يفصل فيه وجبات الطعام كلما ازداد عدد ايام البقاء يطبع على كل يوم صف من الجدول لوجبات الطعام لغاية يوم بعد الزيارة الاربعية (لان الزيارة الاربعينية يستمر الي بعد يوم واحد من انتهاء)، الثالث مقترحات من قبل الزائر لتطوير الالية ونظام الزيارة.

الاستمارة المقترحة والخاصة للزيارة الأربعينية



الأربعين

أستمارة الزيارة الأربعينية

1 المعلومات العامة

First Name		الأسم الأول
Second Name		الأسم الثاني
Third name		الأسم الثالث
Title Name		اللقب
Country		الدولة
Gender		الجنس
Blood class		فصيلة الدم
Birth date		المواليد
Place of check in		نقطة الدخول
check in Date		تاريخ
		الوصول
Place of check out		نقطة المغادرة
check out Date		تاريخ المغادرة

شكل رقم (١) استهارة الزيارة الاربعينية

الاربعين

اليوم والتاريخ

2 وجبات الطعام

المبيت Sleep	8 PM - 11 PM	4 PM - 7 PM	12 PM - 3 PM	11 AM - 9 AM	8 AM - 12 AM
ختم الموكب في كل المبيت	وجبة العشاء	وجبة العصرية	وجبة الغداء	الفتور الثاني	الفتور الاول
	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب

اليوم والتاريخ

المبيت Sleep	8 PM - 11 PM	4 PM - 7 PM	12 PM - 3 PM	11 AM - 9 AM	8 AM - 12 AM
ختم الموكب في كل المبيت	وجبة العشاء	وجبة العصرية	وجبة الغداء	الفتور الثاني	الفتور الاول
	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب

اليوم والتاريخ

المبيت Sleep	8 PM - 11 PM	4 PM - 7 PM	12 PM - 3 PM	11 AM - 9 AM	8 AM - 12 AM
ختم الموكب في كل المبيت	وجبة العشاء	وجبة العصرية	وجبة الغداء	الفتور الثاني	الفتور الاول
	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب	ختم الموكب

ختم الموكب في كل المبيت					
----------------------------	--	--	--	--	--

تقييم الزائر للخدمات المتقدمة

.....

مقترحات لتحسين الخدمة

.....

سوف يقدم الاستثمار عدة تسهيلات لكل الاطراف الزائر، الحكومة،
العتبات المقدسة في تسهيل مهمة الزيارة، ومن هذه النقاط ماييلي:-

١. من خلال استخدام الموقع سوف يقوم الزائر باملاء الاستثمار الخاصة بالجزء الاول من
الاستثمار « المعلومات العامة » ويحدد في الاستثمار تاريخ الدخول الى العراق لغرض
الزيارة والمنفذ الحدودي او المطار وكذلك تاريخ المغادرة والطريق الذي يتبعه الزائر
مشيا الى مرقد ابي عبدالله الحسين وابو فضل العباس (عليهما السلام).

٢. من خلال الفترة الزمنية التي حددها الزائر يحدد الموقع « النظام » عدد ايام بقاء الزائر في
العراق وكذلك الطريق الذي يتبعه في زيارته وبالتأكيد ممكن للزائر تمديد فترة البقاء او
تقليصه من خلال الموقع.

٣. يدفع الزائر مبلغ (فرضا ٥٠ دولار) لكل استثمار ينظمها وذلك باستخدام الفيزا
كارت والماستر كارت « تفاصيل في الفقرة رابعا » ويتم من خلال ذلك توفير الفيزا
للزائر بالدخول الى العراق وكذلك يتضمن المبلغ توفير وجبات الاطعام طيلة فترة بقاء
الزائر في العراق فضلا عن توفير مكان لمبيت الزائر.

٤. يضاف للمبلغ اعلاه اذا ازداد عدد ايام بقاء الزائر في العراق اكثر من خمسة ايام لكل يوم
١٠ دولار امريكي فقط لتوفير كل ما يحتاجه الزائر خلال فترة الزيارة فقط وان جميع
خدمات الزيارة سوف يتوقف بعد يوم الزيارة مباشرة.

٥. يطبع الزائر الاستثمار ومن خلال حساب عدد ايام بقاء الزائر في العراق يحدد النظام
عدد ايام وتاريخ وتطبع لكل يوم فقرة من الجدول فيه فقرات وجبات الطعام والمبيت .

٦. على الجهات الامنية في العتبتين وبالتنسيق مع الاجهزة الامنية يتم مقاطعة الاسماء
التي تدخل في النظام كزوار ويتم عزل الاسماء المشتبه بهم او اسماء المشتبه بهم وذلك

بالاعتماد على قاعدة البيانات الموجودة لدى الاجهزة الامنية. وتكون هذه الفقرة مهمة جدا لاخذ الحيطه والحذر قبل بدأ موسم الزيارة. وفي حالة وجود اي اسم مشتبه يتم مراقبة دخوله والقاء القبض عليه من قبل الاجهزة الامنية دون اشعار منظم الاستمارة بذلك.

٧. يحدد فترة ملىء الاستمارة ٦ اشهر قبل بدء الزيارة ولحد قبل ٥ ايام من بدء الزيارة ولا يمكن للزائر ان ينظم الاستمارة قبل ٤ ايام من موعد الزيارة. ويكون موقع الزيارة الاربعية على الانترنت غير فعال للملىء الاستمارة بعد هذه الفترة. وهذا لايعني ان من يرغب الزيارة قبل ايام من موعد الزيارة سوف لا يستطيع القيام بمراسيم الزيارة ولكن لامور التنظيمية وكذلك لتقديم الخدمات للزائر سوف يكون وفقا للاستمارة وبالاولوية الاولى.

٨. يتم اعلان كل ما يتعلق بالزيارة في الموقع من ضمنها الارشادات والتعليمات والسلامة واتباع الطرق التي تضم المواكب وعدد الزوار وكل ما يتعلق بالزيارة ويحدث الموقع بشكل مستمر على مدار الساعة.

٩. عند دخول الزائر من اي منفذ حدودي يتم تاشير الدخول للاستمارة من قبل الجهات الحكومية ولا حاجة لجواز سفر الزائر فان الاستمارة تغني من جواز السفر. وهذا يعتبر حافظا دينيا ومعنويا كبيرا للزائر بان يزور بلد اخر بدون جواز سفر وهو بلد الامام الحسين والعباس (عليهم السلام). اي ان زيارة اولياء الله لا يحتاج الى جواز العبور.

١٠. عند مراجعة الزائر لاي موكب لطلب وجبة الطعام يختم الاستمارة المخصصه بوقت الوجبة من قبل الموكب ويتم تنظيم عمل الموكب كما في «الفقر ثالثا ادنا» ومن ضمنها اعداد وتصميم ختم خاص لكل موكب ويفضل ان يكون ختم المواكب الكتروني

بحيث يظهر وقت الختم في الاستمارة لمعرفة وقت وجبات الطعام مع اسم الموكب.

١١. وكذلك يتم ختم مكان المبيت من قبل الموكب الذي ينام فيه الزائر.

١٢. بعد انتهاء الفترة المحدد بعدد الايام والتي حددها الزائر عند ملء الاستمارة يتوجه

الزائر الى مكان المغادر ويسلم الزائر استمارته الى الجهة المعنية بعد تاشيره في النظام من

قبل المعنيين والموظفين للعتبتين وتجمع الاستمارات لدى العتبتين لغرض اعداد دراسات

احصائية وتحليلات لبيانات التي في الاستمارة كما ورد في «الفقرة ثانيا ادناه». ويمكن

مطابقة هذه البيانات مع ماتم تاشيره وجمعه من بيانات في موقع الخاص للاستمارة.

١٣. يتضمن الاستمارة رقم سري خاص بحيث لايمكن تزويره ويسمى ب «Barcode»

وينشاء ذلك من خلال النظام ويتم قراءته وتدقيقه من خلال الاجهزة الخاصة في حالة

وجود شك في نوعية الاستمارة. وكذلك لايمكن استخدام النسخ المصورة التي يمكن

كشفها بسهولة.

١٤. يكون لدى الجهات الامنية التابعة للعتبتين اجهزة خاصة لقراءة الرقم السري

«Barcode» وذلك للتعرف على صحة الاستمارة وخلوها من التزوير.

- في حالة تعذر انشاء الموقع على الانترنت لاي سبب كان تطبع الاستمارات في

مطابع العتبتين وتوزع للسفارات العراقية في الدول العالم ومن خلال السفارات

ممكن توزع لوكلاء المرجعية في دول العالم والحسينيات لغرض توزيعها على من

يريد الزيارة. ويتم جمع مبالغ الفيزا من الزائرين بطريقتين اما عن طريق الجهة

التي تسلم الاستمارة او عن طريق المنفذ الحدودي الذي يدخل منه الزائر.

- في حالة تعذر تنفيذ الفقرتين ١ و ٢ اعلاه يتم اعداد الاستمارة في نقاط دخول

الزائر الى العراق وكذلك في المطارات وذلك بالاعتماد على جواز سفر الزائر

والمستمسكات الاصلية.

ملاحظة : يشترط في الزائرين من خارج العراق ملء الاستمارة واستصحابها اثناء دخولهم المعبر الحدودي او المطارات والايمنع من الدخول. اما بالنسبة للزوار العراقيين فيشترط ايضا ان يقوم باعداد الاستمارة وان اولوية الخدمات سوف يعتمد على من لديه استمارة الزائر والا سوف لن يجدوا الخدمات المتوفرة للزائر من وجبات الطعام والمبيت لانه يشترط للمواكب بعدم تسليم اي وجبة طعام لمن لايمتلك استمارة الزيارة الاربعية (بالتاكيد سوف يكون هنالك تسهيلات ولكن لاغراض تنظيمية يشترط ذلك). وتكون الاستمارة مجانية للزوار العراقيين في الوقت الحالي ومستقبلا قد يكون بسعر رمزي جدا والهدف ليس مادي وانما جعل الزائر يتبع السياقات الصحيحة لغرض تنظيم الزيارة وكذلك تقديم دعم للزيارة الاربعية فضلا عن جهد مادي من قبل الزائر لدعم الزيارة الاربعية.

تقييم وتحليل بيانات الاستمارة

بعد انتهاء الزيارة تجمع الاستمارة في مركز خاص لتحليل بيانات الزيارة الاربعية والهدف من ذلك لتقييم اداء الموظفين والعاملين على خدمة زوار الزيارة الاربعية وكذلك تقييم اداء المواكب (١٠ ، ١١) من خلال اتباع النقاط ادناه:-

١. مجرد تنظيم الاستمارة من قبل الزائر او من قبل السفارة او اي جهة اخرى يعطي مؤشر دقيق لعدد الزوار (٣). بالتاكيد الزيارة الاولى والثانية قد لا يكون دقيق ولكن باستمرار الالتزام بتطبيق النظام سوف يكون دقيقا جدا.

٢. تدقيق الاستمارة من خلوها الباركود وذلك بمطابقة الرقم السري "Barcode" لكل استمارة مع قاعة البيانات الموجودة في النظام. ويفيدنا هذا التحليل في معرفة وجود استمارات مزورة لكي يتم البحث عن الخروقات التي صادفها النظام او الطرق غير

الصحيحه الذي اتبعه الزائر في الحصول على الاستشارة مما يقيم عمل النظام ويجاد الحلول المناسبة لعدم تكرار ذلك في الزيارات القادمة.

٣. تحديد العدد الدقيق للزائرين وبشكل لا يقبل الخطاء في التعداد بنسبة ١٪ للزائرين من خارج العراق وكذلك تحديد عدد الزائرين من داخل العراق مع احتمالية وجود نسبة اخطاء اكبر في نسبة زوار العراقيين لكون قسم من الزوار لديهم سكن واقارب في كربلاء لذا لا يحتاج الى مراجعة المواعيد لطلب اي خدمة منهم .

٤. تحديد عدد الزائرين الذين اتبعوا الطرق المؤدية الى المرقدين الشريفين. ويساعدنا هذا التحليل في توجيه التركيز على الطرق التي يتبعها الزائرين بشكل اكثر وتوجيه الخدمات اليهم من المواعيد وغيرها من الخدمات.

٥. تحديد عدد الزوار الذين استلموا وجبات الطعام من كل موكب. لذا يكون تقييم الموكب من قبل عدد الزوار الذين استوعبهم من حيث تقديم وجبات الطعام وكذلك المنام.

٦. تحديد عدد الزوار من حيث الجنس والعمر والدولة ومن خلال ذلك يتم اعداد دراسات لتحسين خدمة الزوار وفقا لما يناسب عمر الزائر وجنسة من حيث ايجاد طرق خاصة لكبار العمر او للاطفال او خدمات خاصة للنساء من حيث توفير المجموعات الصحية والمنام المنعزل وغيرها، فضلا عن توفير الخدمات لذو الاحتياجات الخاصة.

٧. يمكن للزائرين ايضا تقييم الخدمات المقدمة وتقييم المواعيد من حيث وجبات الطعام او المبيت او اي خدمات اخرى.

٨. اهم ما يمكن معرفته من خلال الاستشارة هو معرفة عدد الزائرين الذين لم يغادرو العراق.

١- تنظيم عمل المواكب (٥، ١٢)

من خلال الاستمارة المعد يتم تنظيم عمل المواكب من خلال ما يلي:-

١. تنظيم ختم الكتروني خاص لكل موكب ويتضمن اسم الموكب ورقمه او رمزه ويفضل ان يظهر بالحثم وقت وتاريخ الحتم لمعرفة اوقات الطعام الذي استلمه الزائر.
٢. تحديد عدد العاملين في الموكب وتحديد جنس العاملين لكي يتم احصائهم من ضمن الزوار.
٣. تحديد عدد المواكب الاجنبية التي تاتي من خارج العراق وعدد العاملين وجنسياتهم وعمرهم.
٤. تحديد الطاقة الاستيعابية للموكب من حيث تحديد عدد وجبات الطعام التي يمكن تقديمها باليوم الواحد.
٥. تحديد الطاقة الاستيعابية للموكب من حيث توفير المنام للزوار.
٦. تحديد نوع وجبات الطعام التي يقدمها المواكب للزوار ومحاولة تنظيم ذلك وباشراف الحضرتين المقدستين من خلال تنظيم وجبات متنوعة في اليوم الواحد وذلك بتنظيم جدول خاص للمواكب تتضمن نوع الاكل الذي يقدمه الموكب ولا يكون ذلك بشرط نوع الطعام وانما تعد القائمة من قبل الموكب ويتم ترتيبه من قبل العتبتين لكي يكون الطعام مختلف ضمن المواكب المجاوره مع بعضها.
٧. تحديد مكان تواجد الموكب وبالاحداثيات الجغرافية.
٨. تصنيف الموكب من حيث الطاقة الاستيعابية الكمية والنوعية للخدمة التي يقدمها الموكب وتصنيفهم الى فئة أ و ب و ج لخلق روح المنافسة في تقديم افضل خدمة للزائرين وكذلك نسبة الدعم المقدم من العتبات الى المواكب.

بنك الزيارة الاربعية

٢- تنظيم اسلوب دفع اجور الاستثمار:

يتم دفع اجور فيزة او تاشيرة الزيارة من خلال الموقع على الانترنت والتي يكون التعامل مع المواقع كما يتعامل البنوك في مواقعها من حيث الامنية العالية من الخرق والهكر والتجسس وغيرها ويتم ذلك بالاتفاق مع الشركات الرصينة في هذا المجال ومن خلال ذلك يمكن ان نحقق ما يلي:

١. قيام الحضرتين الحسينية والعباسية ويفضل التنسيق مع الحضرة العلوية بفتح بنك خاص يتم التعامل باحدث التقنيات التي توصل اليه النظام المصرفي في العالم. ومقترح تسمية بنك ب «بنك الاحسان» فضلا عن ذلك يمكن توطين رواتب المنتسبين العتبات والهدف من ذلك ايضا هو توفير ميزانية الزيارة الاربعية وجمع التبرعات من الزائرين الذين يرغبون بالتبرع لمتطلبات الزيارة الاربعية.

٢. يتم دفع مبالغ اجور الزيارة من خلال دفع الالكتروني وذلك باستخدام الفيزا كارت وماستر كارت او بنظام الرمز المادي او الرقم الخاص بالبنك والتي تعد وتباع من خلال المصرف والتي تكون شبيهه بارقام الارصدة الخاصة بشبكات الاتصالات.

٣. يستثمر البنك في توزيع رواتب منتسبي العتبات المقدسة وبالذفع الالي والغاء الدفع الكاش مما له فائدة كبيرة جدا في التعاملات المصرفية وكذلك يتميز هذه النوع من التعامل بعدة مميزات منها الامنية والحماية من السرقة والحفاظ على اموال العتبات والموظفين توفير السيولة الكافية للعتبات وذلك بالاعتماد على الاسلوب الرقمي في توزيع الرواتب وتتميز ايضا باتباع احداث الاساليب في توزيع رواتب الموظفين ويدرج ايضا من ضمن تقديم افضل خدمة للموظف وذلك باستخدام تقنية استلام الرواتب عبر مكائن الدفع ATM. وبما يتعلق بالمصرف فهناك دراسة خاصة لالية التعامل مع المصرف ويمكن ايضا ان يستثمر المصرف في تقديم خدمات خاصة لموظفي الدوله

وذلك بالتنسيق مع وزارات الدولة بتقديم خدمة الدفع الالكتروني لموظفي الدولة. وتضاف هذه الخدمة وتكون عالمية ووطنية وتعتبر كفايدة مادية ومردود قوي للعتبات. ويمكن ان ياخذ المصرف نسبة ضئيلة جدا على الخدمة التي يقدمها الى منتسبي العتبات والموظفين كنسبة ٠,٠١ ٪ من مليون اي تاخذ الف دينار لكل مليون دينار راتب محدد للموظف او المنتسب وكذلك توفر خدمات اخرى من الحوالات والتسويق وتوفير واستثمار المبالغ وغير.

٤. ان الدولة والمواطن بحاجة الى مصرف تتق به وقد فقدت معظم المصارف ثقة المواطن في تعاملاتها لذا فان انشاء مصرف يمثل هذه المواصفات سوف يعمل بالعراق ويكون المصرف الاول وفضلا عن كونه المصرف العالمي التي يثق بتعاملاته معظم المصارف العالمية.

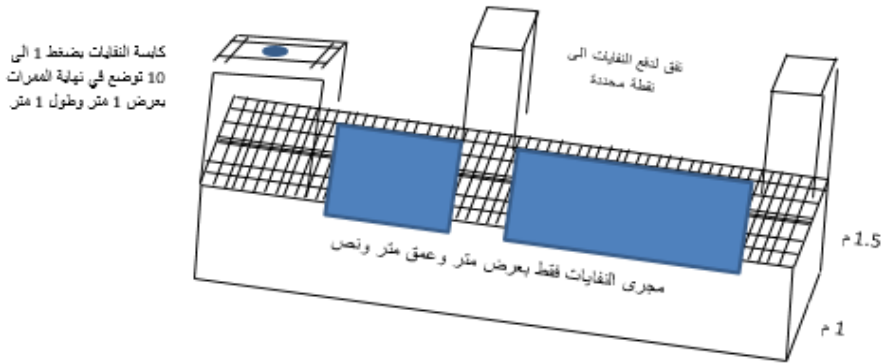
٥. لكون المصرف يكون تابع للعتبات المقدسة بالتاكيد سوف يكون التعامل المصرفي وفقا للشريعة الاسلامية ويفضل ان يشترك جميع العتبات المقدسة باسهم انشاء الله المصرف لكي يكون مصرف قوي دون لجوء كل عتبة من العتبات الى انشاء مصرف خاص. قد يكون هذا ضمن الخطط المستقبلية اذا تطلب الامر وفقا للتطور التي تحدث بشكل مستمر. وايضا يعتبر انشاء المصرف من الضروريات المطلوبة ولا ينافي الدين الاسلامي او العرف الاجتماعي بقدر ما يقدر خدمة للجميع، بل قدر يخلق فرصة عمل جديدة للاغلب الشباب والعاطلين ويمكن ايضا ان يمنح قروض تشغيلية للعاطلين او تسهيل الحياة المعيشة للبعض عوائل الفقراء والمحتاجين، وبذلك يخلق جوا انساني واثميا ويسهل الحياة لجميع الزبائن باحدث الطرق وبمصداقية عالية ان شاء الله كما معروف عن العتبات المقدسة في اعمالهم ونشاطاتهم.

٣- كيفية التخلص من النفايات

هنالك اربع طرق للتخلص من النفايات التي تتجمع في الشوارع والطرق والازقة او الحدائق او الاماكن العامة اثناء الزيارة الاربعينية والتي تكون باوزان واحجام كبيرة جدا وتكمل المشكلة في صعوبة حركة العجلات لرفع تلك الانقاض وايضا يولد روائح كريهة لتعنفها وخاصة في مواسم فصل الصيف ومن هذه الطرق ما يلي:-

- حفر نفق بعرض ١م وعمق ٥, ١ م وكما في الشكل (٢). يستخدم لدفع النفايات الى نقطة محددة.

الشكل رقم (٢) طريقة المجرى للتخلص من النفايات



- ترمى النفايات في الحاويات وتكون الحاويات مغطاة بغطاء يمكن بسهولة فتحه وبحركته باتجاهات معينة واغلاقه ولغرض المحافظة على عدم تجمع الحشرات في النفايات تكون مفتوحة من الاسفل بشكل كامل للمجرى ومن الاعلى بباب متحرك ومانع لمرور الريح والحشرات.

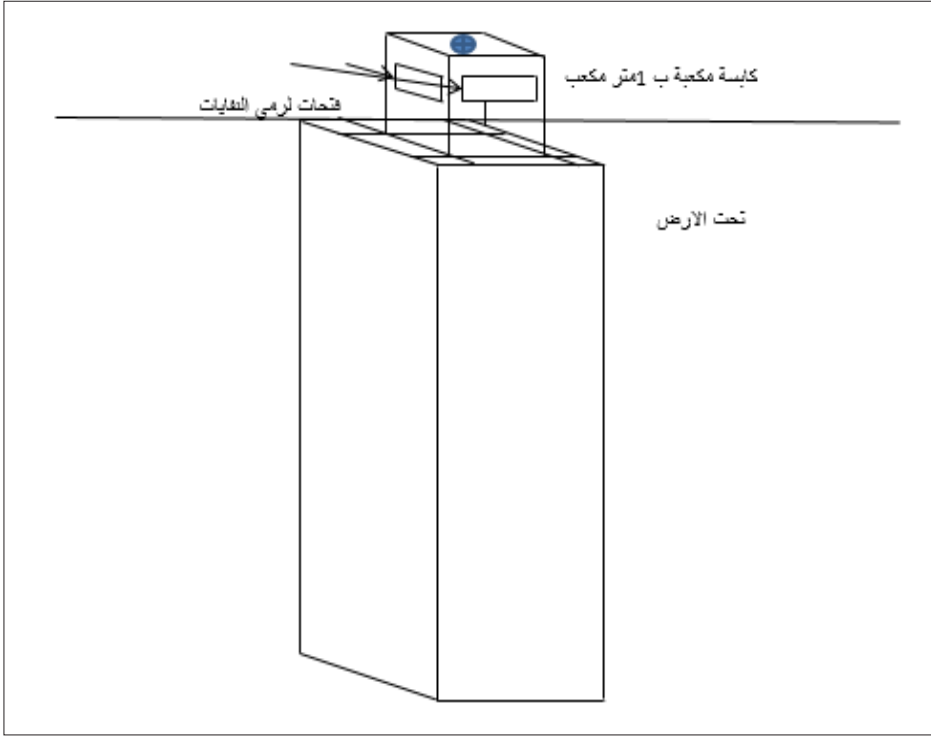
- تكون المجرى مغطات بصب كونكريت على طول الشبكة مع وجود فتحات الحاويات في كل ١٠ م طولاً.
- يكون الغطاء الحديد على شكل ابواب متحركة للطرفين بحيث تفتح من منتصف المجرى ويعرض نصف متر للطراف في حالات الضرورة ويكون الانتفاح الى الخارج كي يكون حماية لعدم وقوع الاشخاص في المجرى.
- يركب للمجاري حاويات بقدر ما يتطلبه المنطقة او الشارع الذي يمر به المجرى.
- تعمل في داخل المجرى دافعة صغيرة كشفل مصغر بدفع الي « كونترول من الخارج يقوم بدفع النفايات بداخل المجرى الى نهايته.
- في نهاية كل مجرى او كل نقاط يتم تحديدها يكون كابسة كهربائية تكبس النفايات بحجم ١ الى ١٠ ويغلف النفايات بغلاف بلاستيكي وتدفع ايضا بالدافعات الى اخر نقطة.
- ترفع النفايات المكبوسة من نهاية المجرى وتوضع في السيارات الخاصة وترسل الى معامل التنقية لغرض الاستفادة منها كعلف للحيوانات بعد تنقيته.

الطريقة الثانية

وتختلف عن الطريقة الاولى بوضع نقاط الكبس بين مسافة واخرى والغاء المجرى المشار اليه في الطريقة الاولى. ويكون مساحة النقطة الكبس ١ متر مربع الطول والعرض وبعثق تحت الارض ٥ امتار. تجمع النفايات يدويا من الشوارع ومناطق التجمع او من الحاويات وتوضع في غلافات خاصة «بلاستيك» وتجمع وتوضع البلاستيكات في نقاط الكبس. عند ملء النقطة الكبس تكبسا كهربائيا بنسبة ١ الى ١٠ متر وتترك لحين تجمع نفايات اخرى الى ان تصل حجم النفاية المكبوسة ١ متر طول وفي عرض وبارتفاع مترين وبعد ذلك تغلفا من خلال الية عمل

الكابسة بغلاف خاص وترفع من نقطة الكبس وتوضع في سيارات حمل خاصة وترسل لمعامل التصفية لغرض اعادة فصلها والاستفادة منها كعلف للحيوانات او استخدامات اخرى. الشكل رقم (٣) يوضح نقطة الكبس.

شكل رقم (٣) كابسة لخرن النفايات

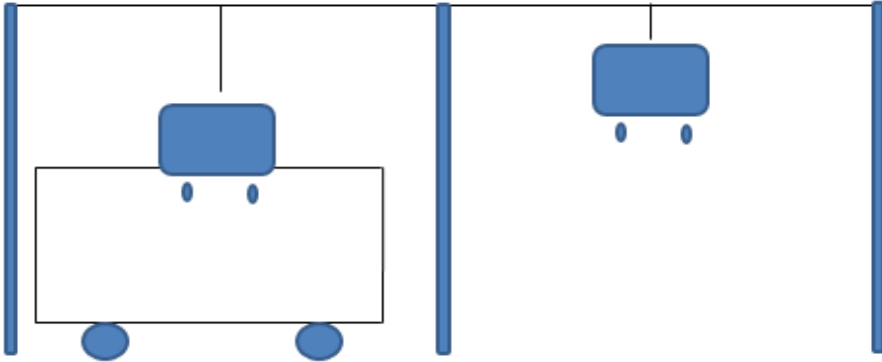


الطريقة الثالثة في التخلص من النفايات في داخل المدينة المزدهمة :

حمل حاويات النفايات باعمدة وبواسطة الاسلاك المتحركة وتحويلها الى اقرب منطقة يسهل حركة العجلات ويتم ذلك بانشاء مراكز لجمع النفايات وتوضع الحاويات بواسطة اسلاك النقل المركبة بالاعمدة الى عجلات النقل مباشرة وتتحول الى معامل التصفية والاستفادة منها بعد اعادتها وعزل العلف الحيواني منها. الشكل

(٤) يوضح هذه الطريقة.

الشكل رقم (٤) نقل حاويات النفايات بواسطة الاسلاك المتحركة والمركبة على الاعمدة



٤- تسهيل نقل الزوار

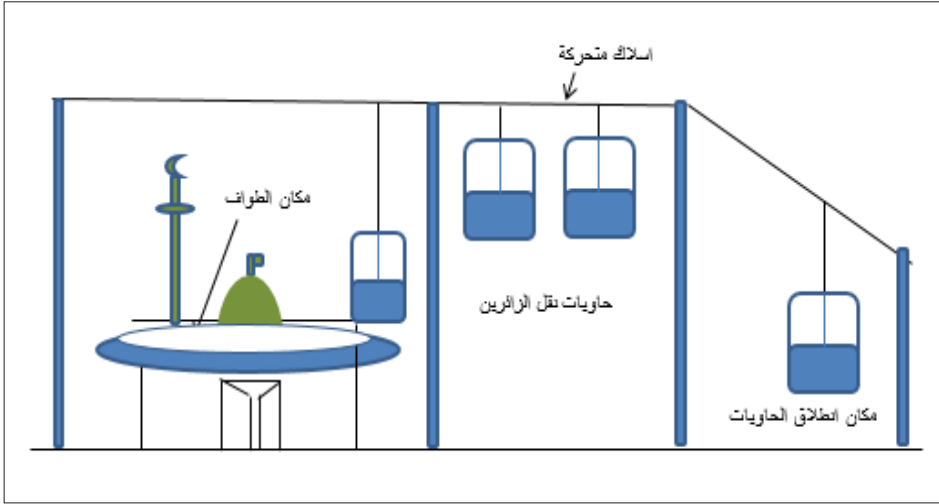
نقل ذو الاحتياجات الخاصة الى صحن الائمة

الهدف هو تقديم افضل خدمة لزوار العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية عليهم السلام خاصة لذو الاحتياجات الخاصة في الزيارة التي تزدهم حركة السير وتكون من الصعب الحركة وخاصة لكبار السن والنساء والحالات خاصة كالعوق وغيرها. وهناك عدة طرق لتحسين الية النقل ومنها :

١. انشاء حاملات اشخاص كنظام «التلفريك» لنقل الزوار من اطراف الحضرتين الى داخل الحضرة. ويتم من خلال انشاء مراكز على اطراف الحضرتين ولعدة نقاط بحيث يمكن بسهولة الوصول الى تلك المراكز النقل ويصعد الزائد بحاملات الاشخاص التي تستوعب من ٤ الى ٦ اشخاص وبواسطة الاسلاك المتحركة والمركبة على الاعمدة تتحرك حاملة الاشخاص الى حين وصوله الى نقطة النهاية عند الحضرتين وتنشاء طابق

خاص للطواف حول الائمة بحيث يتم الزيارة والصلاة في الطابق المخصص لذو الاحتياجات الخاصة وبنفس الطريقة يتم اعادة الزائر الى المكان الذي يريد اي المراكز في الاطراف البعيدة للحضرتين. الشكل رقم (٥) يوضح الية عمل هذه الطريقة.

الشكل رقم ٥: نقل ذو الاحتياجات الخاصة بواسطة العربة المحمولة



٢. تحديد ممر خاص للعجلات الصغيرة التي تعمل الان ما بين الحرمين ويتم من خلال ذلك نقل ذو الاحتياجات من اطراف المنطقة القديمة الى الحضرتين.
٣. انشاء خط مترو معلق فوق سطح الارض لنقل الزوار من اطراف المدينة الى الحضرتين وبشكل مستمر.

ب. نقل الزوار الى اقرب نقطة من الحضرة:

تفعيل القطارات او الميترو بحيث يتم نقل الزوار من الاماكن البعيدة الى اقرب نقطة بين الحرمين وكذلك العكس. ويمكن ان يكون مسار القطار تحت الارض او معلق فوق سطح الارض. ويكون هنالك محطات توقف حسب الزخم السكاني للزائرين لكي يتم نقلهم الى محطات توقف القطار. والاهم من ذلك هو النقل

العكسي الذي يحدث في كل زيارة من الزخم الكبيرة وعدم تنظيم النقل من كربلاء الى بقية المحافظات وكذلك نقل زوار الاجانب الى نقاط المغادرة سواء في المطارات او النقلات العامة.

٥- التوصيات

- انشاء نظام خاص (رابط موقع خاص للزيارة الاربعية) يتضمن استمارة الزيارة الاربعية ويولد النظام الرقم الخاص (Barcode) بشكل تلقائي لكل استمارة ولا يمكن تكرار الرقم ويحتفظ بالرقم لمعرفة ان الاستمارة صادرة من قبل النظام وبإشراف الجهة المعنية.

- تفعيل العمل باستمارة الزيارة الاربعية من قبل السفارات والقنصليات وبالتنسيق مع الحكومة ووزارة الخارجية. وايضا التنسيق مع المحافظات من اجل تفعيل ذلك؟

- يمكن للزائر ملء الاستمارة من بيته دون الحاجة الى المراجعات ومنتظر القبول والمصادقة من الجهات المعنية والامنية وبعد القبول يمكن للزائر طباعة الاستمارة او الاحتفاظ بها في جهاز الموبايل لغرض اعتبارها ورقة عبور او جواز الزيارة مع التاشير لوجبات الطعام من قبل المواكب.

- من خلال النظام يمكن خلق عنصر المنافسة بين المواكب من حيث عدد الوجبات ونوعية الوجبات ويمكن من خلال ذلك منح المواكب مكافئات مالية ضمن ميزانية الاستمارة من بنك الزيارة الاربعية.

- من خلال تطبيق النظام يمكن القضاء بشكل شبه نهائي على التبدير في الطعام

بحيث لايسمح للزائر باستلام اكثر من خمس وجبات الطعام باليوم الواحد.
- تنظيف المدينة وطرق الزائرين يمكن ان يتم في اي وقت دون تاثير زخم تواجد الزوار في الطرقات لان التنظيف شبه الي ولا يعتمد على عجلات التنظيف (الكاسبات).

- تسهيل نقل الزوار وخاصة ذو الاحتياجات الخاصة من اطراف المدينة ومن ذروة الازدحامات الى صحن الامامين والطواف والعودة.

نتيجة لزيادة عدد زوار الزيارة الاربعينية ونظرا للتطور التقني المستمر والذي يتطور بسرعة كبيرة في كافة المجالات الحياة اليومية، لذا من الافضل استثمار هذه التطور في تقديم الخدمات الكمية والنوعية للزوار. يتطلب تطوير وسائل الخدمات المختلفة لكي يواكب التطور الحالي (مثلا توفر خدمة الانترنت في طريق يا حسين) لاستيعاب العدد الكبير من الزائرين، ومن خلال تفعيل الانترنت يمكن اجراء العديد من الخدمات المختلفة وبشكل مباشر. الكرم العراقي وخدمة الزوار لا يفضل تحديد نوعه وكميته بل يفضل بقاءه مفتوحا ولكن تنظيم الزيارة مهم جدا مع بقاء الكرم والنوعية تحسبا بان الزيادات المتتالية لعدد الاكبر من الزوار يتطلب ان يكون هنالك الية وتنظيم للزيارة من كل النواحي. فتنظيم اجراءات الزيارة ظاهرة حضارة قد يفضله الكثير من الزوار وان الزائر الحقيقي لا ينظر الى الجوانب البسيطة بقدر ما يكون هدفه زيارة ابي عبدالله الحسين واخيه العباس عليهما السلام بل قد يكون نقطة فارقة بين الزائر الحقيقي من غيره من حيث تواضعه وتطبيقه لاي الية تنظيم الزيارة بالشكل الافضل والحضاري. ثورة الطف بقية خالده لغاية الان اي بعد مرور ١٤٠٠ عاما وسوف يبقى خالدا فلا بد لهذا الخلود ان يتميز عن غيره من

المناسبات الدينية الاخرى في العالم سوءاً في تقديم الخدمات او في الية الزيارة وتبسيط وتسهيل الاجراءات باستخدام احدث التقنيات الحديثة. ولا بد من الاستخدام لاحدث التطورات والتقنيات الموجودة بالعالم لنواكب جميع التطورات وتطبيقه في مراسل الزيارة وان لا نكون بعيدين عن الفوائد التي تقدمها التقنيات الحديثة في كل مجالات الزيارة من مرحلة تحرك الزائر من بيته سواء في الداخل او خارج العراق واثناء مسيرته او رحلته ووصولاً الى الزيارة والعودة الى اهله بسلام ومتابعة من الجهات ذات العلاقة. ندعوا الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا بما فيه الخير والصلاح وتقديم خدمة لزوار الحسين عليه السلام انه نعم المولى ونعم النصير.

٦- المصادر

١. الاجتهاد، تاريخ زيارة الاربعين، ٢٠١٦.
٢. العتبة العباسية المقدسة، وثيقة بيان العتبة العباسية المقدسة في ٢٠١٦ / ١١ / ٢٢.
٣. ماهر احمد عبدالسلام ابوقحف، تنظيم وادارة المنشآت السياحية والفندقية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية ١٩٩٩.
٤. الصفار محمد طاهر، زيارة الاربعين نظرة تاريخية واجتماعية، شبكة البناء، ٢٠١٦.
٥. الامانتان العامة للعتبة الحسينية والعباسية احصائية موسم اربعين عام ٢٠١٦ و ٢٠١٧.
٦. العيسى، علي عباس علي، السياحة الدينية في محافظة كربلاء دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٧. المالكي، وجدان عبد الامير قاسم، التوجيهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي

- سامراء والكاظمية، رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة بغداد ٢٠٠١ .
٨. رياض كاظم سلمان الجميلي، المراحل التاريخية للتخطيط العمراني في مدينة كربلاء، جامعة كربلاء، ٢٠٢٣ .
٩. عبد الحسين رزوقي الجبوري وياسين حميد عيال، دراسة تقويمية لابعاد أنموذج زيارة الاربعين للأمام الحسين (عليه السلام)، ٢٠٢٣ .
١٠. كامل الزيارات: ص ٢٥٥ ح ٣٨١ و ص ٣٩٢ ح ٦٣٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٤٢ ح ١٣ .
١١. الأبعاد العقديّة في مضامين الزيارة الأربعينية، د. مصطفى عزيزي، ٢٠٢٢ .
١٢. ايناس شريم، دور الزيارة الابعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً، ٢٠٢١ .

كفاءة التغطية الإعلامية لقنوات كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين

أ.د. حسين عليوي ناصر الزيايدي
جامعة ذي قار – كلية الآداب
hsahdl1986@gmail.com

م.د. حسين سلام علي الغرابي
مجموعة قنوات كربلاء الفضائية
hhusseei@gmail.com

ملخص البحث

تعرف القنوات الفضائية بأنها ذلك الأرسال الذي يتم بصفة آنية مباشرة إلى الجهاز التلفزيوني الفردي دون وسيط، ويتمثل هذا الإرسال بالاتصال الذي لا يتقيد بحدود الزمان والمكان ويعرفها البعض بأنها البرامج التلفزيونية التي تصل إلى المشاهد مباشرة عبر طبق الالتقاط، والقنوات الفضائية هي منصة إعلامية خاصة بجهة ما، وترتبط بالأقمار الصناعية لتصل إلى جميع أنحاء العالم، وتعد قناة كربلاء الفضائية أهم مؤسسة إعلامية متعددة المنصات تنتج محتوى للتلفزيون أو الأجهزة المحمولة أو عبر الإنترنت وهي القناة الرسمية للعبة الحسينية المقدسة، وتمتلك أكثر من ١٠٠ صحفي حول العالم، بدأ البث التجريبي للقناة في ٢٠٠٩م.

أما مفهوم التغطية الإعلامية فيعني الاحاطة الشاملة بموضوع ما (زيارة الاربعة) والتعاطي معه من مختلف أبعاده وزواياه، وقد تم خلال البحث دراسة مواضيع ذات صلة بالتغطية الاعلامية، منها عدد الكادر ومدة العمل واماكنه ونوعه، فضلاً عن الإمكانيات المتوفرة كأجهزة الصوت والمونتاج والتصوير وغيرها من الأجهزة الساندة الأخرى.

أما نوع المنهج الذي تم اعتماده فهو المنهج الوصفي وهو عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتم استخدام جملة من الاساليب الاحصائية ومنها تحليل نظام سوات وقد تبين من خلال البحث ان هناك خمسة محاور ينطلق منها التغطية الاعلامية الاول يمتد من أقصى جنوب العراق ومروراً بالمحافظات الجنوبية (ذي قار والمثنى والديوانية) وانتهاءً في محافظة بابل، والثاني من أقصى شرق العراق (منفذ المنذرية)، والثالث من محافظة ميسان

والرابع من محافظة النجف، ويُمثل المحور الخامس مركز مدينة كربلاء المقدسة، كما اتضح ان لقناة كربلاء دوراً محورياً في التغطية الاعلامية لزيارة الاربعين من خلال العدد الكبير للبرامج المخصصة لهذه الزيارة.

الكلمات المفتاحية: التغطية الاعلامية، قنوات كربلاء الفضائية، زيارة الاربعين.

Media Coverage Efficiency of Karbala Satellite Channels during the Arbaeen Visit

Prof. Hussain Aliwi Nasser Al-Ziyadi
Thi Qar University - College of Arts

MSc. Hussain Salam Ali Al-Gharabi
Karbala Satellite Channels Group

Abstract:

Satellite channels are known as the real-time broadcast directly to individual television sets without an intermediary. Some define it as television programs delivered directly to viewers via satellite dishes. Satellite channels are a media platform specific to a certain entity. linked to satellites to reach all parts of the world. Karbala Satellite Channel is the most significant multi-platform media institution producing content for television. mobile devices. or the internet and serves as the official channel of the Holy Shrine of Imam Hussein. It employs over 100 journalists worldwide. with experimental broadcasting beginning in 2009.

Media coverage concept refers to comprehensive coverage of a topic (the Arbaeen visit) and dealing with it from various dimensions and angles. The research studied topics related to media coverage, including the number of staff, duration of work, locations, and types, as well as available resources such as sound devices, editing, filming, and other supporting equipment.

The methodology adopted was descriptive, a method of describing the subject under study through a valid scientific methodology. Various statistical methods were used, including SWOT analysis. The research revealed five axes from which media coverage originates: the southernmost part of Iraq passing through southern provinces (Thi Qar, Muthanna, Al-Diwaniyah) ending in Babil province; the second axis from the far east of Iraq (Mandali Port); the third from Maysan province, and the fourth from Najaf province. The fifth axis represents the center of the holy city of Karbala. It became evident that Karbala Channel plays a pivotal role in media coverage of the Arbaeen visit through a large number of programs dedicated to this visit.

Keywords: Media coverage, Karbala Satellite Channels, Arbaeen visit.

المقدمة :

يعيش العالم اليوم تحت تأثيرات ثورة جديدة هي الثورة المعلوماتية التي أحدثت تغيرات لامتناهية في تفكير الإنسان وميوله واتجاهاته وقد كان لبث الفضاءي قصب السبق في إحداث هذه الثورة التي لا تعترف بالحدود الجغرافية أو الزمانية، وهناك عوامل مساعدة على الوصول إلى مستويات مرتفعة من الكفاءة أهمها الإدارة وكفاءة كوادر المؤسسة الإعلامية والتمويل والأجهزة والمعدات المستخدمة، فضلاً عن وجود أهداف استراتيجية طويلة الأجل وأخرى تكتيكية أو قصيرة الأجل.

إن التقدم الهائل للقنوات الفضائية الذي استقطب الجماهير بشكل كبير لعب دوراً فعالاً في طرح القضايا التي تهم الجمهور وتشكل الرأي العام تجاه المواضيع المطروحة، وقد خصصت فضائية كربلاء مساحة واسعة من برامجها ونشاطاتها لكي تعرف الجمهور بأهمية زيارة الأربعين واتجاه الزائرين وأعدادهم وجنسياتهم وأعداد المواكب ونوع الخدمات المقدمة وأهم الفعاليات الدينية والاجتماعية.

مشكلة البحث:

تعد عملية تحديد المشكلة من أهم مراحل البحث العلمي لأنها تسهم في وضوح الرؤية أمام الباحث لذلك يجب أن تشخص بشكل دقيق (محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م: ٧٠) وبناءً على ما تقدم تتمثل المشكلة الرئيسة بسؤال مفاده: ما مدى التغطية الإعلامية لقناة كربلاء الفضائية لأحداث زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام ومن الطبيعي أن تتفرع من المشكلة الرئيسة جملة من المشاكل الثانوية أبرزها: ما المحاور التي تغطيها قناة

كربلاء الفضائية؟ وهل هناك تباين في أعداد الكوادر العاملة بحسب المحاور؟ وما معدل متابعة برامج قناة كربلاء الفضائية بالنسبة للبث الالكتروني والفضائي وفق القرائن الدالة على ذلك؟

فرضية البحث:

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن قناة كربلاء الفضائية لعبت دورًا هامًا في زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) عبر تغطيتها للحدث بصورة مكثفة وعميقة و بدقة وحرفية كبيرة، وأن المنحنى العام لأعداد المتابعين للقناة يشير إلى ارتفاع واضح في النسب والأرقام، وأنها أسهمت من خلال برامجها التثقيفية بزيادة الوعي الديني وتوسيع نطاق مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن تعريف المتلقي بالأهداف والمبادئ الإصلاحية التي دعا لها الإمام الحسين (عليه السلام) وفي سبيل تحقيق هذا الغرض تحاول القناة جاهدة إلى توسيع نطاق بثها وتصدير فلسفتها أكبر عدد ممكن من المتلقين.

أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث من أهمية قناة كربلاء الفضائية بوصفها القناة الفضائية الناطقة باسم العتبة الحسينية المقدسة، فضلاً عن أنها تخاطب شريحة واسعة تمثل فئة من فئات المجتمع المهمة، فهي تستقطب ملايين الزوار كل عام، وزيار الأربعين من المناسبات الدينية والملتقيات الإسلامية التي يلتقي فيها المسلمون من أنحاء مختلفة من العالم لمواساة رسول الله (صلى الله عليه وآله) باستشهاد ولده الإمام الحسين (عليه السلام)، وتمثل قناة كربلاء الفضائية مرآة عاكسة لهذه المناسبة وهي تعبر بصدق وأمانة عن تطلعات المجتمع المسلم، كما تهدف الدراسة إلى رصد وتحديد الدور الذي قامت

به قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين من خلال تغطيتها الإخبارية، ومعرفة مدى تأثير هذا الدور على مسار المناسبة ونجاحها وعلى الفعاليات اليومية التي حفلت بها، كما هدفت إلى التعرف على طبيعة وشكل وكيفية التأثير الذي أحدثته القناة من خلال تأثير التغطية الإخبارية التي قامت بها، وتأثير الأدوات والقوالب الفنية والتحريرية التي استخدمتها، بالإضافة لقياس مدى أهمية وأثر القناة في كونها أحد أسباب أو عوامل إصلاح المنظومة القيمية للمجتمع لاسيما شريح الشباب، لأن الزيارة الأربعينية تمتلك مؤهلات لكونها حدثاً اجتماعياً تربوياً يستقطب ملايين الزوار سنوياً على اختلاف توجهاتهم وميولهم وقومياتهم، فالبحث يهتم بتشخيص النمط أو الشكل البراجمي السائد في القناة.

منهجية البحث والدراسة الميدانية :

إن المنهج الذي تم اعتماده هو المنهج الوصفي وهو عبارة عن طريقة لوصف الموضوع أو الظاهرة المراد دراستها من خلال منهجية علمية واضحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها واستنتاجها، ولا يقف هذا المنهج عند حدود وصف الظاهرة وإنما يذهب أبعد من ذلك فيحلل ويفسر ويقارن ويقيم بقصد الوصول إلى تقييمات ونتائج حقيقية وفق العلاقات المكانية المرتبطة بها (حسين عليوي ناصر الزيايدي، أسس وأخلاقيات البحث العلمي، ٢٠١٩م: ٣٧) ولم يغفل الباحثان الأسلوب الإحصائي الكمي وطرق التمثيل الخرائطي لإظهار النتائج وإثبات فرضية البحث.

ويعد هذا البحث من البحوث الكشفية المسحية التحليلية، إذ يعد المسح من أبرز المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية ولاسيما الخاصة بدراسة الجمهور،

لأنه يقوم على أساس أسئلة توجه للجمهور أو لعينة البحث (محمد الجيزان، البحوث الإعلامية أسسها أساليبها مجالاتها، ٢٠٠١م: ١٩) وقد اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان كأداة للحصول على البيانات المطلوبة، واستخراج المعلومات منها للوصول إلى نتائج علمية حول مدى التعاطي مع قناة كربلاء الفضائية، وهو عبارة عن دراسة عملية للظواهر الموجودة في مكان معين، وإنه ينصب على الوقت الحاضر على أنه يتناول ظواهر موجودة بالفعل وقت إجراء المسح وليست في فترة ماضية.

هيكلية البحث:

اقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث إلى محاور عدة تناول الأول مفهوم التغطية الإعلامية وأنواعها، والقنوات الفضائية وتأثيرها على المحيط الاجتماعي التأثيرات الإيجابية والسلبية للقنوات الفضائية وتناول المحور الثاني امتدادات التغطية الإعلامية لقناة كربلاء وفق الامكانيات المتاحة لكل محور، وخصص الفصل الأخير لدراسة وتحليل النتائج الخاصة بالكفاءة الإعلامية، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت الاستنتاجات والتوصيات التي يرى فيها الباحثان الأسلوب الأفضل لتحقيق التكامل المنشود.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

تتمثل الحدود الزمانية للبحث من (٢٨ محرم ولغاية ٢١ صفر) من كل عام وهو موسم بداية ونهاية زيارة الأربعين، أما الحدود المكانية فتتمثل بالمناطق التي تمت تغطيتها من قبل قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين، وهي تقع ضمن حدود العراق الجنوبية والشرقية والجنوبية الشرقية، كما يتضح من الخريطة (١) أما

فيما يتعلق بالحدود الموضوعية، فالبحث اقتصر على قناة كربلاء الفضائية.

الخريطة (١) موقع منطقة الدراسة (خريطة العراق الإدارية)



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على برنامج ARC_GIS

اختيار عينة البحث:

تكون مجتمع البحث من عينة عشوائية من طلبة كلية الآداب، وشملت عينة البحث (٣٠٠) طالب وطالبة، حيث بلغ عدد الذكور (٢٠٠) استمارة مقابل (١٠٠) استمارة للإناث علماً أنه تم توزيع (٣١٥) استمارة استبانة، وكان عدد الاستبانات المسترجعة (٣٠٠) استمارة وعدد الاستمارات غير الصالحة (١٥) استمارة، وكانت استمارات الاستبانة الصالحة للتحليل عددها (٣٠٠) إذ بلغت نسبة الاستجابة على الاستبانة (٩٥٪) وبحسب الجدول أدناه:-

الجدول (١) تقسيم عينة البحث

النوع	التكرار	النسبة %
ذكور	١٩٥	٦٥
إناث	١٠٥	٥٣
المجموع	٣٠٠	١٠٠

ويبدو أن ارتفاع نسبة الذكور هو لارتفاع عددهم مقارنة بالإناث اللواتي يعزفن عن الالتحاق بكليات الآداب ويفضلن الكليات التربوية أو الالتحاق بالأقسام الطبية في الكليات الأهلية، أما الأعمار التي شملها توزيع الاستمارة فهي ضمن الفئة العمرية ١٩-٢٣ سنة، ولم يقتصر توزيع الاستمارة على قسم معين بل شمل مختلف الأقسام وبشكل عشوائي.

مفهوم التغطية الإعلامية :

يطلق عليها أيضا بالتغطية الخبرية، ويقصد بها عملية الحصول على إحصاءات وتفاصيل معينة لحدث ما والإحاطة بأسبابه وأثاره ومكان وقوعه وأسماء المساهمين فيه، وكيف وقع ومتى وقع وغير ذلك من المعلومات التي تجعل الحدث مالكا للمقومات والعناصر التي تجعله صالحا للنشر، فالتغطية هي التي تحول الحدث الى خبر يستحق النشر (فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي: دراسة مقارنة، : ٢٥) وهي حصول الإعلامي على المعلومات والتفاصيل الخاصة بحدث أو واقعة من موقع الحدث (معجم مصطلحات الإعلام، مجمع اللغة العربية، ٢٠١٨م: ٦٢) كما تعرف على أنها عملية إعلامية يتم من خلالها نقل الحدث وفق بيانات ومعلومات عن التطورات والتفاصيل المختلفة، ثم يحررها المراسل بأسلوب مميز (قرشوش أسماء، التغطية الإعلامية للصحف الجزائرية لمشاريع الإصلاح، ٢٠١٤م: ١٤).

أنواع التغطية الإعلامية :

هناك أنواع عدة للتغطية الإعلامية من حيث التوقيت ومن حيث المضمون يمكن أن تقسم إلى:-

١. تغطية تقريرية أو تسجيلية: وهي تلك التي تهتم بالحصول على التفاصيل والمعلومات الخاصة بحدث معين تم بالفعل مثل: زيارة دبلوماسية أو وقوع حدث جغرافي أو تصادم مركبات أو وصول زائر للبلاد (محمود منصور هيبية، الخبر الصحفي وتطبيقاته، ٢٠٠٢م؛ ٢٥) وهذه التغطية كانت حاضرة في قناة كربلاء الفضائية خلال الزيارة الأربعينية من إلى المدة (٢٨ محرم ولغاية ٢٠ صفر) فهناك أحداث متنوعة تنتج عن الزيارة ومنها زيارات لشخصيات دينية وسياسية، وهناك أمور تتعلق بالنقل والخدمات، والتوجيهات التنظيمية وغيرها.

٢. تغطية تمهيدية: وهي التي تهتم بالحصول على التفاصيل والمعلومات المتعلقة بحدث متوقع لم يتم بعد، ولكن هناك مؤشرات تشير إلى احتمال وقوعه، إن أي تغطية صحفية ناجحة لحدث ما هي التي تبدأ بمحاولة الوصول إلى الحقائق التي تختص بالأعداد المتوقعة للزائرين بحسب المحاور والأشخاص الذين اشتركوا في المسير، وعموماً إن التغطية التمهيدية المتكاملة ضرورة لا بد منها لاكمال التقرير التلفزيوني أو الإعلامي.

٣. تغطية المتابعة: أي تتابع التطورات التي حدثت فعلاً وربطها بالخبر القديم (بشرى حسين الحمداني، التغطية الصحفية الاستقصائية، تحقيقات عابرة للحدود، ٢٠١٢: ١٦) وهذه التغطية نجدتها حاضرة في قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين حيث يلحظ أن أحداث القناة تتطور مع وصول الحدث الإعلامي (زيارة الأربعين) إلى ذروته.

سمات التغطية الإعلامية في قناة كربلاء الفضائية :

يمكن وصف قناة كربلاء الفضائية بقناة الأسرة العراقية التي تنتهج منهج الإمام الحسين (عليه السلام) بسبب توفر سمات القناة الخادمة (ميثاق هاتف الفتلاوي واخرون، دور القيادة الخادمة في تحقيق التمكين النفسي للعاملين دراسة تحليلية لآراء عينة من منتسبي قناة كربلاء الفضائية، مجلة أهل البيت (عليه السلام)، م (٢٨)، ٢٠٢٢م: ٣٧٠-٣٨٠) فضلاً عن امتلاك الأداء الإبداعي للقناة من خلال تغطيتها وبرامجها، إذ تتسم التغطية الإعلامية بسمات عدة تتصل بالمعالجة الإخبارية ومضمون الرسائل الإعلامية التي يعمل الصحفيون والمراسلون على ترجمتها إلى رسائل أثناء أدائها لعملهم ومن بين تلك السمات:-

١. الموضوعية: أي التجرد والبعد عن الميول والاتجاهات ونقل الخبر بكل حيادية ومصداقية، وإعطاء صورة متوازنة عن الحدث بلا تشويه أو إضافة انطلاقاً من مبدأ الحيادية وميثاق

الشرف الإعلامي.

٢. سياسة الوسيلة الإعلامية: تتمثل السياسة العامة بقناة كربلاء الفضائية في نشر الخبر بكل حيثياته وبكل مصداقية، وهي قناة تمثل منهج أهل البيت (عليهم السلام).

٣. بناء اللغة: تعمل القناة على اتباع أكثر من صيغة أو أسلوب لتزويد المتلقي بالمعلومات وإغناء الحدث.

٤. الشمول والاكتمال: تعتبر سمة الشمول والاكتمال من سمات التغطية الإعلامية وهي تعنى بالإمام الشامل بخلفية الحدث والتفاصيل المتعلقة والمرتبطة به ويجب على المحرر أو المندوب أن يكون ملماً بهذه التفاصيل لكي يقدم لنا صورة واضحة وشاملة عن الخبر أو الحدث أي أن يشرح الحدث في إطار الظروف المحيطة به والتي تعتبر بمثابة خلفيته الطبيعية.

٥. التغطية المحايدة: وفيها يقدم المراسل الحقائق فقط أي قصصاً إخبارية موضوعية خالية من العنصر الذاتي الشخصي، والتحيز أي يعرض الحقائق الأساسية والمعلومات المتعلقة بالموضوع من دون تعميق أبعاد جديدة أو تقديم خلفيات أو تدخل بالرأي أو مزج الوقائع بوجهات النظر (محمد سلمان الحتو، مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريها، ٢٠١٢م: ١١٢).

٦. التغطية التفسيرية يجمع مراسلو القناة المعلومات المساعدة أو التفسيرية إلى جانب الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية بهدف تفسير الخبر أو شرحه وخدمة القراء الذين ليس لديهم وقت كاف للبحث بأنفسهم بشرط أن تكون هذه التغطية منصفة تقدم كل التفاصيل، وتتضمن هذه التغطية وصف الجو العام المحيط بالحدث أو وصف المكان أو وصف الأشخاص وذكر بعض المعلومات الجغرافية أو التاريخية أو الاقتصادية عن البلد

الذي وقع فيه الحدث وتحليل الأسباب والدوافع والتائج والآثار المتوقعة المبينة على الجهد والدراسة والربط بين الواقع والأحداث المشابهة (محسن جلوب جبر الكناني، دور القنوات الفضائية العراقية في تشكيل معارف الطلبة واتجاهاتهم نحو الإرهاب كلية الإعلام، جامعة بغداد نموذجاً، مجلة الباحث الإعلامي، ع(١٩)، ٢٠١٣م: ١٥٤-١٦٦).

الأساليب الفنية للتغطية الإعلامية لقناة كربلاء الفضائية :-

تعتمد المؤسسات الإعلامية في تغطيتها الإخبارية أساليب تحريرية متعددة منها:-

١. التغطية الإعلامية البسيطة: وهي التي تقوم على وصف واقعة أو حادثة واحدة، فتحاول الإحاطة بجميع جوانب وظروف حدوثها والاستشهاد بشهود عيان والمسؤولين (بشرى حسين الحمداني، التغطية الصحفية الاستقصائية (تحقيقات عابرة للحدود، ٢٠١٢م: ١٨).

٢. التغطية الإعلامية المركبة: وهي التي تقوم بوصف أكثر من واقعة والربط بينها وصولاً إلى تغطية إخبارية ذات إطار واحد تضم أكثر من واقعة تؤدي إلى الغاية نفسها وتدل على حدث وتكون غالباً موسعة.

٣. التغطية الإعلامية القائمة على سرد الأحداث: وهي التي تقوم على سرد وقائع الحدث وتتبع تفاصيله بحيث تقدم صورة متكاملة للحدث كما وقع فعلاً.

٤. التغطية الإعلامية القائمة على سرد التصريحات: وهي التغطية التي تقوم على سرد التصريحات الصادرة من مصدر مسؤول أو من شخصية معروفة والتي تدور حولها التغطية الإعلامية بحيث تشكل أقوال هذا المصدر مادة التغطية ومصدر أهميتها وهو ما يحدث في المؤتمرات الصحفية والخطب السياسية.

محاور التغطية الإعلامية لقناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين :

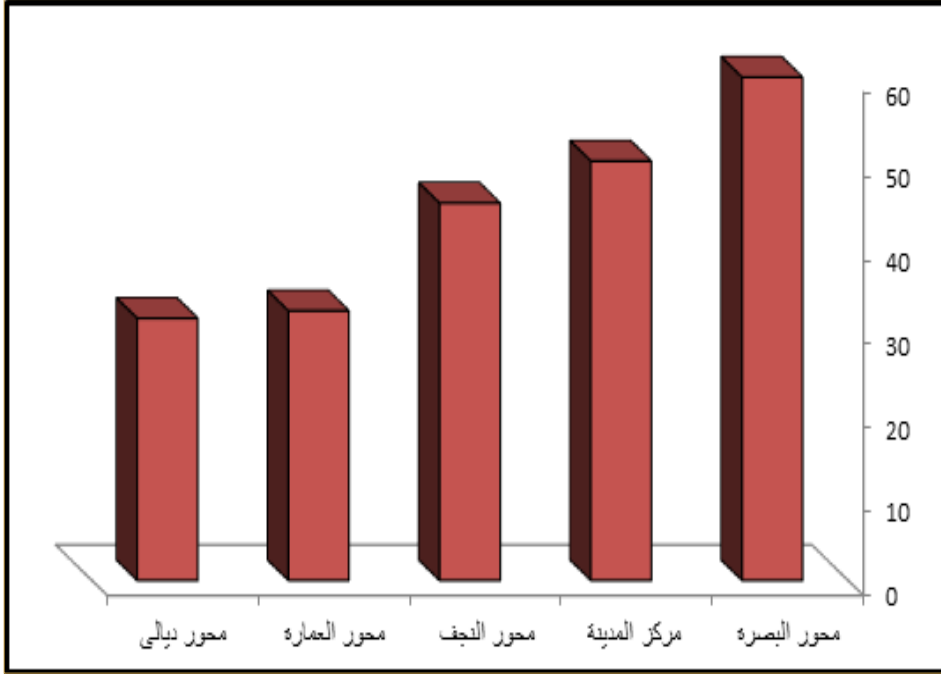
بغية الإحاطة المكانية الشاملة بهذا الحدث المبارك، تقوم قناة كربلاء الفضائية باستنفار كامل طاقتها لتغطية هذا الحدث المبارك، فتنتقل كوادر قناة كربلاء الفضائية بدءاً من يوم (٢٧ محرم) في ثلاثة محاور كما يتضح من الجدول (٢) والشكل (١) والخريطة (٢) وهي كالآتي:-

الجدول (٢) المجال الجغرافي الذي يتم تغطيته من قبل قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين

المرتبة	النسبة %	مدة التغطية / ساعة	المجال الجغرافي
الأولى	٢٧, ٤٧	٦٠	محور البصرة
الثانية	٢٢, ٨٩	٥٠	محور مركز المدينة
الثالثة	٢٠, ٦٠	٤٥	محور النجف الأشرف
الرابعة	١٤, ٧٢	٣٢, ١٥	محور العمارة
الخامسة	١٤, ٣١	٣١, ٢٥	محور ديالى
---	١٠٠	٢١٨, ٤	المجموع

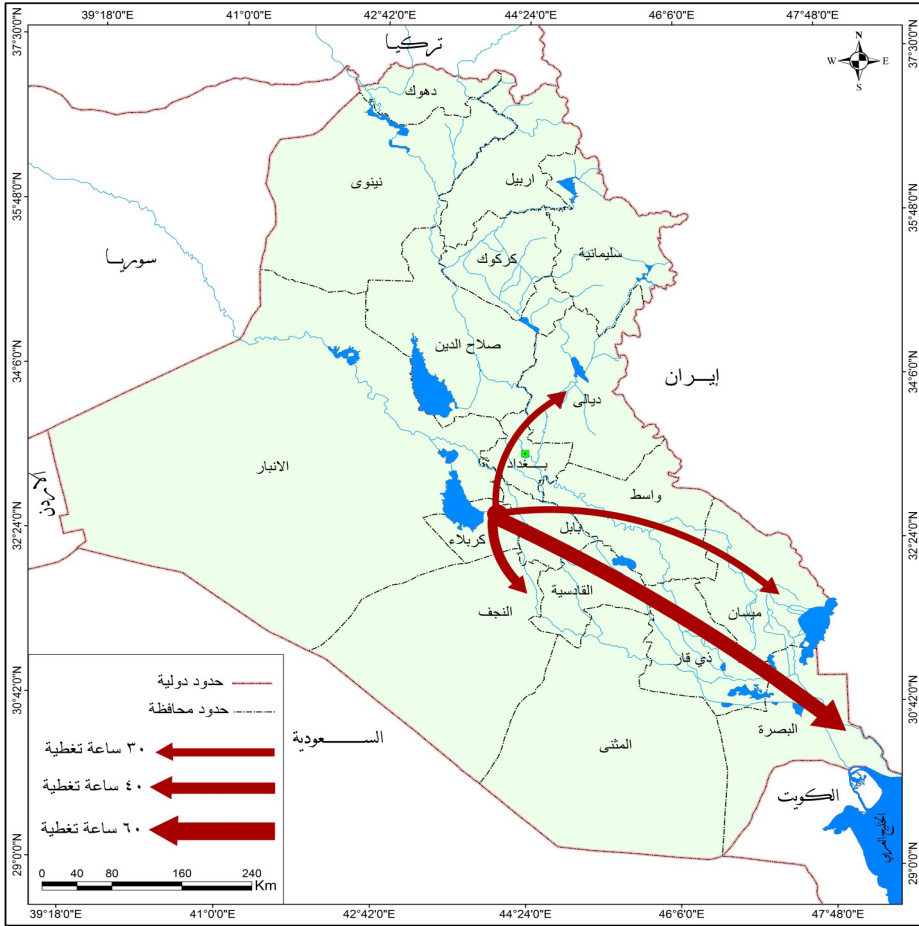
المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارة الاستبيان في ٨ نيسان ٢٠٢٤.

الشكل (١) المجال الجغرافي الذي يتم تغطيته من قبل قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين.



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الجدول (٢)

الخريطة (٢) المحاور التي تتحرك فيها قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين.



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على برنامج ARC_GIS

أولاً: محور طريق البصرة - بابل - كربلاء المقدسة.

المكلفون بالعمل كادر قناة القرآن الكريم ويتكون من (٢٧) منتسباً من مخرجين ومصورين ومراسلين وإضاءة وصوت وتقنية وغيرهم من الكوادر الساندة، ويمتد هذا المحور من أقصى جنوب العراق وبالتحديد من منطقة رأس البيشة التابعة إلى قضاء الفاو في محافظة البصرة، ومروراً بالمحافظات الجنوبية (ذي

قار والمثنى والديوانية) وإنتهاءً في محافظة بابل، وينطلق الكادر في (٢٧ محرم) ليبدأ أولى نشاطاته من رأس البيشة جنوب العراق، حيث يتم رفع راية الإمام الحسين (عليه السلام) وإنطلاق المسيرة القرآنية يوم (٢٨ من شهر محرم) لينقسم بعدها الفريق إلى قسمين، القسم الأول كلف بتغطية المسيرة الى كربلاء بشكل مباشر على قناة كربلاء الفضائية والقسم الثاني كلف بتغطية المحافل القرآنية بشكل مباشر على قناة القرآن الكريم ولمدة (٢٠) يوماً لحين وصولهم محافظة بابل، ويبلغ عدد الساعات الإجمالي للبث حوالي (٦٠) ساعة لقناة كربلاء الفضائية من ضمنها البرامج التي تتعلق بالخدمات والصحة وهيأة المواكب، أما عدد ساعات البث المباشر لقناة القرآن الكريم فكانت (٧) ساعات محافل قرآنية في طريق المشاية فيكون العدد الكلي لساعات البث المباشر على هذا المحور (٦٧) ساعة.

وفيما يلي تفصيل البث :-

١. أوقات بث قناة كربلاء الفضائية:

- تغطية مباشرة في البصرة لمدة ساعتين يوم ٨/٢٧
- تغطية مباشرة في البصرة لمدة ساعة واحدة ٨/٢٨
- تغطية مباشرة في البصرة لمدة ثلاث ساعات ٨/٢٩
- تغطية مباشرة في البصرة لمدة ساعتين ٨/٣٠
- تغطية مباشرة في البصرة لمدة ساعتين ٥/٣١
- تغطية مباشرة في البصرة لمدة ساعتين ٩/١
- تغطية مباشرة في البصرة لمدة ساعتين ٩/٢
- تغطية مباشرة في الناصرية - الجبايش لمدة ست ساعات ٩/٣.

- تغطية مباشرة في الناصرية-الفهود لمدة ست ساعات ٩/٤ .
 - تغطية مباشرة في الناصرية -الشعلة - لمدة ست ساعات ٩/٥ .
 - تغطية مباشرة في الناصرية - بطحاء - لمدة سبع ساعات ٩/٦ .
 - تغطية مباشرة في السماوة لمدة ثمان ساعات ٩/٧ .
 - تغطية مباشرة في السماوة - الرميثة لمدة ثلاث ساعات ٩/٨ .
 - تغطية مباشرة في الديوانية لمدة ثلاث ساعات ٩/٩ .
 - تغطية مباشرة في بابل - القاسم - لمدة ساعتين ٩/١٠ .
 - تغطية مباشرة في بابل لمدة ثلاث ساعات ٩/١١ .
- لتكون ساعات البث لقناة كربلاء ٦٠ ساعة من بينها برامج حوارية.

٢. أوقات بث قناة القرآن الكريم:

- بث محفل قرآني من البصرة لمدة ساعة واحدة يوم ٨/٢٨
- بث محفل قرآني من البصرة لمدة ساعة واحدة يوم ٨/٣٠
- بث محفل قرآني من البصرة لمدة ساعتين يوم ٩/٢
- بث محفل قرآني من قضاء الجبايش لمدة ساعة واحدة يوم ٩/٣
- بث محفل قرآني من سوق الشيوخ لمدة ساعة واحدة يوم ٩/٥
- بث محفل قرآني من مدينة السماوة لمدة ساعة واحدة يوم ٩/٧

ثانياً: محور طريق ديالى - كربلاء مروراً ببغداد.

يمتد هذا المحور من أقصى شرق العراق وبالتحديد من منفذ المنذرية الحدودي في محافظة ديالى ومروراً في العاصمة بغداد وإنهاءً في مدينة سيد الأوصياء عليه السلام والمكلفون بالعمل في هذا المحور هم كادر مكتب بغداد الذي يتكون من (٣٠)

منتسباً بالاختصاصات كافة من الكوادر الساندة حيث تم تشكيل أربعة فرق لهذه المهمة، ويبدأ العمل من أعالي بغداد من جهة ديالى وعدد المنتسبين في هذا الجزء (١٠) منتسبين، والمحور الجنوبي المتمركز في مدينة سيد الأوصياء للزائرين يعملان بوقت واحد متوازٍ، وهنا ينطلق الكادر في (١٣ / صفر) لينقسم إلى فريقين، الأول بدأ بث أولى نشاطاته من منفذ المنذرية الحدودية في ديالى مروراً بمناطق بعقوبة ومن ثم الغالبية والحويش وبغداد الدورة واللطفية والاسكندرية والمسيب والوند.

أما الفريق الثاني فيتمركز في مدينة سيد الأوصياء للزائرين وكانت تغطياته تتمثل في عمل برنامج صباحي فقرات متنوعة والارتباط مع باقي المحاور ببث مباشر وفيه اتصالات مباشرة، حيث تكون المدة المسائية متمثلة ببرنامج (ساعة الحزن بتوقيت الحسين) وقته قبل الغروب وفيه فقرات عدة مسجلة منها فقرة (فيض وتتضمن توجيهات المرجعية الدينية العليا للزيارة الأربعينية) وفقرة (نون الانتصار - كرامة) أما ليلاً فهنالك برامج حوارية منها (حلقة طبية، حلقة مبلغات نسوية، حلقة مع شيخ طارق البغدادي (وكيل المرجعية الدينية العليا)، وتسجيل مع المواكب النسوية) ويبلغ عدد الساعات الإجمالي للبث حوالي (٢٥ , ٣١) ساعة تنقسم إلى جزئين محور ديالى بغداد (٩ , ٢٥) ساعة، أما عدد ساعات محور (مدينة سيد الأوصياء) فكانت (٢٢) ساعة بث مباشر تنوعت بين البرامج والتغطيات المباشرة.

وهنالك فريق ثالث يقوم بإنتاج فيلم تسجيلي اسمه طريق الأربعين وقته ساعة واحدة مكون من (٣) أشخاص، وسيتم بثه بحسب التوقع في هذا العام، أما الفريق الرابع فتوجه صوب الجنوب مؤلف من (٣) أشخاص لمدة ثلاثة أيام قاموا بتسجيل ثلاثة أفلام وقتها ساعتان تلفزيونية وهي (فيلم هدية الضريح - فيلم درب الحسين - فيلم أهل الكرم).

ثالثاً: محور طريق العمارة - كربلاء المقدسة.

يتمتد هذا المحور من مدينة العمارة مركز محافظة ميسان مروراً بمحافظة واسط، وإنهاءً في شمال محافظة بابل، وقد أنطلق فريق العمل المكلف بتغطية هذا المحور من مقر مجموعة قنوات كربلاء الفضائية بتاريخ (٤ صفر ١٤٤٥ هـ) والمكلفون بالعمل في هذا المحور هم كادر مقر مجموعة قنوات كربلاء، إذ يتكون فريق العمل من (١٩) منتسباً بالاختصاصات كافة ويرتكز عمل المحور على التغطيات المباشرة لحركة الزائرين واللقاءات معهم عن طريق المراسلين الثلاثة المتواجدين على هذا المحور، وينطلق الكادر في (٤ صفر) الموافق (٢٠٢٢ / ٩ / ١) ويبدأ بث أولى نشاطاته من مركز مدينة العمارة مروراً بمناطق البتيرة، الفجر، مركز مدينة واسط، البتار - واسط، النعمانية - واسط، أما عدد ساعات البث الإجمالي لهذا المحور فكان (١٥, ٣٢) ساعة وبحسب التفاصيل أدناه:-

- يوم ٩ / ٢ ساعة بث واحدة من مركز العمارة الساعة العاشرة ليلاً.
- يوم ٩ / ٣ أربع ساعات بث من منطقة البتيرة في العمارة الساعة الثانية ظهراً.
- يوم ٩ / ٤ ثلاث ساعات بث من منطقة البتيرة في العمارة بفترات متعددة.
- يوم ٩ / ٥ أربع ساعات بث من منطقة البتيرة في العمارة بفترات متعددة.
- يوم ٩ / ٦ ثلاث ساعات وخمسة وأربعون دقيقة من منطقة الفجر في ذي قار وبفترات متعددة.
- يوم ٩ / ٧ نصف ساعة بث من مدينة الكوت عصرًا.
- يوم ٩ / ٨ / ثلاث ساعات بث من مدينة البتار في الكوت مساءً.
- يوم ٩ / ٩ ساعتي بث من مدينة البتار في الكوت مساءً.
- يوم ٩ / ١٠ ساعة بث واحدة من مدينة النعمانية في الكوت مساءً.

رابعاً: محور طريق النجف - كربلاء المقدسة.

يمتد هذا المحور من محافظة النجف الأشرف إلى محافظة كربلاء المقدسة، وقد أنطلق فريق العمل المكلف بتغطية هذا المحور من مقر مكتب النجف الأشرف التابع لمجموعة قنوات كربلاء الفضائية بتاريخ (٧ صفر ١٤٤٥ هـ) ويتكون الكادر المكلف بالعمل في هذا المحور من (٥٢) منتسباً من مخرجين ومصورين ومراسلين وإضاءة وصوت وتقنية وغيرهم من الكوادر الساندة وينقسم الكادر إلى قسمين قسم مؤلف من (٣٠) شخصاً توجه إلى موكب العتبتين المقدستين وتم البدء بالتغطية يوم (٧/ صفر) وبقي مستمراً إلى يوم (١٧/ صفر) أما القسم الثاني المؤلف من (٢٣) منتسباً توجهوا إلى مدينة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام للزائرين وبدأ بالعمل ابتداءً من يوم (١٠/ صفر وبقي مستمراً إلى يوم ٢١/ صفر) ويبلغ عدد الساعات الإجمالي للبث حوالي (٤٥) ساعة بث منها (٢٦) ساعة في موكب العتبتين المقدستين و (١٩) ساعة في مدينة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وقد تنوع العمل من حلقات خاصة وبرامج حوارية ومحافل قرآنية وفواصل ولقاءات مع فضلاء الحوزة العلمية ولقاءات مع الزائرين في محور النجف الأشرف وحلقات حوارية وبرامج خدمية في طريق الزائرين، وكانت تفاصيل ساعات البث كالآتي:-

- يوم ٩/٤ ساعة بث واحدة انطلاق الزيارة الأربعينية للمشروع التبليغي (موكب العتبتين) من المجمع العلوي.
- يوم ٩/٦ حلقة خاصة ساعة تلفزيونية من موكب العتبتين ٨-٩ مساء.
- يوم ٩/٧ حلقة خاصة ساعة تلفزيونية من موكب العتبتين ٨-٩ مساء.
- يوم ٩/٨ ساعتين بث بفترتين مباشرتين.
- يوم ٩/٩ بث بفترتين مباشرتين لمدة ساعتين لعمل (٢) حلقة خاصة من موكب

العتبتين ٨-٩ مساءً.

- يوم ١٠ / ٩ فيد لقاء مع السيد (علاء الحكيم) وبث بفترتين مباشرتين بواقع ٤٠ دقيقة.
- يوم ١١ / ٩ حلقة خاصة ساعة تلفزيونية من موكب العتبتين ٨-٩ مساءً.
- يوم ١٢ / ٩ بث ثلاث فترات صباحي ٤٠ دقيقة.

ويضاف إلى هذه النشاطات نشاطات أخرى قام بها المكتب، وهي كالاتي:-

١. المداخلات المباشرة والاتصالات الهاتفية لبرنامجي كربلاء كانت هناك. وصباح كربلاء.
٢. فريق كلف بالتنسيق وتغطية منفذ الشلاحة الحدودي مع إيران.
٣. فريق كلف بالتغطيات التسجيلية والتقارير
٤. فريق كلف لتصوير فلم وثائقي.
٥. فريق كلف لتصوير وثائقيات على طرق الزائرين.

خامساً: تغطيات مركز المدينة.

في الأيام الأخيرة لزيارة الأربعين يكون البث متركزاً على أطراف المدينة القريبة، ومنها مدينة الإمام الحسين عليه السلام في طريق بابل ومدينة سيد الأوصياء في طريق بغداد ومدينة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام على طريق النجف الأشرف بالإضافة إلى تغطية المواكب الحسينية الداخلة إلى العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، وقد تم عمل إحصائية للأيام من (١٧ ولغاية ٢٠ صفر) لساعات البث المباشر التي تحققت وكذلك في الملاحق الخاصة بجدول البث المرفقة في نهاية التقرير. وبحسب ما مبين أدناه :-

١. يوم الأربعاء ١٧ صفر ١٣ ساعة ونصف بث مباشر.

٢. يوم الخميس ١٨ صفر ١٦ ساعة بث مباشر.

٣. يوم الجمعة ١٩ صفر ١١ ساعة ونصف بث مباشر.

٤. يوم السبت ٢٠ صفر ٩ ساعة بث مباشر.

أن ما يميز خدمات قناة كربلاء الفضائية في الزيارة الأربعينية عدم اقتصارها على التغطيات المباشرة، فهناك:-

١. الفواصل الإرشادية والتثقيفية.

٢. الأخبار اليومية والحصرية عن العتبات المقدسة والمرجعية العليا الرشيدة.

٣. تغطية نشاطات المسلمين في كافة أنحاء العالم.

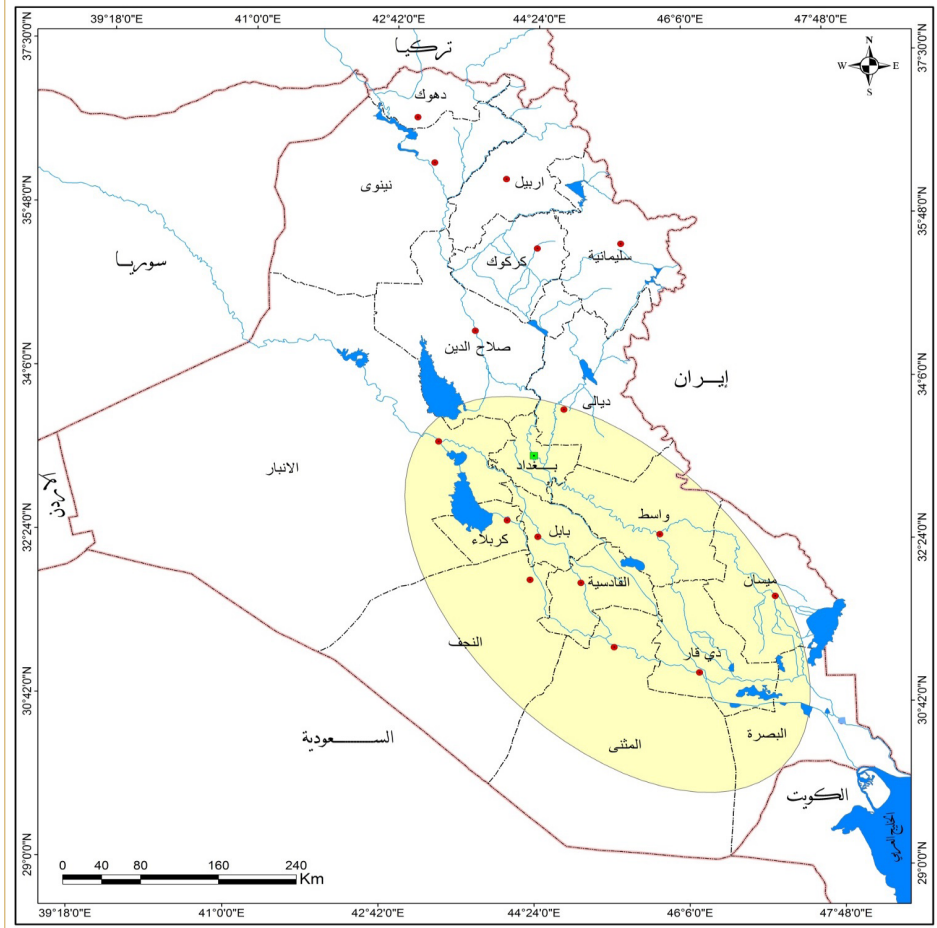
٤. تقارير متميزة تنقل صورة حية عما يجري من فعاليات حسينية في هذه المناسبة من مختلف دول العالم.

٥. البرامج التفاعلية المباشرة الاسبوعية واليومية.

٦. قصائد العبرة ومحاضرات العبرة.

إن هذا التنوع في النشاطات والفعاليات يسهم في إثراء المادة الإعلامية للقناة الفضائية، ما يجعلها أكثر قدرة على التأثير (جواد علي مسلماني، البرامج التلفزيونية والدور الثقافي للقنوات الفضائية، ٢٠١٦م: ٨٤) ولاشك أن هذا التنوع يجعل من قناة كربلاء الفضائية الأكثر مشاهدة لاسيما خلال زيارة الأربعين، وهذا ما يتضح من خلال الجدول (٢) الذي يبين التفاعل مع برامج قناة كربلاء الفضائية بحسب تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي للمدة (٢٨ محرم - ٢٠ صفر / لسنة ١٤٤٥) ويظهر اتساع مجال التغطية الإعلامية باتجاه طولي مع امتداد طرق النقل التي تربط المحافظات الجنوبية بمحافظة كربلاء المقدسة كما يتضح من الخريطة (٣).

الخريطة (٣) مجال التغطية الإعلامية لقناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على برنامج ARC_GIS

معدل مشاهدة قناة كربلاء الفضائية :

تسعى القنوات الفضائية جاهدة إلى إقامة علاقات وطيدة مع جماهيرها عن طريق تلبية رغباتهم وتوقعاتهم عن طريق مضمون رسائل إعلامية أو خطابات تتوافق مع سياستها واتجاهاتها وما تريد ان توصله من رسائل، كما أن للجماهير أهمية خاصة من حيث التركيب والحجم والتجانس (هادي نعمان الهيتي، الاتصال

الجماهيري، المنظور الجديد، ١٩٩٨م: ٤١) لذلك فإنّ قياس (الجمهور) أمر في غاية الأهمية لتخطيط وتنفيذ أي نشاط تلفزيوني يستهدف إرسال رسالة معينة أو توضيح أمر معين من خلال تغطيته إعلامياً (أحمد عادل راشد، الإعلان، ١٩٨١م: ٩٣٩).

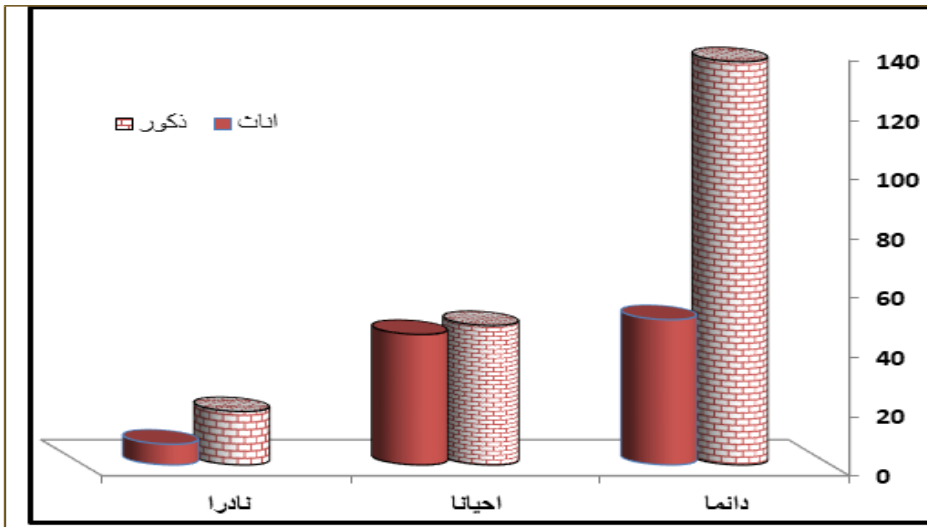
كشفت نتائج البحث الميداني أنّ الذين يتابعون برامج قناة كربلاء الفضائية بصورة دائمة بلغ عددهم (١٣٦) مشاهداً من مقدار عينة البحث الخاصة بالذكور، أي بمعدل (٦, ٥٤٪) من إجمالي عينة الذكور، في حين بلغ عدد الإناث (٤٩) أي بنسبة (٩, ٥٠٪) ما يدل على اعتماد العينات الإحصائية لقناة كربلاء الفضائية كمصدر مهم لتغطية أخبار زيارة الأربعين وتشكيل المعارف حول القضايا الدينية المختلفة، أما الذين يتابعونها أحياناً فبلغ عددهم (٤٧) مبحوثاً للذكور و(٤٤) للإناث، أي نسب بلغت (٤٣٪) و(٤٧٪) على التوالي، أما الذين نادراً ما يتابعون هذه الأحداث، فبلغ عددهم (١٨) مبحوثاً للذكور و(٧) للإناث وكما موضح في الجدول رقم (٣).

جدول (٣) معدل مشاهدة عينة البحث لقناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين

النسبة %	التكرار	معدل المشاهدة	النوع
٥٤,٦	١٣٦	دائماً	الذكور
٤٣,٢	٤٧	أحياناً	
٢	١٨	نادراً	
%١٠٠	١٩٥	المجموع	
٥٠,٩	٤٩	دائماً	الإناث
٤٧,١	٤٤	أحياناً	
١,٨	٧	نادراً	
%١٠٠	١٠٥	المجموع	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارة الاستبيان في ٨ نيسان ٢٠٢٤

الشكل (٢) معدل مشاهدة عينة البحث لقناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الجدول (٣)

أسباب تفضيل قناة كربلاء الفضائية :-

تعد قناة كربلاء الفضائية من القنوات المتخصصة في تغطية أحداث زيارة الأربعين حتى تحولت تغطيتها المستمرة إلى برامج دورية، واستطاعت القناة أن تشكل قاعدة كبيرة من المشاهدين لأنها انطلقت منذ البداية من أرضية صلبة أساسها توفر الإمكانيات المادية والبشرية الكبيرة وإدارة محترفة للموارد ما جعلها تتربع الآن على رأس القائمة من حيث نسب المشاهدة خلال زيارة الأربعين، وأصبح المشاهد يتابعها باهتمام.

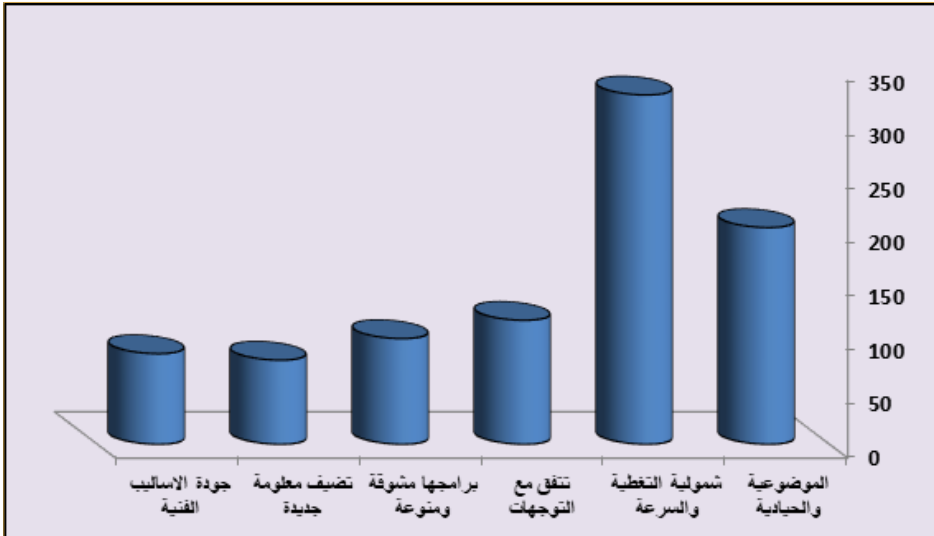
يتضح من الجدول (٤) والشكل (٣) ان أكثر أسباب تفضيل قناة كربلاء الفضائية هي شمولية التغطية والسرعة في تناول الحدث، حيث بلغ عدد التكرارات (٣٢٤) أي بنسبة ٣٦٪ من إجمالي الأسباب، وجاء بالمرتبة الثانية الموضوعية والحيادية في التغطية الإعلامية، حيث بلغت إجابات هذا العامل (٢٠١) أي بنسبة (٣٣, ٢٢٪) من إجمالي الأسباب، ويشكل هذان العاملان أكثر من نصف الأسباب المدرجة في استمارة الاستبيان، أما الأسباب الأخرى البالغة أربعة أسباب فلم تحصل إلا على (٧, ٤١٪).

الجدول (٤) أسباب تفضيل قناة كربلاء الفضائية في تغطية حدث زيارة الأربعين

أسباب الاعتماد	التكرار	%
الموضوعية والحيادية في التغطية الإعلامية	٢٠١	٢٢,٣٣
شمولية التغطية والسرعة في تناول الحدث	٣٢٤	٣٦
تنفق مع توجهاتي الدينية والمذهبية	١١٥	١٢,٧٧
برامجها مشوقة ومنوعة جاذبية ضيوف القناة	٩٨	١٠,٩
برامجها تضيف معلومة جديدة	٧٨	٩,٧
جودة الأساليب الفنية في التصوير والعرض	٨٤	٩,٣
المجموع	٩٠٠	%١٠٠

المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارة الاستبيان في ٨ نيسان ٢٠٢٤.

الشكل (٣) أسباب تفضيل قناة كربلاء الفضائية في تغطية حدث زيارة الأربعين



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الجدول (٤).

أعطي للمبحوث فرصة اختيار ثلاثة اختيارات لذلك تجاوزت أعداد التكرارات عدد أفراد العينة.

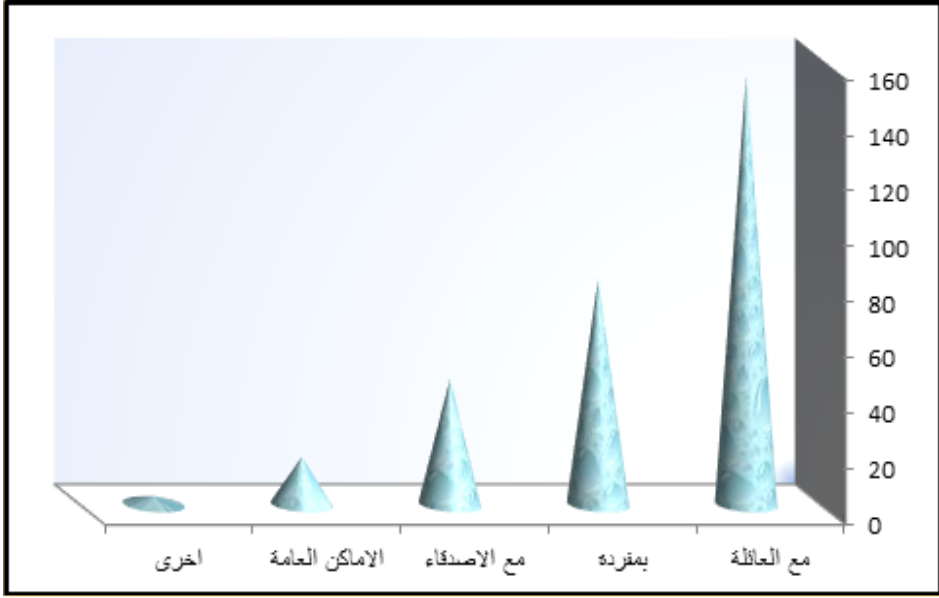
مع من تتم مشاهدة برامج القناة، وقد أشارت نتائج البحث إلى أن أعلى نسبة كانت تفضل مشاهدة برامج مع العائلة وبواقع (١٧٦) عينة ونسبة (٤٦,٥٪) أما تفضيل مشاهدة البرامج على انفراد فقد جاءت بواقع (١٠٨) ونسبة (٢٧,٠٪) فيما جاءت المشاهدة مع الأصدقاء بواقع (٧٦) عين ونسبة (١٩,٠٪) أما مشاهدة الإعلانات في الأماكن العامة فقد جاءت بالمرتبة الأخيرة وبواقع (٢٧) عينة ونسبة (٧,٠٪) كما يتضح من الجدول (٥) والشكل (٤).

جدول (٥) مجتمع مشاهدة برامج قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين

النسبة %	العدد	تفضيل المشاهدة
٥١,٣	١٥٤	مع العائلة
٢٧,٠	٨١	بمفرده
١٥,٠	٤٥	مع الأصدقاء
٥,٧	١٧	في الأماكن العامة
١,٠	٣	أخرى
١٠٠,٠	٣٠٠	المجموع

المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارة الاستبيان في ٨ نيسان ٢٠٢٤.

الشكل (٤) مجتمع مشاهدة برامج قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الجدول (٥).

تأثيرات التغطية الإعلامية لزيارة الأربعين :-

تعد القنوات الفضائية من أقوى الوسائل تأثيراً في اتجاهات الأفراد، وتكوين ثقافتهم وتوجيه سلوكهم، فهي تخاطب المشاعر والوجدان وتترك فيها أثراً قوياً على العقل والعاطفة معاً، وتستطيع بسهولة الوصول إلى المشاهد وتوجه أداءه وتسيطر على توجهاته (محمود مصطفى محمود الجمل: العوامل المؤثرة علي ترتيب أولويات قضايا القائم بالاتصال في البرامج الحوارية وعلاقتها باتجاهات الشباب الجامعي نحوها، رسالة دكتوراه. كلية التربية النوعية. جامعة المنصورة. ٢٠١٩م: ٢٣).

وكشفت نتائج البحث حول رؤية العينات بتأثير التغطية الإعلامية لقناة كربلاء الفضائية الخاصة بزيارة الأربعين بإجابة موافق بشدة (٣٤) عينه، وبنسبة (٧, ١١٪)

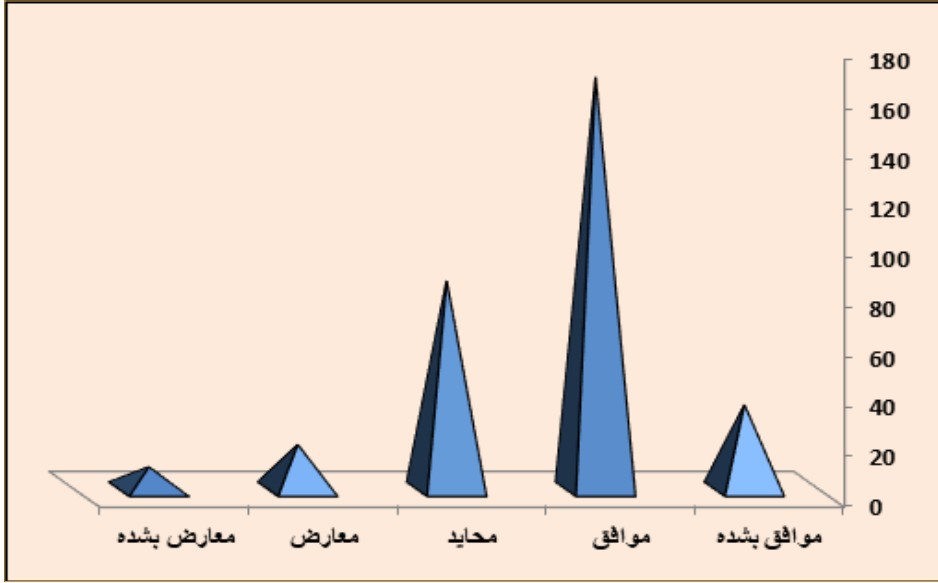
أما عدد من أجاب بالموافقة فقد بلغ (١٦٦) مبحوثاً، وهو أعلى نتيجة ظهرت من عينة البحث وبنسبة قدرها (٥١,٧٪) وحصل المؤشر (محايد) على (٨٤) صوتاً، وبنسبة (٢٨,٠٪) من إجمالي الأسباب، أما المؤشر معارض فقد أجاب عنه (١٨) مبحوثاً وبنسبة (٩٪) في حين أجاب (٩) مبحوثين على مؤشر معارض بشدة وهي أدنى نسبة بينت من هذه الإجابات، وبنسبة (٣,٠٪) كما يتضح من الجدول (٦) والشكل (٥).

جدول (٦) مقدار التأييد إزاء تأثير تغطية قناة كربلاء الفضائية على المجتمع خلال زيارة الأربعين

النسبة	التكرارات	مقدار التأييد
١١,٣	٣٤	موافق بشدة
٥١,٧	١٦٦	موافق
٢٨,٠	٨٤	محايد
٦,٠	١٨	معارض
٣,٠	٩	معارض بشدة
١٠٠	٣٠٠	المجموع

المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارة الاستبيان في ٨ نيسان ٢٠٢٤.

الشكل (٥) مقدار التأييد إزاء تأثير تغطية قناة كربلاء الفضائية على المجتمع خلال زيارة الأربعين



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الجدول (٦)

البرامج المفضلة في قناة كربلاء الفضائية :-

تقوم قناة كربلاء الفضائية بدور تعليمي تثقيفي إخباري، فهي تنقل الحدث بشكل مباشر وتسلط الضوء على الجهود المبذولة من قبل العتبات المقدسة الموضوعات الأخرى المتعلقة بزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) وهناك جملة من البرامج الدينية التي تبين فضل زيارة الأربعين وأخرى برامج وثائقية تبين محطات استراحة الزائرين والمسافات التي قطعوها وما يتعلق برحلتهم، وبرامج ثقافية تبين الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والخدمية لزيارة الأربعين.

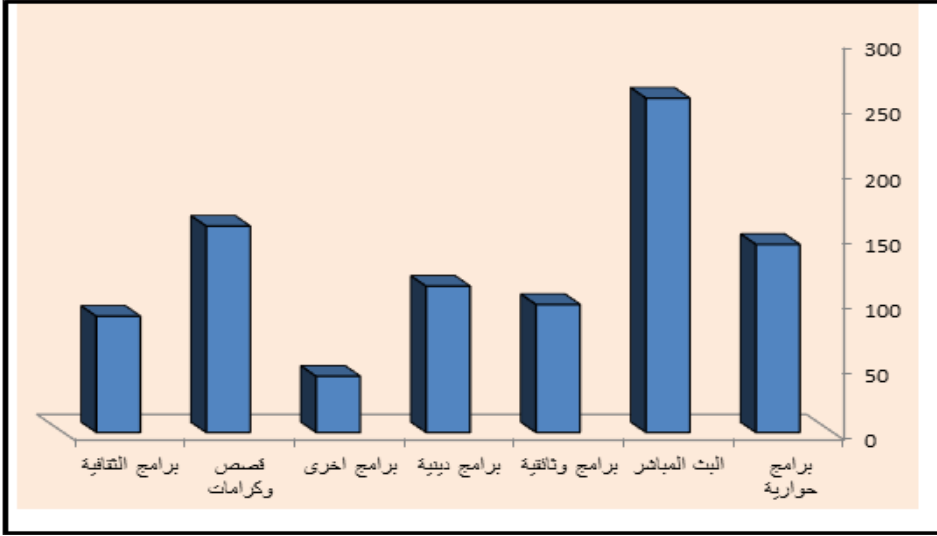
ويبين الجدول (٧) والشكل (٦) أن العدد الأكبر من التكرارات كان من نصيب البث المباشر الذي أشار إليه (٢٥٦) عينة، أي بنسبة (٤, ٢٨٪) من إجمالي البرامج، وهو أمر يعكس الجاذبية التي تمتاز بها برامج البث المباشر، بينما جاءت برامج القصص والكرامات والبرامج الحوارية واللقاءات بالمرتبة الثانية والثالثة على التوالي، لأن الحوارات واللقاءات تمتاز بالعفوية والارتجال والتلقائية، فهي تجيب عما يدور في أذهان المشاهدين، حيث احتوت على (١٥٨) و(١٤٤) على التوالي، أي بنسبة (٦, ١٧٪) و(٠, ١٦٪) من إجمالي البرامج على الترتيب، أما المراتب الأخرى فجاءت بأرقام ونسب متقاربة بلغت أعلى حد لها في البرامج الدينية وأقل مستوى لها في البرامج الثقافية، أما البرامج الأخرى فكان نصيبها (٤٣) أي بنسبة (٨, ٤٪) من إجمالي البرامج.

جدول (٧) البرامج المفضلة لمشاهدي قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين

النسبة	التكرار	البرامج المفضلة
١٦,٠	١٤٤	البرامج الحوارية واللقاءات
٢٨,٤	٢٥٦	البث المباشر
١٠,٩	٩٨	البرامج الوثائقية
١٢,٤	١١٢	البرامج الدينية
٤,٨	٤٣	برامج اخرى
١٧,٦	١٥٨	القصص والكرامات
٩,٩	٨٩	البرامج الثقافية
١٠٠,٠	٩٠٠	المجموع

المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارة الاستبيان في ٨ نيسان ٢٠٢٤

الشكل (٦) البرامج المفضلة لمشاهدي قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الجدول (٧)

مدى الرضا عن أداء قناة كربلاء الفضائية خلال زيارة الأربعين :-

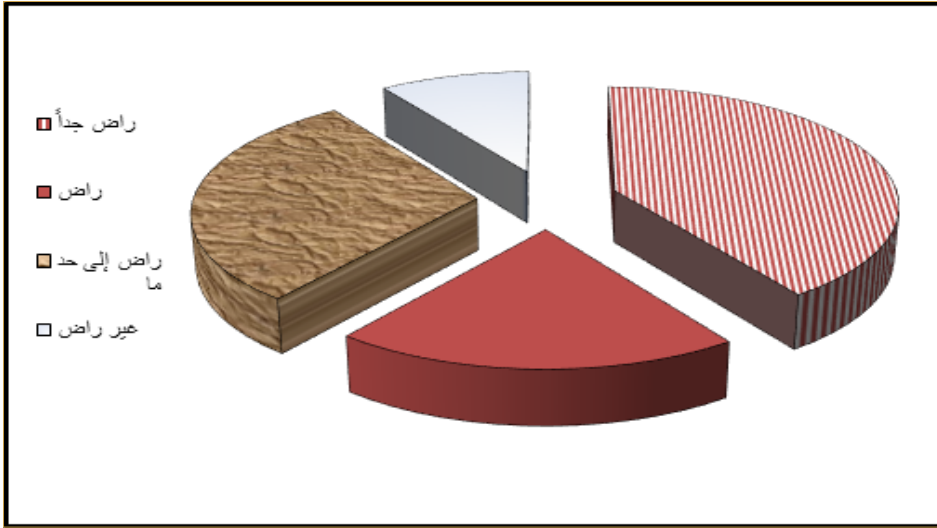
تشير بيانات الجدول رقم (٨) إلى أن (٧, ٩٪) من أفراد العينة غير راضين عن أداء قناة كربلاء الفضائية في تغطية زيارة الأربعين بينما (٧, ٢٩٪) راضون إلى حد ما، في حين أن (٣, ٤٠٪) راضون جداً وهي النسبة الأكبر حيث تعد مصداقية المحتوى البرامجي للقناة وكيفية إعداد الخبر والبث المباشر من أهم الروابط المؤثرة على الاتجاهات العامة للجمهور، أما نسبة من أجاز بالرضا عن أداء القناة فيبلغ (٩, ٢٠٪) وعموماً فإن نسبة الراضين بأنواعهم الثلاث بلغت (٧, ٩٠٪) من إجمالي العينة وهي نسبة تعكس الرضا والاستحسان عند الجمهور.

الجدول (٨) مدى رضا المشاهدين عن أداء قناة كربلاء الفضائية حول زيارة الأربعين

المتغير	التكرار	النسبة %
راض جداً	١٢١	٤٠,٣
راض	٦١	٢٠,٣
راض إلى حد ما	٨٩	٢٩,٧
غير راض	٢٩	٩,٧
المجموع	٣٠٠	١٠٠,٠

المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارة الاستبيان في ٨ نيسان ٢٠٢٤.

الشكل (٧) مدى رضا المشاهدين عن أداء قناة كربلاء الفضائية حول زيارة الأربعين



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الجدول (٨)

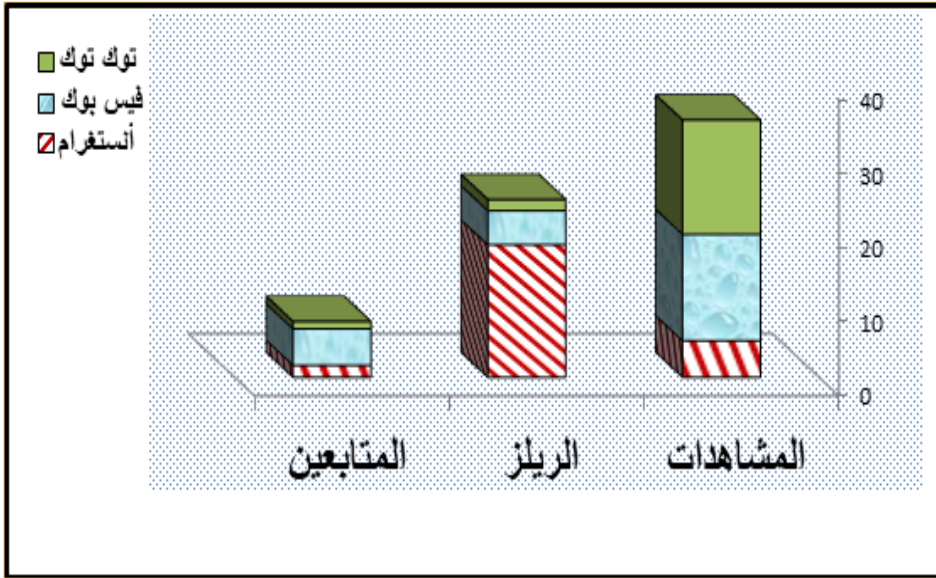
التفاعل مع قناة كربلاء الفضائية :-

أعطت التكنولوجيا الحديثة مساحة واسعة للباحث لتقييم الأداء ومعرفة درجة تفاعل الجمهور مع أي وسيلة إعلامية، أو اتجاه الأشخاص للمحتوى الذي يتم عرضه، والاتجاه من الناحية الإعلامية هو محصلة استجابات الأشخاص لموضوع يحتوي على طبيعة اجتماعية من حيث تأييد الفرد للموضوع أو معارضته ويتسم التأييد أو المعارضة بالثبات النسبي (وهيب مجيد الكبيسي، طرق البحث في العلوم السلوكية، ١٩٨٧م: ١١٨) كما يعرف الاتجاه بأنه تعبير عن موضوع ويذهب البعض الى ان استجابات الفرد تجاه أمر معين هو شعوره وسلوكه حيال المواقف والأحداث الاجتماعية التي تسود الجماعة (عبد الرحمن عيسوي، اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث، ١٩٨٣م: ٨٠) ويترتب على استجابات المشاهد مواقف وميول مختلفة، ومن خلال الجدول (٩) والشكل (٨) يتضح أن هناك تفاعلاً واسعاً على مستوى تطبيقات وخدمات الشبكات الاجتماعية، حيث تمت ملاحظة وحساب المشاهدات والمتابعين والريلز (المقاطع القصيرة) لمواقع الانستغرام والفيس بوك وتوك توك حيث بلغ عدد المشاهدات للتطبيقات الثلاث (٦, ٣٤ مليون، ويعد تطبيق الفيس بوك الأعلى بين التطبيقات.

الجدول (٩) المشاهدات والمتابعون على تطبيقات وخدمات الشبكات الاجتماعية.

عدد المتابعين	مشاهدات الريلز	وصول المشاهدات	الموقع
(١, ٦) مليون	(١٧, ٨) مليون	(٤, ٩) مليون	أنستغرام
(٤, ٩) مليون	(٤, ٦) مليون	(١٤, ٣) مليون	فيس بوك
(٦٢٠) ألفاً	(١, ٥) مليون	(١٥, ٤) مليون	توك توك

الشكل (٨) المشاهدات والمتابعون على تطبيقات وخدمات الشبكات الاجتماعية



المصدر: بالاعتماد على الجدول (٩)

الاستنتاجات والتوصيات :-

١. بحسب الإحصاءات فإن ساعات البث المباشر الخاصة بتغطية زيارة الأربعين ولكافة المحاور ومركز المدينة كانت (٢١٨, ٥٠) مائتين وثمانين عشر ساعة وخمسون دقيقة وما يعادل (٩, ١٢٥) يوماً أي أكثر من تسعة أيام ولمحاور عدة.

٢. إن القنوات الفضائية ظاهرة إعلامية حديثة نسبياً تربعت على عرش وسائل الاتصال العصرية، وجاوز الاهتمام بها حد الاستخدامات العادية لوسائل الاتصال إلى آفاق أرحب وأوسع حتى غدت وسيلة لتغطية الأحداث والسيطرة على ميول الأفراد وتوجهاتهم.

٣. توصف قناة كربلاء الفضائية بأنها القناة الأولى في متابعة وتغطية حدث الزيارة الأربعينية، فقد قامت خلال المواسم الماضية بدور إعلامي وتوعوي بكل نزاهة وإخلاص من خلال نقلها للحقائق حول موضوع زيارة الأربعين، وقد خصصت قناة كربلاء الفضائية مساحة كبيرة لموضوع زيارة الأربعين من خلال تناولها من جميع جوانبها والمدة الزمنية التي خصصتها لها واسهمت بشكل مباشر في نقل الجهود التي تقوم بها العتبات المقدسة.

٤. تصدرت برامج البث المباشر نوعية البرامج التي يفضل المشاهدون متابعتها وتليها البرامج الحوارية وقصص الأربعين.

٥. شكلت قناة كربلاء الفضائية في تغطيتها لزيارة الأربعين تجربة فريدة تستحق الدراسة والتمحيص والاحتذاء بها، فهي لم تستكن للنمط الإعلامي السائد، بل اختارت أن تكون إلى جانب الزائر وقرية منه، ومعبرة عما يجول في خاطره، فكانت بحق منبر من لا منبر له.

٦. إن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في تكوين الاتجاهات لدى الجمهور لأن المعلومات التي

تتناقلها وسائل الإعلام، ولا سيما التي تتصف بالاستمرارية تؤدي دوراً كبيراً في تكوين المعارف لدى المتلقي ومن ثم تشكيل الصورة المطلوبة في ذهنه لتخلق اتجاهها ينعكس على سلوك المتلقي.

٧. أتضح أن أكثر الأسباب التي تدفع المشاهدين إلى الاعتماد على قناة كربلاء الفضائية هي امتياز هذه القناة بالموضوعية والمصداقية بحسب وجهة نظر أغلب أفراد عينة البحث، تلاه اتفاق هذه القناة مع التوجهات المذهبية لعينة البحث.

٨. إن خدمات قناة كربلاء الفضائية في الزيارة الأربعينية لم تقتصر على التغطيات المباشرة بالرغم من التركيز عليها، فهناك الفواصل الإرشادية والتثقيفية والأخبار اليومية والحصريّة عن العتبات المقدسة وتغطية نشاطات المسلمين في أنحاء العالم كافة وتقارير متميزة تنقل صورة حية عما يجري من فعاليات حسينية في هذه المناسبة من مختلف دول العالم.

٩. من خلال ملاحظة وحساب المشاهدات والمتابعين لمواقع الانستغرام والفيس بوك وتوك توك يتضح وجود تفاعل كبير لبرامج القناة حيث وصلت المشاهدات للتطبيقات الثلاث (٦, ٣٤) مليون.

١٠. إن نسبة الراضين بأنواعهم الثلاث (الراضين جداً وإلى حد ما والراضين) بلغت (٧٠, ٩٠٪) من إجمالي العينة وهي نسبة تعكس الرضا والإرتياح عند الجمهور.

١١. يوصي الباحثان بضرورة إجراء البحوث والدراسات للتعرف على رغبات وحاجات المشاهدين وبناءً على ذلك يتم إعداد البرامج المناسبة وتقديمها في الوقت المناسب.

قائمة المصادر

١. أبو زيد، فاروق، فن الخبر الصحفي: دراسة مقارنة، ط ٢، القاهرة، دار عالم الكتب، ب.ت.
٢. أسماء، قرشوش، التغطية الإعلامية للصحف الجزائرية لمشاريع الإصلاح، (رسالة ماجستير) في الاعلام والاتصال، جامعة العربي، ٢٠١٤.
٣. الجمل، محمود مصطفى محمود العوامل المؤثرة علي ترتيب أولويات قضايا القائم بالاتصال في البرامج الحوارية وعلاقتها باتجاهات الشباب الجامعي نحوها، رسالة دكتوراه. كلية التربية النوعية. جامعة المنصورة. ٢٠١٩.
٤. الجيزان، محمد ، البحوث الاعلامية اسسها اساليبها مجالاتها، مطبعة السفير، الرياض، ٢٠٠١.
٥. الحمداني، بشرى حسين، التغطية الصحفية الاستقصائية (تحقيقات عابرة للحدود)، ط ١، الأردن، دار أسامة، ٢٠١٢.
٦. راشد، أحمد عادل، الإعلان، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص ٩٣.
٧. الزيايدي، حسين عليوي ناصر، اسس واخلاقيات البحث العلمي، دار الفيحاء، بيروت، ٢٠١٩.
٨. عبد الحميد، محمد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠.
٩. الفتلاوي، ميثاق هاتف ومحمد محيي رحيم ، دور القيادة الخادمة في تحقيق التمكين

- النفسى للعاملين دراسة تحليلية لآراء عينة من منتسبي قناة كربلاء الفضائية، مجلة أهل البيت عليهم السلام، المجلد (٢٨)، ٢٠٢٢.
١٠. الكبيسي، وهيب مجيد، طرق البحث في العلوم السلوكية، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٧.
١١. الكنانى، محسن جلوب جبر، دور القنوات الفضائية العراقية في تشكيل معارف الطلبة واتجاهاتهم نحو الارهاب كلية الاعلام، جامعة بغداد أنموذجاً، مجلة الباحث الاعلامي، العدد (١٩)، ٢٠١٣.
١٢. محمد سلمان الحتو، مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها، ط ١، الأردن، دار أسامة، ٢٠١٢، ص ١١٢
١٣. مسلماني، جواد علي، البرامج التلفزيونية والدور الثقافي للقنوات الفضائية، ط ١، عمان، دار أمجد، ٢٠١٦.
١٤. معجم مصطلحات الإعلام، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢١١٨.
١٥. هيبية، محمود منصور، الخبر الصحفي وتطبيقاته، ط ١، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
١٦. الهيتي، هادي نعمان، الاتصال الجماهيري، المنظور الجديد، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، ١٩٩٨.

موقف الحكومات العراقية من زيارة الأربعين

١٩٦٨ - ١٩٣٩

أ.محمد فهد القيسي

كلية التربية للعلوم-جامعة واسط

mfahad@uowasit.edu.iq

ملخص البحث:

منذ استشهاد الامام الحسين عليه السلام واتباع أئمة اهل البيت مواظبون على زيارة قبره في جميع الاوقات والمناسبات إلا أن أهم زيارة في نظرهم هي زيارة العشرون من صفر والمسماة بزيارة الأربعين وبما أن غالبية المجتمع العراقي هم من المكون الشيعي لذلك ستكون الأعداد المساهمة في الزيارة كبيرة ايضا مع العلم أن الأنظمة السياسية التي مرت على العراق ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١ كانت تحشى من توظيف هذه الزيارة لأغراض سياسية ومطلبية كما أنها تعد وسيلة لبث الوعي السياسي في اوساط المجتمع ورغم ذلك فقد تباينت مواقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية من حكومة لأخرى.

ومن هنا تأتي أهمية البحث المعنون (موقف الحكومة العراقية من الزيارة الأربعينية (١٩٣٩ - ١٩٦٨) ليتناول بالبحث والتحليل هذه المواقف طيلة ٢٩ عاما من أنظمة الحكم المتعاقبة والتي تنوعت بين وصاية وملكية أصيلة وانشقاقات عسكرية وثورة. مع العلم أن المدة قيد البحث تغطي مرحلة مهمة من تاريخ العراق بدايتها من انطلاقا الحرب العالمية الثانية ونهايتها تمثل مرحلة جديدة تمثلت بتغير النظام السياسي من الملكي الى الجمهوري والأخير شهد انقلابات عسكرية في استلام السلطة وكانت التصفية الجسدية للمناوئين هي السمة الغالبة للنظام الجديد وانتشار ظاهرة سجناء الراي ان لم نقل تصفيتهم .

توزع البحث على عدد من المباحث سبقت بتمهيد: ففيما يخص المبحث الأول فقد جاء تحت عنوان: موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٣٩ - ١٩٥٨ والمبحث الثاني: موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٥٨ - ١٩٦٣

والثالث : موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٦٣ - ١٩٦٨ . فضلا عن خاتمة تناولت أبرز الافكار التي وردت في أثناء البحث. وفيما يتعلق بالتمهيد فقد تناول: العوامل السياسية واثرها في رسم الخارطة الادارية لكربلاء، وذلك باعتبارها تمثل المنطقة التي تتجمع فيها حشود الزائرين مع محاولة تسليط الضوء على الدوافع السياسية التي اثرت على تطورها الاداري والمراحل التي مر بها والتي كانت تنتقل بين القضاء الى اللواء . يجب ان يكون هذا النص في البداية بعد كلمة تمهيد وكما هو مبين في اللون الأحمر

ويمكن القول بصورة عامة ان موقف الحكومات العراقية من زيارة الأربعين كان متباينا ذلك انها اي الحكومات - شخصت اتجاهين للمساهمين في الزيارة أحدهما أطلق عليه الاتجاه التقليدي والذي يؤكد على تأدية الشعيرة في الزيارة في ضوء الأسس العامة ولا يسعى في الخوض مع اي تجديد أو اصلاح في المراسيم ولا يؤمن بأنّ الاصلاح يمكن أن يمر من خلال الزيارة ومراسيمها .

أما الاتجاه الثاني: ويعد من الاتجاهات النشطة فقد سعى لتحويل الزيارة الى حركة احياء من أجل النهوض بالواقع المعاش، والاستلهام من الثورة الحسينية وخطها الاصلاحية ما يسهم في تغيير الواقع المعيش نحو الأفضل.

نسال الله تعالى ان يجعل هذا العمل من العلم الذي ينتفع به. إنّه سميع مجيب.

كلمات مفتاحية: الحسين - كربلاء - حكومات - الاربعين - دين

The position of the Iraqi governments regarding the Arba'een visit 1939 - 1968

A. Muhammad Fahd Al-Qaisi

College of Education for Science - University of Wasit

Abstract

Since the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) the followers of the imams of Ahl al-Bayt have continued to visit his grave at all times and occasions but the most important visit in their view is the visit of the twentieth of zero which is called the visit of the fortieth and since the majority of Iraqi society is of the Shiite component therefore the numbers will contribute to The visit is also great knowing that the political regimes that have passed through Iraq since the founding of the modern Iraqi state in 1921 were afraid of using this visit for political and demanding purposes. It is also considered a means of spreading political awareness among society. Despite this the position of the Iraqi governments on the visit has varied. Forty years from one government to another.

Hence the importance of the research entitled (The position of the Iraqi government on the fortieth visit 1939 - 1968) so that it deals with research and analysis of these positions throughout 29 years of successive regimes of government which varied between tutelage genuine ownership military coups and revolution. Knowing that the period under discussion covers an important phase in the history of Iraq its beginning with the outbreak of World War II and its end representing a new phase represented by the change of the political

system from monarchy to republican and the latter witnessed military coups in assuming power. The physical liquidation of opponents was the dominant feature of the new regime and the spread of the phenomenon of prisoners. Opinion if not liquidation.

The research was divided into a number of sections which were preceded by an introduction: As for the first section it came under the title: The position of the Iraqi governments on the Fortieth Visit 1939 - 1958 and the second section: The position of the Iraqi governments on the Fortieth Visit 1958 - 1963 and the third: The position of the Iraqi governments on the Fortieth Visit 1963 – 1968. In addition to a conclusion that addressed the most prominent ideas contained in the research. With regard to the introduction it dealt with: the political factors and their impact on drawing the administrative map of Karbala as it represents the area where crowds of visitors gather with an attempt to shed light on the political motives that affected its administrative development and the stages it went through which moved from the district to the governorate.

Keywords: Al-Hussein - Karbala - governments - the Arbaeen - religion

التمهيد: السياسية وأثرها في رسم الخريطة الإدارية لكربلاء

كانت كربلاء طيلة العهد العثماني وحتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ لواء تتبعه افضية كربلاء المركز والنجف والرزازة ويعد من ألوية الدرجة الأولى (لوريمر دليل الخليج العربي القسم الجغرافي ج ٣ ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر (قطر بلا)

ص ١٢٩١) إلا ان درجته لم تستمر بل تم انزالها الى درجة قضاء وتم إلحاقه بلواء الحلة عام ١٩١٨ وتذكر المس بيل أن القصد من إنزال لواء كربلاء هو لضمان الاستقرار والتوازن بين رؤساء المدينة كلما كان ذلك ممكنا (غسان العطية العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١ ترجمة جميل عبدالوهاب (لندن ١٩٨٨) ص ٢٩٧) .

ويبدو أن هذا السبب غير واضح وهل هو عقوبة للواء وكان الأجدر بالمس بيل أن توضح السبب الحقيقي الذي يقف خلف هذا التغيير إلا أن هذا الامر لم يستمر بفعل متغير جديد يتمثل بانطلاق أحداث ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ والتي امتدت الى مناطق مختلفة من العراق والتي وصفت بأنها ثورة العراق الكبرى (لذلك ففي أعقابها تم رفع درجة كربلاء من قضاء الى لواء تتبعه أفضية كربلاء المركز والنجف مع حذف قضاء الرزازة والتي كانت من أفضية كربلاء في بداية الحرب العالمية الأولى ويبدو أن الإدارة البريطانية حاولت فرض سيطرة مباشرة على كربلاء وعزل المناطق العشائرية منها . وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول أن الخارطة الادارية في العراق كانت تتغير بموجب الأحداث السياسية ولا يوجد معيار محدد لتنتقل الناحية الى قضاء والقضاء الى لواء وهذه الميزة كانت منذ أيام الحكم العثماني واستمرت في العهد اللاحق اذ لم نلاحظ محددات ثابتة لكل وحدة إدارية في الدولة العراقية سواء كانت سكانية او المساحة للوحدة الادارية (عماد أحمد الجواهري نواحي الكوفة تقويم الاسس المعرفية في توجيه الإدارة البريطانية للأراضي المحتلة بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب (جامعة الكوفة ١٩٩٢) ص ٢) .

لقد تم استقطاع مناطق عديدة من كربلاء ولا سيما المناطق الريفية وتم إلحاقها بالألوية المجاورة وكان الهدف من ذلك أضعاف تأثير المدينة المقدسة على المناطق

الريفية المجاورة لها بما تحويه من كثافة سكانية وتنظييات عشائرية مؤثرة لتصبح كربلاء عبارة عن مركز مدينة فقط دون امتدادات عشائرية مؤثرة ومع كل ذلك ظلت كربلاء قبلة للعشائر وحتى العناصر المدنية من اجل تأدية الزيارات المتعددة والتي كانت تقلق السلطة الحاكمة بفعل تجمع تلك الاعداد الكبيرة والخشية من استغلال تلك التجمعات لأهداف سياسية قد ترفع في المناسبات الدينية (عماد احمد الجواهري المصدر السابق ص ٣؛ جعفر الحسيني على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٢ ط ١ لندن ٢٠٠٣) ص (٢٣٦).

في ضوء ما تقدم لا بد من عرض السؤال التالي لماذا يعاد رسم الخارطة الادارية لكربلاء بين مدة واخرى؟ وواضح جدا انه تمت الاجابة على هذا التساؤل فيما تقدم اعلاه وبذلك يمكن القول ان رسم الخارطة الادارية كان يتغير حسب الظروف السياسية المحيطة آنذاك . يجذب لان الباحث ذكره في النص السابق فلم الأعادة

وبعد استقرار الخارطة الأدارية للواء كربلاء أضحى اللواء ذا صفة مدنية أكثر منها مناطق عشائرية علما أن المدينة المقدسة تطورت أكثر من المناطق الأخرى بفعل عوامل عديدة منها : تطورها الثقافي وازدهار حوزتها العلمية ومدارسها الدينية والتي بلغت حتى بداية الحرب العالمية الاولى ١٧ مدرسة دينية وقد أسهمت في تخرج أعداد كبيرة من الطلبة (جعفر شيخ باقر محبوبة ماضي النجف وحاضرها ط ٢) بيروت (١٩٣٤) ص (١٢٤)

المبحث الأول

موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٣٩ - ١٩٥٨

لقد حاولت معظم الحكومات المتعاقبة على العراق بذل جهود كبيرة من أجل تحديد الزيارة الاربعينية بصورة مباشرة أو غير مباشرة لأنهم يعتقدون أن المساهمة الشعبية الواسعة في الزيارة الاربعينية ربما تستغل لأغراض سياسية وتنظيمية اخرى. وعلينا الإشارة ألى ان السلطة في العراق كانت تقوم على اساس أن المكون الأكبر في المجتمع العراقي كان ذا حصة قليلة أو غير مؤثرة في الحكم.

اعتقدت السلطة الحاكمة أن أصوات المشاركين في المآتم الحسينية والمساهمين في الزيارة الاربعينية خرجت عن حدود اللياقة ولا بد من أن ينهض الحاكم بواجبه في حفظ الأمن والاستقرار بل كانت الطقوس الشيعية ينظر لها على انها تمثل عملا طائفا والأكثر من ذلك فقد تعرضت الركائز الاجتماعية للشيعية لأضرار بالغة امثال الوجهاء والتجار الذين تمت تصفيتهم لشل القدرة الاقتصادية للشيعية (حسن العلوي المصدر السابق ص ٢٣٢؛ جعفر الحسيني المصدر السابق ص ٣٦٢؛ فرات عبد الحسن كاظم الحجاج المصدر السابق ص ١٨٠) كانت الخشية قائمة من توظيف الزيارة الأربعينية من قبل المكون الشيعي في المجتمع والمقصود هنا ان الزيارة كانت تستغل من قبلهم لإيضاح مظلومية الغالبية الشيعية علما ان زيارة العشرين من صفر كانت توظف من قبل التنظيمات السياسية والقوى المعارضة للسلطة في نشر الافكار المعارضة وذلك لاجتماع الاعداد الكبيرة من المواطنين للمساهمة في مواكب إحياء العزاء لذلك كانت السلطة تخشى ان تتحول مناسبة استذكار استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) الى احتجاجات غاضبة ذات طابع سياسي وبالتالي ظلت الشعائر الحسينية وبالذات الزيارة الاربعينية من وجهة نظر السلطة القائمة بأنها قريبة من الاستغلال

السياسي و تتأثر بشدة بالظروف السياسية والاجتماعية وكانت الاحداث السياسية تلاقى صدى في الشعائر الحسينية ومن الممكن تحول الاصوات المرفوعة باسم الثورة الحسينية ان ترافقها المطالبة بالثورات الاجتماعية التي تطالب بالإصلاح في مختلف المجالات في الدولة العراقية (جعفر الحسيني المصدر السابق ص ٢٢٦).

أن هذه الاحتمالات المتوقعة دفعت السلطة للوقوف موقف الشك والترصد من المساهمين في الزيارة الأربعينية لإدراكها ان الزيارة عبارة عن ثورة تأييد وهي انعكاس لثورة الامام الحسين عليه السلام ومستلهمه منه عدم الركون للحكم الظالم ومع كل ذلك لم تقف السلطة الملكية في العراق ومنذ الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ موقف المعارض من الزيارة الاربعينية بصورة واضحة وعلنية بل سعت لأن تكون الزيارة متنفسا لامتنعاص المعارضة للنظام من اجل استمراره وهي لو لم تفعل تلك الخطوات لعجلت في سقوط النظام منذ وقت مبكر ولكن هذه الفعاليات هي التي أطالت عمر النظام حتى ١٤ تموز ١٩٥٨.

وقد أدركت السلطة الحاكمة أن الأغلبية في العراق هم المكون الشيعي ولو تم استخدام طريق الانتخابات بصورة صحيحة وحررة فإنها ستأتي بهذه الأغلبية الى البرلمان وبما أن الدستور يعطي صلاحية لمجلس النواب في منح او سحب الثقة بالوزارة لأصبح ممكنا في إحداث تغيير أساسي في السلطة لصالح هذا المكون (حسن العلوي المصدر السابق ص ١٩١).

مع العلم أن مراسيم الزيارة الأربعينية كانت في مدد سابقة وعندما تصل مواكب الزائرين الى كربلاء فإنها ترفع شعارات مناوئة للسلطة مما دفع الأخيرة لاتخاذ قرار بمنع اقامة تلك الشعائر مع ادراكنا ان السلطة لم تتخذ قرارا صريحا بالمنع الا أنها قد تتخذ اجراءات للتضييق على المراسيم ومن ثم يحق لنا القول أن أي سلطة في تاريخ

العراق المعاصر لم تتخذ سياسة منع الزيارة الأربعينية بشكل تام الا أنها كانت تتبع اسلوب التضيق عليها ومنها منع حالة المسير مشيا على الأقدام (حامد البياتي شيعة العراق بين الطائفية والشبهات في الوثائق السرية البريطانية ١٩٦٣ - ١٩٦٦ ط١) لندن (١٩٩٧ ص ١٤٢).

لقد حاولت السلطة الحاكمة في هذه المدة التقرب من المكون الشيعي ومحاوله كسب وده إذ ترجم هذا التوجه بشكل زيارات لقمة هرم السلطة آنذاك ونقصد به الوصي عبد الاله والملك فيصل الثاني ورئيس الوزراء نوري السعيد فقد تمت زيارة فيصل الثاني لكربلاء عام ١٩٤٢ . كما قام الملك فيصل الثاني والأمير عبد الاله بزيارة ثانية لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام) عام ١٩٥٠ (HTTPS://WWW.PINTEREST.COM/) (PIN/332140541254430203).

وزار رئيس الوزراء العراقي الراحل «نوري السعيد» مدينة كربلاء المقدسة بتاريخ ١٨/٥/١٩٥١م « بصحبة عدد من الشخصيات السياسية والأكاديمية البارزة مثل «ضياء جعفر» و«عبد الوهاب مرجان» و«عبد الهادي الجلي» الى جانب نخبة من كبار المهندسين والفنيين في الحكومة. وكان سبب الزيارة هو الوقوف على احتياجات الروضتين المقدستين الحسينية والعباسية من عمليات ترميم وصيانة » (جريدة «القدوة» الكربلائية ، العدد ٧ بتاريخ ١٩ أيار ١٩٥١م، الموافق لـ ١٢ شعبان ١٣٧٠هـ).

علما انه خلال عقد الخمسينيات فرضت الحكومة العراقية مجدداً قيوداً مشددة على مواكب العزاء الحسيني وبخاصة مواكب التطبير (HTTPS://ANNABAA.ORG/) (ARABIC/ASHURAA/822).

المبحث الثاني ١٩٥٨ - ١٩٦٣ (موقف الحكومة العراقية)

بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ حصلت نقطة تحول في الموقف من الزيارة الأربعينية عندما وافق عبدالكريم قاسم ولأول مرة على بث مقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من محرم من إذاعة الجمهورية العراقية بصوت المرحوم عبد الزهرة الكعبي وتعد هذه الممارسة نقلة نوعية في تاريخ موقف السلطة من الزيارة الأربعينية (عادل رؤوف العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية دراسة نقدية لمسيرة نصف قرن ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ ط ١ (سوريا ٢٠٠٠) ص ٥٢) وبالتالي فمن الممكن القول أن موقف السلطة من الزيارة الأربعينية ظل إيجابيا لأن حكومة عبدالكريم قاسم لم تلتزم بتعميم تذهب الدولة بل كان زعماء الشيعة يتمنون لو يتبنى النظام القائم مشروعاً ديمقراطياً من أجل معالجة فكرة تذهب الدولة وهم يدركون ان الاغلبية ستفرض ارادتها بانتخاب ممثلها في البرلمان لو تم تحقيقه وعند ذلك لا يستطيع من يمثل السلطة التنفيذية أن يتصرف خلاف إرادة ممثلي الشعب وفقاً لمنطق النظام البرلماني وحتى ٨ شباط ١٩٦٣ (حسن العلوي المصدر السابق ص ٣٤١).

و يبدو ان موقف عبد الكريم قاسم هذا كان نابعا من عدم الانجراف وراء النزعة الطائفية لأنه تربي في بيئة غير طائفية لذلك حاول بذل الجهود للتخلص من جميع اشكال التمييز الطائفي وكادت أن تختفي الطائفية في زمانه علماً أن توجهات رئيس الحكومة تعد انقطاعاً وخروجاً على احد أهم أركان السياسة العراقية التي بدأت منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ القائمة على ضرورة تقليص الطلبة من المكون الشيعي من القبول في الكلية العسكرية

وبالتالي يحق القول أنّ نظام عبدالكريم قاسم قد أنصف المكون الشيعي كما انصف بقية المكونات ولم يلتزم بالعزل المذهبي أو الفحص الطائفي للمتقدمين لإشغال المناصب العليا في الدولة بل اعتمد الكفاءة والسمعة الوطنية (عبدالخالق حسين الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ط ١ بغداد ٢٠١١ ص ١٧٣).

علماً أن عبد الكريم قاسم قد زار كربلاء في ١٦ / تموز / ١٩٦٢ وافتتح عدد من المشاريع فيها فضلاً عن زيارته للمراقد المقدسة في كربلاء والنجف ([HTTPS://NON14.COM](https://non14.com)). (IQ/PUBLIC/42067).

كما توجد عدد من المشاريع التي بوشر فيها في المدينة في هذه المدة ومنها حي الزعيم الذي « تأسس عام ١٩٦٠ م ويعد واحداً من أقدم أربعة أحياء تأسست في مدينة كربلاء والتي هي (حي الحسين وحي الإسكان وحي السعدية وحي الزعيم «حي الحر») وقد بلغت سعر العرصة آنذاك عشرة دنانير مساحتها (٢٠٠) م^٢ ونتيجة للتطور السكاني وزيادة الحاصلة في أعداد السكان دعت الحاجة الى انشاء مراكز صحية وقد تم ذلك عام ١٩٦١ م حيث تأسس مستوصف في حي الزعيم «حي الحر الذي شملت خدماته الصحية الأحياء السكنية المجاورة له» ([HTTPS://C-KARBALA.COM](https://c-karbala.com)). (COM/AHMEDZU/PUBLIC/AR/KARBALA-STATIONS/2992).

كما يذكر أنه بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م أصدرت السلطة مرسومًا يمنع فيه إقامة مواكب التطبير بالسيوف في مراكز المدن فقط ([HTTPS://ANNABAA.ORG/ARABIC/](https://annabaa.org/arabic/)). (ASHURAA/8222).

المبحث الثالث ١٩٦٣ - ١٩٦٨ م

في اعقاب ٨ شباط ١٩٦٣ حاول الرئيس عبدالسلام محمد عارف السماح للمواكب الحسينية المعزية بذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) بالمرور في وسط بغداد علما ان هذا الامر لم يحدث في الدولة العراقية منذ تأسيسها الا ان تلك الاجراءات التي نفذها الرئيس عبدالسلام لم تحض بتأييد من بعض العسكريين في السلطة ومنهم احمد حسن البكر الذي عد الرئيس عبدالسلام ساع من اجل رضى المكون الشيعي خشية منهم وربما ادرك القوة التي يتمتع بها الشيعة (عادل رؤوف المصدر السابق ص ٥٣).

ويبدو ان توجهات عبدالسلام عارف تجاه المكون الشيعي كانت مشخصة منذ قيام ثورة ١٤ تموز وذلك عندما حاول تحسين علاقته بالمرجعية الدينية عندما قام بزيارة الى لواء كربلاء في بداية ايام ثورة ١٤ تموز. الا ان ردة فعل المكون الشيعي على هذا التقارب لم يكن وديا ففي السنة الثانية لحكم عبدالسلام عارف صادفت ذكرى الزيارة الاربعينية في تموز ١٩٦٤ وكانت مساهمة المواكب الحسينية في الزيارة كبيرة فقد بلغت اعدادها نحو (٣٦٢) موكب وكانت الزيادة في اعدادها اكثر من ضعف عن الموسم السابق كما بلغ اعداد المساهمين في المواكب ما يتراوح ما بين ٤٠٠ الف الى مليون مواطن وكان الحماس شديدا بين الزائرين وكانت تثيرهم الاشعار والاهازيج كلما راوا قوات الشرطة او الجيش منتشرة بالقرب من المراقد المقدسة (طارق مجيد تقوي العقيلي بريطانيا ولعبة السلطة في العراق التيار القومي والطائفية السياسية (بغداد (٢٠١٠) ص ٣٣٠).

فضلا عن ذلك فقد كانت تلك المجاميع الزاحفة كانت تهتف وتصف الرئيس عبدالسلام بانه (حفيد يزيد) قاتل الامام الحسين عليه السلام ومن الشعارات التي رفعت ايضا: « سجل يا قلم واخبر مشيرك لو ثار الشعب شنهو مصيرك».

في ضوء ذلك منعت السلطة اقامة المراسيم الدينية في الزيارة الاربعينية لأنها كانت تدرك ان مشاركة الاعداد الكبيرة من ابناء المكون الشيعي في هذه الزيارة وقدرة العلماء والمجتهدون بتحويل المواكب الحسينية الى احتجاجات ضد السلطة لذلك لا بد من وضع خطة للسيطرة على المواكب الحسينية واذا تمكنوا من الغائها فيكون النجاح هو الافضل (طارق مجيد تقي العقيلي بريطانيا ولعبة السلطة في العراق التيار القومي والطائفية السياسية (بغداد ٢٠١٠) ص ٣٣٠).

فضلا عن ذلك فقد تم منع مواكب التطبير بالقامات والتضييق على مواكب العزاء الأخرى ([HTTPS://ANNABAA.ORG/ARABIC/ASHURAA/8222](https://annabaa.org/arabic/ashuraa/8222)).

لقد وضفت الزيارة الأربعينية من قبل المنظمين والمشاركين فيها لتكون محطة متميزة لإعطاء الملاحظات حول النظام القائم وكانت تسمع من قبل جماهير كثيرة هتافات معادية للرئيس عبدالسلام عارف ومهاجمة سياستهويمكن ان تكون الزيارة بهذه الاعداد الكبيرة جاءت كرد فعل على اجراءات الحكومة التي نفذتها والتي تضمنت صدور خمسة قرارات تقضي بتأميم المصارف والصناعات وتنظيم مجالس ادارة الصناعات كما تم انشاء الاتحاد الاشتراكي العراقي رسميا وحضر الاحتفال وفد رسمي من الجمهورية العربية المتحدة برئاسة حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس الاتحاد الاشتراكي العربي (مجيد خدوري العراق الجمهوري ط ١ (بيروت ١٩٧٤) ص ٣١٣).

وما يؤشر كموقف للسلطة تجاه زيارة الأربعين ان راديو بغداد كان مستمرا بإذاعة الموسيقى والاغاني الحماسية بين نشرات الأخبار بدل إلغاء جميع وسائل الترفيه لمناسبة ذكرى زيارة الاربعين مراعاة لمشاعر المسلمين في العراق . كما تمت ملاحظة اضطراب حركة المرور في المناطق من جنوب الحلة (حامد البياتي المصدر السابق ص ٢٢٨) وذلك بفعل أفواج السائرين على الأقدام لتأدية الزيارة الأربعينية.

وبعد افتتاح مؤتمر الاتحاد الاشتراكي وضعت الأقفال على أبواب البنوك وشركات التأمين والاسمنت والاسبست والزيوت النباتية وغيرها من الشركات الصناعية وسيطرت الدولة على التجارة الخارجية وتشكلت لجنة لإصدار التشريعات اللازمة لذلك وكان من اعضاء اللجنة خير الدين حسيب) والدكتور محمد جواد العبوسي والأستاذ عزيز الحافظ علما أن رئيس الجمهورية كان من أشد المتحمسين لقرارات التأميم وقد علق محمد باقر الحكيم على موضوع التأميم الذي اصدرته الحكومة بالقول أن قرارات التأميم لا علاقة لها بالزيارة الأربعينية وإنما جاءت بفعل عاملين الاول: محاولة مغازلة قوى اليسار والقفز عليها عن طريق الشعارات ويبدو أن عبدالسلام عارف بعد ان ضرب البعثيين المشاركين في ثورة ٨ شباط أراد أن يستقطب قوى اليسار أما الأمر الثاني فقد اراد به ضرب التجارة والقوى الاقتصادية التي كان للمكون الشيعي دور كبير فيها تحت شعار الاشتراكية (عبدالخالق حسين المصدر السابق ص ١٧٥) لذلك سعى لمحاصرهم في هذا المجال بعد أن حوصروا من المشاركة والقيادة في الحكم والجيش والامن الداخلي والجامعات وكان الرأي العام مقتنعا في عدّ قرار التأميم لم يكن لأهداف اقتصادية بل من اجل ضرب المكون الشيعي بعد أن تم التضييق عليه في الجيش والأوساط الحاكمة فتوجهوا الى التجارة والصناعة لذلك (حامد البياتي المصدر السابق ص ١٤٢) .

لقد أدركت بريطانيا من خلال وزارة خارجيتها موقف المكون الشيعي من القرارات الاشتراكية التي أصدرتها الحكومة العراقية بأن موقفهم لم يكن بأقل من معارضتهم للنظام وحاولت وزارة الخارجية البريطانية حصر أسباب معارضته للقرارات الاشتراكية الى سيطرتهم الواسعة على حركة التجارة في العراق إذ شكل تجار الشيعة الغالبية العظمى المتنفة في سوق التجارة الخارجية ولذلك فأهم سوف يشعرون بأنّ القرارات الاشتراكية استهداف مقصود من قبل الحكومة للعوائل الغنية ورجال الاعمال الشيعة الذين ستلحقهم أضراراً جسيمة من تلك القرارات.

وأنّ المجتهدين الشيعة سوف يعدون القرارات انتهاكا صارخا لمبدأ الملكية الخاصة وقد حاول المجتهدون بالفعل خلق حركة احتجاجية شعبية واسعة ضد قرارات الاشتراكية (عبدالخالق حسين المصدر السابق ص ١٧٥). ومن خلال ما تقدم يمكن القول إنّ مناخ استثمار زيارة الأربعين وتوظيفها لأغراض مطلبية وسياسية كان موجودا في تلك المدة .

أنّ المعطيات الأخيرة دفعت القوى الشيعية لتنظيم نفسها استعدادا للمواجهة مع السلطة عبر اسلوب توزيع المنشورات التي تنتقد سياسة الحكومة وأرسال البرقيات مما دفع الحكومة للقيام بحملة اعتقالات طالت القيادات الدينية الشيعية وكان رد الفعل على الاعتقالات ارسال برقية باسم الحوزة العلمية في النجف الأشرف موقع عليها من قبل عدد من علماء الدين موجهة الى رئيس الجمهورية ؛ معربين فيها عن أملهم أنّ تعلوا كلمة الإسلام في حل المشكلات الاجتماعية وتستنكر لجوء الحكومة الى مبادئ الاشتراكية الغربية عن الاسلام مؤكدة أن حالة عدم الاستقرار في البلاد يعود على عاتق الحكومة في سياسة التمييز الطائفي المتتهج من قبلها(المصدر نفسه ص ٣٣٩).

وقد عبر السيد محسن الحكيم عن رأيه برسائله الاحتجاجية التي أرسلها ردا على قرارات التأميم وجاء فيها «... نستنكر أشد الاستنكار تطبيق الاشتراكية التي تصطدم مباشرة بمبادئ الاسلام السامية في البلاد الإسلامية التي ظهرت طلائعها بالاعتداء على اموال الناس في حركة التأميم ونجم عن ذلك التصرف الحكومي زوال الثقة بالمسؤولين...» وقد قرا الرسالة نجله السيد عبدالهادي الحكيم وقد عدت توجيه تحريضي للمجموع وبذلك يكون السيد محسن الحكيم المرجع الديني الوحيد الذي أدان الاشتراكية كمذهب سياسي واقتصادي لذلك تم اعتقاله من قبل السلطة في كربلاء (وسن سعيد الكرعاوي المصدر السابق ص ١٢٦) والذي زاد الأمر سوءا أنه تم تطوير البناية التي تم اعتقال نجل السيد الحكيم فيها من قبل الجماهير الشعبية وكانوا يؤكدون في كلماتهم بانهم لن يغادروا المكان حتى يتحدثوا مع السيد عبدالهادي نفسه ونتيجة للضغط الجماهيري اضطرت الحكومة الى اطلاق سراحه.

جاء صدور قانون رقم ١٣٠ لسنة ١٩٦٤ والخاص بالضريبة والذي عدل بموجبه القانون السابق ذي الرقم ١٥٧ الصادر عام ١٩٥٩ وقد تضمنت المادة الثالثة منه ما فهم منه انه تخصيص على الموارد المالية للمؤسسات الدينية الشيعية غير الرسمية فاندلعت مظاهرات تجاه ذلك وقد حاولت الحكومة الرد عليها على لسان وزير الخارجية من خلال التلفزيون عندما اتهم القائمين بالأحداث بانهم مدعومون من جهات خارجية وهو عمل امبريالي ولا بد من التصدي له والإستكون المرحلة القادمة محاولة لأسقاط الحكومة ولسان حاله يطالب بضرورة ضرب القائمين بالأحداث بقوة (عبدالكريم الازري مشكلة الحكم في العراق من فيصل الاول الى صدام (لندن ١٩٩١) ص ٣٣) .

وفي ظل الأزمة السياسية الداخلية هذه كانت الحكومة تراقب الأحداث ولاسيما ما يخص الشعائر الدينية عند المكون الشيعي عندما تمت الإشارة باقتراب شهر محرم والذي سيبدأ من ٢ مايس وهناك روحية متصاعدة ضد السلطة بدليل عقد اجتماع ديني في بغداد بتاريخ ٢٥ نيسان وحضرته كل الشخصيات الشيعية البارزة واتخذ صيغة الهجوم على الحكومة شاجبا الحرب على الكرد ومن الممكن إجراء فعاليات في المنطقة الجنوبية الهدف منها التحريض ضد اعتقال اي شخصية شيعية بارزة ولدفع آية الله السيد محسن الحكيم لإصدار فتوى ضد الحرب في شمال العراق وضد قرارات التأميم التي اتخذتها الحكومة سابقا . الا ان التقارير الامنية تشير انه من المتوقع في الزيارة الاربعينية الموافقة للعشرين من حزيران ١٩٦٥ ستشهد تظاهرات اكبر واستنكار علني اكثر للحكومة ولا سيما في كربلاء وتشير الاحصاءات بأن التجمع فيها أكثر من التجمعات التي وقعت في نيسان بنسبة ٥٪ عما سبق وحاولت الحكومة زج أعداد كبيرة من رجال الشرطة في المدينة الامر الذي ساهم في وقوع الاصطدام المسلح بين قوات الحكومة والمتظاهرين وساهم ذلك في وقوع قتلى وجرحى ونالت شخصية الرئيس عبدالسلام عارف ورئيس المؤسسة الاقتصادية ومهندس القرارات الاشتراكية خير الدين حسيب حفا وافرأ من السخط والنقد في تلك المناسبة (حامد البياتي المصدر السابق ص ١٢٥ ؛ طارق مجيد تقي العقيلي المصدر السابق ص ٣٤١)

قدمت المعارضة الشيعية ممثلة بالشيخ محمد رضا جواد الشبيبي مذكرة الى رئيس الوزارة في الثامن والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٥ ركز فيها على محاور اساسية منها: أن حكم العراق مستمد من مبادئ بنيت عليها القوانين المرعية وقد اعتبرت الطائفية جريمة يعاقب عليها القانون ولكن العبرة ليست بالألفاظ المجردة

والتشريعات المقنعة بل بالتطبيق السليم والادراك الصائب لروح تلك القوانين
(عبدالكريم الأزري المصدر السابق ص ١٨٨).

وفي ظل حكم عبدالرحمن عارف الذي استلم السلطة في اعقاب مقتل الرئيس
عبدالسلام عارف في نيسان عام ١٩٦٦ انطلقت فكرة مواكب الجامعة لزيارة كربلاء
وتكمن الفكرة في مساهمة الطلبة في الشعائر الحسينية ولا سيما في المواكب الحسينية
وكانت مواكب الجامعة تضم في البداية بعض كليات جامعة بغداد وطلاب مدارس
كربلاء واشترك فيها عدد قليل من أساتذة الجامعة مع العلم أنّ مواكب الجامعة لم تكن
عملا سياسيا الا أنه ضاعف من حجم التيار الاسلامي في أواخر الستينات ومهد
لانضمام قطاعات واسعة من طلبة الجامعات في الأعوام اللاحقة عندما اشتركت في
المواكب جامعات البصرة والموصل وجامعة الحكمة في بغداد وكلية أصول الدين
وتقوم فكرة مواكب الجامعة على حشد الطلبة في مسيرة شعبية منظمة على شكل
صفوف مرتبة يتقدمهم عدد من أساتذة الجامعة وكل كردوس من الكراديس المساهمة
في المسيرة يردد بيتا من قصيدة طويلة تحمل مضامين سياسية وقد حققت مواكب
الجامعة امرين الاول ربط الشباب بأجواء ايمانية وهي الشعائر الحسينية لمناسبة ذكرى
أربعينية الإمام الحسين عليه السلام والثاني ان المناوئين بدأوا يهاجمون الطقوس والشعائر
الحسينية لذلك كانت فكرة مواكب الجامعة تمثل الرد المناسب حول كيفية ممارسة
الطقوس أيام عاشوراء (وسن سعيد عبود الكرعاوي المصدر السابق ص ٢١١) .
وبشكل عام كان موقف السلطة الحاكمة زمن الرئيس عبد الرحمن عارف ايجابيا فيما
يخص زيارة الأربعين.

وقد استمرت هذه الأجواء حتى بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ بسنة واحدة عندما تم

بث الخطب الدينية والرواية الكاملة لمقتل الإمام الحسين عليه السلام من الإذاعة العراقية آنذاك، ليبدأ بعدها فصل آخر من فصول تعامل السلطة مع زيارة الأربعين ربما يكون هو الأقسى في تاريخ العراق الحديث (للمزيد حول تعامل السلطة مع زيارة الأربعين للمدة بين ١٩٦٨ و ٢٠٠٣) محمد فهد القيسي دراسات في سيرة الامام الحسين مركز الدراسات كوت - العراق ٢٠٢٣ ص ٥٥ - ٨١).

الخاتمة

توصل الباحثان الى مجموعة من النتائج أهمها:

١. أن النظام السياسي الذي تشكل في العراق عام ١٩٢١ قائم على معادلة فرضتها المرحلة التاريخية التي تشكل فيها النظام آنذاك وهي أقلية حاكمة واكثرية محكومة وهناك قوى اقليمية ودولية لها مصالح في العراق تسعى لبقاء هذه المعادلة واستمرار العمل بها.
٢. تعرضت منطقة كربلاء طيلة المدة مدار البحث الى تغيير النظام الإداري فيها وحدودها الجغرافية بفعل عوامل سياسية .
٣. امتازت المدة من ١٩٣٩ وحتى ١٩٥٨ فيما يخص موقف الحكومات من زيارة الأربعين بأنها كانت ودية في الأعم الأغلب ولم تتخذ اجراءات حاسمة او مضيقه لها بشكل عام عدا محاولات لمنع مواكب التطبير .
٤. تعد المدة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ من اهم المدد الزمنية إيجابية تجاه زيارة الاربعين فقد اذيع فيها المقتل الحسيني لأول مرة من دار الأذاعة العراقية فضلا عن السماح بحرية المواكب الحسينية .

٥. بعد ٨ شباط ١٩٦٣ حصلت في السنة الأولى من الانقلاب حالة من التساهل والتعايش مع مواكب الزيارة الأربعينية والحسينية بشكل عام الا أنه توتر الوضع بعد حركة

التأميمات الاقتصادية و حصل تضيق على مواكب التطير فيها .
 ٦. كانت مدة حكم الرئيس عبد الرحمن عارف ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م ودية جدا تجاه مواكب
 الزيارة وهو انعكاس لطبيعة الحكم المتسامح آنذاك . وظهرت فيها لأول مرة ظاهرة
 مواكب الجامعات التي ضمت الطلبة والتدريسين الذين يقومون بالزيارة بصفتهم
 الوظيفية وليس كأفراد .

قائمة المصادر

الكتب :

- جعفر الحسيني على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٢ (لندن ٢٠٠٣).
- جعفر شيخ باقر محبوبة ماضي النجف وحاضرها ط ٢ (بيروت ١٩٣٤).
- حامد البياتي شيعة العراق بين الطائفية والشبهات في الوثائق السرية البريطانية
 ١٩٦٣ - ١٩٦٦ ط ١ (لندن ١٩٩٧).
- حنا بطاطو العراق « الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار
 ترجمة عفيف الرزاز ط ١ (بغداد ٢٠٠٦)
- حسن لطيف الزبيدي موسوعة الأحزاب العراقية « الأحزاب والجمعيات
 والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق (بيروت ٢٠٠٧).
- طارق مجيد تقي العقيلي بريطانيا ولعبة السلطة في العراق التيار القومي والطائفية
 السياسية (بغداد ٢٠١٠).
- عادل رؤوف العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية دراسة نقدية
 لمسيرة نصف قرن ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ ط ١ (سوريا ٢٠٠٠).
- عبد الخالق حسين الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق بغداد ٢٠١١ .

- عبدالكريم الازري مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأول الى صدام (لندن ١٩٩١).
- عبدالكريم فرحان حصاد ثورة « مذكرات تجربة السلطة في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ط ٢ (دمشق ١٩٩٦)
- عبدالله الفياض الثورة العراقية الكبرى ط ١ (بغداد ١٩٦٣).
- عدنان عليان الشيعة والدولة العراقية الحديثة « الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ١٩١٤ - ١٩٥٨ » ط ١ بيروت ٢٠٠٥ ص ٤٤٨
- علي المؤمن سنوات الجمر « مسيرة الحركة الاسلامية في العراق ١٩٥٧ - ١٩٨٦ » ط ٣ (دمشق ٢٠٠٤)
- غسان العطية العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١ ترجمة: جميل عبدالوهاب (لندن ١٩٨٨).
- قسم الدراسات والبحوث دليل الوزارات العراقية ١٩٢٠ - ٢٠٠٣ ط ١ (بغداد ٢٠٠٧)
- لوريمر دليل الخليج العربي القسم الجغرافي ج ٣ ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر قطر بلا
- ليث عبدالحسن جواد الزبيدي ثورة ١٤ تموز في العراق (بغداد ١٩٧٩)
- المس بيل فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤ - ١٩٢٠ ترجمة جعفر الخياط ط ٢ بغداد ١٩٧١
- مجيد خدوري العراق الجمهوري ط ١ (بيروت ١٩٧٤).
- نوري عبدالحמיד العاني واخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ج ١ ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٧ شباط ١٩٥٩ ط ١ (بغداد ٢٠٠٠)
- هاشم فياض الحسيني الامام المجاهد السيد محسن الحكيم ط ١ د م ١٩٩٩

الاطاريح والبحوث والجراند :

- جريدة «القدوة» الكربلائية العدد السابع بتاريخ ١٩ آيار ١٩٥١ م، الموافق ل ١٢ شعبان ١٣٧٠ هـ.
- عماد احمد الجواهري نواحي الكوفة تقويم الاسس المعرفية في توجيه الادارة البريطانية للأراضي المحتلة بحث مقدم للمؤتمر العلمي الاول لكلية الآداب (جامعة الكوفة ١٩٩٢) .
- وسن سعيد عبود الكرعاوي السيد محسن الطباطبائي الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠ اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية جامعة القادسية ٢٠٠٧ .

مواقع الانترنت :

1. <https://annabaa.org/arabic/ashuraa/8222>.
2. <https://ckarbala.com/ahmedzu/public/ar/karbalastations/2992>.
3. <https://non14.iq/public/42067>.
4. <https://www.pinterest.com/pin/332140541254430203/>.

تحليل تأثير التغيرات المناخية على إدارة الحشود خلال فترة الأربعين

د.علي كلف راضي السعيد
كلية الأركان/ جامعة الدفاع للدراسات العسكرية
Email: alikal773@gmail.com

ملخص البحث

تعد شعبية زيارة الأربعين من أكبر فعاليات الحشود (الدينية) وأكثرها تنوعاً جغرافياً وثقافياً على مستوى العالم، ويمثل حجم وتنوع إدارة حشود الأربعين وطول مدة الزيارة تحدياً هائلاً على مستوى الصحة والسلامة والأمن.

تعدُّ العناصر المناخية (درجة الحرارة، الرطوبة النسبية) من أهم المتغيرات المناخية التي تؤثر على إدارة الحشود، وتم تطبيق المعادلة الرياضية لدليل الحرارة (THI) في تحليل العنصرين المذكورين لأنهما من أكثر العناصر تأثيراً في التغير المناخي وعلى إدارة الحشود وصحة الزوار وأداء فعالياتهم وطقوسهم الدينية وحيويتهم وقدرتهم.

إن موسم الزيارة مختلف ومتغير وغير ثابت زمنياً، وعلى ضوء المعطيات المناخية، فإن درجة الحرارة عندما تقترن بالرطوبة تكون خطيرة خاصة وإن مدة الأربعين تختلف من شهر إلى آخر عبر السنوات.

تبين من خلال محطة كربلاء إن في شهر كانون الثاني يكون معيار درجة الحرارة (١٥،٣) وهو ضمن الراحة النسبية، أما في شهر آب فيكون ضمن معيار (٣٢،٦) إجهاد حراري خطير جداً، وعليه فإن إدارة الحشود تتعرض للتهديد المتزايد من الإجهاد الحراري الخطير مما يؤثر سلباً على أمن وصحة الزائرين من جهة وانسيابية تدفقهم ووسائل نقلهم وتفويجهم من جهة أخرى.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي أكدت أن المتغيرات المناخية هي الأشد والأعنف في العراق خلال القرن الحالي، وهي ناجمة بفعل غازات

انبعاث الكربون مما ينتج عنه الاحتباس الحراري، وبلا شك يعرض مستقبل الزيارة للخطر والإجهاد الحراري، خاصة وأن موسم الزيارة في السنوات القادمة يأتي في أشهر ذات حرارة مرتفعة لها دور واثرب سلبي في إدارة الحشود مما يستدعي ضرورة اتخاذ إجراءات تنموية مناخية مستدامة للحد من التأثير والتأثير بها.

الكلمات المفتاحية: الإدارة، الحشود، المتغيرات المناخية، الأربعين.

Analysis of the impact of climate changes on crowd management during the Arbaeen period

Dr. Ali Kalf Radi Al-Saeedi

Staff College/Defense University for Military Studies

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage is one of the largest (religious) crowd events and the most geographically and culturally diverse in the world. The size and diversity of managing the Arbaeen crowds and the length of the visit represents a tremendous challenge at the level of health, safety and security.

The climatic elements (temperature, relative humidity) are among the most important climatic variables that affect crowd management, and the mathematical equation for the heat index (THI) was applied in analyzing the two mentioned elements because they are among the most influential elements in climate change, crowd management, visitors' health, and the performance of their events and religious rituals. Their vitality and ability.

The pilgrimage season is different and varied due to the dates changing each year, and not fixed in time, and in light of the climatic data, the temperature when combined with humidity is dangerous, especially since the Arbaeen period varies from one month to another over the years.

It was found through the Karbala station that in the month of January the standard temperature is (15.3), which is within relative comfort, while in the month of August the standard normal temperature is (32.6), which is very dangerous for thermal stress, and therefore crowd management is exposed to an increasing threat from stress. Dangerous thermal heat, which negatively affects the security and health of visitors on the one hand, and the smooth flow of their flow and means of transportation and arrival on the other hand.

The study reached a set of results and recommendations that confirmed that climate changes are the most severe and violent in Iraq during the current century. This is due to carbon emission gasses, which results in global warming, and undoubtedly exposes the future of the visit to danger and heat stress. This is especially evident since the pilgrimage season in the coming years comes in months with high temperatures and has a negative role and impact on crowd management. This necessitates the need to take sustainable climate development measures to reduce vulnerability and impact.

Keywords: management, crowds, climate variables, Arbaeen

المقدمة

تعد التغيرات المناخية من الموضوعات الهامة في الوقت الراهن والحساس لارتباط حياة الإنسان ونشاطاته المختلفة بالمناخ ومدى الانعكاسات السلبية والايجابية المتبادلة ما بين هذه النشاطات البشرية والمناخ وتغيراته، إذ ترتبط الراحة المناخية للإنسان بالظروف المناخية المتمثلة بـ(درجة الحرارة والرطوبة النسبية) وهما من أكثر العناصر المؤثرة بشكل مباشر على الراحة المناخية للإنسان والتغير المناخي هو اكبر تحدي يواجهه الإنسان في الوقت الحاضر والمستقبل.

يمثل حجم وتنوع حشود الأربعين وطول فترة الزيارة تحدياً هائلاً في كيفية إدارة الحشود في مواجهة التغيرات المناخية من جهة، وأمن وصحة وسلامة الزوار من جهة أخرى، ولذلك أصبحت التغيرات المناخية تأخذ حيزاً هاماً من تفكير صناع القرار، وارتفعت إلى مصاف القضايا الإستراتيجية لإبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية مما يستوجب وضع استراتيجيات خاصة، والعراق من بين أكثر الدول التي تأثرت بشكل ملحوظ بالتغيرات المناخية وذلك بحكم موقعة ضمن المناطق الجافة وشبه الجافة إلى الحد الذي أصبحت تشكل تهديداً للحياة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد وخاصة في موسم الأربعين وبعض المناسبات الدينية الأخرى.

مشكلة البحث

تتبلور إشكالية الدراسة وتوضح خلال إثارة التساؤل الرئيس الآتي:

هل يوجد تأثير للمتغيرات المناخية في إدارة الحشود خلال فترة الأربعين؟

فرضية البحث

تتأثر راحة الإنسان بالمتغيرات المناخية، وهناك تأثير للتغير المناخي في العناصر المناخية مما أدى إلى التباين المكاني في إدارة الحشود خلال زيارة الأربعين.

أهداف البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة إلى التعرف على أثر المتغيرات المناخية في إدارة الحشود خلال فترة الأربعين وذلك لإبعادها العلمية والعملية التطبيقية، وهي كالآتي:

١. لا توجد أبحاث تناولت دراسة أثر المتغيرات المناخية في إدارة الحشود خلال فترة الأربعين، فمن المؤمل أن يكون له بعد تطبيقي ووقائي، إضافة إلى إثراء المكتبة بهذا الموضوع.

٢. يكتسب هذا البحث أهميته من المتغيرات المناخية وانعكاساتها على البشرية في أداء الزيارة لاسيما أن محور الأزمات حول العالم وما تشهده من تغير خطير جداً على مستوى العراق بشكل خاص.

٣. إفادة القائمين على هذا المجال وأصحاب القرار بأهمية الأدوار المناطة بإدارة الحشود خلال زيارة الأربعين تحديداً، وفي المناطق التي تشهد زخماً بشرياً هائلاً في توجيه الحشود على الالتزام بكل ما نتج عن هذا البحث.

أهمية الدراسة

تعد دراسة التغير المناخي موضوعاً هاماً على مستوى الدراسات العلمية، لأنها من أكثر المشاكل والتحديات التي تواجه الإنسان في الوقت الحالي والمستقبلي وتبرز أهميتها خلال ما يأتي:

١. توضح تأثير المتغيرات المناخية في إدارة الحشود خلال فترة الأربعين خلال تحليل البيانات المناخية.
٢. تحديد أسباب وأصناف التغير المناخي وأسباب التباين.
٣. بيان مدى تأثر الإنسان وراحته خلال التجمعات البشرية بالمتغيرات المناخية.

منهج البحث وهيكلته:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي والأسلوب الكمي والإحصائي لتحليل البيانات المتوفرة عن مشكلة البحث وواقعها الجغرافي وتأثيراتها البيئية مع تحليل لطبيعة التحديات البشرية التي يمكن أن تواجه التغير المناخي، واعتمد الباحث أيضاً في تحليل البيانات المناخية على محطة كربلاء المقدسة المناخية.

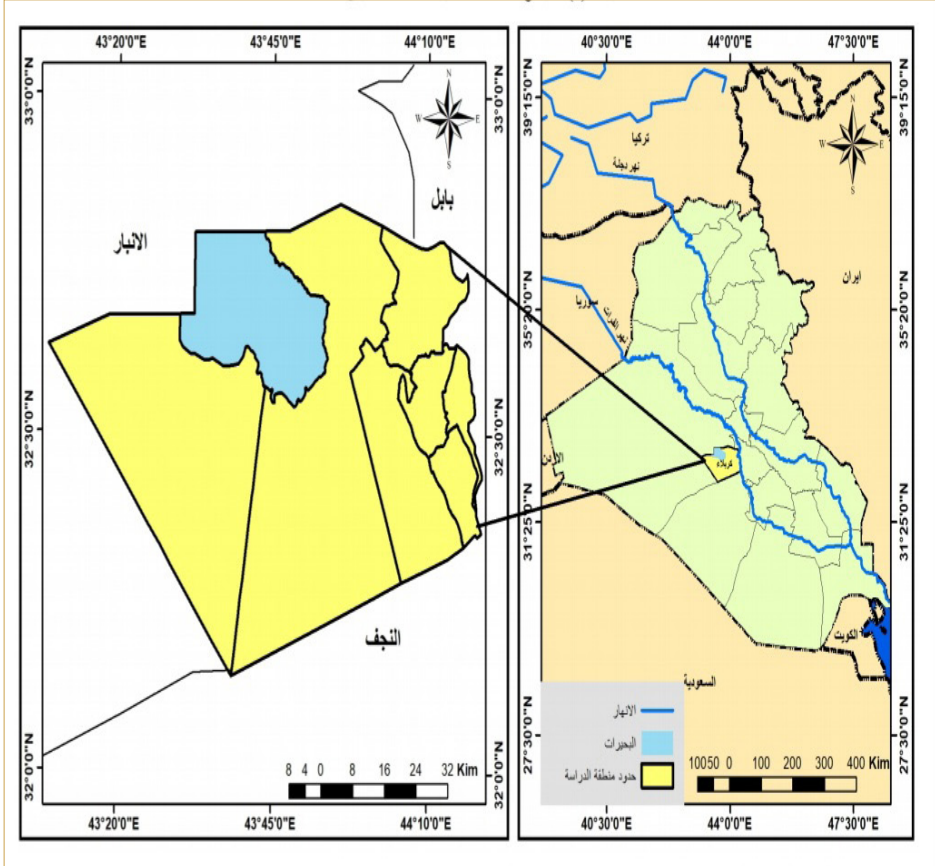
ولكون فترة الأربعين تأتي في شهر صفر من السنة الهجرية، فقد اعتمد الباحث على هذا الشهر في تحليل البيانات المناخية؛ لأنه يمثل زخماً بشرياً في هذا الوقت من السنة.

الحدود الزمانية والمكانية

الحدود المكانية: تمثل بموقع محافظة كربلاء المقدسة التي تقع بين دائرتي عرض (32؛15 - 32؛10) شمالاً وخطي طول (43؛12 44؛19-) وتقع وسط العراق وقدرت مساحتها حوالي (٥٠٣٤) كم، كما موضح في خريطة رقم (١).

الحدود الزمانية: بلغت حدود الدراسة ٢٣ عاماً والواقعة بين (٢٠٠٣- ٢٠٢٣)، أي لمدة دورتين مناخيتين.

خريطة (١) موقع محافظة كربلاء من العراق



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على برنامج (GIS 10.4)

مصطلحات الدراسة

إدارة الحشود (Crowd Management):

عرفت إدارة الحشود بأنها علم من علوم الإدارة التي تتطلب تضافر الجهات الإدارية من طرق وصحة وأمن وخدمات مختلفة، كما أنها عملية متعلقة بالتخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة لكل من الموارد المادية والبشرية والمعلوماتية في بيئة

تنظيمية معينة) (عياد، ٢٠٢٢، ص ٢٤) كما عرفها الباحث (آل سعود ٢٠١٦) بأنها: الإجراءات والسياسات والخطط الموضوعة للتنفيذ أثناء وبعد انتهاء حدث معين بشكل يضمن سلامة الحشود والحفاظ على حالة من الاستقرار والأمن في مكان الحدث، والحد من وقع إصابات أو ظهور ما قد يهدد أمن وسلامة الحشود والدولة.

المتغيرات المناخية

ورد مفهوم المتغيرات المناخية في اتفاقية الإطار للأمم المتحدة بشأن التغير المناخي (أي تغيير في المناخ يؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يؤدي إلى تغيير في تكوين الغلاف الجوي) وإن كل منطقة على الأرض لها ظروف مناخية معتادة، وإن أي اختلال في هذه الظروف يسمى التغير المناخي.

الأربعين

يعد الأربعين من الطقوس بالغة الأهمية عند المسلمين في شتى بقاع العالم وهو يوم العشرون من شهر صفر من السنة الهجرية، الذي يوافق مرور أربعين يوماً على مقتل سبط رسول ﷺ الإمام الحسين عليه السلام على أرض كربلاء في واقعة الطف الأليمة، وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام (علامات المؤمن خمس منها زيارة الأربعين)، وشهد هذا اليوم زيارة السيدة زينب ومعها الإمام زين العابدين عليه السلام ويرافقهما الأيتام إلى أرض كربلاء للتعزاء، وعلى أثر ذلك يخرج الملايين من الزوار مشياً على الإقدام من عموم العراق وحتى خارج البلاد من الدول الإسلامية كافة.

مفهوم إدارة الحشود

تعرف إدارة الحشود بأنها عملية إدارية تهدف إلى التحكم في الحشود وتنظيمها والسيطرة عليها خلال ممارسة وظائف التخطيط والتنظيم والإشراف والتوجيه والرقابة والتقييم، وسنبيّن أبرز عمليات إدارة الحشود (الكباوي، وزويد، ٢٠٢٠، ص ٢)، كما موضح في الجدول (١)

مفهوم التغير المناخي

يعد مفهوم التغيرات المناخية بأنه التغير الحاصل في عنصر مناخي أو مجموعة عناصر من المناخ خلال زمن معين، أو أي تغير في المناخ يؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يؤدي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي، وعادة ما يسمى بالاحتباس الحراري الذي يكون نتيجة للتغيرات المناخية المتمثلة في ارتفاع درجات الحرارة، انخفاض هطول الأمطار، ازدياد الملوحة، هبوب العواصف الغبارية المستمرة، انتشار التصحر، قطع الأشجار، وهي كلها عوامل تشكل تحدياً جدياً على البلاد، وهذا ما يتطلب وضع استراتيجيات خاصة لحلّ آنية في معالجة مشكلة التغير المناخي التي تواجه العالم بشكل عام، والعراق بشكل خاص وضمن برنامج الأمم المتحدة للتغير المناخي.

أما الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، فتعرفه على أنه تغيير في حالة المناخ، الذي يمكن معرفته عبر تغيرات في المعدل أو المتغيرات في خصائصها التي عادة تدوم لفترة طويلة لعقود أو أكثر، ويشير إلى أي تغير في المناخ سواء أكان ذلك نتيجة للتغيرات الطبيعية أم الناجمة عن النشاط البشري (الحميدي، ٢٠١٨، ص ٣١).

نشرت لجنة الأمم المتحدة الحكومية لتغير المناخ في عام ٢٠٠٧ تقارير عدة وأكدت فيها إن ارتفاع درجة حرارة الأرض حقيقة ملموسة لا يرقى لها شكل، كما أفادت بأن النشاط البشري هو السبب الرئيس لتغير المناخ، إذ ذكر التقرير إن نتيجة الاحتباس الحراري خلال السنوات الأثني عشرة الأخيرة شهدت الكرة الأرضية أعلى حرارة لسطحها منذ عام ١٨٥٠ وأعلى متوسط عالمي لمستويات البحار (السعدون، ٢٠١٧، ص ١١٨)، ونشر تقرير أيضاً على أن العراق خامس أكثر البلدان ضعفاً في العالم في أزمة المناخ (السعدون، ٢٠١٧، ص ١٢١)، وهذا يؤكد أن العراق من أكثر الدول تضرراً من التغيرات المناخية لأسباب طبيعية وبشرية بحكم موقعه من دوائر العرض الفلكية والجغرافية.

النظريات المفسرة لإدارة الحشود:

نظرية الحشود أو الضمير الجمعي:

بيّنت إسهامات عالم الاجتماع الفرنسي (EMILE DURKHEIM) بشأن نظرية الضمير الجمعي تجاه السلوكيات والمواقف المشتركة ما يمكن الاستفادة منه في دراسة ظاهرة الحشود، حيث ركز على تصور المجتمع بوصفه جمعياً ضميراً أو نوعاً من الشعور الجمعي الذي له وجود مستقل ويمارس نوعاً من القهر والإجبار على أعضاء هذا المجتمع الذي ينتمون إليه، وإذا كان تصور (DURKHEIM) الحشد نوعاً على المجتمع ككائن عضوي، فهذا يجعلنا نفكر في وجود احتياجات لهذا الحشد أو التجمع ويجب تلبيتها، مثل الكائن العضوي أو المجتمع ككل، ومن ثم برزت فكرة خدمة الحشود لتلبية تلك الحاجات (عبد الرحمن، ٢٠١٦، ص ٣٧).

٢. نظرية المعايير الطارئة:

وردت هذه النظرية في تحليلات كل من (رالف تيرنر) و(لويس كيلايون) في كتاب السلوك الجماعي، حيث إن الحشود في بداية نشأتها أو انحلالها لديها روابط اجتماعية ونفسية قليلة جداً، ولكن سرعان ما تلبث وتتكون الحشود، وتظهر مجموعة من الأفراد القيايين فيها الذين يهتمون بأدوارهم بالحشود واقترح مجموعة من الأعمال الملائمة والمنظمة لسلوك الأفراد الآخرين جميعهم الذين لا يلبثون أن يتبعوا هذه الأفعال أو الأوامر أو الاقتراحات، كما يتبع هذه القيادات بحسب النظرية هي مجموعة من الجزاءات التي تعد بمثابة القواعد المعيارية (FORSYTH)، 2012، P17.

جدول (١) ملخص أبرز عمليات إدارة الحشود

العملية	التفسير
تحليل الحشود	تتضمن تفسير البيانات المكتسبة لدراسة الحركة الطبيعية للمجموعات أو الأشياء، أو أجسام جماهير البشر، وهي تحليلات لتتبع الحشود لمعرفة كيف يتنقل حشد معين، وتغيرات نمط الحركة.
كثافة الحشود	تعني عدد الأشخاص في كل ميل مربع، وعدد الأفراد داخل الوحدات، وفي حالة إحساس الحشد بالازدحام فإنه يفقد الحيز الكافي الذي ينتج عن الكثافة العددية ومن ثمَّ تتحكم فيه محددات أخرى.
ديناميكيات الحشد	تعني بدراسة كيف وأين تتكون الحشود وشكل تحركها فوق الكثافة الحرجة، واحتمالية ازدحام الأشخاص وإصابتهم، إضافة إلى دراسة تحديد الطرق المستخدمة لضمان سلامة الحشود.

<p>تهتم بدراسة الحالة النفسية التي تحرك الأفراد وتتحكم في سلوكياتهم في الحشود، حيث إن الفرد عند دخوله ضمن الحشد يفقد السيطرة والتحكم في أفعاله بصورة كبيرة، فيجد نفسه مضطراً للتصرف كما يتصرف الآخرون دون وعي بأبعاد ونتائج أفعاله.</p>	<p>سيكولوجية الحشود</p>
<p>عملية محاكاة لحركة عدد كبير من الكائنات أو الشخصيات وعادة ما تستخدم لخلق مشاهد افتراضية في الإعلام المرئي وتستخدم في التدريب على الأزمات، وفي محاكاة عمليات الإخلاء.</p>	<p>محاكاة الحشود</p>

المصدر: الكباوي، زويد، اثر إدارة الحشود على ادراك المخاطر والسلوكيات، المجلة العربية للإدارة، مج ٢٦، السعودية، ٢٠٢٠.

أولاً:- تحليل مؤشرات واتجاهات التغيرات المناخية لعنصري (درجة الحرارة، الرطوبة النسبية)

تمثلت التغيرات المناخية في درجة الحرارة والرطوبة بأسباب سواء أكانت طبيعية أم بشرية، والنشاط البشري هو الأكثر تأثيراً في تغير المناخ وذلك لعوامل عدة، منها (زيادة انبعاث الكربون التي تنتج عن زيادة عدد السيارات والمصانع الصناعية، منها تكرير النفط وحرق الغازات، وهذه الزيادة أدت إلى ارتفاع ملحوظ في انبعاث الغازات الدفيئة، وكذلك الحروب وجرائم داعش الإرهابية التي شهدت القيام بأعمال إجرامية، منها التفجيرات وحرائق آبار النفط، مما زاد تلوث الهواء وازدياد درجة الحرارة). ويمكن دراسة عناصر المناخ المؤثرة في التغيرات المناخية هي كالآتي

درجة الحرارة

تمثل درجة الحرارة أهم العناصر المناخية في موضوع التغيير المناخي حتى اقترن هذا الموضوع بما يسمى بالاجترار أو الاحتباس الحراري (WARMING) ؛ لأن التغييرات المناخية التي يمكن أن تطرأ عليها سيكون لها تأثيرٌ مباشر وغير مباشر في عناصر المناخ الأخرى فالتغير في درجات الحرارة يعني تغيراً في عناصر المناخ.

وخلال المعطيات الإحصائية للدرجات الحرارة للمدة من (٢٠٠٣-٢٠٢٣) ولدورتين مناخيتين تبين أنها في حالة ارتفاع ملحوظ خلال هاتين الدورتين، أي بانحراف موجب مقداره (١م) وهو أعلى معدل حراري وصلت إليه المحطة المناخية في كربلاء المقدسة لدرجة الحرارة.

توضح نتائج الجدول (٢) في الشكل (١) من شهر كانون الثاني أنه أكثر الشهور برودة وانخفاضاً في درجات الحرارة ويعد من حيث الراحة البايومناخية أكثرها انزعاجاً ؛ لأنه ذو طقس بارد مع ارتفاع رطوبته مما يشكل انزعاجاً كبيراً على إدارة الحشود، في حين تبين أنها تتمتع خلال أشهر (آذار، شباط، تشرين الثاني، كانون الأول) (٠، ٢٢، ٠، ٢٣، ٤، ١٩، ٥، ٢٧) ؛ لأنها أشهر راحة نسبية إلى راحة تامة ومن ثمّ هذه الأشهر مناسبة فعليا خلال فترة الأربعين في إدارة الحشود وتنظيمها لوجستياً وفتياً، أما في شهور (أيلول، نيسان، آب) بمعدلات حرارية (٧، ٤٧، ٣، ٣٢، ٥، ٤٤) فهي تكون ضمن النطاق الحار فعليا وتشكل انزعاجاً شديداً للحشود، وإجهاداً حرارياً له انعكاسات خطيرة على أمن وسلامة الحشود، لذلك وجد ارتباطاً بين أشهر السنة وحالة المزاج في إدارة الحشود عند الإنسان، إذ تظهر الانفعالات والاضطرابات والتوترات النفسية عند ارتفاع درجة الحرارة مع اقترانها بارتفاع

الرطوبة، إذ إن للطقس تأثيرات متنوعة في بيئة العمل وفي نشاط الإنسان ونتاجه وفي الملابس والشعور الجسماني، وإن للحرارة المرتفعة تأثيراً في المزاج وطريقة التفكير والاستيعاب ومن ثم في القدرة على إدارة الحشود وتنظيمها وتفويجها بالشكل الأمثل ؛ لأنها تحتاج مناخ مريح ومناسب لاستيعاب هذا الحشد الضخم في زيارة الأربعين بشكل أمثل مما يحافظ على ديمومة العمل والإدارة بها هو المطلوب.

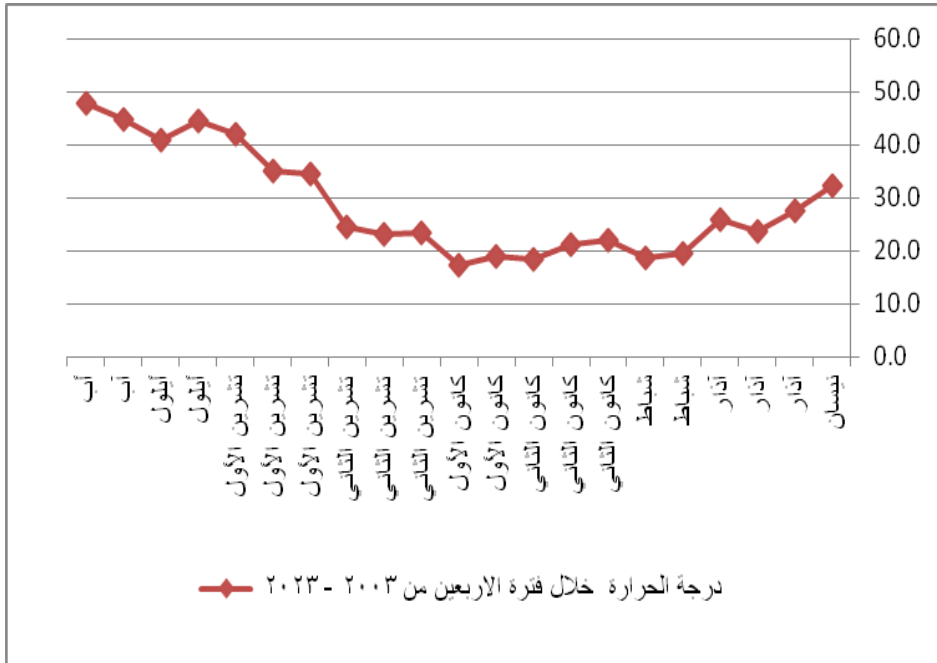
جدول (٢) درجات الحرارة خلال فترة الأربعين للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠٢٣)

السنة	الشهر	درجة الحرارة	الرطوبة النسبية %
٢٠٠٣	نيسان	٣٢,٣	٤٨,٠
٢٠٠٤	آذار	٢٧,٥	٤٩,٠
٢٠٠٦	آذار	٢٣,٦	٥٣,٠
٢٠٠٧	آذار	٢٦,٠	٥٢,٠
٢٠٠٨	شباط	١٩,٤	٦٧,٠
٢٠٠٩	شباط	١٨,٦	٥٥,٠
٢٠١٠	كانون الأول	٢٢,٠	٥٩,٠
٢٠١١	كانون الثاني	٢١,٢	٦٣,٠
٢٠١٢	كانون الثاني	١٨,٤	٧٧,٠
٢٠١٣	كانون الأول	١٨,٩	٧٢,٠
٢٠١٤	كانون الأول	١٧,٢	٧٠,٠
٢٠١٥	تشرين الثاني	٢٣,٥	٥٨,٠
٢٠١٦	تشرين الثاني	٢٣,٠	٧٢,٠
٢٠١٧	تشرين الثاني	٢٤,٤	٣٨,٠

٣٣,٠	٣٤,٤	تشرين الأول	٢٠١٨
٤٠,٠	٣٥,٠	تشرين الأول	٢٠١٩
٤٤,٠	٤١,٩	تشرين الأول	٢٠٢٠
٢٨	٤٤,٥	أيلول	٢٠٢١
٢٨,٩	٤١,٠	أيلول	٢٠٢٢
٢٣,٠	٤٤,٨	آب	٢٠٢٣
٢٥,٠	٤٧,٧	آب	٢٠٢٤

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، بغداد، ٢٠٢٣.

شكل (١) مستوى درجة الحرارة خلال فترة الأربعين للمدة من ٢٠٢٣-٢٠٠٣



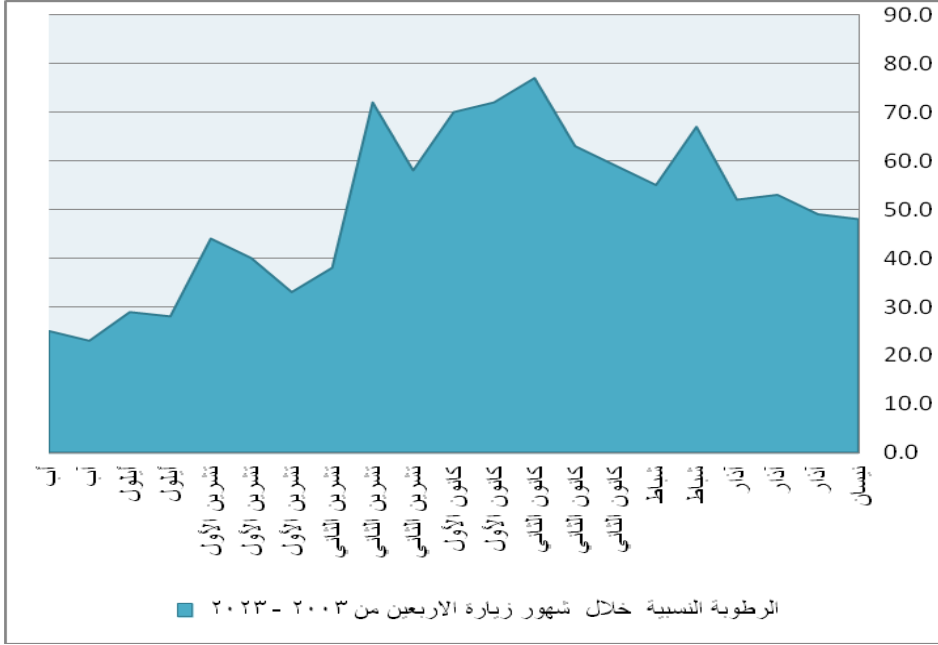
المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول رقم (٢)

٢. الرطوبة

تعتبر الرطوبة النسبية عن النسبة المئوية بين كمية بخار الماء الموجود فعلا في الهواء، وبين كمية بخار الماء، حتى يكون الهواء مشبعا بكمية بخار الماء الموجودة في هواء رطوبته ٥٠٪ هي نصف الكمية التي يحملها عندما يكون مشبعا (شحادة، ١٩٨٣، ص ١٦٠) وتعد مؤشراً هاماً لمعرفة جفاف الهواء أو رطوبته، فالمعدل السنوي للرطوبة (٢، ٤٠٪) بمعنى إن هواء منطقة الدراسة جافٌ لا يصل إلى حد الإشباع.

إن الرطوبة النسبية لها آثار حيوية هامة في ظروف حرارية معينة، فهبي مؤشر على درجة راحة الإنسان ونشاطاته، وخلال معطيات التحليل الإحصائي تبين من الجدول (٢) والشكل (٢) أن الرطوبة النسبية في شهر كانون الثاني تكون مرتفعة جدا بقيمة (٧٧٪) وعند اقتران الحرارة بالرطوبة المرتفعة فإنها تكون ذات تأثير كبير جدا على أمن وصحة وسلامة الإنسان وتعرض حياته للخطر، وهو ما ينعكس سلبا على إدارة الحشود وتشكل مصدر إزعاج في راحة الإنسان؛ لأن الهواء بالفعل يكون مليء بالرطوبة بحيث لا يسمح للعرق بالتبخر بكفاءة مما يتسبب بارتفاع حرارة الأفراد ويعدُّ كبار السن من بين أكثر الفئات العمرية عرضة للإصابة بفعل التغيرات المناخية، أما في شهري (آب، أيلول) ذات قيم (٩، ٢٨، ٢٣٪) فتشكل الرطوبة ذات الهواء الجاف إجهاد حراري للحشود خلال فترة الأربعين.

شكل (٢) مستوى الرطوبة النسبية خلال فترة الأربعين للمدة من ٢٠٢٣-٢٠٢٣



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول رقم (٢)

ثانياً: تحليل وتقييم المتغيرات المناخية على وفق دليل (THI) في مدينة كربلاء المقدسة

يستخدم هذا الدليل لقياس شعور الإنسان بالراحة خاصة خلال الأشهر الحارة من السنة ويعتمد على عنصرين مؤثرين مناخيين يؤثران بشكل فعال ومباشر على راحة الإنسان وهما (درجة الحرارة، الرطوبة) وذلك للعلاقة القوية بينهما أو ما يعرف بالحرارة المحسوسة، لقد تم اعتماد أسلوب دليل الحرارة والرطوبة (THI) في تحديد مستوى الراحة البايومناخية في إدارة الحشود والفترات المريحة وغير المريحة وحتى حالات الانزعاج الشديد، وتبعاً لتأثير العناصر المناخية واعتماد

على صيغة (THOM 195) التي تم فيها تحويل درجة الحرارة من المئوية (م) إلى الفهرنهايتية (ف) لكي تتطابق النتائج مع المعيار الخاص بها في تصنيف نتائج معيار دليل الحرارة والرطوبة، كما في الجدول (٣) وتأخذ العلاقة الصورة الرياضية الآتية (الفهداوي، ٢٠٢١، ص ٦٧).

$$(THI = T - 0.55)(1 - RH) (T - 14.5)$$

THI دليل الحرارة والرطوبة

T درجة حرارة الهواء الجاف بالفهرنهايتية

RH الرطوبة النسبية %

$$= 14, 5, 0, 55 \text{ ثوابت}$$

جدول (٣) تصنيف نتائج معيار دليل الحرارة والرطوبة

نوع الراحة	قيم THI
انزعاج شديد	دون ١٠
انزعاج متوسط	١٠-١٥
راحة نسبية	١٥-١٨
راحة تامة	١٨-٢١
راحة نسبية من (١٠-٥٠%) من الناس يشعرون بعدم الراحة	٢١-٢٤
انزعاج متوسط (١٠٠%) من الناس بعد الراحة عند قيمة ٢٣ للقرنية	٢٤-٢٧

المصدر: علي الموسوي، المناخ الحيوي، ط١، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٣، ص٥٩.

من أجل الوصول إلى قياس الراحة في محافظة كربلاء المقدسة وتحديد الأشهر الأكثر مواءمة مناخية، فقد تم استعمال دليل الحرارة والرطوبة (THI) في تحليل وتقييم الراحة البايومناخية وأثرها على الإنسان وبمختلف نشاطاته ونتاجاته، وتم تطبيق الدليل بالاعتماد على محطة كربلاء المقدسة المناخية لمعرفة مستويات راحة الإنسان العامة وتحديد المعدلات الشهرية لدرجة حرارة الهواء الاعتيادية مع الرطوبة النسبية وفي تحديد الراحة العامة، ودرجات معدلات درجات الحرارة العظمى مع معدلات الرطوبة النسبية الصغرى في تحديد الحرارة النهارية اعتماداً على صيغ المعادلة وتطبيقها في ضوء المعطيات المناخية لمحطة كربلاء المقدسة.

وقد تم تحليل نتائج الراحة المناخية إلى مؤشرات، وهي الراحة العامة والراحة النهارية التي يمكن توضيحها بالاعتماد على الجدول الآتي رقم (٤).

جدول (٤) معيار الراحة العامة في كربلاء

الدلالة	الرمز	المعيار	الشهور
انزعاج شديد	-C	٩, ٩	كانون الثاني
انزعاج متوسط	*C	١٢, ٦	شباط
راحة نسبية	P	١٦, ٦	آذار
راحة تامة	H	٢٠, ٥	نيسان

انزعاج متوسط	H	٢٦,٨	آب
انزعاج متوسط	*H	٢٤,٣	أيلول
راحة تامة	H	٢٠,٧	تشرين الأول
راحة نسبية	P	١٥,٢	تشرين الثاني
انزعاج متوسط	-C	١١,٤	كانون الأول

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١) وتطبيق معادلة THI

أما دليل الحرارة العامة (النهارية) فهي تشكل أهمية كبيرة على مستوى إدارة الحشود وإثناء تجمع الحشود البشرية؛ لأن النشاط البشري يتحدد خلال فترة النهار، وقد تم تطبيق هذا الدليل بناءً على المعدل الشهري لدرجة الحرارة العظمى ومعدلات الرطوبة النسبية الصغرى، ويوضح جدول (٥) نتائج تطبيق الراحة النهارية.

تبين خلال القيم الحرارية النهارية أنها في حالة ارتفاع مستمر وتغير ملحوظ خاصة في المدة الزمنية للدراسة أي من (٢٠٠٣-٢٠٢٣)، وشهدت ارتفاع نسبي في درجات الحرارة بفعل عوامل عدة منها بشرية وأخرى طبيعية، وتتراوح قيم (THI) لكل الأشهر (كانون الثاني، كانون الأول) بمعدل قيم (٥، ١٧، ٣، ١٥) وهي أشهر ذات راحة نسبية مقبولة في أداء وإدارة الحشود إثناء فترة الأربعين، أما في شهر (تشرين الثاني) ذات قيم (٥، ١٧) فيكون ذات مواءمة مناخية في منطقة الدراسة، وتبين في شهري (أيلول، نيسان، آب) بمعدلات ذات قيم (٦، ٣٢، ٩، ٢٣، ٩، ٢٧) غير مريحة مع انزعاج شديد يرافقه إجهاد كبير وخطير على صحة وأمن وسلامة الحشود بسبب ارتفاع درجة الحرارة وما تتعرض له المنطقة من عواصف غبارية، إضافة إلى موجات الحر، وهذا يدل على التأثير ذي الأثر السلبي على حشود الزائرين.

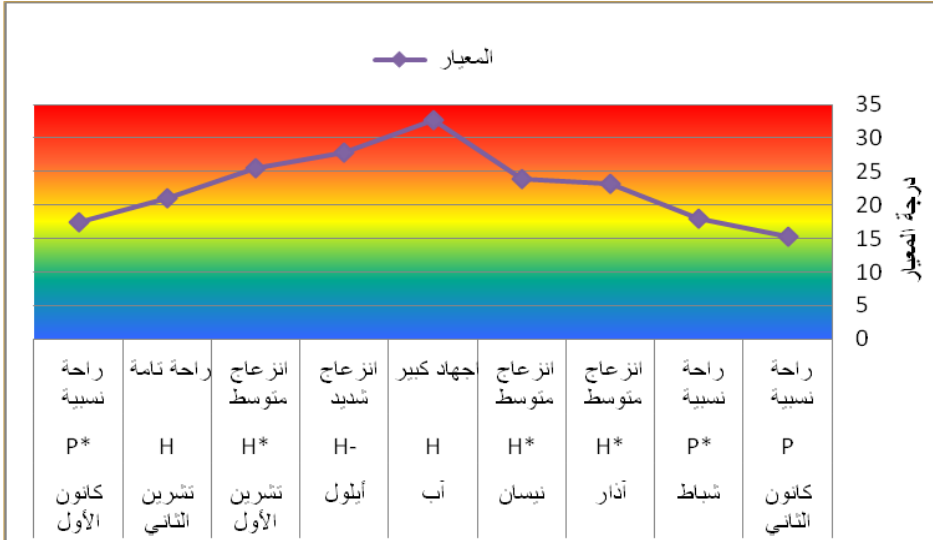
جدول (٥)

معيار درجة الحرارة والرطوبة النسبية النهارية خلال فترة الأربعين في كربلاء

الشهور	المعيار	الرمز	الدلالة
كانون الثاني	15.3	P	راحة نسبية
شباط	17.9	*P	راحة نسبية
آذار	23.2	*H	انزعاج متوسط
نيسان	23.9	*H	انزعاج متوسط
آب	32.6	H	أجهاد كبير
أيلول	27.9	-H	انزعاج شديد
تشرين الأول	25.5	*H	انزعاج متوسط
تشرين الثاني	21.1	H	راحة تامة
كانون الأول	17.5	*P	راحة نسبية

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١) وتطبيق معادلة THI

شكل (٣) دليل الحرارة والرطوبة النهارية خلال فترة الأربعين في كربلاء



المصدر: عمل الباحث بالاعتداد على بيانات جدول رقم (٥).

أثر التغير المناخي في إدارة الحشود

أسهم التغير المناخي في حدوث تغيرات خطيرة، وربما تكون دائمة في كوكب الأرض الجيولوجية والبيولوجية والنظم البيئية، وقد أدت هذه التغيرات إلى حدوث الكثير من المخاطر البيئية تجاه صحة الإنسان، ومن المعروف إن صحة وراحة الإنسان تعتمد اعتماداً كلياً على الغذاء ومياه الشرب النقية والطقس والظروف البيئية الملائمة للسيطرة على الأمراض، وكل هذه العوامل تتأثر بدرجة كبيرة بالتغيرات المناخية، هذا إضافة إلى التأثير المباشر للتغير الذي يتمثل بـ:

الإجهاد الحراري وإمكانية التأثير في الإنسان وإثارة النفسية

إن التطرف الحراري سواء البرودة الشديدة أم الحرارة المرتفعة يؤدي إلى حدوث اضطرابات فيزيولوجية عضوية لدى الإنسان، ومن ثمّ أما المرض أو الموت، وإن إحدى المحصلات المؤكدة لتغير المناخ هي وجود تزايد في معدل الإصابات المرضية ومعدل الوفيات المرتبط بالحرارة، وبشكل أساس موجات الحر المسببة للإجهاد، إذ تسبب الحرارة الزائدة إجهاداً حرارياً يزيد من شدة المرض ونسب الوفيات وتمثل فئة الأعمار من المسنين وصغار السن أكثر الفئات تأثراً بالتطرفات التي تحصل في عناصر الطقس، ويعود السبب في ذلك إلى ضعف القابلية الفيزيولوجية للتغلب على المشاكل الصحية الناجمة عن تلك التطرفات.

يؤدي الجفاف الشديد إلى الإرهاق الحراري وانهيار الدورة الدموية وفي هذه الحالة لا يستطيع الشخص الحفاظ على ضغط الدم مما يصب الشخص حالة من

الإغماء نتيجة للإنهاك الحراري، وتكون الأعراض هي الإرهاق الجسدي والسبب الرئيس للإجهاد الحراري هو إجهاد الدورة الدموية، مما يؤثر سلباً في إدارة الحشود وتنظيمها بالشكل المطلوب، وكلما زادت الحرارة التي ينتجها الشخص كلما زاد الإجهاد النفسي والتعب البدني.

أما إذا كانت هناك رطوبة فيزداد خروج السوائل بكثرة من الجسم بشكل يصعب تعويضها مما يعرض صحة الإنسان للإجهاد الحراري، ومنها الخمول الشديد والتسارع في ضربات القلب ومشاكل التنفس والهبوط العام والإغماء، وهذه الحالات تصيب الفئات الأكثر عرضة للإصابة بالإجهاد الحراري وهم كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة وغيرها.

عند بلوغ مؤشر درجة الحرارة (٣٣م) وأعلى، وإذا لم يكن الإنسان معتاداً على التغيرات المناخية في درجة الحرارة فسيتعرض للإصابة بالأمراض المتعلقة بالحرارة، مثل الإجهاد الحراري، إذ يحتاج الجسم إلى وقت كي يعتاد على ارتفاع درجة الحرارة، وهذا الارتفاع هو قيمة حرارية تشير إلى طبيعة الشعور بالإرهاق الجسدي بسبب ارتفاع الحرارة والرطوبة معاً، وعند ارتفاع نسبة الرطوبة في الأماكن المفتوحة كالحشود خلال فترة الأربعين يواجه الجسم صعوبة في تبريد نفسه ويزيد ذلك من قابلية التعرض للإجهاد الحراري وضربة الشمس، وعلى مستوى منطقة الدراسة فإن درجة الحرارة تتخطى هذا الحد من الارتفاع، كما سجلت في شهر آب (٤٤م) وهو ارتفاع خطير جداً يؤثر بشكل فعلي على إدارة الحشود، وعلى إدارة الحشود أن تأخذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ على توازن الجسم الحراري والمتمثلة في ارتداء الملابس الفضفاضة والخفيفة وحماية الجسم من ظروف الشمس القاسية، واستعمال نظارة

شمسية، وواقيات شمسية، وارتداء قبعة واسعة الحواف، إضافة إلى شرب الكثير من السوائل التي تساعد على ترطيب الجسم بشكل دائم على إفراز العرق.

ويستلزم على إدارة الحشود تجنب الأنشطة الشاقة خلال أشد ساعات الحرارة، وخاصة عندما تكون فترة الأربعين في شهر (آب، أيلول، نيسان) إلى القيام بعمل شاق أثناء الطقس الحار مع تقليل وقت العمل.

ومن الجدير بالذكر، إن التأقلم الفيزيولوجي لظروف الإجهاد الحراري قد يظهر في أيام عدة، إلا إن التأقلم الكامل لظروف البيئة الحارة غير المألوفة يمكن أن يستغرق سنوات عدة.

إن للتطرفات المناخية تأثيرات مباشرة على صحة وراحة الإنسان متمثلة بالآثار النفسية التي تقترن بأحوال جوية معينة، كما في الاكتئاب والكسل الذي يشعر فيه العديد من الناس عند سيادة جو غير مريح متمثلاً باقتران ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة، بينما يشعر الإنسان بالارتياح في ظل سماء صافية وشمس مشرقة وهبوب نسيم عليل وجو معتدل الحرارة يميل إلى البرودة أكثر من الدفء، ومن الواضح أن المجتمعات تستجيب بطرق مختلفة للتطرفات المناخية، وهذا يعتمد بطبيعة الحال على المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لتلك المجتمعات.

تأثير المناخ في قطاع السياحة خلال فترة الأربعين

شكلت السياحة في مدينة كربلاء المقدسة أهمية كبرى وامتزادة بسبب المقومات السياحية الدينية والتاريخية والثقافية التي جعلت لها مكانة دافعة وواجهة سياحية لكل المسلمين وغيرهم في العالم، وقد يختلف تأثير القطاع السياحي بأثر التغيرات المناخية

بشكل مباشرة وغير مباشرة ومن مكان إلى آخر.

ترتبط السياحة ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات المناخية المرتبطة براحة الإنسان على مختلف الأصعدة وبجميع الفعاليات الدينية والثقافية والاجتماعية؛ لذلك يعد قطاع السياحة من بين القطاعات الأكثر حساسية للتأثيرات المختلفة للتغير المناخي، إذ إن هذا القطاع مرتبط بالمقومات الطبيعية والبيئية والخصائص الثقافية والدينية، وتتناز محافظة كربلاء المقدسة بموقعها الجغرافي الديني مما يجعلها واجهة سياحية دينية هامة جداً لكل المسلمين في العالم ومن أرجاء العالم كافة، حيث يقصدها ملايين الزوار سواء أكانوا من الداخل أم الخارج، وقد أثبتت مؤشرات التغير المناخي خلال تحليل البيانات المناخية أن المناخ متجه نحو الارتفاع المستمر (الاحترار) بفعل ارتفاع درجة الحرارة.

الاستنتاجات

١. يتصف مناخ محافظة كربلاء المقدسة خلال مدة الدراسة بالتغير المناخي وليس بالتذبذب.
٢. أثبتت مؤشرات التغير المناخي في كربلاء المقدسة بأنها متجهة نحو الاحترار بفعل ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة.
٣. سجلت المحطة المناخية ارتفاعاً لدرجات الحرارة والرطوبة للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢٣)، حيث بلغ معدل الاتجاه العام لمدة (٢٠) عام بمعدل انحراف موجب (١ م)، وهذا مؤشر بأن صفة مناخ المحافظة متجه نحو الجفاف الشديد.
٤. ارتفاع معدلات استخدام الحفر والتنقيب للوقود الاحفوري والصناعات المحلية وعوادم السيارات والأنشطة البشرية في عموم المحافظة، أدى إلى زيادة انبعاث الغازات، وهي المسبب الرئيس للاحتباس الحراري.
٥. أثبت البحث خلال دراسته التغيرات المناخية أنها ذات أثر بالغ الأهمية على إدارة

الحشود خلال فترة الأربعين مما يعرض صحة الزائرين للإجهاد الحراري والتعب الجسدي والإرهاق النفسي، إضافة إلى تعرض أمن إدارة الحشود للخطر.

التوصيات

١. ضرورة التوعية البيئية والعمل الجاد في استغلال المناسبات الدينية جميعها، ومنها حشود زيارة الأربعين للتوعية المناخية وعدم القيام بالأنشطة المسببة لزيادة الاحترار المناخي كالحرائق والاستخدامات البشرية المفرطة أثناء الزيارة.
٢. التوجه لاستخدام الطاقة البديلة كطاقة الرياح (الطواحين الهوائية) والطاقة الشمسية التي أثبتت بأنها طاقة صديقة للبيئة خلال تقليل الانبعاث الكربوني بما يقارب (٦١٪) لكلتا الطاقين.
٣. العمل الجاد والفعلي للمحافظة على الغطاء النباتي وزيادة التشجير والأحزمة الخضراء في طريق الزائرين وحول المدينة لتلطيف دراجة الحرارة وتقليلها.
٤. يجب إدخال علم إدارة الحشود في البرامج التعليمية والجامعات الحكومية وتكون له أقسام عدة، منها التغير المناخي، وإدارة الحشود، وطب الحشود؛ لإعداد جيل متخصص في هذا المجال مع إمكانية دراسة فرع له في العتبة العباسية المقدسة لتشجيع التوسع في الدراسات العلمية المرتبطة به.
٥. تشجيع البحوث العلمية والتطبيقية والتكنولوجية في القضايا كافة المرتبطة بتغير المناخ وتأثيراته على إدارة الحشود المختلفة، ووضع خطط محددة وتمويل واضح لتنفيذها.

المصادر والمراجع

١. الفهداوي إسماعيل عباس، (٢٠٢١)، تحليل تأثير الحرارة والرطوبة في الراحة الفسيولوجية (مدينة هيت دراسة حالة)، بحث منشور، العدد (٤٥)، ج (١)، كلية التربية

للبنات، جامعة الأنبار.

٢. الرحيلي نايف، (٢٠١٨) العوامل المؤثرة في سلوكيات الحشود البشرية (الحج أنموذجاً)، بحث منشور، مجلة الأبحاث والعمرة، العدد (٩٠)، معهد خادم الحرمين الشريفين، جامعة أم القرى، السعودية.

٣. عياد دنيا بنت عبد العزيز، (٢٠٢٢) دور الإدارة الالكترونية في تحسين إدارة الحشود من وجهة نظر العاملين في منظومة الحج والعمرة، بحث منشور، مجلة اللوم الاقتصادية والقانونية، مج (٦)، السعودية.

٤. آل سعود، عبد العزيز، (٢٠١٦) إدارة الحشود والتجمعات البشرية ودورها التنظيمي في مواسم الحج والعمرة في السعودية، بحث منشور، مجلة الأبحاث والعمرة، العدد (٨٤) معهد خادم الحرمين الشريفين، جامعة أم القرى، السعودية.

٥. عبد الرحمن عبد الله، (٢٠١٦) نظرية علم الاجتماع، دارالمتنبي للنشر والتوزيع، الرياض.

٦. موسى علي حسن، (١٩٩٧) المناخ والسياحة مع نموذج تطبيقي على سوريا ومصر، مج (١)، دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٧. شحادة نعمان، (١٩٨٣) علم المناخ، عمان، الأردن.

٨. وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، بغداد، ٢٠٢٣.

9. Borch،c،(2006) The exclusion of the crowdie The dusting of a sociological figure of the irrational European Tearful of Sonia Theory،111،83102-.

10. Forsyth،R(2012) Handbook of psychology.USA Wiled Library 10.

الابعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للزيارة الاربعية (دراسة اجتماعية تحليلية)

أ.م.د. هديل تومان محمد البعاج

كلية الامام الكاظم عليه السلام / أقسام واسط

Hadil.toman@gmail.com

ملخص البحث

احتلت معركة الطف وفاجعتها حجماً زمنياً امتداداً من سنة ٦١ للهجرة والى يومنا هذا وسيستمر بعداً مكانياً لم يقف عند حدود أرض كربلاء إنما امتد على كل أرض تشهد صراعاً بين الحق والباطل حتى أضحت كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء ، كان حرياً أن يحفظ التاريخ هذه الذكرى وأن يجددها كل عام بل أن البارئ عز وجل خصها بهذه الكرامة جزاء لما قدمته للإنسانية والرسالة المحمدية ، فكانت مثلاً تطبيقياً لمبادئ الرسالة الإسلامية .

ومن ملامح هذا البقاء هو خص الإمام الحسين عليه السلام بزيارة الأربعين دون سائر الأئمة والأوصياء، لما تتضمنه هذه الخصوصية من أبعاد نفسية وروحية ومجتمعية أثبتت نتائجها بشكل واضح وملموس في واقعنا الراهن اليوم في مقارعة الظلم في شتى صنوفه، بالرغم من أشكال المخالفين بتتاجات هذه الزيارة وممارسة طقسها ولا يعلمن ان النفس تهفوا الى الحسين عليه السلام .

الكلمات المفتاحية : الزيارة الاربعينية الأبعاد النفسية ، الأبعاد الاجتماعية ،

الأبعاد الثقافية

The social and psychological dimensions of the fortieth visit (an analytical social study)

Hadeel Toman Muhammad Al-Baaj

Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences / Wasit

Abstract

The Battle of Al-Taf and its tragedy occupied a temporal dimension that extended from the year 61 AH until the present day and it will continue with a spatial dimension that did not stop at the borders of the land of Karbala but rather extended over every land that witnessed a struggle between truth and falsehood until the entire land of Karbala and every day became Ashura. History should have preserved this memory and He renews it every year. In fact the Creator the Almighty bestowed this dignity on her as a reward for what she provided to humanity and the Muhammadan message. She was an applied example of the principles of the Islamic message.

One of the features of this survival is that Imam Hussein (peace be upon him) was singled out for the fortieth visit excluding other imams and guardians because of the psychological spiritual and societal dimensions that this specificity includes the results of which have been clearly and tangibly proven in our current reality today in combating injustice in all its forms.

Keywords: The fortieth visit - psychological dimensions - social dimensions

مقدمة

يحيي المسلمون، وخاصة أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في العشرين من شهر صفر من كل عام ذكرى مرور أربعين يوماً على حادثة الطف أو واقعة كربلاء التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) مع عدد من أهل بيته من أبنائه وإخوته وأولاد إخوته وأبناء عمومته وأصحابه، وذلك في العام ٦١ للهجرة النبوية، والزيارة تختص بالإمام الحسين (عليه السلام)، دون سواه، حيث لم يرد استحباب زيارة أحد من الأنبياء والأوصياء والأولياء في يوم الأربعين بعد وفاته أو شهادته. وتعود هذه السنة الشريفة إلى الإمام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام) مع عمته، السيدة زينب بنت علي (عليه السلام)، عندما استرد الإمام رؤوس شهداء واقعة الطف من يزيد بن معاوية، وألحقها بالأبدان الطاهرة في كربلاء. يفد ملايين الزوار من مختلف أنحاء العالم، ومختلف محافظات العراق لزيارة المراقد والعتبات المقدسة في العراق في هذه المناسبة، وخصوصاً مدينتي النجف وكربلاء.

وقد أثبتت تلك الملايين في توجهها الصادق صدق المقولة الشهيرة (الإسلام محمدي الوجود، وحسيني البقاء)، وهي عبارة حبّ وعاطفة أطلقها عشاق ومحبو الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كانت المسيرة الإسلامية بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اتخذت طابعاً وراثياً وانحرفت عن مبادئها التي أراد لها الله سبحانه تعالى، وتوالى على رقاب المسلمين أراذل الخلق وأشراهم، بيد إن الإمام الحسين (عليه السلام) بخروجه وثورته المباركة أثبت حيوية الإسلام وتصديه للظلم ورفضه للطاغوت وان لهذه الحشود ولهذه الزيارة الكبيرة أبعادها ودلالاتها الاجتماعية والنفسية والثقافية يحاول هذا البحث الإحاطة بجزء منها من خلال توطئة نظرية ونتائج ميدانية وقد قسمت الباحثة بحثها ثلاثة مباحث لتغطية هذه الأبعاد.

المبحث الأول عناصر البحث

أولاً: مشكلة البحث

إن زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام هي شعيرة دينية انطلقت من عمق التاريخ الإسلامي، وتحولت إلى ظاهرة من خلال المشاهد الخاصة بها، فالمشاية والضيافات والشعارات وغيرها كانت موجودة بنسب متفاوتة تاريخياً، لكنها أخذت البعد الديني والسياسي بسبب الحشد الكبير من المشاركين، ومن خلال تطوير هذه العادات، كان حرياً أن يحفظ التاريخ هذه الذكرى وأن يجددها كل عام بل ان البارئ عز وجل خصها بهذه الكرامة جزاء لما قدمته للإنسانية والرسالة المحمدية، فكانت مثلاً تطبيقياً لمبادئ الرسالة الإسلامية ومن ملامح هذا البقاء هو خص الامام الحسين عليه السلام بزيارة الأربعين دون سائر الأئمة والأوصياء، لما تتضمنه هذه الخصوصية من ابعاد نفسية وروحية ومجتمعية اثبتت نتائجها بشكل واضح وملموس في واقعنا الراهن اليوم في مقارعة الظلم في شتى صنوفه، ومن هنا يحاول البحث الإجابة على تساؤل رئيس (ماهي الابعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للزيارة الاربعينية)

ثانياً: أهداف البحث

- وسيحاول هذا البحث أن يقف عند تلك الأبعاد ويسلط الضوء عليها من خلال:
1. الوقوف عند مفهوم الأربعين ودلالته وخصوصية زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام.
 2. الدروس والمواظب الدينية والروحية المستفادة من زيارة الأربعين وانعكاسها على الأفراد.

٣. الدروس والعبر الإنسانية والاجتماعية وانعكاسها على المجتمع.
٤. الدروس الثقافية المكتسبة من الزيارة الأربعينية.

ثالثاً: أهمية البحث

ثالثاً: مفاهيم البحث:

١. الأبعاد النفسية والاجتماعية:

هي نتائج تتمخض عن ظاهرة نفسية أو اجتماعية تترك صداها على الحالة النفسية للفرد لوجود العلاقة المتفاعلة بين الظاهرة الاجتماعية والظاهرة النفسية أو هي النتائج التي تلحق بالظواهر الاجتماعية التي يعيشها الانسان والتي تؤثر في حالته النفسية وتؤثر في شخصيته ومن شأنها أن تقود الفرد الى الاستقرار والتكيف للوسط الذي يعيش فيه أو تقود للانسحاب من ذل الوسط والتعرض للتصدع والتداعي نتيجة الظاهرة الاجتماعية التي يتعرض لها (البزاز، ٢٠٠٥)

٢. الزيارة الأربعينية:

تعرف الزيارة الأربعينية عند الشيعة بزيارة مرد الراس والمراد من التسمية أن أسارى أهل البيت قد جاؤوا برأس الحسين (عليه السلام) معهم عندما جاؤوا الى كربلاء، وزيارة الأربعين، ذكرى مرور أربعين يوماً على إستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ضحى بنفسه وبأنصاره في سبيل الدين. وتكريم ذكرى الشهيد وإقامة أربعينه، إنما هو أحياء لاسمه ولمنهجه وطريقة. وإحدى طرق التكريم وإحياء الذكرى هي زيارة الإمام الحسين في اليوم الأربعين لاستشهاده والتي تصادف يوم العشرين من شهر صفر ولها فضيلة كبيرة. (الساعدي م، ٢٠١٧)

وقد سمي بأربعين الحسين وهو اليوم العشرين من صفر حيث مضى أربعين يوم

على استشهاده عليه السلام وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس (الساعدي م، ٢٠٠٥).

رابعاً: منهج البحث

عندما نبحت الظاهرة بشكل علمي وموضوعي نحاول أن نستخدم منهج علمي مناسب وقد استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي الذي تحاول من خلاله إيجاد علاقات معبر عنها كمياً، فهو لا يتوقف عند وصف البيانات والحقائق المتعلقة بالظاهرة إنما يبحث عن حدود استقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة وكذلك يقوم المنهج المسحي على تحليل الظاهرة وتفسيرها ومن ثم الوصول الى استنتاجات في تطوير الواقع ومحاولة تحسينه.

(العساف، ٢٠٠٣)

خامساً: فرضية البحث

١. توجد فروق جوهرية بين مراسيم الزيارة الأربعينية وأبعادها النفسية والروحية
٢. توجد فروق جوهرية بين مراسيم الزيارة الأربعينية وأبعادها الاجتماعية
٣. توجد فروق جوهرية بين مراسيم الزيارة الأربعينية وأبعادها الثقافية

المبحث الثاني الأربعينية وأبعادها ودلالاتها

جعل الله أفئدة الناس تهوى الى أبي عبد الله الحسين عليه السلام في ذكرى أربعينته الخالدة ولتي تعد أعظم تجمع عالمي سلمي ، حيث يأتي عشاقه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وهي فرصة ثمينة للمحبين لترسيخ الأبعاد العقائدية والنفسية والاجتماعية ولاشك أن الاطلاع على هذه الأبعاد المتضمنة في الزيارة الأربعينية خاصة تجعل الزائر على بصيرة ومعرفة أثناء أداء الزيارة ليكون مصداقاً فعلياً للقول (من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه) المذكور في قول للأمام موسى بن جعفر عليه السلام (من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

اذ ينبغي لزوار أبي عبد الله عليه السلام أن يستحضروا هذه الأبعاد والمعارف لأن هدف النهضة الحسينية هو استنقاذ العباد من الخيرة والضلالة ورفع مستوى المعرفة والبصيرة والرقي نحو الهداية والقيم الحسينية حتى تكون زيارتهم مفعمة بالمعرفة والإيمان.

إن ظاهرة الزيارة المليونية في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام يعبر عن انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام في معركة كربلاء وهذا الحشد الهائل من البشر الذي نراه ونشاهده في كل عام، ومن مختلف الأديان والمذاهب، والأعراق والجنسيات والقوميات يؤكد انتصار المظلوم على الظالم، والمقتول على القاتل، والحق على الباطل.

وتؤكد واقعة كربلاء أن الانتصار المادي الذي حدث في كربلاء للجيش الأموي كان مؤقتاً وزائلاً، بينما انتصار القيم والمبادئ مستمر وثابت، وهذا ما أكدته أحداث

كربلاء وما حدث بعدها؛ وهذا هو الانتصار الحقيقي. (القطب الحسيني، ٢٠٠٩)

وقد تنبأت بهذا الأمر السيدة زينب الكبرى عليها السلام في حديثها ليزيد عندما قالت له: «فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ولا تدرك أمد المصدر. تعدّ شعائر الأربعين من الطقوس الدينية المهمة بالنسبة للمسلمين الشيعة، بعد ذكرى عاشوراء أو العاشر من محرم، وهو تاريخ مقتل الحسين وأهله وأصحابه على يد جيش الأمويين، عام ٦٨٠ للميلاد، أو ٦١ للهجرة. وبحسب الرواية التاريخية، خرج الحسين، ثالث أئمة الشيعة، من الحجاز، قاصداً الكوفة مع عدد من أهله وصحبه، ضد حكم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الخليفة الأموي الثاني، بعد تلقيه دعوات من أهل العراق. وأرسل والي البصرة والكوفة، عبيد الله بن زياد، قوة عسكرية لمواجهة الحسين ومن معه، مما اضطرهم إلى مواصلة السير باتجاه كربلاء، حيث قتلوا في منازل غير متكافئة وأسرت النساء والأطفال (الخلي، ٢٠١٥، صفحة ١٦٥).

ويعتقد المسلمون الشيعة أن زيارة الأربعين من علامات الإيمان ويتفقون على استحباب زيارة مرقد أهل البيت، بناءً على تفسيرهم لآية قرآنية هي ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ فِيهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣) وهو رأي يتشاركونه مع مذاهب أخرى. يمكن أن نشير الى استحباب زيارة الأربعين من خلال بعض الدلائل أذ تعد الزيارة الأربعينية من الشعائر المهمة وشعائر الحسين عليه السلام تعد من شعائر الله ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢) فتعظيم الزيارة الاربعينية من تقوى القلوب لأن المقصود بشعائر الله علامات دين الله والاعلام التي نصبها الله تعالى لطاعته (المفيد، صفحة ٥٣)

أما عن فضل الزيارة وثوابها فنكتفي بما رواه محمد بن سنان، عن حذيفة بن

منصور، قال: قال أبو عبد الله: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ، أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَأَمَنَهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ تَعَالَى حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ» (القمي، ٢٠٠٩) وعن عاصم بن حميد الحنّاط: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «يَا عَاصِمُ! مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ وَهُوَ مَغْمُومٌ أَذْهَبَ اللَّهُ غَمَّهُ، وَمَنْ زَارَهُ وَهُوَ فَقِيرٌ أَذْهَبَ فَقْرَهُ، وَمَنْ كَانَتْ بِهِ عَاهَةٌ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهَا عَنْهُ أَذْهَبَهَا عَنْهُ، وَاسْتُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ، وَفُرِّجَ هَمُّهُ وَغَمُّهُ. فَلَا تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَإِنَّكَ كُلَّمَا أَتَيْتَهُ كُتِبَ لَكَ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُجِّيَ عَنْكَ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَكُتِبَ لَكَ ثَوَابُ شَهِيدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَهْرِيْقَ دَمُهُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَفُوتَكَ زِيَارَتُهُ» (القمي، ٢٠٠٩).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق: ((مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَارِفًا بِحَقِّهِ كُتِبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابُ أَلْفِ حَجَّةٍ مَقْبُولَةٍ، وَأَلْفِ عُمْرَةٍ مَقْبُولَةٍ، وَغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)) (المجلسي، ص ١٤١)

وفي كتاب الوسائل عقد الحر العاملي باباً حول فضل زيارة الإمام الحسين ماشياً تحت عنوان: (باب استحباب المشي إلى زيارة الحسين) أورد فيه ستة أحاديث في فضل ذلك، ومنها: ما روي عن الإمام الصادق أنه قال: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ مَاشِياً كُتِبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا وَيَضَعُهَا عِتْقَ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ» (العاملي، ١٤١٤).

وعن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله وهو يقول: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ مَاشِياً كُتِبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ» (شجري، ٩٧٧)

وعن الإمام الصادق قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِنْ كَانَ مَاشِياً كُتِبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ، وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ سَيِّئَةٌ، حَتَّى

إذا صارَ بالحائرِ كتبهُ اللهُ مِنَ المُفلِحينَ» المصدر

ونظراً للحشود الضخمة التي تزور الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين مشياً على الأقدام يجب استثمار هذه الظاهرة المليونية في نشر المزيد من العلوم والمعارف الإسلامية بين الزوار، وزيادة مستوى الوعي والثقافة عند الناس، والتأكيد على أهمية التخلق بأخلاق الإمام الحسين، وأئمة أهل البيت).

البعد الروحي والنفسي للزيارة الأربعينية

إن الزيارة الأربعينية بما تعبر عنه عن ارتباط بالإمام الحسين (عليه السلام) كفيلاً بتعزيز الارتباط بالله تعالى عبر تحويل ألفاظ الحب والأحاسيس والولاء للإمام الحسين (عليه السلام) من أتباعه ومحبيه، أو مشاعر الإعجاب بالقضية التي جسدها من قبل غير أتباعه، إلى ولاء حقيقي قوامه الموالاة للحق والعدل والإنصاف والثبات، والبراءة والكفر بالطواغيت والمستكبرين والظالمين. بهذا المعنى، يصبح الحب هو المحرك العملي الذي يستمد منه الإنسان قوة الارتباط بالمعاني النبيلة والقيم الرفيعة. ويؤهل هذا الشق العملي الإنسان للتحرك في بيئته ومجتمعه وفق المفاهيم الإيجابية سواء الإيمانية أو العملية في ضرورة العمل الجاد والإعداد وعدم الخمول واليأس والركون للظلم والظالمين. هذا، وتؤثر الأجواء والمظاهر التفاعلية في الزيارة وأثناء رحلة المشي في ترك انعكاسات نفسية؛ هي في الجملة من الممارسات الديناميكية ما بين العناصر العقلية والقلبية بما يؤمن نوعاً من التحرر الروحي خارج الممارسات التقليدية الحياتية والروتين الأدائي والفكري (بارجان، ٢٠٢١).

من الزيارة الأربعينية هو (عبارة غير مفهومة من ضمن السياق) الجانب

الاخلاقي وما يمثله هذا البعد من اهمية كبيرة في الشخصية إذ تستخرج الكوامن الأخلاقية والصفات النفسية الكامنة، وتكشف عملياً عن المستوى الأخلاقي ودرجته، سواء في السفر أو في درب المشاية والتعامل مع الآخرين وتدارك المواقف. ومن هذه المعطيات الأخلاقية: الصبر والتواضع والإيثار والتضحية بالمال والوقت وبذل الجهد وخدمة الآخرين وتقديم المساعدة، والتعاون، والعفة، والعفو، والحلم، والأدب واحترام حرمات الطريق وغيرها من المعاني الفاضلة، وتعد هذه السلوكيات بمثابة أدلة تكشف عن رقيّ نفس الإنسان وتؤهلها للتضحية الأعظم لأجل المبادئ والقيم السامية وتساوهم في تربية النفس وترويضها لتكون لا ثقة بحمل أبعاد القضية الحسينية، والافتداء بها، كما تولّد حالة من التفاعل الروحيّ والنفسيّ بما يؤدّي إلى إيقاظ أسمى معاني الخُلُق الرفيع.

ويمكن توضيح ذلك عن طريق نظرية النمو الأخلاقي التي قدمها كولبرج والتي قسم فيها النمو الاخلاقي الى ثلاثة مستويات هي الاول ما قبل التقليدي والثاني التقليدي و الثالث ما بعد التقليدي وكل من هذه المستويات يتضمن مرحلتين ففي المستوى الأول ما بعد التقليدي هناك مرحلة وتسمى المبادئ العالمية، إذ يعتقد « كولبرج » فيها بأن القرارات التي يصدرها الفرد تنبثق عن نظام شخصي من القيم وهذا النظام يعتمد على المبادئ العالمية والتي هي العدالة والمساواة والحقوق الإنسانية واحترام كرامة الإنسان، والفرد هنا يطور نظامه من القيم الخاصة به تنسجم مع الضمير، فإن تعارضت القوانين مع الضمير هنا يجب ترجيح كفة الضمير أي أن السلوك الصحيح يتحدد عن طريق المبادئ المبادئ التي يختارها الضمير ذاتياً والتي تتميز بالصدق في كل المجتمعات بغض النظر عن القانون والاتفاق المجتمعي، وهذا الذي يمكن ملاحظته بما يمثله الامام الحسين (عليه السلام) لدى الزائرين وحالة

التهامي والذوبان مع هذه الشخصية المقدسة وجعلها مرجعاً لسلوكياتهم

ويعتقد كولبرج بان الأفراد في هذا المستوى فقط يحاولون ان يطوروا ضبطاً داخلياً حقيقياً على السلوك ، فالمبادئ والتي يعيشون بناء عليها هي معايير مشتقة من ذواتهم اكثر من كونها تقاليد يصنعها مجتمعهم لهم ، اضافة الى ذلك تعكس دوافع الشعور بالالتزام للعيش ضمن نظام تحدده مبادئ الفرد ، فالشخص في هذا المكان يتحرر في هذا المستوى من قيود السلطة والمجتمع فهو لا يقبل القوانين ويؤيدها إلا بعد ان يقوم بتحليلها والتفكير بها، أي أنه يتحرر من الالتزام بحرفية القوانين مؤكداً على ضرورة التعامل مع روح القانون عند اصداره لاحكامه الخلقية ، فهو يعرف الأخلاقية بلغة المبادئ والقيم المجردة التي تنطبق على كل المواقف والمجتمعات ، وهذا ما يمكن ملاحظته من تنوع زائري الامام الحسين عليه السلام كونهم يحملون جنسيات مختلفة والذي وحدهم هنا هو ما يمثله الإمام الحسين عليه السلام لديهم من قيمة انسانية عليا .

فالمشي وإن كان متعباً ، «إلا أنه يعد مواساة لأهل البيت، إذ لا يشعر الشخص بالتعب، لانه يعتقد أنّ ما سيصل إليه أجمل، وذلك الجهد يكون مفرح مما تولد لديه حالة من الارتياح النفسي

ايضا يمكن لنا ان نلاحظ ان زيارة الأربعين توفر فرصة غير مسبوقه للقاء الحضارات الشرقية والغربية بما يكفل لكل زائر قادم أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئ متنوعة المشارب ففيها تجد العربي والفارسي والاسيوي والاوربي ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتلاقح والتعايش

البعد الاجنكاعي والثقافي:

إن زيارة الأربعين مؤتمر عالمي عنوانه أسمى معاني الحرية والعزة والكرامة، ويحمل من المفاهيم الأخلاقية والدينية والمعنوية والاجتماعية الكثير بما يغني طريق الإنسانية بالعديد من الرايات والبيارق الحسينية في طريق بناء المجتمع القوي المتناسك. تستعرض الزيارة دروسًا ثقافية متنوعة، من أهمها ثقافة العمل الطوعي بما يخدم تطور المجتمعات؛ وثقافة التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين؛ وثقافة التعامل وفق مبدأ الإنسانية؛ وثقافة البذل والصرف في سبيل الله، والإنفاق على حبه. وهذه المفاهيم تشترك مع الأبعاد الأخرى الاجتماعية والاقتصادية، بيد أن من المفاهيم الثقافية التي تعطي الثقل للبعد الثقافي في الزيارة الأربعينية فهي ثقافة انتصار النهج والتحلي بالبصيرة. إن الزيارة ليست طقسًا جامدًا من مراسم العزاء والحزن والبكاء، وإنما هي عملية تأمل في كيفية مواجهة الظلم ولو ببذل الأرواح والأموال. هي عملية تفاعلية تكسر الجمود والسلبية في تأطير القضية بتجلياتها المادية الحسية بعيدًا عن عناصرها المتفاعلة في تسطير خلود الدم على السيف. وتشكل البصيرة المصدق الأتم في الرؤية الثاقبة لبواطن الأمور وحقائقها بما يحركها باتجاه الهدف بعد تحديد الغاية. وتدفع البصيرة بمسار الالتزام بالقيادة قدمًا، والإيمان بها بما يجعلها تمثل لأوامرها وتجدد معها البيعة في ساحات الجهاد. وهذه البصيرة هي التي صنعت محور المقاومة. إن ثقافة انتصار الدم على السيف أو انتصار النهج هو جوهر القضية الحسينية التي تجسد الزيارة الأربعينية أبرز مصاديق الالتزام بأهدافها وتطلعاتها ونشر رسالتها. إن من معالم هذه الثقافة أن النصر السياسي الاستراتيجي أهم من النصر المادي الآني. إن أداء التكليف هو الواجب بعد تأمين العوامل ورفع الموانع، وبمعزل عن النتيجة، كما إن الثمن لا بد وأن يتناسب مع الهدف والغاية، وأن لا خوف في صرخة حق

ضد جائر. تشكل الزيارة فرصة لا غنى عنها لنشر مبادئ النهضة الحسينية، وإيصال تعاليمها وزيادة الوعي حول مبانيها ورفع الشبهات حولها. وإن من التكليف الواجب هو استئثار هذا الحدث في العمل التثقيفي بالاستفادة من الجموع الغفيرة باختلاف ألوانها ولغاتها سواء عبر تقديم الصورة الأمثل للزيارة على الصعيد الفردي والجماعي أو على صعيد المؤسسات المختلفة في المجال الثقافي لتنظيم الفعاليات والنشاطات المناسبة. كما ان زيارة الأربعين بما لها من خلفية روحية ودينية عاطفية فكرية التي تملك من الدافعية المحركة على العمل الطوعي بالقدر الذي يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية العالمية في هذا المجال اذ على مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات والطرق المؤدية إلى كربلاء ولايام عدة نجد الشباب والأطفال والشبية على حد سواء من الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا كبيرة وأمواالا ضخمة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تدمير أو إحباط ودون أي مقابل مادي(سكر، ٢٠٢٣)

ايضا ان زيارة الاربعين عملت على تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي، وهو من القيم الانسانية قبل أن يكون من المبادئ الدينية الإسلامية ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان الحد الكفاف من العيش على اقل التقدير بما يمنح الانسان حياة كريمة بعيدة عن التذلل والامتهان

ومن أهم ما يكتسبه الانسان في زيارة الاربعين العطاء هذه السمة النبيلة التي تورث بدورها خصالا اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الجود والكرم والايثار التفاني وتغيب البخل والانانية والحب المفرط للذات.

المبحث الثالث عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

لتحقيق أهداف البحث الحالي ، قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية من الزوار والمحبين لاهل البيت . وقد تكونت عينة البحث من (١١٦) من زوار العتبة الحسينية وتم اختيار العينة بالطريقة الاحتمالية. لتحقيق أهداف الدراسة المتمثل التعرف على الابعاد الاجتماعية والنفسية للزيارة الاربعينية «، تم إعداد استبانة من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، ومن ثم تم التوصل إلى الصورة الأولية وزعت على ثلاثة مجالات

ولقياس استجابة عينة الدراسة وضعت فقرات الاستبانة على مقياس ليكرت الخماسي (موافق بدرجة كبيرة جداً، موافق بدرجة كبيرة، موافق، غير موافق، غير موافق على الاطلاق) للتعبير عن استجابات أفراد العينة حول فقرات الاستبانة، وتعطي البدائل السابقة الدرجات التالية على الترتيب (٥، ٤، ٣، ٢، ١). صدق الاستبيان

١. الصدق

وهو يعني مدى قياس الأداء لما وضع لقياسه من موضوعات علمية (نجاتي، ١٩٨٣، صفحة ٥١) ويعتبر الاستبيان او المقياس صادقاً ظاهرياً اذا كان يبدو صالحاً في ظاهره خلال النظر إلى عنوانه وتعليقاته والوظيفة التي يعينها وتمثيل الفقرات التي يستخدمها للأهداف المقاسة ، مما يوحي بان الاستبيان من حيث ظاهره أولاً انه يناسب إلى حد ما الغرض المطلوب قياسه (وآخرون، ١٩٨٩، صفحة ١١٠). لقد تحققت الباحثة من صدق الاستبيان بإستخدام أسلوب الصدق الظاهري حيث

عرضت فقرات الاستبيان على مجموعة من الخبراء والمختصين بالعلوم الاجتماعية والنفسية لغرض بيان آرائهم ومقترحاتهم العلمية في مدى صلاحية الاستبيان للدراسة وقد ابدوا آرائهم ، وهذا يدل على (الصدق الظاهري) للأداة .

٢. ثبات الاستبيان:

وهو عملية «اختبار في توزيع عدد محدد من الاستبيان على مجموعة من الأفراد الذين ينبغي ان تتشابه صفاتهم وخواصهم مع أفراد المجتمع المبحوث وخواصه» (نجاتي، ١٩٨٣، صفحة ٥٢)، وقد قامت الباحثة بتجربة الاستمارة الاستبانة على عينة مكونة من (١٦) عينة من مدينة كربلاء، ثم قامت بإعادة الاختبار على المبحوثين أنفسهم مرة ثانية بعد مرور (١٥) يوماً على الاختبار الأولي. وباستخدام المقياس الإحصائي (معامل الارتباط) تبين بأن قيمة معامل الثبات كانت (٨٨) لذا تأكدنا بان الاستبيان على درجة جيدة من الثبات ، مما يدل على التناسق والانسجام في أسئلة استبيانيه

٣. الوسائل الإحصائية

لتحليل البيانات الإحصائية استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية التالية :-

١. النسبة المئوية

٢. الوسط الحسابي.

٣. الانحراف المعياري .

٤. معامل ارتباط بيرسون (محمود، ١٩٧٤، صفحة ١٦٥)

طريقة تصحيح الاستبيان لتفسير النتائج :

ولتسهيل تفسير نتائج الدراسة والحكم على درجة موافقة عينة الدراسة وتحديد مستوى الإجابة عن فقرات الاستبانة ومجالاتها وأبعادها، وفي ضوءها تم وضع محك لتفسير النتائج الموضحة في الجدول الآتي:

الجدول رقم (١) جدول درجات وحدود فئات مقياس ليكرت الخماسي والمحك الإحصائي لتفسير استجابات أفراد العينة

البديل	الدرجة المكافئة	حدود الفئة	درجة الموافقة
غير موافق على الاطلاق	١	١-١,٨٠	ضعيفة جداً
غير موافق	٢	٢,٦٠-١,٨١	ضعيفة
موافق	٣	٣,٤٠-٢,٦١	متوسطة
موافق بدرجة كبيرة	٤	٣,٤١-٤,٢٠	كبيرة
موافق بدرجة كبيرة جداً	٥	٥-٤,٢١	كبيرة جداً

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتيجة المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينص على: ما أبرز الأبعاد الانفسية والروحية للزيارة الاربعينية عينة الدراسة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة حول الدرجة الكلية للمجال الأول وأبعاده وفقرات كل بعد، ورتبت الفقرات حسب المتوسط الحسابي تنازلياً، والحكم على درجة الموافقة في ضوء المحك المعتمد في الدراسة، ويتضح ذلك في الجداول الآتية:

عرض نتائج المجال الأول: الابعاد الاجتماعية والنفسية للزيارة الاربعية:

الجدول رقم (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء عينة الدراسة حول ابعاد الزيارة الاربعية

م	أبعاد الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
١	البعد الاجتماعي	٣,٩٩	٠,٩٥	كبيرة	٢
٢	البعد الثقافي	٣,٩٥	٠,٨٩	كبيرة	٣
٣	البعد الروحي والنفسي	٤,٠٣	٠,٩٠	كبيرة	١
الكلي		٣,٩٣	٠,٨٨	كبيرة	

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي للمجال الأول البعد الروحي والنفسي بلغ ٣,٩٣ بدرجة كبيرة، مما يؤكد بعد ان نجح الانسان في كسر كل الحواجز النفسية والمادية واندمج وسط الجموع المليونية. ويتضح من الجدول السابق أيضاً أن المتوسطات الحسابية لأبعاد الدراسة تراوحت بين (٣,٧٨ - ٤,٠٣) وجميعها بدرجة كبيرة؛ يجعل الارضية النفسية للانسان على درجة من الخصوبة والاستعداد للتغيير نحو الاحسن والأسمى، وهذا بحاجة الى عوامل مساعدة تنظم عملية التغيير وترفدها نحو اهداف حضارية كبيرة، طالما حلم بها المفكرون والمصلحون مثل الأخوة والتكافل والتعايش. ويتضح أن البعد النفسي والروحي حصل على المرتبة الأولى بمتوسط ٤,٠٣؛ وقد يعود إن وجود الحركة النشطة والاحتكاك المتزايد في هكذا مناسبة كفيلاً بأن يوفر فرصة النجاح للعمل المؤسسي والمنظم والمدرّوس الذي يكرّس الثقافة الأصيلة التي توافق فطرة الانسان

وتتطابق مع حاجاته المادية والمعنوية. بحيث عندما ينتهي يوم الزيارة ويعود الجميع الى بيوتهم يشعرون انهم اكتسبوا الكثير من الثقافة والمعرفة والسلوك الحسن، وهم بواسطة هذه الاجواء تمكنوا من إعادة النظر في عديد القضايا العالقة في نفوسهم وفكرهم.. كما « البعد الاجتماعي » حصل على درجة كبيرة بالمرتبة الثانية بمتوسط ٣, ٩٩؛ وقد يعود هذا الى ان الزيارة الأربعينية تجمع بين الاعمال التطوعية والعطاء المادي والروحي اللامحدود وهذا من دون مقابل من ذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلا عن غيرها؛ ومن أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الا محدود والذي ينعكس على غرس الخصال الحميدة في النفوس من قبيل الكرم والجود والاثار ونبذ كل الخصال اللإ إنسانية .

كما أن البعد الثالث « البعد الثقافي » وحصل على درجة كبيرة بالمرتبة الثالثة بمتوسط ٣, ٩٥؛ وقد يعود هذا الى ان زيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات والثقافات المختلفة وهذا يكفل لكل زائر أو صاحب موكب بمجموعة من الخبرات والمعارف المتنوعة المصادر ففيها تجد الهندي والعربي والفارسي في حالة من التوائم والتعايش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب ترصين حالة التعايش السلمي في ضل التنوع الثقافي والعرقى والقيمي فالزيارة الاربعينية تمكنت من اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الاسود والابيض وقد تساوى الجميع بل يسير بعضهم الى جنب بعض في اجواء مشحونة بالاخوة والمحبة ونسيان الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته

البعد الأول: البعد النفسي والروحي:

الجدول رقم (٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الأول المتعلق البعد النفسي والروحي

م	فقرات البعد النفسي والروحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
١	حققت الزيارة الاربعينية الأمن النفسي للأفراد.	٤,١٦	٠,٩٨	كبيرة	١
٢	حققت الزيارة الاربعينية مستوى من الصحة النفسية والتوافق النفسي من خلال الاتصال والتواصل	٤,١٦	١,٠٢	كبيرة	٢
٣	الشعور بالطمأنينة والتقرب من الله	٣,٨٥	١,١٤	كبيرة	٣
٤	صناعة السعادة من امور بسيطة ودون تكاليف باهظة. من خلال المشاركة في المواقف	٣,٨١	١,١٢	كبيرة	٤

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لفقرات البعد الأول البعد الروحي تراوحت ما بين (٣,٨١ - ٤,١٦) وهذا يشير ان للإنسان طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، ومن النظرة التشارؤية للحياة إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية، وهذا ما يشعر به كل زائر للحسين. ويلاحظ من الجدول السابق أيضاً حصول الفقرة الأولى التي تنص على «

حققت الزيارة الربيعية الأمن النفسي للأفراد على الترتيب الأول بمتوسط ١٦, ٤، ودرجة كبيرة؛ الحصول على فرصة للحوار مع الذات ومراجعة النفس في القضايا وتحديات الحياة اليومية خلال ساعات السير الطويلة والتخلص من جملة من العقد النفسية العالقة نتيجة الخلل في الثقافة الموروثة من الجهل والظلم والضلالة مغادرة حالة القلق وضجيج الحياة، والانطلاق بسياحة فطرية في فضاءات الهواء الطلق. فالزيارة الربيعية تختلف عن مجرد زيارة عادية، إذ كلما كان الإنسان على مستوى أكبر من المعرفة به زادت حصيلته من الفيوضات الروحية والمعنوية، والنفحات الحسينية التي تعمق من درجة الارتباط بالله تعالى، وتنمي من حالة التدين عند الإنسان المؤمن، وتجعله أقرب إلى الله تعالى ورسوله الكريم والإمام الحسين، إذ بدون أدنى شك أن للزيارة آثار وفوائد روحية ومعنوية كثيرة.

البعد الثاني: البعد الاجتماعي

الجدول رقم (٤) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثاني المتعلق بالبعد الاجتماعي للزيارة الربيعية

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	فقرات الاجتماعي	ت
١	كبيرة جداً	٠,٩٣	٤,٢١	هناك حالات تكافل اجتماعي اثناء الزيارة الربيعية.	٤

٢	كبيرة	٠,٩٧	٤,١٢	تعبّر عن التماسك في العلاقات الاجتماعية بين المواطنين في جميع المحافظات اثناء الزيارة	٥
٣	كبيرة	٠,٨٩	٤,١١	تكريس ثقافة العمل التطوعي	٣
٤	كبيرة	١,١٦	٣,٨٥	ساعدت الزيارة الاربعينية في خلق علاقات اجتماعية مع الاخرين	١
٥	كبيرة	١,٢٠	٣,٤٧	ارتفاع مستوى الوعي الأمني لدى المواطن وتعاونهم مع القوات المسلحة .	٢

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لفقرات البعد الثاني البعد الاجتماعي تراوحت ما بين (٤٧, ٣-٤١, ٤) وكانت درجة جميع الفقرات كبيرة ما عدا فقرة بدرجة كبيرة جداً، مما يدل أن الابعاد الاجتماعية لزيارة الاربعينية مهمة وكبيرة جدا وهذا يدل على عظمة قيمة التكافل التي يبديها محبو أهل البيت، عليهم السلام، وقد ترسّخت هذه القيمة عند الجميع، وباتت واحدة من أهم القيم التي يعتمدها الناس في علاقاتهم اليومية ويعيشونها بشكل دائم، لتجعل من حياتهم أفضل وأقل تعقيدا رغم مصاعب الحياة الكثيرة المستمرة. ما نلاحظه أيضا

بوضوح انتقال هذا السلوك التكافلي المتميز إلى الأطفال، حيث يرى الأطفال إلى ما يقوم به الكبار من الآباء والأمهات أو الأخوات والأخوة الكبار، ومن ثم يحاولون التشبه بالكبار، فيقومون بأعمال قريبة من أعمال أهاليهم، ينصبون المواكب الحسينية الصغيرة في أبواب بيوتهم، ويقدمون الماء والشاي والعصائر للزوار الذين يمرون قريبا من بيوتهم، ويمكن للزائر أن يرى فرحة الطفل الصغير حين يأخذ منه كأس الماء أو قنينة العصير. ويلاحظ من الجدول حصول الفقرة الرابعة التي تنص على « تعبر عن الترابط في العلاقات الاجتماعية بين الزائرين من جميع المحافظات اثناء الزيارة » على الترتيب الأول بمتوسط ٤,٢١ ودرجة كبيرة جداً؛ وقد تعزى هذه النتيجة ان الترابط الاجتماعي في الزيارة الاربعينية كون أوامر ووشائج قوية بالرغم من مختلف قوى التشييت والحواجر الاجتماعية والثقافية الا انها تذاب في الزيارة الاربعينية فمسيرة الأربعين تجعل الترابط ليس على مستوى شعوب البلد الواحد بل بين شعوب البلدان الأخرى مما يعزز خلق نسيج اجتماعي يربط دولا وشعوب بالرغم من اختلاف اللغة والثقافة .

البعد الثالث: الثقافي

الجدول رقم (٥) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثالث المتعلق بالبعد الثقافي للزيارة الاربعينية

م	فقرات البعد الثقافي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
٤	التطوع لمساعدة عمال البلدية لرفع النفايات وتنظيف الشوارع	٤,٢٠	٠,٩٦	كبيرة	١

٢	كبيرة	١,٠٧	٤,١٠	كشفت الزيارة عن مظاهر التسامح والتعايش في المجتمع العراقي .	٣
٣	كبيرة	٠,٩٧	٤,٠٩	الظهور بمظهر انساني، سلمي، مدني، حضاري امام العالم	٢
٤	كبيرة	١,٠١	٤,٠٧	لشعور الانساني المتأجج بالتنوع في بحر يموج بكتل بشرية متنوعة الاعراق والثقافات	١
٥	كبيرة	١,١٥	٣,٧٠	الشعور بالمسؤولية الاخلاقية والوطنية لبناء الوطن	٥

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لفقرات البعد الثالث البعد الثقافي تراوحت ما بين (٣,٧٠ - ٤,٢٠) وكانت درجة جميع الفقرات كبيرة، مما يدل أن زيارة الاربعين بما تستمده من امامنا الحسين (عليه السلام) من قيم مبادئ وقيم دينية و انسانية ورسيد فكري رصين تمكنت من اذابة كل الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ نجد فيهم مختلف الجنسيات والخلفيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية والمعرفية كما تجدد الاسود والابيض وقد تساوى الجميع وكأنهم تجردوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل الحقد من قلوبهم بمجرد ان وطأوا باقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والاجناس والالوان كل منها يفتخر بان يكون خادما للآخر بروح ملئها المحبة والتسامح والعتاء..

ويلاحظ من الجدول حصول الفقرة الرابعة التي تنص على « لشعور الانساني المتأجج بالتنوع في بحر يموج بكتل بشرية متنوعة الاعراق والثقافات» على الترتيب الأول بمتوسط ٢٠, ٤ ودرجة كبيرة؛ وقد تعزى هذه النتيجة إلى إن الالتقاء الفكري والتواصل المعرفي يعد احد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في مشرق الأرض ومغربها ومن الاسباب أساسية في التعايش السلمي. وزيارة الأربعين توفر فرصة التلاقح والتلاقي بين شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر ان يكون ذخيرة معرفية وعلمية للثقافات الحاضرة والمشاركة في هذا المحفل العالمي

بعد الانتهاء من التطبيق الميداني لأداة الدراسة وجمع البيانات وتحليلها أظهرت الدراسة النتائج الآتية:

- أن ابعاد الزيارة الاربعينية من وجهة نظر العينة بشكل عام في مختلف الأبعاد كانت بدرجة كبيرة.
- أن الابعاد الروحية والنفسية من وجهة نظر العينة كانت بدرجة كبيرة.
- أن الابعاد الاجتماعية من وجهة نظر العينة كانت بدرجة كبيرة.
- أن الابعاد الثقافية من وجهة نظر العينة كانت بدرجة كبيرة.

من اهم الاستنتاجات

١. الزيارة الاربعينية تقدم البعد الرحي في الممارسة والتطبيق
٢. تعد الزيارة الاربعينية اكبر تجمع عالمي يترسخ فيه كل قيم التضحية والايثار
٣. من خلال التواصل الذي يحدث في الزيارة تزداد أواصر العلاقات الاجتماعية وتتحقق وحدة الشعوب

٤. تجسد الزيارة الاربعينية نبذ التعصب بين الديانات والطوائف من خلال نبذ الكراهية في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد أوصت الدراسة عدداً من التوصيات أهمها:

١. الحاجة تدعو الى تأسيس لجنة عليا لإدارة هذه التظاهرة الكبرى واستثمارها وتوظيفها بالشكل الحضاري الأمثل وبما ترتقي الى المستوى الذي يليق بقبلة الزائرين.
٢. انها الحاجة ملحة لإنشاء مشاريع خدمية وسياحية وتنموية عملاقة من شأنها توفير العملات الصعبة الضخمة وتشغيل الأيدي العاملة وتنمية البلاد.
٣. الشعور بالمسؤولية الاخلاقية والوطنية لبناء وترميم الوطن والعمل على طرد المفسدين.
٤. نبذ العنف والارهاب من خلال الاندماج والانخراط في صفوف لواء المحبة والتعايش وقبول الآخر.
٥. العمل على تقوية الابعاد الوجدانية للناس من خلال اعتماد المناهج الدراسية التي تعرف الناس بالمواقف الجهادية والاصلاحية لهم.

المقترحات

١. اجراء الدراسات للابعاد الاقتصادية والسياسية لهذه الزيارة
٢. اجراء دراسات لمعرفة التعايش السلمي من خلال التنوع الثقافي والعرفي

المصادر

- البزاز، س. م. (٢٠٠٥). الابعاد الاجتماعية النفسية للحرب العراقية الامريكية على الاطفال في المجتمع العراقي. (p. ٨). بغداد.
- الحلبي ع. ا. (٢٠١٥). زيارة اربعين سيد الشهداء الحسين . مركز العترة الطاهر للدراسات والبحوث ٣.

- الساعدي م. (٢٠٠٥). ثقافة الزيارة عند اتباع اهل البيت. بيروت: دار الهدى .
- الساعدي م. ع. (٢٠١٧). زيارة الاربعين المباركة الدلالات والافاق. كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث .
- العاملي ا. (١٤١٤). وسائل الشيعة. مكتبة الاسلامية.
- العساف ص. (٢٠٠٣). المدخل الى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة والنشر.
- القطب الحسيني ع. (٢٠٠٩ ٢ ١٥). زيارة اربعين الامام الحسين ادلتها واسرارها. p. ٣٤.
- القمي ج. ب. (٢٠٠٩). كامل الزيارات. شركة الأعلمي للمطبوعات.
- المجلسي م. ب. (n.d). بحار الانوار. قم: وزارة الارشاد الاسلامي.
- المفيد ا. (n.d). المزار.
- بارجان ن. (٢٠٢١). الزيارة الاربعينة ابعاد ورؤى . ايران: ايراسماكا تابنك.
- سكرح. ك. (٢٠٢٣). الدلالات النفسية للزيارة الاربعينية . كربلاء: كالة براتا.
- شجري م. ب. (٩٧٧). فضل زيارة الحسين عليه السلام. قم: مكتب المرعشلي.
- محمود إ. ح. (١٩٧٤). مبادئ علم الإحصاء الجزء الأول . بغداد: مطبعة الجامعة.
- نجاتي ت. ل. (١٩٨٣). الاختبارات والمقاييس . بيروت: دلم الشروق.
- وآخرون). ع. (١٩٨٩). مبادئ القياس والتقويم في التربية. عمان: دار الفكر.

ملحق (١)

استبانة استطلاعية عن

(الابعاد النفسية والاجتماعية للزيارة الاربعينية)

الباحثة: ارجو الاجابة على الاسئلة الاستطلاعية وذلك لغرض البحث العلمي

شاكرا تعاونكم معي

ت	فقرات البعد النفسي والروحي	غير موافق	غير موافق	موافق	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة كبيرة جداً
١	حققت الزيارة الاربعينية الأمن النفسي للأفراد.					
٢	حققت الزيارة الاربعينية مستوى من الصحة النفسية والتوافق النفسي من خلال الاتصال والتواصل					
٣	الشعور بالطمأنينة والتقرب من الله					

					صناعة السعادة من امور بسيطة ودون تكاليف باهظة. من خلال المشاركة في المواعب	٤
--	--	--	--	--	--	---

موافق بدرجة كبيرة جداً	موافق بدرجة كبيرة	موافق	غير موافق	غير موافق على الاطلاق	فقرات الاجتماعي	ن
					هناك حالات تكافل اجتماعي اثناء الزيارة الاربعينية.	١

					تعبّر عن التماسك في العلاقات الاجتماعية بين المواطنين في جميع المحافظات اثناء الزيارة	٢
					تكريس ثقافة العمل التطوعي	٣
					ساعدت الزيارة الاربعينية في خلق علاقات اجتماعية مع الاخرين	٤

					ارتفاع مستوى الوعي الأمني لدى المواطن وتعاونهم مع القوات المسلحة .	٥
--	--	--	--	--	--	---

موافق بلدرجة كبيرة جداً	موافق بلدرجة كبيرة	موفق	غير موافق	غير موافق على الاطلاق	فقرات البعد الثقافي	ت
					التطوع لمساعدة عمال البلدية لرفع النفايات وتنظيف الشوارع	١
					كشفت الزيارة عن مظاهر التسامح والتعايش في المجتمع العراقي .	٢
					الظهور بمظهر انساني، سلمي، مدني، حضاري امام العالم	٣

					لشعور الانساني المتأجج بالتنوع في بحر يموج بكتل بشرية متنوعة الاعراق والثقافات	٤
					الشعور بالمسؤولية الاخلاقية والوطنية لبناء الوطن	٥

دور الصحافة العراقيّة في دعم المواكب
الحُسينية وتشجيع الأعمال التطوعيّة
خلال الزيارة الأربعينية

أ.م.د. حيدر شهيد هاشم
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية
haidershaheed@yahoo.com

ملخص بحث

تتخذ التغطية الصحفية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في مختلف وسائل الإعلام، أشكالاً وانماطاً مختلفة، وتستمر هذه التغطية لأكثر من شهرين، مواكبة حركة الزائرين والمواكب الحسينية التي تنصب في الطريق الى كربلاء، ومن بين وسائل الإعلام يبرز دور الصحف العراقية في عملية التغطية عن طريق توظيف مختلف الفنون الصحفية لتسليط الضوء على هذه الزيارة التي تشهد مشاركة الملايين من داخل العراق وخارجه، وتزخر صفحات الجرائد العراقية ومواقع الصحف الإلكترونية بقصص وصور تروي سير الزائرين من مختلف الأعمار والجنسيات من أماكن بعيدة وهي تحت الخطى نحو كربلاء في مشهد يمد خيوط التواصل بين معركة كربلاء التي سجلت أروع صفحات البطولة والإباء ومشهد ببحر متلاطم من الأنصار الذين يعلنون نصرتهم لآل البيت الأطهار (عليهم السلام)، يرافقهم في ذلك متطوعون لتقديم الخدمة لهم، ونحاول في هذا البحث مناقشة مشكلة بحثية تتمثل في مدى الدعم الذي تقدمه الصحف في العراق للمواكب الحسينية والأعمال التطوعية خلال زيارة الأربعين.

ويهدف البحث الى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

١. الكشف عن مستوى دعم الصحف العراقية للمواكب الحسينية خلال زيارة الأربعين.
٢. الوقوف على مدى تشجيع الصحافة العراقية للأعمال التطوعية في المواكب الحسينية.
٣. الكشف عن مدى إهتمام الصحافة العراقية بمراسيم زيارة الأربعين.

٤. التعرف على طبيعة التغطية الصحفية التي تقوم بها الصحافة العراقية لمراسيم زيارة الأربعين.

وتوصل البحث الى عدد من النتائج، من بينها:

١. تقدم الصحافة العراقية دعماً كبيراً للمواكب الحسينية عن طريق الاهتمام بما ينشر عنها.

٢. تشجع الصحافة العراقية بشكل كبير جداً الأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية.

٣. تهتم الصحافة العراقية كثيراً جداً بمراسيم زيارة الأربعين.

٤. تفرد الصحافة العراقية صفحات ومساحات مهمة في أعدادها التي تصدر خلال مدة زيارة الأربعين.

الى جانب نتائج أخرى ..

الكلمات المفتاحية: الصحف العراقية، الأعمال التطوعية، الأربعينية

Press coverage of the Arba'een pilgrimage of Imam Hussein, peace be upon him, in various media outlets takes different forms and styles. This coverage continues for more than two months, keeping pace with the movement of visitors and Hussein processions that take place on the way to Karbala.

A.M.D. Haider Shahid Hashem
College of Arts - Al-Mustansiriya University

Abstract

Press coverage of the Arba'een pilgrimage of Imam Hussein, peace be upon him, in various media outlets takes different forms and styles. This coverage continues for more than two months, keeping pace with the movement of visitors and Hussein processions that take place on the way to Karbala. Among the media outlets, the role of Iraqi newspapers in the coverage process is highlighted by employing... Various journalistic arts to shed light on this visit, which witnesses the participation of millions from inside and outside Iraq, and the pages of newspapers are full Iraqi newspapers and electronic newspaper websites feature stories and pictures narrating the progress of visitors of different ages and nationalities from distant places as they pace towards Karbala in a scene that extends the threads of communication between the battle of Karbala, which recorded the most wonderful pages of heroism and pride, and a scene with a choppy sea of supporters declaring their support for the pure Ahl al-Bayt, peace be upon them, accompanying them. This includes volunteers to

provide service to them, and in this research we try to discuss a research problem represented in the extent of support provided by newspapers in Iraq for Hussein processions and volunteer work during the Arbaeen visit.

The research aims to achieve a number of objectives, the most important of which are:

1. Revealing the level of Iraqi newspapers' support for the Hussein processions during the Arba'een visit.
2. Determine the extent to which the Iraqi press encourages volunteer work in Hussein processions.
3. Revealing the extent of the Iraqi press's interest in the Arba'een Ziyarat ceremony.
4. Identify the nature of the press coverage carried out by the Iraqi press for the Arba'een Ziyarat ceremonies.

The research reached a number of results, including:

1. The Iraqi press provides great support to the Hussein processions by paying attention to what is published about them.
2. The Iraqi press very much encourages volunteer work during the Arbaeen visit.
3. The Iraqi press is very interested in the Arba'een Ziyarat ceremony.
4. The Iraqi press devotes important pages and spaces in its

issues issued during the Arba'een visit.

In addition to other results...

Keywords: Iraqi newspapers, volunteer work, Arba'een

مقدمة:

تعد الزيارة الأربعينية من أكبر التظاهرات الإنسانية والدينية التي تجري على مستوى العالم سنوياً، وتواكب هذه الزيارة الكثير من المبادرات والأعمال التطوعية التي لا يمكن رؤيتها سوى في هذه الزيارة المباركة، فمن ينظر الى الأعداد المليونية التي تتوجه منذ وقت مبكر من شهر صفر الخير وقبله لا يتوقع أن تكفي مدينة كربلاء، بل وجميع المحافظات لإستيعاب هذه الأعداد الهائلة من الزائرين العراقيين والأجانب، ألا أن تظافر جهود مؤسسات الدولة والمبادرات الشعبية والأعمال التطوعية الذي يرافق هذه الزيارة كان كفيلاً في إنجاحها وتذليل العقبات في كل سنة، وتقف وسائل الإعلام بمختلف أنواعها بين حشود الزائرين لتنتقل صور تقشعر لها الأبدان من حيث الإيثار والخدمة التي تقدم من مختلف فئات المجتمع، وفي بحثنا هذا سنسلط الضوء على مستوى الدعم الذي تقدمه الصحف العراقية للأعمال التطوعية والمواكب الحسينية خلال زيارة الأربعين.

الإطار المنهجي للبحث

أولاً. مشكلة البحث: تقدم الصحف العراقية تغطيتها لمختلف الأحداث الجارية على الساحة، ومن بين تلك الأحداث الزيارة الأربعينية التي توليها الصحافة العراقية، فضلاً عن بقية الوسائل إهتماماً كبيراً، ولغرض تسليط الضوء على دور

الصحف العراقية في دعم وتشجيع الأعمال التطوعية والمواكب الحسينية، وضع الباحث عدد من التساؤلات التي يسعى للحصول على إجابات عنها بطرق علمية محكمة، إذ يمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

١. ما طبيعة التغطية الصحفية التي تقوم بها الصحافة العراقية لمراسيم زيارة الأربعين؟
٢. ما مستوى دعم الصحافة العراقية للمواكب الحسينية خلال زيارة الأربعين؟
٣. ما موقف الصحافة العراقية من دعم وتشجيع الأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية؟
٤. ما مدى إهتمام الصحافة العراقية بمراسيم زيارة الأربعين؟

ثانياً. أهمية البحث: تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

دراسة دور الصحافة العراقية في تغطية واحدة من التظاهرات المليونية السنوية ممثلة في الزيارة الأربعينية. محاولة الوقوف على كيفية دعم وتشجيع الصحافة العراقية للأعمال التطوعية والمواكب الحسينية عن طريق إخضاعها للدراسة العلمية.

ثالثاً. أهداف البحث: يهدف البحث الى ما يأتي:

١. الكشف عن مدى اهتمام الصحافة العراقية بمراسيم زيارة الأربعين.
٢. التعرف على طبيعة التغطية الصحفية التي تقوم بها الصحافة العراقية لمراسيم زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.
٣. الكشف عن مستوى دعم الصحافة العراقية للمواكب الحسينية خلال زيارة الأربعين.
٤. الوقوف على مدى تشجيع الصحافة العراقية للأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية.

رابعاً. نوع البحث ومنهجه:

يعد هذا البحث وصفيّاً من حيث النوع، والمنهج المسحي، إذ تم تصميم إستمارة إستبانة بعدد من المحاور والأسئلة لتحقيق أهداف البحث، ومن ثم توزيعها بين المبحوثين.

سادساً. أدوات البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث، فقد إستخدم الباحث الأدوات العلمية الآتية:

١. الملاحظة العلمية: أداة علمية أتمدت لمتابعة الصحف الورقية العراقية للتعرف على مستوى دعمها وتشجيعها للمواكب الحسينية والأعمال التطوعية.

٢. الإستبانة: تم تصميم الاستبانة لغرض الحصول على معلومات من المبحوثين لغرض الحصول على مؤشرات علمية تقود الى نتائج دقيقة علمياً، فقد أعدت إستمارة إستبانة بمحاور وأسئلة تتناسب مع الغرض من الدراسة، وعرضت على عدد من المحكمين للتحقق من دقتها وصدقها الظاهري، فكانت نسبة الإتفاق بينهم (٩٤٪)، وهي نسبة ممتازة علمياً.

سابعاً. مجتمع وعينة البحث:

يعد اختيار مجتمع البحث من بين أهم خطوات البحوث العلمية، إذ أنّ الاختيار الصحيح يساعد في التوصل الى نتائج دقيقة علمياً، فقد تم تحديد مجتمع الدراسة بالصحفيين العاملين في الصحافة العراقية، وتم توزيع استمارة الاستبانة في كل من نقابة الصحفيين العراقيين ومقرات عدد من الصحف، وتم ملأ (١٤٠) استبانة مكتملة من المبحوثين.

ثامناً. حدود ومجالات البحث

تتضمن حدود البحث ومجالاته الآتي:

الحدود المكانية: تم تحديد المجال المكاني بنقابة الصحفيين العراقيين والصحف العراقية المستمرة في الصدور.

الحدود الزمانية: حدد هذا المجال للمدة (١٥/٢/٢٠٢٤ إلى ١/٤/٢٠٢٤)، وهي المدة المستغرقة في عملية تصميم الإستبانة وفرز البيانات وإستخراج النتائج.

المجال البشري: يتمثل في الصحفيين العاملين في الصحف العراقية المستمرة بالصدور.

تاسعاً. المفاهيم والمصطلحات:

الصحافة العراقية: وهي الصحف التي تصدر داخل العراق بشكل دوري ومنتظم.

المواكب الحسينية: ونقصد بها السرادق وأماكن العزاء وتقديم الخدمات للزائرين خلال زيارة الأربعين وتشمل تقديم الطعام والخدمات الطبية والوعظ والإرشاد وكل ما من شأنه تسهيل الأمور أمام الزائرين.

الأعمال التطوعية: هي المبادرات التي يقدمها الأشخاص الذين يتبرعون لخدمة الزائرين في أربعينية الأمام الحسين عليه السلام.

الزيارة الأربعينية: هي الزيارة السنوية التي تقام في كربلاء في العشرين من صفر لمرور أربعين يوماً على استشهد الأمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف.

المبحث الثاني

دور الصحف العراقية في دعم الزيارة الربيعية

مفهوم الصحافة

يعرف المختصون مهنة الصحافة تتمثل بأنها في جمع المعلومات عن مختلف الأحداث والوقائع والتحقق من صحتها ومن ثم تحريرها ونشرها في المطبوع (خليل، ٢٠١٠، صفحة ٦).

كما تعرف بأنها «إصدار يحتوي على اخبار ومعلومات وإعلانات تطبع على ورق زهيد الثمن» (عليان، ٢٠١٠، صفحة ٢٦٧).

وظائف الصحافة

وتتمثل وظائف الصحافة، بما يأتي (حجاب م، ٢٠٠٨، الصفحات ٩٣-٩٦):

١. الوظيفة الإخبارية: ونعني بها نقل الاخبار والمعلومات عن الاحداث الى الجمهور.
٢. الوظيفة التوجيهية: هي عملية مناقشة وتحليل المعلومات المتوفرة عن مختلف الأحداث بهدف توجيه الجمهور نحو الرأي والموقف الصحيح.
٣. الوظيفة التثقيفية: وهي توفير المعلومات للجمهور مع توفير المساحة للنقاش وتبادل الآراء كجزء من عملية التثقيف.
٤. الوظيفة الترفيهية: نعني بها نشر المعلومات المنوعة والخفيفة التي تسهم في الاسترخاء والمتعة للتخفيف عن الجمهور من ضغط الحياة اليومية كالأخبار الرياضية والفنية وغيرها.
٥. الوظيفة التوثيقية: تتضمن عملية تدوين الأحداث والوقائع عن طريق نشرها لتصبح

فيما بعد وثيقة يعتمد عليها عند الحاجة.

٦. الوظيفة الإستقصائية: تتجه الى جمع البيانات حول ملفات غامضة بهدف كشف الحقائق عنها.

إيجابيات وسلبيات الصحافة الورقية

تتميز الصحافة في عدد من الإيجابيات، منها (سليمان، ٢٠٠٩، الصفحات ٦١-٦٢):

١. متاحة للجمهور كونها زهيدة الثمن.
 ٢. إسهامها في حفظ حقوق الملكية الفكرية.
 ٣. تمتعها بمصدقية لخضوع المعلومات التي تنشرها لتدقيق حراس البوابة ومن الجهات الرقابية.
 ٤. جمهورها من المتعلمين (اللحام وآخرون، ٢٠١٤، صفحة ١٨)
- وعلى الرغم من الإيجابيات التي تعد من أبرز سمات الصحافة، إلا انها لا تخلو من السلبيات، ومنها ما يأتي (سليمان، ٢٠٠٩، الصفحات ٦١-٦٢):

١. بالنظر الى كونها تطبع بشكل ورقي وتوزع الى جمهور غير مرئي بالنسبة للصحفيين العاملين في المطبوع، فقد تسبب ذلك بضعف في تواصلهم وتفاعلهم القراء.
٢. خضوعها للرقابة أسهم في تحجيم دورها في تغطية احداث مهمة. ٣. نتيجة التوجه الكبير من الجمهور الى الاعلام الالكتروني فقد تراجع انتشارها ودورها لصالح الصحافة الإلكترونية.
٣. لا يحتاج الى هذه الوقفة التعريفية

الأعمال التطوعية

التطوع في اللغة كما جاء في لسان العرب لإبن منظور: «تطوع للأمر وتطوع به وتطوعه: تكلف استطاعته، وفي التنزيل «فمن تطوع خيراً فهو خير له»، والتطوع: ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، والمتطوع هو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه» (منظور، ١٩٩٩، صفحة ٤: ٢٤٣).

ومن الناحية الإصطلاحية يعرف المختصون الأعمال التطوعية بأنها «جهود إنسانية تبذل من افراد المجتمع بصورة فردية او جماعية ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي سواء كان هذا الدافع شعورياً او لا شعورياً» (النعيم، ٢٠٠٥، صفحة ٢٥).

كما يعرف العمل التطوعي بأنه «الجهد الذي يبذله الفرد من اجل مجتمعه أو من اجل مؤسسة أو جماعة معينة دون توقع جزاء مادي مقابل جهوده، سواء كان هذا الجهد مبذولاً بالنفس او المال عن طيب خاطر وفي سبيل سعادة الآخرين» (عاطف، ٢٠٠٩، صفحة ٢). هذا شيء معروف لا حاجة الى توضيحه

المواكب الحسينية

يعرف المختصون المواكب الحسينية بأنها «جماعات من الناس تشكل مسيرة أو تظاهرة دينية واجتماعية فلكلورية، ويجمعهم هدف مشترك واحد هو اظهار الولاء للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام ومواساتهم لهم في ذكرى استشهادهم الأليمة بشكل شعبي» (الحيدري، ٢٠٠٧، الصفحات ١٠٣-١٠٤).

وتشير المصادر التاريخية الى أن بداية ظهور المواكب الحسينية يعود الى العصر البويهي، إذ كان الرجال يظهرون نهراً في تجمعات حفاة الأقدام حاسري الرؤوس،

بينما تظهر النساء ليلاً، وفي زمن الدولة الصفوية بدأت تظهر المواكب الحسينية بشكل أكبر (الشهرستاني، ١٩٦٩، الصفحات ١٦٠-١٦١).

وبعد فترة حكم البويهيين أصبحت مجالس العزاء الحسيني تمزج بين الشعر والنثر، فالنثر تكفل بسرد قصة المأساة بروح تاريخية فضائية مع بروز التعبيرات العاطفية بينما كان الشعر يضيف على القصة طابعاً فنياً مأساوياً حزيباً، ويمكن أن نقول إن بذرة وجود الخطيب الحسيني وجدت في تلك الفترة (شمس الدين، ١٩٨٠، صفحة ٢٦٩).

إحصاءات حول المواكب الحسينية

تشهد أعداد المواكب الحسينية خلال مراسيم زيارة الأربعين تزايداً ملحوظاً سنوياً، إذ تشير الإحصاءات الى أن عدد المواكب خلال العام ٢٠٢١ بلغ أكثر من ١١٣٥٦ موكب خدمي من كافة المحافظات، فضلاً عن مشاركة أكثر من ٥٩ موكب عربي وأجنبي بحسب ما أعلن قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العراق والعالم الإسلامي التابع للأمانتين العامتين للعتبتين الحسينية والعباسية (موقع قناة ان ار تي، ٢٠٢١).

وفي عام ٢٠٢٢ بلغ عدد المواكب ١٢٥٠٠ موكباً الى جانب ٣٠٠ موكباً عربياً واجنبياً (موقع قناة الفرات نيوز، ٢٠٢٢)، وفي عام ٢٠٢٣ تم تسجيل ١٢٧٥٢ موكباً (موقع المطلاع الالكتروني، ٢٠٢٣).

إحصاءات حول اعداد الزائرين

كما شهدت أعداد الزائرين تزايداً خلال العام الماضي ٢٠٢٣، إذ بلغ عددهم قرابة ٢٣

مليون زائر بينهم أجنبى إلى محافظة كربلاء لأداء الزيارة الأربعية. (ايرث نيوز، ٢٠٢٣)، بعدما كان في العام ٢٠٢٢ بحدود ٢١ مليون زائراً (موقع بي بي سي نيوز، ٢٠٢٢).

المبحث الثالث محور الدراسة الميدانية

أولاً. البيانات الديموغرافية للمبحوثين:

١. جنس المبحوثين: بعد فرز إجابات عينة البحث ممن يعملون في الصحف المحلية، تبين ان عدد الذكور بلغ (١٠٩)، شكلوا نسبة (٩, ٧٧٪) من عدد المبحوثين مقابل (٣١) أنثى بنسبة (١, ٢٢٪).. أنظر جدول (١) أدناه:

جدول (١) يبين جنس المبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	الجنس	ت
الأولى	٩, ٧٧٪	١٠٩	ذكر	١
الثانية	١, ٢٢٪	٣١	انثى	٢
٪١٠٠		١٤٠	المجموع	

٢. صفة انتساب المبحوثين في نقابة الصحفيين العراقيين: تبين إجابات المبحوثين بشأن صفة انتسابهم في نقابة الصحفيين، ان فئة (عضو متمرس) احتلت المرتبة الأولى بـ (٨٩) تكراراً بنسبة (٦, ٦٣٪)، فيما حلت فئة (عضو متمرن) في المرتبة الثانية بـ (٣٣) تكراراً ونسبة (٦, ٢٣٪)، وبـ (١٨) تكراراً ونسبة (٨, ١٢٪) حلت في المرتبة الثالثة فئة (عضو مشارك).. أنظر جدول (٣) أدناه:

جدول (٢) بين طبيعة مهن الصحفية الباحثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	الصفة	ت
الأولى	٦٣,٦٪	٨٩	عضو متمرس	١
الثانية	٢٣,٦٪	٣٣	عضو متمرن	٢
الثالثة	١٢,٨٪	١٨	عضو مشارك	٣
	١٠٠٪	١٤٠	المجموع	

٣. صفة الباحثين في مؤسساتهم الإعلامية: اظهرت إجابات الباحثين بشأن صفة عملهم في مؤسساتهم الإعلامية عن تصدر فئة (محرر)، إذ جاءت في المرتبة الأولى بـ (٨١) تكراراً بنسبة (٩, ٥٧٪)، وحلت في المرتبة الثانية فئة (مندوب) بعدد تكرارات (٤٧) بنسبة (٦, ٣٣٪)، بينما جاءت فئة (مدير تحرير) في المرتبة الثالثة بـ (٨) تكرارات مثلت (٧, ٥٪) من الباحثين، فيما حلت في المرتبة الرابعة والأخيرة فئة (رئيس تحرير) بعدد تكرارات بلغ (٤) شكلت نسبة (٨, ٢٪) من الباحثين. ينظر جدول (٣) ادناه:

جدول (٣) بين صفة الباحثين في مؤسساتهم الإعلامية

المرتبة	النسبة المئوية٪	التكرارات	التعرض	ت
الأولى	٥٧,٩٪	٨١	محرر	١
الثانية	٣٣,٦٪	٤٧	مندوب	٢
الثالثة	٥,٧٪	٨	مدير تحرير	٣
الرابعة	٢,٨٪	٤	رئيس تحرير	٤
	١٠٠٪	١٤٠	المجموع	

ثانياً أسئلة الاستبانة:

١. متابعة الصحف العراقية لمراسيم زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام: أظهرت نتائج فرز إجابات المبحوثين بشأن متابعة الصحف العراقية لمراسيم زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام ، أن فئة (تتابعها بشكل كبير جداً) حلت في المرتبة الأولى بعد أن جمعت (٩٣) تكراراً بنسبة (٤, ٦٦٪)، وفي المرتبة الثانية حلت فئة (تتابعها بشكل كبير) بـ(٢٦) تكراراً مثلت (٦, ١٨٪)، فيما احتلت المرتبة الثالثة فئة (تتابعها بشكل قليل) بعد أن حصلت على (١٧) تكراراً بنسبة (١, ١٢٪)، بينما جاءت في المرتبة الرابعة والأخيرة فئة (تتابعها بشكل قليل جداً) بـ(٤) تكرارات شكلت نسبة (٩, ٢٪) من عدد المبحوثين الكلي، الأمر الذي يوضح إهتمام كبير من الصحافة العراقية بمراسيم زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام... ينظر جدول (٤) أدناه.

جدول (٤) يبين متابعة الصحف العراقية لمراسيم زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام

ت	المتابعة	التكرارات	النسبة المئوية.٪	المرتبة
١	تتابعها بشكل كبير جداً	٩٣	٤, ٦٦٪	الأولى
٢	تتابعها بشكل كبير	٢٦	٦, ١٨٪	الثانية
٣	تتابعها بشكل قليل	١٧	١, ١٢٪	الثالثة
٤	تتابعها بشكل قليل جداً	٤	٩, ٢٪	الرابعة
	المجموع	١٤٠	١٠٠٪	

٢. إسهام الصحف العراقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية في الزيارة الأربعينية: أفرزت نتائج إجابات المبحوثين حول مدى إسهام الصحيفة الورقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية في الزيارة الأربعينية عن تصدر فئة (تسهم قليلاً) بـ (٨٥) تكراراً بنسبة (٧, ٦٠٪)، أما فئة (تسهم قليلاً جداً) فقد حازت على المرتبة الثانية بـ (٢٩) تكراراً بنسبة بلغ (٧, ٢٠٪)، واحتلت فئة (تسهم كثيراً) المرتبة الثانية بـ (١٩) تكراراً بنسبة (٦, ١٣٪)، فيما حلت فئة (تسهم كثيراً جداً) في المرتبة الرابعة والأخيرة بـ (٧) تكرارات شكلت نسبة (٥٪)، وتؤشر النتيجة إسهام الصحف العراقية بشكل قليل في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية في الزيارة الأربعينية .. ينظر جدول (٥) ادناه.

جدول (٥) يبين إسهام الصحف العراقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية في الزيارة الأربعينية

المرتبة	النسبة المئوية٪	التكرارات	الإسهام	ت
الأولى	٦٠,٧٪	٨٥	تسهم قليلاً	١
الثانية	٢٠,٧٪	٢٩	تسهم قليلاً جداً	٢
الثالثة	١٣,٦٪	١٩	تسهم كثيراً	٣
الرابعة	٥٪	٧	تسهم كثيراً جداً	٤
١٠٠٪		١٤٠	المجموع	

٣. أسباب قلة إسهام الصحف العراقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية للزيارة الأربعينية: تبين من فرز إجابات المبحوثين بشأن قلة إسهام الصحافة

العراقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية للزيارة الأربعينية، تصدر فئة (اعتماد الجمهور على وسائل أخرى) لبقية الفئات، إذ حلت في المرتبة الأولى بـ (١٠٣) تكراراً ونسبة (٦, ٧٣٪)، اما فئة (تراجع توزيع الصحف) فقد جاءت في المرتبة الرابعة والأخيرة بـ (٢٩) تكراراً بنسبة (٧, ٢٠٪)، تلتها فئة (ضعف متابعة الصحف للزيارة) في المرتبة الثالثة بـ (٨) تكرارات ونسبة (٧, ٥)، الأمر الذي يؤشر قلة دور الصحف العراقية أمام الوسائل الإعلامية الأخرى في التعريف بالأمور التنظيمية للزيارة الأربعينية .. ينظر جدول (٦) ادناه.

جدول (٦) يبين أسباب قلة إسهام الصحف العراقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية للزيارة الاربعينية

ت	السبب	التكرارات	النسبة المئوية.٪	المرتبة
١	إعتماد الجمهور على وسائل أخرى	١٠٣	٦, ٧٣٪	الثانية
٢	تراجع توزيع الصحف	٢٩	٧, ٢٠٪	الثالثة
٣	ضعف متابعة الصحف للزيارة	٨	٧, ٥٪	الرابعة
	المجموع	١٤٠	١٠٠٪	

٤. مدى التفاوت في نسب تغطية الصحف العراقية للزيارة الأربعينية: أفرزت إجابات الباحثين حول مدى التفاوت في تغطية الصحف العراقية لمراسيم الزيارة الأربعينية عن تصدر فئة (نعم) المرتبة الأولى بـ (١٢٣) تكراراً بنسبة (٩, ٨٧٪)، اما فئة (لا) التي حازت على المرتبة الثانية بـ (١٣) تكراراً بنسبة (٣, ٩٪)، وحلت فئة (الى حد ما) في المرتبة الثالثة والأخيرة بـ (٤) تكرارات بنسبة (٨, ٢٪)، الامر الذي

يبين وجود تفاوت واضح بين تغطية الصحف العراقية لمراسيم الزيارة الاربعينية.
ينظر جدول (٧) ادناه:

جدول (٧) يبين مدى التفاوت في نسب تغطية الصحف العراقية للزيارة الاربعينية

ت	التفاوت	التكرارات	النسبة المئوية. %	المرتبة
١	نعم	١٢٣	٨٧,٩ %	الأولى
٢	لا	١٣	٩,٣ %	الثانية
٣	الى حد ما	٤	٢,٨ %	الثالثة
	المجموع	١٤٠	١٠٠ %	

٥- أسباب تفاوت تغطية الصحف العراقية للزيارة الأربعةينية: نتائج إجابات
المبحوثين حول مدى نجاح الصحافة العراقية في أسباب تفاوت تغطية الصحف
العراقية للزيارة الأربعةينية كشفت عن إحتلال فئة (ملكية الصحيفة) المرتبة الاولى بـ
(١١٧) تكراراً بنسبة (٦, ٨٣ %)، اما فئة (سياسة الصحيفة) فقد حازت على المرتبة
الثانية بـ (٢٠) تكراراً بنسبة بلغ (٣, ١٤ %)، وجاءت فئة (أمور مهنية) في المرتبة
الثالثة والأخيرة بـ (٣) تكرارات بنسبة بلغ (١, ٢ %)، الأمر الذي يبين تفاوت في
أسباب الإختلاف في التغطية الصحفية للزيارة الاربعينية .. ينظر جدول (٨) ادناه:

جدول (٨) يبين أسباب تفاوت تغطية الصحف العراقية للزيارة الأربعة

ت	الأسباب	التكرارات	النسبة المئوية %	المرتبة
١	ملكية الصحيفة	١١٧	٨٣,٦ %	الأولى
٢	سياسة الصحيفة	٢٠	١٤,٣ %	الثانية
٣	أمور مهنية	٣	٢,١ %	الثالثة
	المجموع	١٤٠	١٠٠ %	

٥. طبيعة الفنون الصحفية المستخدمة في تغطية مراسيم الزيارة الأربعة: تبين نتائج فرز الإجابات الخاصة بطبيعة الفنون الصحفية المستخدمة في تغطية مراسيم الزيارة الأربعة من وجهة نظر المبحوثين، أن فئة (جميع الفنون الصحفية) حازت على المرتبة الأولى بـ (٦٨) تكراراً ونسبة (٤٨,٦ %)، تلتها في المرتبة الثانية فئة (أخبار) بـ (٣٤) تكراراً ونسبة بلغت (٢٤,٣ %)، وجاءت فئة (تقارير إخبارية) في المرتبة الثالثة بـ (٢٢) تكراراً ونسبة (١٥,٧ %)، تلتها في المرتبة الرابعة والاحيرة فئة (تحقيقات) بـ (١٦) تكراراً ونسبة بلغت (١١,٤ %)، ويؤشر ذلك الى أن الصحف العراقية وظفت جميع الفنون الصحفية لتغطية مراسيم زيارة أربعية الإمام الحسين عليه السلام ينظر جدول (٨) أدناه:

جدول (٨) يبين طبيعة الفنون الصحفية المستخدمة في تغطية مراسيم الزيارة الأربعة

ت	الفنون الصحفية	التكرارات	النسبة المئوية %	المرتبة
١	جميع الفنون الصحفية	٦٨	٤٨,٦ %	الأولى
٢	أخبار	٣٤	٢٤,٣ %	الثانية

الثالثة	١٥,٧٪	٢٢	تقارير إخبارية	٣
الرابعة	١١,٤٪	١٦	تحقيقات	٤
	١٠٠٪	١٤٠	المجموع	

٦. مدى دعم الصحف العراقية للمواكب الحسينية والأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية: تبين نتائج فرز إجابات المبحوثين بشأن مدى دعم الصحف العراقية للمواكب الحسينية والأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية، أن فئة (تدعمها بشكل كبير جداً) جاءت في المرتبة الأولى بـ (١٠١) تكراراً ونسبة (٧٢,١٪)، فيما جاءت فئة (تدعمها بشكل كبير) في المرتبة الثانية بـ (٢١) تكراراً ونسبة (١٥٪)، فيما جلت فئة (تدعمها بشكل قليل) في المرتبة الثالثة بـ (١٣) تكراراً ونسبة (٩,٣٪)، فيما جاءت فئة (تدعمها بشكل قليل جداً) في المرتبة الرابعة والأخيرة بـ (٥) تكرارات ونسبة (٣,٦٪) من مجموع الإجابات، الامر الذي يبين إتفاق كبير بين المبحوثين على دعم الصحف العراقية للمواكب والأعمال التطوعية في الزيارة الاربعينية .. ينظر جدول (٩) أدناه:

جدول (٩) يبين مدى دعم الصحف العراقية

للمواكب الحسينية والاعمال التطوعية في الزيارة الاربعينية

المرتبة	النسبة المئوية٪	التكرارات	الدعم	ت
الأولى	٧٢,١٪	١٠١	تدعمها بشكل كبير جداً	١
الثانية	١٥٪	٢١	تدعمها بشكل كبير	٢
الثالثة	٩,٣٪	١٣	تدعمها بشكل قليل	٣

الرابعة	٣,٦٪	٥	٤
	١٠٠٪	١٤٠	المجموع

النتائج:

١. يرى أكثر من (٦٦٪) من عينة البحث أن الصحف العراقية تتابع بشكل كبير جداً مراسم زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.
٢. تأكيد أكثر من (٦٠٪) من المبحوثين على أن الصحف العراقية تسهم قليلاً في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية في الزيارة الأربعينية.
٣. ترى نسبة كبيرة من المبحوثين (٦, ٧٣٪) أن أحد أسباب قلة اسهام الصحف العراقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية لزيارة الأربعين يعود الى اعتماد الجمهور على وسائل أخرى في الحصول على تلك المعلومات.
٤. يبين قرابة (٨٨٪) من المبحوثين وجود تفاوت في معدلات تغطية الصحف العراقية لمراسيم الزيارة الأربعينية.
٥. تأكيد أكثر من (٨٠٪) من عينة البحث أن أحد أهم أسباب التفاوت في نسب تغطية الصحف العراقية لمراسيم الزيارة الأربعينية يعود الى ملكية الصحيفة.
٦. أظهرت نتائج البحث ان أكثر من (٤٨٪) من المبحوثين يرون توظيف الصحف العراقية لجميع الفنون الصحفية في تغطية مراسم زيارة الأربعين.
٧. يبين (١, ٧٢٪) من عينة البحث دعم الصحف العراقية بشكل كبير جداً للمواكب الحسينية والأعمال التطوعية خلال الزيارة الأربعينية.

الإستنتاجات:

تأكيد المبحوثين على ضعف دور الصحف العراقية في تعريف الجمهور بالأمور التنظيمية خلال الزيارة الأربعينية على الرغم من متابعتها الكبيرة لتلك المراسيم بسبب إعتقاد غالبية الجمهور على وسائل أخرى غير الصحف الورقية.

تشخيص الجمهور للتفاوت في معدلات تغطية الصحف العراقية لمراسيم زيارة الأربعين بملكية تلك الصحف كونها ترسم ملامح سياستها في التعاطي مع الاحداث.

توظيف الصحف العراقية لجميع الفنون الصحفية لغرض التنوع في عملية التغطية لمراسيم زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

التوصيات:

٤. أهمية تغطية الصحف العراقية لمراسيم زيارة الأربعين كونها الوسيلة الجماهيرية الاقدم بين وسائل الاعلام، فضلاً عما يمكن ان توفره من مردودات للصحف كون نسب كبيرة من الجمهور يتابعون اخبار الزيارة.

٥. ضرورة تركيز الصحف العراقية على الأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية لما لها من انعكاس إيجابي في نفوس المتطوعين ودفعهم الى المزيد من الجهد في هذا المجال.

٦. استثمار المواقع الالكترونية وصفحات الصحف العراقية وحساباتها على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة بهدف الوصول الى أكبر عدد ممكن من الجمهور وتوظيف خصائص تلك المواقع لتغطية مراسيم الزيارة الاربعينية.

٧. أهمية دعم اللجان المكلفة بتنظيم الجانب الإعلامي في زيارة الأربعين للصحف العراقية واستثمار خصائصها للوصول الى شريحة أوسع.

المصادر والمراجع:

١. ايرث نيوز. (٢٠٢٣، ايلول). Retrieved from <https://earthiq.news/archives>. ٢٧٦٦٤٨
٢. الرازي، م. ب. (ط٣، ١٤٢٠هـ). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣. الحيدري، ا. (٢٠٠٧). تراجيدا سيسيولوجيا الخطاب الشيعي . ايران: دار الكتاب الاسلامي.
٤. الشهرستاني، ه. ا. (١٩٦٩). نهضة الحسين. بغداد: دار التضامن.
٥. اللحام وآخرون، م. ع. (٢٠١٤). مدخل الى علم الصحافة. عمان: دار الإعصار العلمي.
٦. النعيم، ع. ا. (٢٠٠٥، ايلول). العمل الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.
٧. حجاب، م. م. (٢٠٠٨). وسائل الاعلام نشأتها وتطورها. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
٨. خليل، ل. (٢٠١٠). الاعلام الصحفي. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.
٩. سليمان، ص. (٢٠٠٩). الاعلام والاتصال في المجتمعات المعاصرة نظرة جديدة بين الاعلام والمجتمع. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
١٠. شمس الدين، ا. م. (١٩٨٠). ثورة الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي. الدار الاسلامية.
١١. عاطف، س. ع. (٢٠٠٩). اهمية العمل التطوعي. اليمن: مركز سبأ للدراسات الاستراتيجية.
١٢. عليان، م. ر. (٢٠١٠). النشر الالكتروني. عمان: الفائز للنشر والتوزيع.
١٣. منظور، ا. (١٩٩٩). لسان العرب مادة طوع، مج ٨. بيروت: دار احياء التراث

العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤. موقع المطلع الإلكتروني. (٢٠٢٣، ايلول) <https://almutalee.com/>
news

١٥. موقع بي بي سي نيوز. (٢٠٢٢، ايلول ١٧). <https://www.bbc.com/>
٦٢٩٤٠٥٠٣-arabic/middleeast

١٦. موقع قناة الفرات نيوز. (٢٠٢٢، ٩ ١٥). <https://alforatnews.iq/>
news

٧١. (١٩ ايلول، ٢٠٢١). تم الاسترداد من موقع قناة ان ار تي: <https://Ar/com.nrtv//:https://www.bbc.com/arabic/middleeast-62940503>
٣٠٥٩/detail3

١٨. BBC. (٢٠٢٢، ايلول ١٧). Retrieved from <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-62940503>
مليون شخص شاركوا في المراسم الدينية في كربلاء: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-62940503>

إدارة الحشود في الزيارات الدينية المليونية في
العراق (زيارة الأربعين نموذجاً)

أ.د. قاسم شعيب عباس السلطاني

كلية العلوم السياسية

Qassimalsultani@yahoo.com

ملخص البحث

يناقش هذا البحث مفهوم إدارة الحشود في الزيارات الدينية في العراق ، الذي يعد برنامج عمل متكامل الإدارة ، وهذه الأحداث الكبيرة مع وجود شركات وخبراء متخصصين في هذا المجال ، والعمل على ممارسة هذه الزيارات لتلافي التقصير أو الخرق الذي يمكن أن يتعرض له الزائر للمدن المقدسة في العراق، ويجعل المنظمين والمسؤولين في موقف صعب، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن وجود جهة فنية مختصة لديها الإمكانيات المادية والبشرية لإدارة ملف الزيارات المليونية سيكون عاملاً إيجابياً في السيطرة وإدارة المخاطر ومواجهة التهديدات وبما يخدم هدف الزيارة والقائمين عليها، وتم تقسيم هذه الورقة على ثلاثة محاور، تناول المحور الاول إطار المفاهيمي (لإدارة الحشود والزيارة الاربعية)، ودرس المحور الثاني «تطبيقات إدارة الحشود على الزيارة الاربعية»، وناقش المحور الثالث (تحديات تطبيق إدارة الحشود في الزيارة الأربعية .

الكلمات المفتاحية: (إدارة الحشود، الزيارة الأربعية ، كربلاء المقدسة)

Crowd Management in the million sized Religious Pilgrimages in Iraq (Arbaeen Pilgrimage as a model)

Prof. Kaseim sh. Abbas Al sultani
College of political science- Al Nahrain universit

Abstract

This research discusses the concept of crowd management in religious visits in Iraq, which is an integrated work program for managing these large events with the presence of companies and experts specialized in this field, and working to institutionalize these visits to avoid negligence or violations that the visitor to the holy cities in Iraq may be exposed to and make Organizers and officials face a difficult situation. This paper will be divided into a group of topics that discuss the theoretical framework of the concept, highlighting a number of pieces of evidence and attempting to apply them to the Arbaeen pilgrimage.

Keywords (crowd management, Arbaeen pilgrimage, Holy Karbala)

المقدمة

يعد مفهوم إدارة الحشود من المفاهيم الحديثة التي اكتسبت طابعا مؤسسيا مع الأحداث التي شهدها العالم في النصف الثاني من القرن العشرين ، لاسيما مع تطور الأحداث الرياضية والمهرجانات الأدبية والفنية التي غالبا ما يصاحبها تواجد جماهيري كثيف يمتاز بالعديد من الصفات المشتركة التي تجعل الجهة المسؤولة عن الرعاية لهذا الحدث في مأزق كبير في حالة لم تضع في حسابها كيفية إدارة هذا الحدث والسيطرة على هذه الحشود، وتوفير بيئة آمنة لممارسة مبتغاها ، من هنا نضج مفهوم إدارة الحشود الذي يعد برنامج عمل متكامل الإدارة، وهذه الأحداث مع وجود شركات وخبراء متخصصين في هذا المجال بات من الضروري الالتفات لمثل هذه البرامج للاستفادة منها في إدارة الزيارات المليونية الدينية في العراق والعمل على ممارسة هذه الزيارات لتلافي أي تقصير أو خرق يمكن أن يتعرض له الزائر أو المنظمين والمسؤولين عن هذه الشعيرة المقدسة .

مشكلة البحث

شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ تزايد أعداد الزائرين إلى المدن المقدسة ، لاسيما في كربلاء والنجف والكاظمية مع عدم وجود جهة مسؤولة بصورة كاملة عن إدارة الزائرين في بداية التغيير السياسي ، مما تسبب في حدوث أزمات كبيرة ، لاسيما التفجيرات التي شهدتها مدينة كربلاء المقدسة ومدينة الكاظمية عام ٢٠٠٥ ، إن الإشكالية التي نطرحها خلال هذه الورقة تتمثل في السؤال الآتي(هل نجحت الجهات الرسمية العراقية في إدارة ملف الزيارات المليونية في العراق ، وهل هي بحاجة إلى تطبيق 'دارة الحشود بصورة أكثر احترافية).

فرضية البحث

إن الفرضية التي اعتمدنا عليها في مسار هذا البحث تتمثل « بأن وجود جهة فنية مختصة لديها الإمكانيات المادية والبشرية لإدارة ملف الزيارات المليونية سيكون عاملاً إيجابياً في السيطرة وإدارة المخاطر ومواجهة التهديدات بما يخدم هدف الزيارة والقائمين عليها» .

خطة البحث

تم تقسيم هذه الورقة على ثلاثة محاور، تناولنا في المحور الأول الإطار المفاهيمي لمفهوم « إدارة الحشود والزيارة الأربعينية »، وناقش المحور الثاني الموسم بـ «تطبيقات إدارة الحشود على الزيارة الأربعينية» خلال بيان تطبيقات عمليات إدارة الحشود على الزيارة الأربعينية وبيان مخاطر وكوارث الحشود في الزيارات المليونية ، ودرس المحور الثالث الذي جاء بعنوان « تحديات تطبيق إدارة الحشود في الزيارة الأربعينية » أهم التحديات والمعوقات التي من الممكن أن تؤثر في تلك العمليات ، مع إدراج عدد من الاستنتاجات والتوصيات لمحاور البحث .

المحور الأول

الإطار المفاهيمي (إدارة الحشود والزيارة الأبرعينية)

أولاً: إدارة الحشود مفهومها واستخداماتها

تشير كلمة حشد عموماً إلى تجمع مؤقت للأشخاص في مكان معين لسبب مشترك دون خطة تجمع سابقة في زمان ومكان محددين لإنجاز هدف واحد (المالكي، ٢٠٢٢، صفحة ٢١٧)، وتشير إدارة الحشود إلى تنظيم وتقديم الخدمات للحشد، وتشمل التخطيط والتدريب وجمع المعلومات، ويتضمن أيضاً تقييم البنية التحتية وقدرات مقدمي الخدمات في حالة الازدحام والسيطرة على الحشود، ومن ناحية أخرى تشير إدارة الحشود إلى إجراء السيطرة على المواقف التي يواجهها في حالة الطوارئ، مثل الحريق أو التدافع أو التفجيرات، وتشمل عملياتها إنشاء النماذج وإجراءات اتخاذ القرار اللازمة للاستجابة الناجحة (2, TAIBAH, 2006).

بدأت أبحاث إدارة الحشود في أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، وكانت الحشود منصبة على فهم الجانب النفسي، اذ ركزت الأبحاث على عمليات اتخاذ القرار النفسي في كيفية تشكل الحشود، وقد تطورت الأبحاث المتعلقة بذلك الموضوع في بدايات القرن العشرين، لاسيما مع تطور تنظيم الفعاليات الرياضية والفنية الكبرى، وبحلول السبعينيات من القرن الماضي تم تطويرها لتشمل الأساليب الكمية التي تستخدم الأبحاث التجريبية، مع أنواع معينة من الطرق والمباني لقياس فعالية خطة إدارة الحشود، وغالبا ما يتم قياس حركة الحشود وإدارتها باستخدام تسجيل الفيديو، وخلال تلك الفترة شهد التسعينيات استخدام الباحثون والممارسون التقنيات المتقدمة، مثل محاكات تدفق الحركة في طرق الملاحة وتقنيات حديثة لرسم

الخرائط لمجموعة الحشود باستخدام المعلومات الجغرافية و أنظمة تحديد المواقع العالمي ، ولقد أنتجت التطورات التكنولوجية في القرن الحادي والعشرين العديد من الأدوات التي يمكن استخدامها لتحسين إدارة الأحداث والكوارث، على سبيل المثال يمكن استخدام تحديد الترددات الراديوية (RFID) لتتبع المشاركين في الحدث، وتتبع الأدوات (خاصة الأدوات الجراحية)، وتتبع كتب الاعارة في المكتبات، وتتبع تحركات الأفراد، مثل الأزواج وغيرها (YAMIN, 2018, pp. 2-8).

إن إدارة الحشود هي عملية منهجية لتخطيط وتنظيم ومراقبة التجمعات الكبيرة من الناس بهدف إنشاء بيئة آمنة ومأمونة والحفاظ على الحد الأدنى من المساحة لتجنب الذعر وحركات الحشود السريعة ، وتتوقع إدارة الحشود أسوء الحالات وتخطط لها، مثل الحرائق أو أعمال الشغب، وتهدف إلى تقليل وتخفيف المخاطر المرتبطة بها مسبقاً ، ويبدأ مشروع إدارة الحشود قبل التجمع، ويستمر طوال الوقت وينتهي بعد التجمع أو الحدث، إذ تعرف إدارة الحشود بأنها : «بأنها الإجراءات والسياسات والخطط الموضوعية للتنفيذ قبل وأثناء وبعد انتهاء حشد معين، بهدف ضمان سلامة الحشود والحفاظ على حالة الاستقرار والأمن في مكان الحدث، والحد من وقوع إصابات أو ظهور ما قد يهدد أمن وسلامة الحشود والدولة، مثل الأمراض المعدية أو أعمال الشغب» (الشرقي، ٢٠٢٣، الصفحات ٦-١٧) وفي تعريف آخر :«هي عملية إدارية تهدف إلى التحكم في الحشود وتنظيمها والسيطرة عليها خلال ممارسة وظائف التخطيط والتنظيم والإشراف والتوجيه والرقابة.

غالباً ما يتم استخدام إدارة الحشود أو مطلوبة في الأماكن العامة والأحداث، مثل أماكن الحفلات الموسيقية والمظاهرات والمهرجانات والملاعب الرياضية والمتنزهات

الترفيهية، وغالبا ما يتم إنشاء عمليات إدارة الحشود بوساطة منظم الحدث أو وكالات إنفاذ القانون، ويتطلب التنفيذ الناجح لخطة إدارة الحشود تعاون جميع الأطراف المعنية، بدءاً من موظفي المكان ومنظمي الحدث وحتى تطبيق القانون، ويعد سياق إدارة الحشود مجالاً متعدد الأوجه يضم مجموعة من التخصصات التي تتراوح من تخطيط الأحداث ومحاكاة الحشود لتحليل الإخلاء إلى إدارة الأمن، وتؤدي إدارة الحشود دوراً حاسماً في ضمان أحداث آمنة ومأمونة للحاضرين.

تقسيم منظمة الصحة العالمية الحشود إلى (الشرقي، ٢٠٢٣، صفحة ١٧):

- الحشود المنتظمة والمخططة وتشمل: الأحداث الرياضية، مثل الألعاب الأولمبية وكأس العالم، والأحداث الثقافية، مثل المهرجانات الموسيقية والمعارض، والأحداث الدينية، مثل الحج والزيارات الدينية المليونية في العراق.
- الحشود التلقائية أو العفوية غير المخططة وتشمل: الأحداث السياسية، مثل المظاهرات وجنازات القادة السياسيين، وتجمعات النازحين بسبب الكوارث الطبيعية، وتجمعات النازحين بسبب الصراعات والحروب.
- يمكن تقسيم الحشود البشرية إذا كانت أحداث متكررة أو تلقائية هنالك مجموعة من الإجراءات التي يجب اتباعها في عمليات إدارة الحشود، وهي: (زويد، ٢٠١٦، الصفحات ٢-٣)

تحليل الحشود

تتضمن تفسير البيانات المكتسبة لدراسة الحركة الطبيعية للمجموعات أو الأشياء، أو أجسام جماهير البشر، وهي تحليلات لتتبع الحشود ومعرفة كيف ينتقل حشد معين، وتغيرات نمط الحركة.

كثافة الحشود

تعني عدد الأشخاص في كل ميل مربع، وعدد الأفراد داخل الوحدات، بينما إحساس الحشد بالازدحام وفقدان الحيز الكافي ينتج جزئيا من زحام الحشود.

سلوك الحشود

أفعال وأعمال تقع بين مجموعة من الأفراد المجتمعين الذين قد يعرفون بعضهم بعضاً، وينعدم الإحساس بالمسؤولية لديهم، ويحرصون على تنفيذ ما يعتادون عليه، ويكون الأفراد أثناء التجمعات أكثر جرأة وانفعال من أعمال دون التفكير بالعواقب.

ديناميكيات الحشد

تحديد الطرق المستخدمة لضمان سلامة الحشود، ويحدد معايير اختيار أماكن الكثافة، وأين تتجمع الحشود؟ وشكل تحركها فوق الكثافة الحرجة، واحتمالية ازدحام الأشخاص وإصابتهم، بالإضافة إلى تدفق الحشد والكثافة .

طب الحشود

فرع طبي يهتم في تقديم خدمات صحية فعالة أثناء هذه الأحداث، ويهتم باستكشاف الآثار والمخاطر الصحية للحشود والتجمعات الجماهيرية.

سيكولوجية الحشود

تهتم بدراسة الحالة النفسية التي تحرك الأفراد وتتحكم في سلوكياتهم في الحشود، حيث إن الفرد عند دخوله ضمن الحشد فإنه يفقد السيطرة والتحكم في أفعاله بصورة كبيرة، فيجد نفسه مضطرا .

محاكاة الحشود

تستخدم لخلق مشاهد افتراضية في العالم المرئي، عملية محاكاة لحركة عدد كبير من الكائنات أو الشخصيات.

ثانياً: الزيارات الدينية المليونية في العراق

نعني بالزيارات الدينية المليونية، هي الزيارات التي يشهدها العراق، لاسيما في مدينة كربلاء المقدسة التي تكون ذروتها في ثلاث مناسبات دينية، هي زيارة النصف من شعبان وزيارة العاشر من محرم وزيارة الأربعين (البغدادي، ٢٠١٢، صفحة ١٢) التي سوف تكون نموذجا للبحث، فمن المعلوم إن زيارة الأربعين هي تجمع مليوني بشري سنوي يتوافد فيه الزائرون على مدينة كربلاء المقدسة لزيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) بمناسبة ذكرى أربعينية استشهاده عام ٦١ هجرية (محمد، ٢٠٢١، الصفحات ٦١-٧٧)، ويعود تاريخ هذه الزيارة إلى فترات تاريخية بعيدة، وظل المسلمون يحيون هذه الشعيرة على مر العصور وصولاً للوقت الحاضر (محسن، ٢٠١٩، الصفحات ٤٣-٤٨).

شهدت زيارة الأربعين بعد عام ٢٠٠٣، تحولات واسعة وعلى الصعيد كافة، فقد تزايد أعداد الزائرين بصورة كبيرة حتى وصل إلى عشرات الملايين في هذا العقد (شمص، ٢٠٢٣)، ولم يقتصر الأمر على الزائرين العراقيين وإنما امتد الأمر ليشمل جاليات إسلامية من دول العالم المختلفة، الذين وصل عددهم عام ٢٠٢٢ إلى ٢١١٩٨٦٤٠ مليون زائر (والبحوث، ٢٠٢٣، صفحة ١٥).

انهازت زيارة الأربعين بمجموعة من الخصائص، منها:

- محدودية وقت الزيارة (يوم ٢٠ صفر) ، أو قبل خمسة أيام منه .
- محدودية مكان الحدث (منطقة بين الحرمين) أ
- اختلاف ثقافات و جنسيات و أجناس المشاركين في الزيارة .
- الأعداد الكبيرة التي تتجاوز الملايين .
- تشعب وتعدد الطرق التي يسلكها الزائرون التي تصل في بعض الأحيان إلى أكثر من ٥٠٠ كم (البصرة - كربلاء) .

المحور الثاني

تطبيقات إدارة الحشود على الزيارة الأربعينية

شهدت الزيارات المليونية اقبالا واسعاً من قبل الزائرين من داخل وخارجه الذين وصل عددهم في بعض الزيارات إلى أكثر من ٢١ مليون (والبحوث، ٢٠٢٣، صفحة ١٥) ، ومن المعلوم أنه يمكننا تقسيم مناطق إدارة الحشود على منطقتين: الأولى: تقع ضمن الحدود الإدارية لمدينة كربلاء التي تحدث في الغالب في زيارة العاشر من محرم من كل سنة ، وزيارة النصف من شعبان ، والثانية منطقة غير محددة ؛ لأنها تشمل أغلب مدن العراق ، وبذلك تقع على عاتق إدارة الحشود مهمة صعبة وهي كيفية إدارة الحشود خلال مسيرتهم — عادة في زيارة الأربعين — من مناطقهم ومن الحدود العراقية وحتى وصولهم إلى مدينة كربلاء ، وبذلك تكون السيطرة على هذه الحشود وإدارتها عملية صعبة ومكلفة وتحتاج إلى جهد كبير بين إدارة المحافظات، مما يتطلب وجود تنسيق عالٍ .

أولاً : تطبيق عمليات إدارة الحشود

كثافة وتحليل الحشود

يمكن استثمار وتطوير هذه الخاصية في الزيارات المليونية لخاصية تحليل البيانات المتوافرة، واستخدامها في مجالات عدة، خلال استخدام برنامج (ماب جيكينك) تسمح أداة MAP CHECKING التي أنشأها أنتوني كاتيل بتقدير عدد الأشخاص في منطقة معينة مع مراعاة كثافة معينة. تطبق الأداة طريقة جاكوبس، التي سميت على اسم هيربرت جاكوبس، الذي اخترعها في الستينيات، وتحوي الأداة على إعدادات مسبقة للحشود الخفيفة (٣٠, ٠ شخص لكل متر مربع)، والمساحات المزدحمة (٢, ٠٠ شخص لكل متر مربع)، والحشود المكتظة (٤, ٠٠ شخص لكل متر مربع)، ويمكننا أن نطبق هذه الخاصية في الزيارات المليونية التي تساعد أنظمة أمان الفيديو مشغلي رصد الزيارة على فهم ومراقبة سلوك الحشود بصرياً خلال كاميرات المراقبة، إذ يمكن للكاميرات المعززة بقدرات تحليل الفيديو المدعومة بالذكاء الاصطناعي، مثل عد الحشود أو قياس تدفق الأشخاص خلال الطرق الداخلية في مدينة كربلاء ومنطقة بين الحرمين .

إن توفر مؤشرات أداء رئيسة قوية في الوقت الحقيقي للحشد، مثل الكثافة لكل متر مربع ومعدل التدفق والسرعة لمسؤولي إدارة الزيارة، عندما تصبح مؤشرات الأداء الرئيسية هذه غير طبيعية، يمكن إطلاق إنذار في نظام إدارة الفيديو، لإخطار المشغل الذي يمكنه اتخاذ القرار بشأن الإجراءات المناسبة، مثل تقليل التدفق خلال التحكم في الوصول، أو إصدار إعلان أو نشر موظفين أمنيين إضافيين، في هذه الحالة، للممر المزدحم، يتم إنشاء تطبيق تدفق الكائنات بخطوط ومناطق لقياس حجم تدفق الأشخاص وكثافته.

سلوك وسيكولوجية الحشود

هنالك الكثير من النظريات الاجتماعية التي تحلل نفسية وسيكولوجية الجماهير والحشود، وهذا أمر هام؛ لأن الكثير من الحوادث تنتج عن هذا السلوك الجمعي (جسر الأئمة في بغداد ٢٠٠٥)، إذ تنج عن انتشار خبر كاذب عن وجود ارهابي حاملاً متفجرات (النهر، ١)، أدى إلى إثارة الرعب بين حشود الزائرين، مما ولد شعوراً جمعياً عند أغلب الزائرين بالتدافع ومحاولة الهرب في كل اتجاه، هذا السلوك من الممكن أن يحدث في الزيارات المليونية مما يؤدي إلى حدوث حالة من الفرع و الهلع، مما يؤثر على كل مفاصل الزيارة؛ ولذلك ينبغي وجود إدارة يمكنها دراسة ومعرفة سلوك هذا الحشد والاستعانة بالخبراء في هذه المجال .

ديناميكية الحشود

تحديد أمان الكثافة وتحديد التوقيتات المتوقعة وبيان التهديد والمخاطر في كل تجمع مليوني، إذ يرتبط هذا المفهوم مع إدارة المخاطر في حين تركز إدارة الحشود على المخاطر التي تأتي من الحشود وحركة الحشود، فإن إدارة مخاطر الأحداث لديها نطاق أوسع من المخاطر، مثل الظروف الجوية، وحماية القاصرين والمسنين، وسلامة الغذاء، والمساعدة الطبية، وإن عملية إدارة حشود الزيارة تعني الاجراءات ما قبل الحدث، مثل تخطيط القدرات وطرق الهروب واللافتات، فيما تشمل السيطرة على الحشود في الزيارات المليونية هي عملية فرعية لإدارة الحشود تعمل على فرض النظام أو استعادته عن طريق تقييد سلوك المجموعة أو الحد منه، ويمكن أن تشمل السيطرة على الحشود أساليب، مثل استخدام القوة أو الاعتقال أو التهديد بإصابة شخصية من قبل أفراد الأمن بمختلف صنوفهم.

طب الحشود

على الرغم من الاستنفار الكامل من دائرة صحة كربلاء أيام الزيارات و دعم وزارة الصحة، إلا أن هذه الزيارات بعدها ظواهر بشرية تحتاج إلى نوع متخصص من الخدمات الصحية غير العادية، لاسيما وأنها بيئة جاذبة للأوبئة والأمراض، إذ أعلن مدير صحة كربلاء الدكتور صباح الموسوي في تصريح لموقع كربلاء الإخباري (علي، ٢٠٢٣)، أن خطة طوارئ زيارة الأربعين، شهدت قيام دائرته والجهد الطبي الساند لها بتقديم الخدمات لـ (٦٣٢، ٦٠٥، ٢) مواطن وزائر، وأن الخدمات كانت موزعة بواقع (٦٩٦، ٢٥٥) مراجع لشعب الطوارئ والإستشارات والعيادات الخافرة في المستشفيات، بينما بلغ عدد مراجعي المفارز الطبية (٦٢٠، ٨٦٦) مُراجعاً بضمنهم (٢٦٢، ١٦٠) مراجع لمركز السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) الجراحي التخصصي. ويبيّن، إن «عدد الإحالات التي تم نقلها بعجلات الإسعاف الفوري وصل إلى (٦٩٨ ١٥) إحالة، وعدد العمليات بلغ (٦٦٢) عملية، في حين وصل عدد الولادات إلى (٥٦٩) ولادة ما بين طبيعية وقيصرية (الشمري، ٢٠٢٣).

وأشار الموسوي إلى، أن الجهد الطبي الساند لدائرته المتمثل بالعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية والحشد الشعبي وجمعية الهلال الأحمر العراقي وعمليات الوزارة ودوائرها الصحية والطبابة العسكرية وطبابة الحشد الشعبي والمستشفيات الأهلية، كان موزعاً بين (٤٧٣ ٢٠٠، ١) مراجع للمفارز الساندة، و(١٠، ١١٦) مراجع للمستشفيات الأهلية، وبذلك ينبغي تشكيل إدارة طبية مهمة بالأمر الصحية أثناء الزيارة، وتشخيص الأوبئة والأمراض المتكررة في الزيارات؛ لغرض مواجهتها (الشمري، ٢٠٢٣).

محاكات الحشود: هذه العملية في العادة تتم الكترونياً، ويمكن خلالها إعطاء تصورات عن المخاطر والتهديدات المحتملة في الزيارات .

أساليب إدارة الحشود لإدارة الحشود الزائرين بنجاح، من المهم أن ندرك أن سلوكهم ليس عشوائياً، ولكنه يتبع القواعد والأنماط التي يمكن التنبؤ بها، والسلوك الجماعي هو في الأساس نتيجة للاحتياجات الجسدية والفسولوجية والنفسية والاجتماعية للإنسان بما في ذلك: (مساحة كافية - طعام - الماء والهواء - الوصول إلى الحمامات - الشعور بالأمان - التقدم نحو الهدف المنشود - توافر المعلومات والاتصالات والترفيه وما إلى ذلك)، ومن الممكن أن يؤدي عدم الاهتمام الكافي بهذه العوامل إلى تعزيز الكوارث، وخاصة إذا تراكمت أوجه القصور (هادي، ٢٠٢٣).

ثانياً : مخاطر وكوارث الحشود في الزيارات المليونية

توضح خريطة كوارث الحشود في العالم التي أعدها الدكتور علي أصغري، أستاذ مشارك في إدارة الكوارث والطوارئ بجامعة يورك، أن كوارث الحشود للأسف يمكن أن تحدث في كل مكان، وغالبًا ما تحدث مع عدد كبير من الوفيات، عندما تصل كثافة الحشود أو تتجاوز ٤ إلى ٥ أشخاص لكل متر مربع، ينهار الحشد على نفسه، أو يصبح مكتظاً جداً بحيث يتم سحق الأفراد، ويؤدي الضغط على الرئتين إلى نقص الأكسجين (الاختناق) مما قد يؤدي إلى الوفاة، إن الإدارة الشاملة للحشود هي أفضل طريقة لتجنب مثل هذه المآسي وفيما يتعلق بالزيارات المليونية، فإن أهم ما يهدد وقوع كوارث، هي:

كثرة التزاحم في مرقد الأئمة (عليه السلام) وعند مداخل تلك المراكز، إذ حدث العديد من حالات الاختناق نتيجة هذا التزاحم، إضافة إلى إمكانية سقوط العديد من الزائرين أثناء المسير أو الهرولة، كما حدث في أيلول ٢٠١٩ (الصباح، ٢٠١٩)، مما يعرض العديد منهم إلى أن يكون مديناً للحشود، وأهم شعيرة يمكن ملاحظتها

هو ما يحدث في (ركضة طويريج) التي يتدفق فيها الآلاف من الزائرين من مكان محدد ويذهبون هرولة للدخول إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام؛ فتعد أكثر شعيرة من الممكن أن يشوبها مخاطر وكوارث الحشود .

العمليات الإرهابية: شهدت الزيارات المليونية اقبالا واسعا من قبل الزائرين من داخل وخارجه الذين وصل عددهم في بعض الزيارات إلى أكثر من ٢٢ مليون (برس، ٢٠٢٣)، وهو هدف سهل للتنظيمات الإرهابية التي تحاول أن تنال منهم، وتثير عدم الاستقرار الأمني في العراق (شويخ، ٢٠١٩)، ومن المعلوم أنه يمكننا تقسيم مناطق إدارة الحشود على منطقتين: الأولى: تقع ضمن الحدود الإدارية لمدينة كربلاء التي تحدث في الغالب في زيارة العاشر من محرم من كل سنة وزيارة النصف من شعبان ، والثانية منطقة غير محده ؛ لأنها تشمل أغلب مدن العراق ، وبذلك تقع على عاتق إدارة الحشود مهمة صعبة وهي كيفية إدارة الحشود خلال مسيرتهم — عادة في زيارة الاربعين — من مناطقهم ومن الحدود العراقية وحتى وصولهم إلى مدينة كربلاء (سعيد، ٢٠٢٣)، وبذلك تكون السيطرة على هذه الحشود وإدارتها عملية صعبة ومكلفة ، وتحتاج إلى تنسيق عالٍ بين إدارة المحافظات ومسؤولي إدارة حشود الزائرين ، ويتطلب هذا الأمر انشاء وحدة إدارة المخاطر تابعة لإدارة حشود الزائرين ، مهمتها معالجة وتحديد وتطوير المخاطر التي قد تحدث أثناء الزيارات ، ومن الممكن الاستفادة مما جرى في المملكة العربية السعودية عندما سيطرة جماعة جهيمان العتيبي عام ١٩٧٩ على الحرم المكي واحتجزت عدداً من الرهائن، وتم التعامل معهم خلال فرق كوماندوز متخصصة (جندي، ٢٠٢٢)، وهذا الأمر ما كان ليحدث في حال وجود إدارة خاصة بالمخاطر .

المحور الثالث

تحديات تطبيق إدارة حشود الزيارات المليونية

ذكر المهندس نصيف جاسم الخطابي محافظ كربلاء في آب ٢٠٢٣ خلال لقاء متلفز، إن المشكلة الأساس التي تعانيها مدينة كربلاء تمثلت في عدم فصل الحكومة المركزية بين مشاريع البنى التحتية الخاصة بمناطق وأحياء كربلاء والمشاريع الخاصة بالزيارات المليونية، حيث يجد إنه ليس من العدل احتساب التخصيصات المالية من الموازنات على أساس عدد السكان، فيؤكد بأنه هو المسؤول الأول أمام الجميع رسمياً وشعبياً عن أي اختناق سكاني أو خروقات أمنية ونقص في الخدمات خلال الزيارات المليونية (الشمري، محافظ كربلاء يكشف عن أربع تحديات تواجه الحكومة المحلية خلال الزيارة المليونية المقبلة، ٢٠٢٣).

أهم تحديات الزيارة على المستوى المحلي الخدمي تتمثل في عدد من التحديات، هي:

التحدي الصحي

تشهد التجمعات المليونية وعلى مستوى دول العالم احتشاد العديد من البشر في وقت محدد و منطقة محددة، مما ينعكس على تحدي تقديم الخدمات بصورة عامه والخدمات الصحية بصورة خاصة، وما يميز الخدمات الصحية المقدمة في زيارة الأربعين هو امتداد توقيت الزيارة إلى أيام عدة، و مسيرتها التي تمر عبر أغلب المدن العراقية، إضافة إلى استقبال أكثر من (3,936,975) مليون زائر ومن (٤١) دولة أجنبية (والبحوث، ٢٠٢٣، الصفحات ١٧-١٨)، مما يضيف عبأً آخرًا على المؤسسات الصحية العراقية أن الزائرين الأجانب يأتون من بيئات مختلفة و من مناطق بعيدة لديها بيئة صحية وأمراض وأوبئة مناطقية من الممكن أن تنتقل عن طريق الزائرين

إلى العراق وتتسبب في انتشار الأوبئة والأمراض في العراق مع صعوبة في السيطرة عليها، وبذلك يكون هنالك مهمتين للمؤسسات الصحية العراقية خلال موسم الزيارة، الأولى: تقديم الخدمات الصحية للزائرين، والثانية: هي مواجهة الأمراض الناقلة والسارية أثناء الزيارات المليونة (الساعدي، ٢٠١٧)، مع الإشارة إلى محدودية موارد وزارة الصحة و صعوبة السيطرة على المنافذ الحدودية لاجراء الفحوصات الطبية على الزائرين القادمين من الخارج، مما يجعل هذا التحدي في مقدمة تحديات إدارة حشود الزيارة الأربعينية.

تحدي توفير مياه الشرب

أهم التحديات التي واجهتها الحكومة المحلية إلى هذه اللحظة بإيجاد الحلول الجذرية للقضاء عليها بشكل كلي، ألا وهي تحدي توفير مياه الشرب الباردة للزائرين التي وصفها المسؤولون بأنها « من المشاكل الرئيسة التي يعانيتها الزائرون سنوياً». فيجب معالجة الأمر خلال الاعتناء والاهتمام بمعامل الثلج وزيادة أعدادها، وأشار محافظ كربلاء إلى أن «الخطة التي وضعت من قبل إدارة المحافظة بهذا الخصوص وبالتعاون مع هيئة المواكب الحسينية في السعي بتوفير الماء البارد في الشوارع الرئيسة التي تشهد اكتظاظاً كبيراً» (الشمري، محافظ كربلاء يكشف عن أربعة تحديات تواجه الحكومة المحلية خلال الزيارة المليونية المقبلة، ٢٠٢٣)، مؤكداً تطبيقها خلال أيام الزيارة الأربعينية المقبلة، ونعتقد أن هذا الأمر غير كافٍ، لاسيما مع زيادة أعداد الزائرين، وعدم مقدرة المدينة على تلبية متطلباتهم.

تحدي الكهرباء

إن مشكلة الكهرباء واضحة في موسم الزيارة الذي يصادف في فصل الصيف، ولا بد من التصدي لها ووضع الحلول الجذرية لها، وعلى الرغم من التنسيق بين المحافظة ووزارة الكهرباء واتخاذ جملة من القرارات المساهمة في حل مشاكل الكهرباء في المحافظة، إلا أن كل الحلول كانت ترقيعية ولم يتم بناء محطات كهربائية خاصة بالمدينة تسهم في فك أزمة الكهرباء .

تحدي النقل

بينما أوعزت الحكومة المحلية في كربلاء على مواجهة مشكلة تعدد من أهم التحديات التي خلقت معوقات كثيرة خلال السنوات الماضية ألا وهي مشكلة النقل التي تم السيطرة عليها هذا العام بحسب الخطاب خلال «استحداث طرق داخلية عدة ضمن مناطق المحافظة» وخارجيها من المحافظات المجاورة الوافد منها الزائرون، إضافة إلى توسعة وتطوير عدد من الطرق القديمة، أبرزها «طريق النجف | كربلاء وبغداد - كربلاء (الشمري، محافظ كربلاء يكشف عن أربعة تحديات تواجه الحكومة المحلية خلال الزيارة المليونية المقبلة، ٢٠٢٣)، إلا أن إنسيابية حركة الزائرين و كثافتها تحتم وجود طرق بديلة ومشاريع سنوية تستوعب الزيادة المطردة أو المتتابة في أعداد الزائرين (مقدم، ٢٠٢٣) .

تحدي مياه الإسالة

يمثل توفير مياه الإسالة أحد التحديات الهامة أمام إدارة الحشود فعلى الرغم من إشارات إدارة المحافظة بأنها: «استبشر خير بالقضاء على المشاكل المرافقة لها خلال

تأكيداته بالتغلب على نقص ماء الإسالة في مناطق متفرقة من المحافظة، وإنجاز الحكومة المحلية لعدد من محطات ضخ وتحلية المياه» (الشمري، محافظ كربلاء يكشف عن أربعة تحديات تواجه الحكومة المحلية خلال الزيارة المليونية المقبلة، ٢٠٢٣)، إلا أن الأعداد المتزايدة من الزائرين وفي ثلاث مناسبات مليونية تحتم على الإدارة المحلية والمركزية إيجاد حلول جذرية لها خلال خطط استراتيجية طويلة الأمد وقصيرة الأمد تأخذ في حسابها أعداد السكان المحليين والضغط الذي يمارسه الزائرون بأعدادهم المليونية، مما يندرج بخطر داهم يهدد أهم مصدر من مصادر ديمومة هذه الزيارات .

الاستنتاجات

توصلنا خلال هذا البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات، منها :

- تعد إدارة الحشود أداة هامة للحفاظ على سلامة مجموعات كبيرة من الزائرين في المناسبات الدينية خلال اتباع استراتيجيات إدارة الحشود وعملياتها، وإضافة الخبرات المحلية لها مما يساهم في تطوير مفهوم خاص عن إدارة حشود الزائرين خلال الخبرات المتراكمة لديهم على مدى أكثر من ٢٠ سنة مضت.
- تبين بأن قلة الدعم الحكومي لمحافظة كربلاء وإبقاء إدارة الزيارات ومتعلقاتها على عاتق العتبات المقدسة والمحافظة أمر غير حرجي ، ويجب تبني إدارة حشود الزيارات من قبل إدارة لها استقلالية مالية وقانونية ، كما هو الحال في إدارة موسم الحج .
- يبدو إن إدارة الزيارات المليونية في المدن المقدسة لا تملك خطة إدارة الكوارث والأزمات التي قد تواجه الزائرين، مما يجعل أي كارثة أمنية أو طبيعية قد ينتج عنها آثار خطيرة لا تحمد عواقبها .
- هنالك العديد من تطبيقات إدارة الحشود التي يمكن الاستفادة منها في الزيارات

المليونية ، لاسيما تحليل الحشود و ديناميكية الحشود و طب الحشود وغيرها التي يمكن خلال تطبيقها تقليل الجهد و تأمين الزائرين و تسهيل عمليات الحشد المليونني .

- هنالك العديد من التحديات التي تواجه عمليات إدارة الحشد المليونني في الزيارات الدينية ، منها عدم وجود إدارة مستقلة، و قلة الدعم المادي واللوجستي، و تحدي البنى التحتية في المدن المقدسة مما قد يؤثر على عمليات إدارة الحشود.

التوصيات

١. تبني مفهوم إدارة الحشود و تطبيقه في الزيارات المليوننية ، سواء بالاعتماد على الجهود الذاتية أم استخدام شركات متخصصة مهمتها إدارة الحشود و كما معمول به في المحافل الدولية المشابه .

٢. استحداث دائرة لإدارة المخاطر تكون مهمتها تحديد المخاطر و بيان طبيعتها و مصادرها و التعامل معها ، لاسيما عمليات تدافع الحشود و العمليات الإرهابية و احتجاز الرهائن ، التي تكون مرتبطة بالحشود ، و اجراء ممارسات عملية عليها و محاكات لها .

٣. استحداث وزارة أو هيئة مستقلة ماليا و إداريا ، تكون مسؤولة عن إدارة الزيارات و الأحداث التي تشهد حضورا كثيفا ، لاسيما الأحداث الرياضية .

٤. تكليف شركات متخصصة في إدارة الحشود لتقديم المشورة عند الحاجة

٥. إن إدارة الحشود أضحي علم متكامل يهتم بدراسة الحشود و العمليات المصاحبة لها من نقطة التجمع حتى تفويج آخر فرد .

٦. إن الضغط الذي يسببه الزائرون في ثلاث زيارات مليونية على البنى التحتية في مدينة كربلاء يحتم على الحكومة المركزية إعطاء الأولوية للمشاريع الخدمية فيها، و زيادة

حصتها من الموازنة العامة .

٧. إعداد فريق متخصص يقدم تصورات عن مستقبل الزيارات والخدمات المقدمة، كأن تكون (رؤية كربلاء ٢٠٥٠) والعمل على تنفيذها .

٨. قد يكون في هذه التوصية شيء من إثارة الجدل، وهي (تحديد عدد الزائرين الأجانب من الدول الأجنبية) واختيار فئات محددة مما يسهم في سهولة إدارة الحشود وتخفيف الضغط على المرافق الخدمية كافة.

٩. أخيراً، الانفتاح على تجارب إدارة الحشود في الدول التي لديها تجمعات مماثلة لاسيما ما تقوم به وزارة الحج السعودية أو كيفية إدارة قطر للحشود في كأس العالم .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب والبحوث العربية

١. إبراهيم حسين البغدادي. (٢٠١٢). أسرار زيارة الأربعين . بيروت: الأميرة للطباعة والنشر.

٢. إبراهيم شممص. (2023,9 5). ماهي زيارة الأربعين التي يشارك فيها الملايين كل عام؟ . تاريخ الاسترداد 5 21, 2024، من عربية BBC NEWS.

٣. أحمد مزاحم هادي. (٢٦ ٢٣٧ ٢٠٢٣). التخطيط والإدارة في السلوك الجمعي. تاريخ

الاسترداد 5, 2024، ٢٢، من مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية: <https://alnahrain.iq>

٤. أمير هاشمي مقدّم. (٢٠٢٣). الإحاطة بالأضرار والسياسات المتاحة في زيارة الأربعين (ملخص استراتيجي). بغداد : مركز البيان للدراسات والتخطيط .

٥. أنوار سعيد جواد ، بشرى حنون محسن. (٢٠١٩). زيارة الأربعين قراءة في الأبعاد الثورية. المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين المباركة. كربلاء: كربلاء: مركز

كربلاء للدراسات والبحوث.

٦. حمدان رمضان محمد. (٢٠٢١). ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية وأبعادها الإنسانية في العالم الإسلامي: رؤية اجتماعية. كربلاء: مجلة العميد.
٧. محمد خالد محمد الحناوي، طلعت الدمرداش إبراهيم شحاته، عمر زيان الشرقي. (٢٠٢٣). علاقة طب الحشود بإدارة الحشود في الحج والعمرة. الرياض: مجلة جامعة الملك عبدالعزيز.
٨. مركز كربلاء للدراسات والبحوث. (٢٠٢٣). النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠٢٢. كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث / العتبة الحسينية المقدسة.
٩. ساره سعد سعيد المالكي. (٢٠٢٢). دور رئاسة شؤون الحرمين في إدارة الأزمات وتنظيم الحشود بالمسجد الحرام. الرياض: المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات.
١٠. سماح عباس جندي. (٢٠٢٢). حادثة الحرم المكي في المملكة العربية السعودية عام ١١٩١. مجلة القادسية للعلوم النسائية، الصفحات ١-١٨.
١١. سوزان عبد الرحمن الكبواوي، فوزي محمد زويد. (٢٠١٦). أثر إدارة الحشود على إدراك املخاطر والسلوكيات الوقائية بين مشجعي الملاعب الرياضية أثناء جائحة كوفيد١٩. القاهرة: المجلة العربية للإدارة.

ثانياً : الكتب الأجنبية

- H. Taibah. (2006). INVESTIGATING COMMUNICATION AND WARNING CHANNELS TO ENHANCE CROWD MANAGEMENT STRATEGIES: A STUDY OF HAJJ PILGRIMS. TEXAS : UNIVERSITY OF NORTH TEXAS
- .M. Yamin. (2018). Managing crowds with technology: cases of Hajj and Kumbh Mela. Jeddah, Saudi Arabia: King Abdulaziz University.

ثالثاً: المقالات والبحوث المنشورة على الأنترنت

- رواد علي. (21, 5, 2023). صحّة كربلاء تُواصل فحص وتلقيح المقبلين على الحج عبر ثمانية مراكز صحية. تاريخ الاسترداد 2024, 5, 22، من الموقع الرسمي لمحافظة كربلاء المقدسة: <https://karbala.gov.iq/news/4662>
- علي لفته سعيد. (1, 9, 2023). مشاية الأربعين وطريق كربلاء. تاريخ الاسترداد 2024, 5, 22، من الموقع الرسمي لمحافظة كربلاء المقدسة: <https://karbala.gov.iq/news/5051>
- فرانس برس. (6, 9, 2023). كربلاء.. ٢٢ مليون زائر يحيون أربعينية الحسين. تاريخ الاسترداد 2024, 5, 22، من قناة الحرة: <https://www.alhurra.com/iraq>
- محرر جريدة الصباح. (13, 9, 2019). المرجعية تعلن فتح تحقيق بحادث «ركضة طويريج». تاريخ الاسترداد 2024, 5, 22، من جريدة الصباح: <https://alsabaah.iq/13873>
- مها الشمري. (3, 9, 2023). صحّة كربلاء تقدم خدماتها لإكثر من خمسة ملايين زائر خلال زيارة الأربعين. تاريخ الاسترداد 2024, 5, 22، من الموقع الرسمي لمحافظة كربلاء المقدسة: <https://karbala.gov.iq/news>
- مها الشمري. (15, 8, 2023). محافظ كربلاء يكشف عن أربعة تحديات تواجه الحكومة المحلية خلال الزيارة المليونية المقبلة. تاريخ الاسترداد 2024, 5, 22، من الموقع الرسمي لمحافظة كربلاء المقدسة: <https://karbala.gov.iq/news/4954>
- مها الشمري. (30, 9, 2023). محافظ كربلاء يكشف عن أربعة تحديات تواجه الحكومة المحلية خلال الزيارة المليونية المقبلة. تاريخ الاسترداد 2024, 5, 22، من الموقع الرسمي لمحافظة كربلاء المقدسة: <https://karbala.gov.iq/news/4954>
- نصير النهر. (1, 9, 2005). شائعة انتحاري تصيب حشوداً زائرة لضريح الكاظم

بالهلع واتهام الاحتلال و«الدفاع» و«الداخلية» بالتقصير. تاريخ الاسترداد 2024

5, 21، من صحيفة البيان الامارتية : <https://www.albayan.ae>

- هادي حسن شويخ. (30, 9, 2019). مستقبل زيارة الأربعين في ظل التحديات و
التحديات و الفرص. مجلة السبّط، الصفحات ٤٩٠-٤٩٢.

الاستدامة القيمة للزيارة الأربعينية في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة

أ.د. بشير هادي عودة الطائي
العراق - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي
basheer.hadi@yahoo.com

م.م. مريم فوزي فرهود
العراق - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

ملخص البحث

أعطت الزيارة الأربعينية قيماً خالدة توارث عبقها وتراكم أثرها عبر التاريخ لتقدم تواصلاً لخلود وعنفوان الثورة الحسينية التي أتحت البشرية بالقيم السامية في الإيثار والتضحية بالغالي والنفيس من أجل صون الدين ومحاربة الطغاة وشحن الهمم في مجابهة الظلم والعدوان، مع التأكيد على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحب الخير للآخرين وبث روح الإخاء والتسامح والمشاركة من أجل بلوغ درجات عليا في رضا الباري عز وجل ، من هنا جاء التلاحم بين استدامة القيم التي تقدمها زيارة الأربعين وبين استدامة التنمية البشرية التي تؤكد توفير حياة حرة كريمة للفرد والمجتمع يكون فيها الإنسان (المورد البشري) قادراً على التفاعل مع الموارد الاقتصادية الأخرى بإيجابية دون الإضرار بعناصر البيئة والطبيعة وبما يحقق نمواً اقتصادياً مستداماً للنشاط الاقتصادي والاجتماعي للفرد والدولة بأكملها.

لقد سعت الدراسة إلى بيان الأثر القيمي المستدام للزيارة الأربعينية في المجتمع الإنساني عموماً والمجتمع الإسلامي على وجه الخصوص، خلال عرض التلاحم والتواصل والاستمرارية في مآثر هذه الزيارة المباركة لدى مختلف مكونات الشعب العراقي الأبّي ؛ لأنها تعبر عن ثوابت ديننا الإسلامي، وبسالة وشجاعة صاحب الذكرى الإمام الحسين (عليه السلام)، وأصالة الشعب العراقي المضيف الذي قدم وموائد الخير وجميع المستلزمات المعيشية لزوار أبي عبد الله خلال أيام المسير نحو كربلاء المقدسة، بصورة تعبر عن مدى الالتزام بتعاليم الإسلام في عدم التبذير والإسراف وإنهاك الموارد والمحافظة على نظافة البيئة، وعدم التجاوز على حقوق الآخرين والإضرار بالخيرات العامة التي وهبها الله للبشرية، وتلويث مصادر الطبيعة الرئيسة المتمثلة بالماء والهواء والأرض؛ لذلك قامت الدراسة على فرضية

مفادها: أن استدامة القيم الدينية للزيارة الأربعينية لا تخرج عن المفاهيم التي جاءت بها التنمية البشرية المستدامة في خلق جيل واعٍ في الحاضر والمستقبل ينعم بجميع الموارد الاقتصادية ويحافظ عليها من الإسراف والتبذير والإنهاك، وتقديم صورة مشرقة عن الدور التنموي الذي تحظى به زيارة الأربعين؛ وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج كان أبرزها أن الزيارة الأربعينية والتنمية البشرية المستدامة لا تختلفان في المضمون والتوجهات نحو بناء إنسان صالح يتمتع بخيرات الباري عز وجل ويحافظ عليها وينعم بمستوى معيشي لائق، ويكون إنساناً قادراً على بناء مجتمع يحقق أبعاد التنمية المستدامة التي تهدف إلى تطوير قابليات البشر وتحسين قدراتهم ومهاراتهم حتى يكونوا أفراداً نافعين في المجتمع ويحافظون على استدامة الموارد والبيئة ويعززون من مستوى النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة ، الزيارة ، التنمية ، الموارد ، الأربعين ، البيئة

The valuing sustainability of the Zyarat Al-arbaeen in light of the concepts of sustainable human development

Prof. Dr. Basheer Hadi Aoda Al-Taai

Iraq - University of Basrah - Basrah and Arab Gulf Studies centre

Lecturer: Mariam Fouzi Farhood

Iraq - University of Basrah - Basrah and Arab Gulf Studies centre

Abstract

The Zyarat Al-arbaeen gave immortal values, the fragrance of which was passed down and its legacy accumulated throughout history, to provide a continuation of the immortality and glory of the Husseini revolution, which endowed humanity with the lofty values of altruism and sacrificing the precious and precious for the sake of preserving religion, fighting tyrants, and sharpening resolve in confronting injustice and aggression, while emphasizing the teachings of the true Islamic religion in love of goodness. To others and spread the spirit of brotherhood, tolerance and participation in order to reach higher levels in the satisfaction of the Almighty God. Hence the coherence between the sustainability of the values presented by the Zyarat Al-arbaeen and the sustainability of human development, which emphasizes providing a free and dignified life for the individual and society in which the human being (the human resource) is able to interact with other economic resources positively without harming the elements of the environment and nature and in a way that achieves sustainable economic growth for the activity. Economic and social for the individual and the entire country.

The study sought to demonstrate the sustainable value impact of the Zyarat Al-arbaeen on the human community in general and the Islamic community in particular, by displaying the cohesion, communication and continuity in the exploits of this blessed visit among the various components of the proud Iraqi people, as it expresses the constants of our Islamic religion, and the valor and courage of the Imam. Al-Hussein, peace be upon him, and the originality of the hospitable Iraqi people who presented and provided good tables and all living necessities to the visitors of Abu Abdullah during the days of the march towards Holy Karbala,

In a way that expresses the extent of commitment to the teachings of Islam in not being wasteful, extravagant, and exhausting resources, preserving the cleanliness of the environment, not violating the rights of others, harming the public goods that God has given to humanity, and polluting the main sources of nature, represented by water, air, and land. Therefore, the study was based on the hypothesis that: the sustainability of values The religious significance of the fortieth pilgrimage does not deviate from the concepts brought by sustainable human development in creating a conscious generation, present and future, that enjoys all economic resources and preserves them from extravagance, waste and exhaustion, and presents a bright picture of the developmental role enjoyed by the fortieth pilgrimage.

The study produced a set of results, the most prominent of which was that the Zyarat Al-arbaeen and sustainable human development do not differ in content and orientations towards building a good human being who enjoys and preserves the goodness of the Almighty God, enjoys a decent standard of living, and is a human being capable of building a society that achieves the dimensions

of sustainable development that aims to develop capabilities. Human beings, their abilities and skills, so that they can be useful members of society, maintain the sustainability of resources and the environment, and enhance the level of economic, social, cultural and religious development.

Keywords : sustainability , (Zyarat) visitation , development, resources, (Al-arbaeen) fortieth , environment

المقدمة:

لقد اهتمت القضايا المعاصر للتنمية البشرية المستدامة بمنطلقات عدة، أبرزها رفع مستوى الإدراك الفكري بأهمية الإنسان كقيمة عليا تمثل المحور الذي تدور بفلكه جميع الأهداف البشرية للتطور الاقتصادي والتكنولوجي للمجتمع، من أجل التعامل بوعي مع الموارد الاقتصادية وتحقيق الاستخدام الرشيد والعقلاني لها، يعدّ الإنسان هو أداة التنمية وغايتها، وبما يحقق استدامة الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع للجيل الحالي والأجيال القادمة مستقبلاً، مع ضرورة المحافظة على بيئة خضراء نظيفة خالية من أية تشوهات ضارة أو محتمل نشوئها بسبب سوء استخدام الموارد التي وهبها الله للبشرية، فمن حق الجميع أن ينعم بخيرات الباري عز وجل.

إن القيم التي استوحاها العراقيون من زيارة الأربعين تتوافق إلى حد كبير مع مضامين التنمية البشرية المستدامة، إذ أن استدامة الزيارة واستدامة بركاتها وعطائها وتواصل مواكب الخدمة وتزايدها عبر الزمن، مع الانضباط الديني الذي يوليه محبي آل البيت عليهم السلام المشاركين في إحياء هذه الشعيرة المباركة، لم يأت من فراغ بقدر ما يمثل حجم الالتزام المتواصل بالطريق الذي أخطه سيد الشهداء عليه السلام في ثورته السامية التي هزت عروش الطغاة من بنو أمية ومن سار بنهجمهم، وأدت إلى استنهاض معاني

الرسالة المحمدية الخالدة التي خرجت لاستنقاذ البشرية من جهالة المعتقدات وجور الحكام، والعمل على ترسيخ القيم الدينية وإعادة بناء الفرد والمجتمع .

إن مليونية زيارة الأربعين تعبر عن حجم التواصل والالتزام بالقيم الدينية التي عرفنا بها النبي الأكرم محمد ﷺ وآل بيته الأطهار ﷺ، فمن أتساع نطاق هذه الزيارة يتبين أصالة القيم واستدامة تواصلها في الارتباط بالثورة الحسينية، وتصحيح الانحرافات التي تحصل في المجتمع الإسلامي بين الحين والآخر جراء الهجمة الإمبريالية التي جاءت بها العولمة الغربية، ومن ثمَّ فإنَّ القيم المستدامة لزيارة الأربعين تتوافق مع استدامة إجراءات التنمية البشرية التي تهدف إلى تحقيق التواصل بالسياسات التنموية وتنظيماتها التي تجدد آليات تنفيذ برامج النمو الاقتصادي وتحافظ على الموارد والبيئة من الأضرار الناشئة عن الاستخدام غير الرشيد.

أهمية الدراسة :

لقد جاءت هذه الدراسة لتؤكد أهمية الترابط بين تنظيمات وإجراءات التنمية البشرية المستدامة وبين ما يتم إعداده لإقامة مواكب العزاء والخدمة لزيارة الأربعين في مسيرة الزيارة نحو قبة سيد الأحرار ﷺ في كربلاء المقدسة، من أجل إعلاء شأن هذه الزيارة التي يجيها المؤمنون من محبي آل بيت النبي ﷺ في العراق ومختلف دول العالم في كل عام، فلأربعينية الإمام الحسين ﷺ منطلقات قيمية وفكرية متواصلة ومتوارثة منذ أن بدأها الإمام زين العابدين ﷺ في العشرين من صفر سنة ٦١ للهجرة حتى يومنا هذا، لتعبر هذه الزيارة عن مدى استدامة الثورة الحسينية وتواصل قيمها في مقارعة قوى الشرك والظلال.

مشكلة الدراسة :

قدمت الزيارة الأربعينية نموذجاً تربوياً ودينياً يَحْتِذا به لتصحيح الانحرافات التي تحصل في مسارات الجيل الحاضر والأجيال القادمة في الولاء الديني لآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) عموماً ولسيد الشهداء (عليه السلام) على وجه الخصوص، تمثل في الصبر والتحمل ومواجهة الصعاب وبذل الغالي والنفيس في المسير نحو كربلاء المقدسة لمسافات تزيد عن الخمسمائة كيلو متر، فبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، كانت زيارة الأربعين المليونية يتصاعد مداها سنة بعد أخرى، فتجاوز عدد الزائرين عتبة العشرين مليوناً في السنوات الأخيرة، بيد أن هذا التواصل والاستدامة في هذه الزيارة المباركة، لم يترافق مع تطور مؤشرات التنمية البشرية المستدامة في العراق ودول العالم الإسلامي عموماً، ولم يؤد إلى تقليص مستويات التدهور الحاصل في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، فضلت مشكلات الفقر والأمية والبطالة والجوع وسوء التغذية والتلوث البيئي ترزح عند معدلاتها المعهودة.

هدف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى بلوغ الأهداف الآتية :-

١. بيان أثر الالتزام الديني لزائري أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) على الاهتمام بقضايا البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية وعقلانية استخدامها واستدامة التنمية.
٢. أظهر أهمية الزيارة الأربعينية في تعميق أواصر الحب والخير والعمل الصالح بين مختلف الطوائف الإنسانية والذي توليه المواكب الحسينية الاهتمام الأقصى في تنظيماتها الخدمية.

٣. الوقوف على حجم المنافع الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تتجسد في زيارة الأربعين في مجالات التنمية البشرية المستدامة والمحافظة على البيئة.
٤. تقديم مجموعة من المقترحات التي تعزز فرص التنمية المستدامة في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والخدمية للبلد.

فرضية الدراسة

تنتقل الدراسة من فرضية مفادها (أن استدامة القيم الدينية للزيارة الأربعينية لا تخرج عن المفاهيم التي جاءت بها التنمية البشرية المستدامة في خلق جيل واع في الحاضر والمستقبل، ينعم بجميع الموارد الاقتصادية ويحافظ عليها من الإسراف والتبذير والإنهاك، وتقديم صورة مشرقة عن الدور التنموي الذي تحظى به زيارة الأربعين).

هيكل الدراسة :

قسمت الدراسة على المباحث الآتية:

- المبحث الأول : مضامين التنمية البشرية المستدامة ومدلولاتها.
- المبحث الثاني : الآثار المتبادلة بين زيارة الأربعين والتنمية المستدامة.
- المبحث الثالث : الدور التنموي المستدام للزيارة الأربعينية.
- المبحث الرابع : الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الأول

مضامين التنمية البشرية المستدامة ومدلولاتها

في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي تسارعت خطاها منذ مطلع العقد التاسع من القرن الماضي، بدأ العالم يواجه طائفة من الأخطار غير المتوقعة على حياة البشرية كان أشدها التكاليف البيئية الحرجة التي نتجت عن التطورات الصناعية وما سببته مخلفات المعامل على التربة والمياه والهواء من تلوث أدى إلى اتساع ثقب الأوزون وارتفاع درجة حرارة الكوكب، فأصبح التلوث البيئي الخطر الجديد الذي يهدد صحة الإنسان والحيوان والغطاء النباتي، وهذا الخطر ولّد تغييراً في المناخ العالمي وفقدان التنوع الحيوي وإحداث تحولات في مجال عناصر البيئة الرئيسة، وبدأت الدول الصناعية المتقدمة تدرك مخاطر استنزاف الموارد الطبيعية والإفراط في استهلاك مصادر الطاقة التقليدية ذات الوقود الأحفوري، فأضحت المشكلات البيئية تلتهم الإنجازات التنموية التي حققتها في السنوات الماضية، وأصبحت هموم البيئة النظيفة لا تنفصل عن تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للإنسان، لأن التنمية الحقيقية هي التنمية المستدامة التي تلبى متطلبات البشر للحاضر وللأجيال القادمة دون الإضرار بالموارد والبيئة.

وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة قد اهتمت بقضايا البيئة والتنمية منذ سبعينات القرن الماضي عندما عقدت مؤتمرها الأول في مدينة ستوكهولم الهولندية عام ١٩٧٢ والذي أكد مخاطر الأضرار البيئية الناتجة عن التطور الصناعي الذي شهدته دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية ثم دول شرق وجنوب شرق آسيا في ستينيات القرن الماضي، فتكللت الجهود العالمية بإنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) في العام نفسه (الهيئي، ٢٠٠٩: ١٢)، ثم توالى عمليات تأسيس

المنظمات الدولية التي تعنى بالمحافظة على البيئة والموارد الطبيعية، وأن يسير ذلك جنباً إلى جنب مع تيار التطور الاقتصادي العالمي في حقول الصناعة والتكنولوجيا، فأنشأت الأمم المتحدة اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (WCED) عام ١٩٧٨، وأشار تقرير هذه اللجنة العالمية بعد دراسة مستفيضة لسبل مواجهة تحديات البيئة والتنمية، وأن سلامة الكرة الأرضية وبقائها يستلزم إعادة تنظيم للأنشطة الاقتصادية للدول الصناعية بشكل خاص بما يقلل حجم الانبعاثات الغازية الدفينة للوقود الأحفوري المصدر الرئيس للطاقة في المصانع والمكائن الإنتاجية، فأصبحت هناك حاجة ماسة لتغيير أنماط التنمية في الإنتاج والاستهلاك بما لا يؤدي إلى تزايد التهديد بالتدهور البيئي، وقد عرفت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في تقريرها المعنون بـ «مستقبلنا المشترك» التنمية المستدامة بأنها: «التنمية التي تلبى حاجات الجيل الحاضر دون المساومة بقدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم» (اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٤٣).

لذلك تركزت جهود التنمية العالمية منذ تسعينات القرن الماضي على الجانب البشري والبيئي الذي يسعى إلى المحافظة على صحة الفرد والمجتمع والغطاء النباتي الأخضر، إذ أن الإنسان هو هدف التنمية وغايتها، وإن مسيرة التنمية المستدامة تتطلب تنمية بشرية ماثلة يكون فيها الفرد قادراً على مزاولة نشاطه الاقتصادي بفاعلية ومحيط اقتصادي واجتماعي وسياسي وبيئي آمن ومستقر، فبرز مفهوم التنمية البشرية آنذاك كأحد أهم المدلولات التنموية المعاصرة، وترافق ذلك بصدور أول تقرير للتنمية البشرية للبرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP) عام ١٩٩٠، فشهد العالم تطورات تنموية كبيرة حملت أبعاداً إنسانية مكثفة، حتى عُقد عقد التسعينات اصطلاحاً بعقد التنمية البشرية، ثم جاء الاهتمام العالمي بقضايا البيئة

بمؤتمر قمة الأرض الذي عقد في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية عام ١٩٩٢ والذي تمخض عنه مفهوم التنمية المستدامة. وبذلك ترافق الجانب البشري بالجانب البيئي في مفهوم واحد هو التنمية البشرية المستدامة (الكيسي، ٢٠٠٥: ٢١).

ولشدة الارتباط ما بين مضموني التنمية البشرية والتنمية المستدامة لأنهما ينطلقان من ضمان توفير الاحتياجات الإنسانية والبيئة المناسبة للمجتمع مع ضرورة المحافظة على الموارد الطبيعية من الاستنزاف والتدهور، ظهر مفهوم جديد يجمع الاثنین معاً، عرف اصطلاحاً بالتنمية البشرية المستدامة (Sustainable Human Development) الذي يركز على تطوير نوعية الحياة وجعل الإنسان محور العملية التنموية وهدفها، ولقد عرف المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي التنمية البشرية المستدامة على أنها « التنمية التي لا تولد نمواً اقتصادياً فحسب، بل توزع عائداتها بشكل متساوي وعادل على جميع أفراد المجتمع، وتحمي وتجدد عناصر البيئة وتحافظ عليها بدلاً من تدميرها، وتؤهل الإنسان والمجتمع بدلاً من تهيمشهم، وتوسع خيارات الأفراد وفرصهم في المشاركة بالقرارات التي تؤثر في حياتهم حاضراً ومستقبلاً (عبدالحسن، ٢٠٠٠: ٨١).

لقد كثفت الجهود العالمية بقضايا التنمية البشرية والبيئة معا في مطلع عقد التسعينات، فكرست الأمم المتحدة جل اهتمامها لذلك، حتى توجت الجهود الأمية بصدور التقرير الأول للتنمية البشرية في ذلك العام، إذ أكدت الأمم المتحدة في تقاريرها التنموية منذ مطلع التسعينات أن التنمية الاقتصادية عموماً والتنمية البشرية خصوصاً ما هي إلا عملية مجتمعية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس، وتحقيق هذا التوسع بتحسين بيئة العمل وطرائق العمل عبر توفير الخيارات الأساسية لمستويات التنمية البشرية (البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP)، ١٩٩٠: ١٨٠)

إن خيارات التنمية البشرية التي سعت الأمم المتحدة في تقريرها الأول عام

١٩٩٠ إلى التأكيد على تحقيقها اتجهت بثلاث نواحي رئيسة هي الصحة والتعليم والمستوى المعيشي، فكانت أهداف التنمية البشرية المستدامة متركرة بالنقاط الآتية :- (الإمام، ١٩٩٥: ٩٨)

- أن يحيا الناس حياة طويلة وخالية من المرض والألم.
- أن يحصلوا على المعرفة والتعليم والتأهيل اللازم لاكتساب المهارة والخبرة.
- أن تتاح أمامهم الفرص للحصول على الموارد اللازمة لتحقيق المستوى المعيشي اللائق.

إن التنمية البشرية والتنمية المستدامة أصبحا متلازمين؛ لأن رفاهية الإنسان لا تتحقق إلا بإنجازات الصناعية والتكنولوجية فحسب، بل لا بد أن يترافق ذلك بيئة نظيفة وموارد اقتصادية مستدامة، ولا تزال الدول النامية غير قادرة على توفير معظم متطلبات تحقيق التنمية البشرية المستدامة لمجتمعاتها ولم تستطع تجاوز العقبات التي تحول دون بلوغ أهداف التنمية الاقتصادية الشاملة، على الرغم من توافر الموارد الطبيعية والبشرية لديها وتوجه الاستثمارات الأجنبية المباشرة نحو اقتصاداتها، حتى أصبحت مشكلات التنمية البشرية والتنمية المستدامة في هذه البلدان مشكلات مزمنة وذات آثار سلبية انعكست في تراجع المستوى المعيشي للإنسان وأتلاف البيئة، إذ أن الفقر والحرمات والتخلف والبطالة وتدني المستوى الصحي والتعليمي للإنسان إلى جانب التلوث واستمرارية تدهور مختلف عناصر البيئة أصبحت من السمات الأصلية للاقتصادات النامية.

إن التنمية البشرية المستدامة تستند على أسس وقيم علمية وتربوية وأخلاقية ودينية يجب أن تغرس منذ الطفولة في الإنسان كي يصبح هذا المورد عنصراً فاعلاً

بإيجابية مع مجتمعه، لذلك هناك ثلاثة عناصر أساس تسعى مفاهيم التنمية البشرية المستدامة إلى تحقيقها، الأول يتعلق بمسألة تكوين القدرات البشرية، والثاني يهتم باستغلال القدرات الإنسانية في إنتاج السلع والخدمات، والثالث هو مستوى الرفاهية الاقتصادية للإنسان المتحقق بناءً على القدرات البشرية المستثمرة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي. ولتتوسع بعد ذلك الخيارات لتمثل بالحريات الثقافية والدينية والسياسية وتوفير فرص الإبداع واحترام حقوق الإنسان (المعموري، ٢٠٠٠: ١٢٠).

لذلك خلصت إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة إلى الاهتمام بركنين رئيسين أولهما الإنسان كقيمة عليا يجب تحصينه تربوياً ودينياً من مختلف الأمراض الاجتماعية والصحية، وثانيهما البيئية كمورد أنعم الله بها على البشر لتحيا حياة حرة كريمة. ولتعزيز أركان تلك الإستراتيجية لابد من أن يؤخذ بعين الاعتبار عدداً من القيم الأخلاقية التي تدفع بالتنمية نحو الأمام ومنها التسامح والإخاء والمحبة واحترام ثقافات وديانات الطوائف المجتمعية المختلفة، ويضاف لها حماية البيئة من التخريب، ومواجهة التخلف والامية، وعدم القبول بالفقر والبطالة المفرطة، ومراعاة حقوق واحتياجات المرأة والشباب والأطفال وتقدير المعرفة والتعليم ودعم شبكات الأمان الاجتماعي لجميع الأفراد في المجتمع، من أجل حماية الضعفاء، مع ضرورة إتاحة الحريات السياسية وحرية الأديان والتسامح الاجتماعي واحترام الثقافات الأخرى والأقليات، ونشر الوعي الديني الذي يصون كرامة الإنسان ويحفظ المجتمع من التفكك والانحلال الأخلاقي، مع بناء المؤسسات المدنية ومساهمتها في صياغة القرارات المتعلقة بواقع ومستقبل البلد، من أجل تنمية وتطوير الأركان الرئيسة لإستراتيجية التنمية البشرية المستدامة التي تتمثل بما يأتي:- (الكيسي، ٢٠٠٥: ٧١-٧٨)

١. تنمية الناس ، أي تطوير القدرات البشرية فيكون الإنسان والبيئة هما موضوعا التنمية، ويتم ذلك خلال الاستثمار في رأس المال البشري المتمثل بقدرات الأفراد سواء بالتعليم أم الصحة أم مستوى المعيشة، فيصبح إنتاجهم وعطاؤهم وأداؤهم أكثر فاعلية للمحافظة على عناصر البيئة.

٢. التنمية من أجل الناس، أي إشباع حاجات كل إنسان في المجتمع ويتحقق ذلك بإشباع حاجات الأفراد للمأكل والملبس والسكن بصورة أكثر عدالة وأنصاف، فتكون ثمار التنمية ودورها الحضاري في المجتمع يتطلب توزيعاً عادلاً للجميع ، فالناس هم هدف التنمية وغايتها.

٣. التنمية بوساطة الناس ، أي أن التنمية الاقتصادية تستند على جميع أفراد المجتمع، وهذا يستوجب أن يمتلك قادراً كافياً من العلم والتربية والدين التي تُعدُّ أسس مزاولة العمل الصالح الذي ينفع المجتمع وينمي إمكاناته، ويتيح للأفراد المشاركة الكاملة والفاعلة في الجهد التنموي وفي تنفيذ الخطط الإستراتيجية والبرامج التنموية، وذلك خلال الهياكل المؤسسية الملائمة لاتخاذ القرارات التي تحفز الناس على بناء مجتمع يتحلى بالقيم والأخلاق الفاضلة.

إن أبعاد إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة ومتطلباتها تتجسد في ثلاثة اتجاهات أولها الاستثمار في البشر عبر التربية الصالحة والتعليم والتدريب وتنمية القدرات الإنسانية، وثانيها تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية في توزيع الفرص والتشغيل والاستخدام والمشاركة الجماعية، وفي توزيع الثروات، وثالثها الاستخدام الرشيد والعقلاني للموارد الاقتصادية وعدم الإسراف والتبذير والإضرار بعناصر البيئة الرئيسة، الماء والهواء والأرض، كي تتحقق حياة كريمة للجيل الحالي وللأجيال القادمة (السيوفي، ٢٠١٧: ٣٧).

أن المشكلة الأساس التي تبحثها إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة هي

بناء الإنسان فكراً وخلقاً وتعاملاً إيجابياً فاعلاً مع أقرانه، وأن يرتبط تطور الإنسان وحاجاته بتطوير وسائل إشباع الحاجات والتغير في عناصر البيئة والمجتمع الذي ينتمي إليه ذلك الإنسان، ويصبح تغيير الهيكل الاجتماعي وتدخل الأفراد والمشاركة في وضع الأهداف هو الشكل المطلوب للإستراتيجية التي تقود عملية التنمية ، ويمكن للدول القيام بتفعيل أداء الأفراد في التنمية عبر تحديد الأولويات والأدوار التي يجب القيام بها انطلاقاً من وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، فالأدوار الإيجابية التي يمكن للدولة أن تمارسها هي: - (شلاش، ٢٠٠٠: ٣٠)

- بناء قدرات البشر وبناء قواعد إنتاجية مجتمعية ، ويتوقف ذلك على التربية العلمية والدينية والقيم المجتمعية الفاضلة التي تغرس في الإنسان منذ نعومة أظفاره، حتى تكون عملية الاستثمار البشري في التطوير العلمي والتكنولوجي فاعلة وناجحة، أي أن ذلك البناء يحقق الاستدامة التي تتطلب الوقوف أمام التخلف الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي.

- توفير فرص العمل، أن تدخل الدولة في توفير النشاطات الإنتاجية المولدة لفرص العمل سيؤدي إلى بناء مجتمع متماسك، ويحقق نجاح الأسواق عن طريق تشغيل الموارد البشرية في فرص عمل ذات إنتاجية عالية، وتوفير الحماية للمنتجين والمستهلكين من أجل تحقيق مختلف أشكال المشاركة الشعبية الفعالة.

- توفير مكونات رأس المال، ولاسيما رأس المال البشري (التربية والتعليم والصحة والتدريب) حيث تُعدُّ من أولويات بناء القدرات الإنسانية الخلاقة والفاعلة بالمجتمع، التي ستلقى على عاتقها مهمة تلبية الاحتياجات الأساس للمجتمع، وهو في الوقت نفسه يعد هدفاً هاماً من أهداف التنمية البشرية المستدامة.

- الأمن الاجتماعي وعدالة التوزيع، ويتحقق ذلك بالتوعية الدينية والأخلاقية الصحيحة غير المنحرفة وغير المتطرفة، التي تؤمن للناس فرص حب الخير

والتسامح والمشاركة في أبداء الرأي وتقديم العون والمساعدة، عن طريق توعية الناس تربوياً وثقافياً من المخاطر المادية والمعنوية التي تؤثر في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية؛ إذا لم تتحقق العدالة في توزيع الثروات جراء سلك السبل المرفوضة دينياً، إذ أن الدين هو أساس التنعم بحياة هانئة تؤدي الوصول إلى مستوى الرفاهية.

المبحث الثاني

الأثار المتبادلة بين زيارة الأربعين والتنمية المستدامة

تعد زيارة الأربعين مناسبة دينية تحمل في طياتها قيماً عليا في التفاني والإخلاص والمثابرة على العمل الصالح ومساعدة الآخرين وبث روح المحبة والتسامح ورفض الظلم والعدوان، من أجل إقامة أسس المجتمع الفاضل الذي تسوده العلاقات الإنسانية الطيبة التي تعمق من أواصر الارتباط بالدين الإسلامي الحنيف وتبث روح الخير والمحبة بين الناس جميعاً، إذ تحولت الزيارة الأربعينية من مجرد مسيرة مشاية على الطريق الحسين (عليه السلام) إلى سبب مباشر للالتزام بمبادئ الثورة الحسينية التي صهرت القيم النبيلة بين الناس بمختلف ألوانهم وأشكالهم وأعراقهم وجنسياتهم، فأصبح الجميع من الطوائف كافة ليس من العراق فحسب، بل من مختلف الدول الإسلامية يتسابق لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ويهتف بعبارات الكرم والضيافة العربية الأصيلة والولاء لآل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويسعون لتوفير مستلزمات الزيارة كافة، مع المحافظة على الموارد الاقتصادية من الإنهاك والتبذير وعدم الإسراف في الأكل وتجنب الإضرار بالممتلكات العامة، مع ضرورة نشر ثقافة الوعي البيئي وتنظيف الأماكن والمحافظة على البيئة من الأضرار الناشئة عن مخلفات الزيارة، على وفق المبدأ الإسلامي الذي أطلقه رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ((تنظفوا فإن الإسلام نظيف)) فهذا الحديث يؤكد النظافة

بكل ما استطعتم؛ لأن الله بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف، وقال ﷺ: ((تنظفوا فإن الإسلام نظيف)) يشير فيه النبي الأكرم إلى أنه لا يدخل الجنة إلا نظيف (درجة حديث لا يدخل الجنة إلا نظيف). ([HTTPS://WWW.ISLAMWEB.NET/AR/FATWA/80811](https://www.islamweb.net/ar/fatwa/80811)، فالنظافة هنا لا ترتبط بنظافة الجسم والهندام والمكان فحسب، بل تتعدى ذلك إلى نظافة الروح والنفس من الأفكار الهدامة التي تلوث صفاء النفس ونقاؤها، إذ أن النفس الإنسانية النظيفة هي النفس التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحلل حلال الله تعالى وتحرم حرامه، وتبث روح التسامح والمحبة والخير في التعامل مع الآخرين، وهي بذلك تعد باباً رئيساً من أبواب التنمية البشرية المستدامة على وفق المفاهيم المعاصرة التي تنادي بها المنظمات الدولية لنشر الوعي التنموي وخلق جيل واعٍ متحصن بالقيم الدينية الأصيلة.

وقد ارتبط مفهوم الوعي البيئي بأهمية حماية الحياة لمختلف الكائنات وفي مقدمتها البشر، وأن تكون خطى التنمية تسير جنباً إلى جنب مع المحافظة على البيئة، لأن التنمية التي تلوث البيئة هي تنمية مشوهة، لذا يمكن القول بأن الوعي البيئي يعد نتيجة لما حققته التنمية من إيجابيات وما ترتب عليها من سلبيات، إذ تجسد الاهتمام العالمي بموضوعات الوعي البيئي منذ عام ١٩٧٢ حينما عقدت الأمم المتحدة مؤتمر البيئة في العاصمة الهولندية ستوكهولم، وتمخض عنه إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) الذي ناقش الظواهر الخطرة، مثل التصحر والانجراف وتلوث الهواء والمياه بالغازات والمخلفات الصناعية الناجمة عن التطورات الاقتصادية المتسارعة بسبب الانحباس الحراري وإتساع ثقب الأوزون الذي أدى إلى زيادة درجة حرارة الأرض وشكل تهديداً خطيراً لحياة الإنسان والحيوان والنبات (بورزق، ٢٠٠٩: ٦٧).

إن زيارة الأربعين تعد رحلة خير وعطاء إلى الله تعالى، وهي رحلة محبة الآخرة على الدنيا لأنها مفعمة بالقيم الدينية العليا والمثل والمبادئ السمحة والأخلاق الحميدة والتكافل الاجتماعي وبذل النفس من أجل رضا الباري جلّ وعلا، وتتعلم منها التحمل والصبر على معاناة السير نحو كربلاء المقدسة، لننال قسطاً من الجهد والعطش والمشقة التي بذها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عندما واجهوا سيل الشرك والظلال من آل أمية ومن وقف صفهم في واقعة الطف الخالدة؛ لذلك فإن زيارة الأربعين هي فرصة ذهبية تتشرف فيها الأمة سنوياً بالمشاركة في إحياء شعائرها والتزود ببركاتهما، إذ يقول النبي الأكرم محمد ﷺ: إنه أخبر بمقتل ولده الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، فقال: ((من زار الحسين عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته))، وعن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: ((إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعد.)) (أبن شهر آشوب، ١٩٥٦: ٢١٢).

لقد أتحفتنا زيارة الأربعين بإجراءات بيئية هامة تكاد تصبح عادات مجتمعية حميدة يشاع استخدامها في جميع الأوقات والأماكن، وسيلتزم بها الجميع لاحقاً سواء في أوقات الزيارة الأربعينية أم في غيرها، ومن أبرزها عدم التبذير في استخدام وتناول الأطعمة، وعدم أخذ ما يزيد عن الحاجة منها، وعدم الإسراف في استخدام مياه الشرب ومياه الإسالة، وعدم رمي النفايات إلا في الأماكن المخصصة لها، والمحافظة على النظافة بأشكالها كافة بدءاً من النظافة الشخصية وانتهاءً بتنظيف المدن التي يسير

خلالها الزائرون من أجل إعطاء صورة ناصعة عن المؤمنين الذين يحيون شعيرة زيارة الأربعين المباركة، وهذه التدابير البيئية التي ولدتها أيام الزيارة اتسعت مدياتها لتشمل معظم تفاصيل الحياة الإنسانية، فالأمر لم يقف أيضاً عند نظافة المساجد والبيوت، بل وصل الأمر إلى تنظيف الطرق، حتى أصبح ذلك عادة مطردة توارثتها الأجيال عن الصحابة رضوان الله عليهم ونقلوها لمن بعدهم، إذ يقول هشيم أخبرنا منصور عن محمد بن سيرين إنه قال: ((لما قدم أبو موسى الأشعري للبصرة، قال لهم: إن أمير المؤمنين بعثني إليكم لأعلمكم سنتكم وانظافكم طرقكم (ابن أبي شيبه الكوفي، المصنف- كتاب الأدب الجزء السادس: ١٦١)).

لقد اعتنى الإسلام أتم العناية بالنظافة، في جميع مرافق الحياة الخاصة والعامة، في المسكن والمتجر والمدرسة والملبس ومكان العمل والشارع وأماكن العبادة، وأولى المساجد الاهتمام الأكبر، ففي ذلك قال تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦)، حاثاً على النظافة والطهارة في آن واحد. أما طهارة الإنسان فقد ورد تأكيد القرآن الكريم عليها في الكثير من المناسبات والمواقف، إذ فطر الله تعالى الإنسان على ضرورة النظافة والطهارة في كل ما يتعلق به باطناً وظاهراً، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)، كما جسّد رسولنا الكريم ﷺ تلك الفطرة، فاهتم بالنظافة اهتمام كبيراً، حيث كان النبي الأكرم ﷺ وآل بيته الأطهار ﷺ أنظف الناس وألطفهم خلقاً وأحسنهم منطقاً وأطيبهم رائحة وأجملهم زينة. إذ لم تقف نظافة المؤمن على الثياب والجسد والبيت والقلب، وإنما ورد ما يفيد إباحة الزينة والجمال، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣١-٣٢)

وجاءت طائفة من الأحاديث الشريفة، تُبين مدى أهمية النظافة البيئية المحيطة بحياة المسلم وآخرته، فكان نبينا الأكرم محمد ﷺ أسوتنا وقدوتنا، وهو يعلم أصحابه عندما يرجعون من السفر، فيقول ﷺ: ((إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس)) (المكتبة الشاملة، شرح كتاب رياض الصالحين، الموقع الإلكتروني : <https://shamela.ws/book/36997> : 797/797) ، ثم إن المسلم التزم بالنظافة، خلال اتباعه لأحكام وآداب دينية، وسيحسُن ذلك مظهره، ويطيب محبره، وتزداد في العين محبته، إضافة إلى أن النظافة من المظاهر الدنيوية، إلا إنها تعد عبادة يُثاب المرء عليها ويؤجر، متى قصد بها وجه الله تعالى، والافتداء بهدي الرسول ﷺ، وتدل على عقل راجح ومدارك واسعة لفهم الأشياء وجوهرها، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الاهتمام بالنظافة من مسؤوليات خلافة الإنسان في الأرض، وتكريماً لهذا الإنسان وتمييزه عن غيره من الكائنات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)،

لذا أضحت زيارة الأربعين سبباً لتوثيق وشائج العلاقات الاجتماعية بين الناس، بل تعدت ذلك لتكون سبباً بمعرفة تقاليد وطباع بعضهم بعض، وسبباً لمعرفة صفات أهالي المناطق المختلفة، ومنعطفاً هاماً لنشر الثقافة البيئية بين الناس من أجل الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف في عدم التبذير والإسراف والعبث بالممتلكات العامة، كما أصبحت هذه الزيارة سبباً لمعرفة تفاصيل المناطق والعشائر والمدن والمعالم الطبيعية والأثرية في مناطق العراق كافة من جنوبه وحتى أقصى شماله (إذاعة طهران، الخميس (2022/7/21) www.arabicradio.net/news)، فأصبحت الزيارة الأربعينية محطة ينتظر الوقوف عندها أغلب أتباع أهل البيت لينهلوا من خيراتها

ويتبركوا برزاياها في حب الخير والعمل الصالح والمحافظة على الموارد الاقتصادية، فالكل يحاول جاهداً أن يشارك في المسيرة الحسينية الأربعينية من أجل السير على نهج الإمام الثائر عليه السلام في عدم القبول بالظلم والعدوان وارتكاب المحرمات والاعتداء على حقوق الآخرين، إذ إن البيئة تعد حق مشاع لجميع البشر وأي إضرار لعناصرها (الأرض والماء والهواء) سيعد مخالفة لأحد أهم مبادئ الثورة الحسينية، والمحافظة على البيئة هو حق ليس فقط للأجيال الحالية، بل حق للأجيال القادمة، وبهذا المعنى يتبين الترابط بين الزيارة الأربعينية والتنمية.

المبحث الثالث

الدور التنموي المستدام للزيارة الأربعينية

على الرغم من كون الزيارة الأربعينية تعد مناسبة دينية عظيمة في معانيها السامية وما يحيط بأجوائها الإيمانية من طقوس وشعائر إسلامية تحمل في طياتها القيم النبيلة التي أستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، فإنها تعد من أهم وأكبر الزيارات لضريح الإمام صاحب الذكرى عليه السلام بعد زيارة عاشوراء، وهي بهذه الأهمية تقدم لنا كوكبة من قيم التنمية البشرية التي تؤطر العلاقات الإنسانية لخلق مجتمع إسلامي فاضل يسود فيه الوثام والتربية الدينية الفاضلة التي تقتدي بخُلق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام، الذين تأصل فيهم الخير بكل معانيه ومدلولاته الدنيوية والأخروية، فقد نادى الباري عز وجل في سورة القلم الآية الرابعة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ففي تفسير القمي عن أبي الجارود عن أبي جعفر الصادق عليه السلام، قال: ((إن الله تعالى عندما خاطب نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله بقول تعالى: ﴿

وإنك لعلی خلق عظیم ﴿﴾ ، يريد أن يبين اشتغال الدين وكمال الإسلام على كمال الخلق وإسناده للرسول الكريم محمد ﷺ وآل بيته ﷺ، وفي الرواية المعروفة عنه «: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ففي المجمع بإسناده عن الحاكم بإسناده عن الضحاك قال: ((لما رأت قريش تقديم النبي ﷺ علياً ﷺ وإعظامه له نالوا منه وقالوا: لقد افتتن محمد ﷺ بعلي ﷺ، فأنزل الله تعالى في سورة القلم ﴿﴾ ن ، والقلم وما يسطرون ﴿﴾ فقد أقسم الله بنون وهو الإمام علي ﷺ، ثم قوله تعالى: ﴿﴾ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴿﴾ أي أنك يا محمد ﷺ لم تفتن بعلي ﷺ وإنما هذا من فضائل الله عليه، ثم قوله تعالى: ﴿﴾ وإن لك لأجرًا غير ممنون وإنك لعلی خلق عظیم ﴿﴾ ، إلى قوله تعالى: ﴿﴾ بمن ضل عن سبيله ﴿﴾ وهم النفر الذين قالوا ما قالوه في الإمام ﷺ، ثم قوله تعالى: ﴿﴾ وهو أعلم بالمهتدين ﴿﴾ ويعني الله تعالى بالمهتدين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وذريتهما عليهم أفضل الصلاة والسلام (السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، الجزء ١٩: ٣٧٧).

إن زيارة الأربعين من جملة ما تعطيه للمجتمع الإنساني هو تهذيب النفس البشرية على تحمل تعب المسير لمئات الكيلو مترات ومشقة العطش والجوع والحر الشديد والبرد على الرغم من توافر مواكب الخير على طول طريق المسير نحو كربلاء المقدس، ثم تعويد الناس على صفة التعاضد والتراحم وحب الخير والصبر على جميع الآلام في مشقة طريق المسير نحو قبلة الأحرار، فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: ((أفضل الأعمال أحمرها)) (العلامة الحلي، الجزء الثامن، ١٤١٨ : ١٧٢) ففي كتاب «التفسير الكبير» لأبو بكر الرازي يقول معنى أحمرها هو أشدها تعباً وأصعبها مشقة (الرازي، ١٩٤٣: ٢١٧)، وفي كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في الجزء الثالث الصفحة (١٦٨) يذكر بأن المشي هو أشد وأصعب الركوب فيكون أفضله قطعاً، وكلما كانت المسافة

أطول كلما زادت مشقة الطريق وزادت صعوبة الظروف وزاد معها الأجر وعظم شأنه، والماشي في زمن الخوف والبرد الشديد والحر والعطش كانت له أعظم الثمرات الإيانية، ففي الروايات عن الحسين بن علي بن ثوير بن أبي فاخته قال: ((قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام من خرج من منزله يريد زيارة قبر جدي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فإن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، وحط بها عنه سيئة، فإذا صار بالحائر كتبه الله مع المفلحين، وإذا قضى مناسك الزيارة كتبه الله من الفائزين، وإذا أراد الانصراف لأهله أتاه ملك فيقول له: إن الله ورسوله يقرؤك السلام، ويقولوا لك أستأنف العمل فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر)) (الشيخ الطوسي، الجزء السادس - باب تهذيب الأحكام: ٤٣).

إن القيم التربوية المستوحاة من زيارة الأربعين كثيرة ولا حصر لها، فهي تنصب جميعها ضمن مبادئ التنمية البشرية المستدامة التي تنادي بها المنظمات الإنسانية العالمية وفي مقدمتها البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP)، من أجل تقويم الأعمال البشرية باتجاه تحسين مستوى الأداء الاقتصادي ورفع فاعلية النشاط التنموي الداعم للبيئة بكامل عناصرها، لأن الإنسان هو أداة التنمية وغايتها، وإن لم ينعم هذا الإنسان ببيئة صحية نظيفة فإن الإنجازات التنموية تكون مشوهة وغير حقيقية، إذ إن التنمية المستدامة بأمس الحاجة إلى الالتزام بالقيم والمبادئ التي تصقل شخصية الإنسان نحو المثابرة وبذل الجهد في النشاط الاقتصادي والعمل المنتج وفعل الخير للفرد والمجتمع الحالي والأجيال القادمة، ما دام ذلك الجهد متزامناً مع الانضباط الديني والأخلاقي الذي يستوحى من الارتباط بالله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الأمر الذي تسعى زيارة الأربعين غرسه لدى جميع الزائرين، وبالكيفية نفسها من جانب أصحاب المواكب الحسينية الذين يوصفون بالتفاني وبذل الغالي والنفيس من

أجل إتمام متطلبات واحتياجات جميع الزائرين على طول طريق المشاية الذي تترافق معه محبة الخير للآخرين والإيثار والمساعدة والكلمة الطيبة، إضافة إلى تقديم مجموعة من النشاطات الدينية التربوية والثقافية عبر إقامة صلاة الجماعة والمحاضرات الدينية المتعلقة بمبادئ الثورة الحسينية التي أستشهد من أجلها الإمام عليه السلام، وتقديم النصح والإرشاد في مجال تصحيح السلوكيات غير المقبولة دينياً واجتماعياً، ومناقشة القضايا الاقتصادية والسياسية التي تمه المجتمع بروح إصلاحية تتبعد عن التعصب وفرض الآراء على الآخرين، يضاف إلى ذلك نشر الوعي البيئي والمحافظة على الموارد الاقتصادية من التبذير والإسراف وانتهاك خيرات الطبيعة من موارد طبيعية ومعدنية دون المحافظة على حقوق الأجيال القادمة في هذه الموارد التي وهبها الله تعالى لجميع البشر دون استثناء، إضافة إلى عدم الإسراف والتبذير وبخاصة في تناول الأطعمة والمشروبات، لأن ذلك يتعارض أولاً مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وثانياً مع القيم الدينية للزيارة الأربعينية، إذ إن الإمام الحسين عليه السلام صاحب الذكرى قد أستشهد عطشاً مع أهله وأصحابه في معركة الطف الخالدة التي أنتصر فيها الدم على السيف، وقد سخر الله عز وجل لنا الموارد والخيرات الزراعية والطبيعية والمعدنية لنأخذ منها على قدر حاجتنا دون أي إسراف أو إخلال بالبيئة، ودعانا لأعمار الأرض وزراعتها لتحقيق التوازن البيئي وتقليل درجة حرارة الأرض وامتصاصا الغازات السامة الملوثة للهواء، إذ وصانا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بذلك في حديثه الشريف ((ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً ف يأكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة إلا وكان له به صدقة)) (الميرزا النوري، ١٩٨٨: ٤٦٠).

يترافق الوعي الديني والبيئي جنباً إلى جنب في زيارة الأربعين، فالوعي الديني يأتي من أن الزيارة الأربعينية هي أصلاً مناسبة دينية يسعى المشاركون بها إلى التقرب

إلى الله عز وجل عن طريق إحياء هذه الشعيرة المباركة والتمسك بالمبادئ الإسلامية التي أستشهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، أما الوعي البيئي في هذه الزيارة فيتجلى من جوانب عدة ترتبط أولاً بالوضوء وطهارة الملابس للمؤمن الموالي لآل البيت (عليهم السلام)، ونظافة المكان سواء أكان مسجداً أم طريقاً أم مدينة يمر بها الزائرون، فلا بد من عدم الإسراف في الطعام والمياه والطاقة الكهربائية وعدم التبذير في ذلك، وعدم العبث بالممتلكات الخاصة والعامة التي وجدت لراحة الزائرين، فنظافة المناطق والمدن وبخاصة كربلاء المقدسة هو دليل للالتزام الديني والوعي البيئي من أجل إعطاء صورة ناصعة للعالم بماهية الزيارة الأربعينية ودورها في دعم جهود التنمية البشرية المستدامة، إذ قال الله تعالى في سورة الأعراف الآية (٣١) ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين﴾

إن من بين أهم ما نستخلصه من وقائع وحيثيات أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، هو درس الانضباط الديني والتربوي والتكافل الاجتماعي العظيم الذي يشهد حضوراً لافتاً في أيام هذه الزيارة، حيث يتبارى الناس أفراداً وجماعات لتقديم الطعام والشراب والمأوى ومعظم الاحتياجات الأخرى للزوار، في صور رائعة ومشرفة للسجية الإنسانية لدى أبناء العراق الكرماء النابعة من أصالة هذا الشعب وتربته الطاهرة وشيم الخير والتعاون والمحبة والتآلف التي تربي عليها، والرافضة لجميع مظاهر التعنت والقسوة والأنانية، وهذه الميزة ينبغي استغلالها لصالح تنمية الفكر الخلاق لدى الناس الذي يطور مرتكزات البلد ويحافظ على خيراته من التبديد والضياع.

إن انشغال الآلاف من أتباع أهل البيت بين المسير وبين الخدمة والأسلوب

الذي تقدم به هذه الخدمة، وطول المسافات بين مكان الزائر ومقصده الذي يصل إلى نحو خمسة عشر يوماً في أدنى الحدود، مما يجعل منه سفرًا شاقاً يتطلب العزم والإصرار على الوصول، وهذا بدوره عاملاً هاماً في حياة الإنسان وخصوصاً الشباب اليافع، وحتى الذين يقدمون الخدمة بتواضع ورضا كامل يخصصون أياماً من أوقاتهم في خدمة مجانية للزوار، وهذا العمل بحد ذاته يترك آثاراً نفسية وروحية كبيرة في سلوك الإنسان سترفع من معنوياته وتعزز الطاقة الإيجابية لديه بما يدعم أسس التنمية المستدامة، لأن أيام الزيارة الأربعينية أصبحت درساً من دروس الثورة الحسينية ودرساً سلوكياً يقوم الأفعال الإنسانية نحو العمل الصالح وخدمة المجتمع والدولة، وقد لوحظ خلال البيانات الرسمية أن نسبة المشاكل الاجتماعية والمخالفات تكاد تنعدم في طريق زوار الأربعين على الرغم من الأعداد الغفيرة والمشقة الكبيرة التي قد تسبب توتراً وشداً نفسياً لدى بعضهم بسبب قلة التحمل، ورغم ذلك ترى العكس تماماً، فالتعامل قد يصل إلى مستوى أخلاقي راقٍ يعجز الإنسان عن وصفه، ناهيك عن قدرة التحمل عند الزائر الحسيني الذي يشاهد الطفل والشيخ المسن والنساء العجائز يسعون بمشقة نحو بلوغ مرضاة الله في هذه الزيارة، فيعزز ذلك في نفسه القوة والعزيمة والصبر التي تفرضها ظروف المسير الطويل نحو قبر سيد الشهداء عليه السلام.

هذه شذرات من الآثار التنموية للزيارة الأربعينية التي تعد قطرة من بحر حقيقة تأثير زيارة الأربعين في بعدها الروحي والعبادي، نسال الله بحق الحسين وأصحابه أن يديم هذه النعمة التي يجهل بعضهم آثارها، وأن يحفظ العراق وأهله ببركة الحسين عليه السلام وزيارة الأربعين المباركة، ويمكن أن نبين أهم آثار التنمية المستدامة المتولدة من الزيارة الأربعينية على النحو الآتي:- (شبكة نبأ-الثلاثاء 2015/10/27)

١. إن إقامة الفعاليات الدينية والثقافية المتنوعة لمضاعفة وعي الزائرين، لاسيما ما يتعلق بإخضاع السلوك وربطه بالفكر الحسيني، وجعل طقوس هذه الزيارة آلية ينبغي أن تترافق مع جهود تنمية الفكر الإنساني لتعزיד الخير وزيادة الإنتاج، مع تأكيد نشر الثقافة الحسينية بين جموع الزائرين، مبدئياً وعملياً، فإننا نضمن تصحيحاً كبيراً على مستوى المجتمع عموماً، وترسيخاً قيماً لسلوكيات دينية متحضرة تستلهم الاحترام والتقدير والسيرة الحسنة.

٢. محاربة مظاهر الفساد بأنواعه وأشكاله كافة، لأنها مرفوضة تبعاً لمبادئ الحسين عليه السلام فإذا تم تهذيب وإصلاح النفس البشرية تم إصلاح مزبدا من الناس بفعل المدلولات الدينية لزازري الأربعين، ومن ثمَّ فإن فساد الفاسدين سوف ينحصر في زاوية ميتة، مع حث الزائرين وهم بالملايين على ضرورة الالتزام بما سعى إليه الإمام الحسين وضحى من أجله بنفسه وذويه وصحبه عليهم السلام.

٣. عدم استثناء أي مؤسسة أو منظمة مجتمعية تشارك في زيارة الأربعين من تطوير نشاطها التربوي والفكري الذي يؤازر الخطط والبرامج التنموية للدولة، فالتنمية تحتاج الجهود البشرية المخلصة التي تعمل بإخلاص وتفاني في أداء الواجبات المناطة بها، وإن جميع الجهات الثقافية المعنية بتطوير الناس تقع عليها مسؤولية استثمار زيارة الأربعين، لتحقيق قفزة واضحة بمستوى التفكير والسلوك التنموي.

٤. إن زيارة الأربعين تعد مؤتمراً عالمياً عنوانه أسمى معاني الحرية والعزة والكرامة وبناء مجتمع فاضل ينعم بالحب والخير والعتاء، ويحمل القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية التي تجعل الناس يحرصون في معاملاتهم اليومية على العمل بجد وإبداع في سبيل دفع عجلة النمو والتنمية المستدامة نحو الأمام، وبما يجعل طريق التنمية الإنسانية معبداً بحب الإمام الحسين عليه السلام الذي سقى الأرض بدمه الطاهر من أجل إصلاح أمة جده محمد صلى الله عليه وآله، إذ أقسم أبو الأحرار عليه السلام عن هدف خروجه من المدينة المنورة نحو العراق

بقوله : ((والله أني ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، لأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، أسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب)) (العلامة المجلسي، الجزء ٤٤ : ٣٢٩).

المبحث الرابع الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الخاتمة

لقد تطورت المفاهيم الدينية للزيارة الأربعينية وتوسعت مدياتها لتشتمل على مختلف الجوانب الحياتية للمواطن العراقي، سواء أكانت الاقتصادية أم الاجتماعية أم الثقافية للإنسان إضافة إلى الدينية والتربوية، فأصبحت زيارة الأربعين نموذجاً تربوياً يشار له بالبنان في صقل شخصية البشر نحو العمل الصالح وفعل الخير وأداء الواجبات بأمانة وصدق في التعامل مع الآخرين، وهذه الإضاءات الدينية تجسدت أيضاً في جوانب التنمية البشرية المستدامة وفي شتى مجالاتها الإنسانية والاقتصادية والبيئية، حتى أصبحت بمثابة استدامة قيمة لفضايا الزيارة الأربعينية، ومن ثم خرجت الزيارة الأربعينية من بوتقة المفاهيم الدينية الضيقة نحو أفق الإصلاح للفرد والمجتمع والدولة بأكملها وبما يتناسب مع المتغيرات الاقتصادية الحالية والمستقبلية من أجل ضمان ديمومة واستدامة هذا التغيير الذي نادى به إمامنا الثائر سيد الشهداء (عليه السلام) عندما خرج لطلب الإصلاح في أمة جده ﷺ، لذلك يمكن القول بأن زيارة الأربعين ليست طقساً جامداً من مراسم العزاء والحزن والبكاء والمسير وحمل الرايات والبيارق الحسينية فحسب، وإنما هي عملية تأمل في القيم التنموية وتفاعل مع متغيرات العصر من أجل معالجة التشوهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

التي جلبتها التطورات التقنية المتسارعة الحاصلة في الدول التي تعيش تحت مظلة الأنظمة الإمبريالية الربوية، ومن ثمَّ نستلهم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومن زيارة قبره الشريف في العشرين من صفر من كل عام كيفية مواجهة تلك التشوّهات في المجتمع والاقتصاد والبيئة، وكيف نواجه الظلم والعدوان، وبذل كل غالٍ ونفيس سواء بالأرواح أم بالأموال، كما تستعرض لنا زيارة الأربعين دروساً توعوية متنوعة، أهمها ثقافة العمل الطوعي بما يخدم تطور المجتمعات، وثقافة التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين، وثقافة التعامل بحكمة في المحافظة على نظافة ونقاء البيئة، واستخدام الموارد الاقتصادية المتاحة بالقدر الذي يفى بالحاجة الحقيقية للفرد وعدم التجاوز على حقوق الآخرين على وفق مبدأ التعاضد الإنساني والعيش الكريم، إضافة إلى ترسيخ ثقافة البذل والصرف في سبيل الله، والإنفاق على حب فعل الخير دون مقابل.

وبهذه القيم والمعاني الإنسانية السامية تكون زيارة الأربعين المباركة عملية دينية تواصلية تفاعلية يتكسر فيها الجمود والسلبية في العلاقات البشرية، وتبث قيماً مستدامة في التربية الدينية والاقتصادية التي تصون المجتمع من التفكك والانحلال وتمنع من حدوث التشوّهات والإضرار بالمال العام والخاص، طالما يجمعها هدف واحد هو حب الحسين عليه السلام والسير على منهج ثورته الخالدة في تأطير القضية الحسينية بتجلياتها المادية والحسية التي تسطر خلود انتصار الدم على السيف، وتدفع البصيرة نحو الالتزام بالقيادة قدماً نحو تحقيق الرفاه التنموي المستدام للإنسان.

ثانياً - الاستنتاجات :

تبين من المباحث الثلاثة للدراسة تحقق الفرضية التي بنيت عليها الدراسة التي تشير إلى أن استدامة القيم الدينية للزيارة الأربعينية لا تخرج عن المفاهيم التي جاءت بها التنمية البشرية المستدامة في خلق جيل واعٍ في الحاضر والمستقبل، ينعم بجميع الموارد الاقتصادية ويحافظ عليها من الإسراف والتبذير والإنهاك، وتقديم صورة مشرقة عن الدور التنموي الذي تحظى به زيارة الأربعين، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات يمكن إيجازها بالنقاط الآتية:-

١. تعد زيارة الأربعين من أهم المناسبات الدينية وأبرز الشعائر الحسينية في العراق، بل واجتازت هذه الزيارة المباركة صفة العالمية بفضل حجم الزائرين الذي تجاوزت أعدادهم العشرون مليوناً من العراق ومختلف دول العالم، والانضباط الديني والاقتصادي والاجتماعي الذي اتصفت به حشود الزائرين حتى كانت الزيارة الأربعينية والتنمية البشرية المستدامة وجهان لعملة واحدة لا تختلفان في المضمون والتوجهات نحو بناء إنسان صالح يتمتع بخيرات الباري عز وجل ويحافظ عليها وينعم بمستوى معيشي لائق، ويكون إنساناً قادراً على بناء مجتمع يحقق أبعاد التنمية المستدامة التي تهدف إلى تطوير قابليات البشر وتحسين قدراتهم ومهاراتهم حتى يكونوا أفراداً نافعين في المجتمع.
٢. إن زيارة الأربعين هي تجديد للدماء الطاهرة التي أريقت في يوم العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ، فأصبحت الزيارة المباركة ثورة حسينية مليونية تستلهم عبقها ومبادئها من ثورة معركة الطف الخالدة التي قادها الإمام الحسين (عليه السلام) بوجه طغاة عصره، فزيارة العشرين من صفر هي ثورة من أجل إصلاح الشبهات في أمة الإسلام والوقوف بوجه الظالمين والطغاة الذين يحاكون أنظمة حكم بنو أمية في الفساد والطغيان، إذ إن ثورة عاشوراء هي ثورة إصلاحية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣. حققت زيارة الأربعين مجموعة من المكاسب التنموية في مجالات البيئة والتنمية البشرية

المستدامة عبر خلق جيل ملتزم دينياً يراعي الحقوق والواجبات، ويسعى عبر آداب الزيارة إلى غرس فضائل الدين الإسلامي الحنيف، وتعزيز القيم التنموية المستدامة التي تحسن من الفعل البشري باتجاه أداء الواجبات الاقتصادية بأمانة وتفاني وتأدية المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع والدولة ككل.

٤. لزيارة الأربعين المباركة الفضل الكبير في تأهيل الموارد البشرية فكرياً وحسياً وتنموياً بشكل مستدام نحو استغلال فرص التشغيل الممكنة، وتوفير سبل العيش الكريم للناس بفضل الانضباط الديني والأخلاقي الذي يوليه محبو آل البيت (عليهم السلام)، والتنعم بخيراتهم وأولها التقرب بهم من الله عز وجل الذي هو سبب الأرزاق على هذه الأرض، فمن خيرات زيارة الأربعين زيادة فرص العمل وزيادة الرزق الحلال وارتفاع وتيرة الإنتاج، ناهيك عن استدامة قيم الخير التي أتحفتنا بها زيارات آل البيت (عليهم السلام) في الحب والكرم والمساعدة والإيثار.

٥. لقد أدت زيارة الأربعين إلى خلق أجواء إنسانية مفعمة بالحب والولاء والألفة والمساندة بين الناس على مختلف المذاهب والجنسيات، وهذا من المكاسب الهامة للتنمية البشرية المستدامة التي تحققت بفضل الزيارة المباركة، وهي مرتبة رقي للمجتمعات ما كانت تصل لهذا المستوى لولا الإيمان المطلق للناس بأهمية إقامة شعيرة زيارة الأربعين المباركة بهذه الضراوة.

٦. هناك مشكلات تنموية وبيئية كبيرة واجهتها زيارة الأربعين وتمكنت من بلورة فكر ديني يتناسب في طرح الحلول لها، مستمدة معالجاتها من كتاب الله العزيز ومن الأحاديث الشريفة لرسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أقوال أئمتنا المعصومين (عليهم السلام)، فكانت هذه الزيارة المباركة نموذجاً دينياً لتربية النفس البشرية وتحصينها من مختلف الأمراض الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحاول تخريب وتشويه صفوة الإيمان بالعمل الصالح وأداء الحقوق الواجبات، والسعي نحو المحافظة على الموارد الاقتصادية وعدم الإضرار بالبيئة.

ثالثاً - التوصيات :-

تكثيف جهود الوعي البيئي في مجالات التنمية البشرية المستدامة لدى أفراد المجتمع العراقي المشاركين في زيارة الأربعين، وحث الشباب على التطوع في تشكيلات مناطقية تعنى بتقديم النصح والمشورة للزائرين في مجالات التدبير والترشيد والمحافظة على نظافة المظهر والملبس والمكان والبيئة بعناصرها كافة، على طول طريق الزيارة الأربعينية من أقصى حدود العراق في المحافظات الجنوبية والشمالية والشرقية والغربية وصولاً إلى كربلاء المقدسة.

٧. تنظيم محطات مركزية كبرى لاستراحة الزائرين قرب المرآب الرئيسة في المدن العراقية التي يمر بها زائرو الأربعين، تكون مؤازرة للمواكب الحسينية، ولا تقتصر مهمة هذه المحطات على أوقات الزيارة فحسب، بل تكون محطات توعوية مستدامة ومستمرة في تقديم الخدمات كافة للزوار أو السواح الأجانب على حد سواء طيلة أيام السنة بأساليب حضارية تتناسب مع منطلقات ومبادئ التنمية البشرية المستدامة.

٨. تشكيل فرق تطوعية مساندة للمواكب الحسينية، ويتم التنسيق مع مديريات البلديات في جميع المحافظات التي تشهد توافداً كبيراً عليها من قبل زوار الأربعين، تعنى هذه الفرق بمتابعة سير حركة الزائرين وتسهيل تنقلاتهم، مع المحافظة على نظافة الشوارع من المخلفات والنفايات، إضافة إلى عملهم كإدلاء وموجهين لحركة حشود الزائرين، وتلبية احتياجاتهم بالتعاون مع سكان تلك المناطق كرسالة محبة أيمانية تبث من أرجاء العراق كافة.

٩. على الحكومة الاستعانة بتجارب الدول المتقدمة والمجاورة لنا، من أجل حل مشكلة ازدحام نقل زوار الأمام الحسين (عليه السلام) عقب انتهاء زيارة الأربعين المليونية، فإهمال حل هذه المشكلة يزيد من المعاناة الإنسانية وبخاصة في المجالات الصحية والبيئية التي تنجم عن الازدحامات الكبيرة، إضافة إلى إعطاء صورة سيئة عن طبيعة الخدمات المقدمة

لزوار الأربعين على الرغم من الجودة الكبيرة التي بذلت أثناء أيام الزيارة.

ضرورة اعتماد وزارة النقل لخطوط نقل سلكي إستراتيجي متقدمة تكنولوجياً لتطوير حركة النقل في مناطق ومحافظات العراق كافة وربطها بمحافظة كربلاء المقدسة ذهاباً وإياباً، وأن تعمل الحكومات المحلية في المحافظات العراقية جنباً إلى جنب كخلية نحل واحدة لإتمام تنفيذ هذا المشروع الإستراتيجي من أجل تخفيف معاناة التنقل للزائرين.

المصادر

القرآن الكريم ، آيات متفرقة لسور مختلفة من الذكر الحكيم.

- ابن شهر آشوب، ١٩٥٦، مناقب آل أبي طالب - الجزء الثالث، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

- ابن أبي شيبة الكوفي، أبو بكر، المصنف - كتاب الأدب الجزء السادس.

- إذاعة طهران، الخميس (٢١/٧/٢٠٢٢) الموقع الإلكتروني: [www.https://](https://www.arabicradio.net/news)

- الإمام، محمد محمود، ١٩٩٥، الأبعاد المجتمعية للتنمية البشرية، التنمية البشرية في الوطن العربي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، برنامج الأمم المتحدة، الإنمائي.

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، ١٩٩٠، تقرير التنمية الإنسانية ١٩٩٠، الأمم المتحدة، واشنطن.

- بو رزق، نوار، ٢٠٠٩، دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم

- الاجتماعية، قسم علم الاجتماع.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجزء الثالث، كتاب العين، دار الأفق الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، بيروت.
- درجة حديث لا يدخل اللجنة إلا نظيف، الموقع : [www. https://islamweb.net/ar/](https://islamweb.net/ar/) : fatwa/80811
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، ١٩٣٤، التفسير الكبير، الجز الثاني، المطبعة البهية المصرية، القاهرة.
- السيد الطباطبائي، تفسير الميزان الجز ١٩
- السيوفي، إسماعيل عبد العالي محمود، ٢٠١٧، إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة: الأبعاد والآفاق، للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - الأسكوا ، الأمم المتحدة ، واشنطن.
- شبكة نبأ-الثلاثاء 2015/10/27 [/www.https://annabaa.org/arabic](https://annabaa.org/arabic)
- شلاش، آمال، ٢٠٠٠، تقرير التنمية البشرية: الأثر الوطني والدولي، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة ، بغداد .
- الشيخ الطوسي، الجزء السادس - باب تهذيب الأحكام.
- عبد الحسن، صلاح، ٢٠٠٠، الإطار المفاهيمي المستخدم في عمليات قياس التنمية البشرية المستدامة وتحدياتها، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي ، بيت الحكمة ، بغداد.
- العلامة الحلي ، الجزء الثامن، ١٤١٨، فقه الشيعة، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي .
- العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الجزء (٤٤)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي،

بيروت - لبنان .

-الكبيسي، لورنس يحيى، ٢٠٠٥، التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة الاقتصادية في الدول النامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد.

-اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩، مستقبلنا المشترك، ترجمة كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٤٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

-الهيتمي، نوزاد عبد الرحمن الهيتمي، ٢٠٠٩، التنمية المستدامة: الإطار العام والتطبيقات، دولة الإمارات أنموذجاً، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي .

-المكتبة الشاملة، شرح كتاب رياض الصالحين، الموقع الإلكتروني : [www.https://](https://www.797/shamela.ws/book/36997)

-المعموري، محمد علي موسى، ٢٠٠٠، تحليل سلوك الفقير بين أثر النمو الاقتصادي واتجاهات السياسة الاقتصادية - العراق حالة دراسية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد.

-الميرزا النوري، ١٩٨٨، مستدرك الوسائل - الجزء ١٣، الطبعة الثانية، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

الخرائط التفاعلية لحركة الحشود

لأكي ضياء شاكر باقر

قسم نظم المعلومات الجغرافية - جامعة بغداد

laaleadshaker@gmail.com

ملخص البحث:

تُعد الزيارة الأربعينية من أكبر التجمعات الدينية في العالم، حيث يجتمع الملايين من الزوار من جميع أنحاء العالم المختلفة في كربلاء المقدسة، لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) حيث يُعد تحليل حركة المرور للزيارات والحشود المليونية أداة قوية لتحسين نوعية الحياة في كربلاء المقدسة وللزيارات والحشود المليونية من خلال تحليل حركة المرور، وتمثيلها على خرائط بشكل مباشر بواسطة برنامج ويب خاص بالمؤسسة أو ARCGIS ONLINE حيث يمكن للمخططين وصناع القرار اتخاذ قرارات مستنيرة لتحسين تدفق حركة المرور، وتعزيز سلامة المشاة، وتحسين كفاءة النقل العام، وتقليل التلوث، وإدارة المواكب وتعزيز التنمية الاقتصادية

الفصل الأول: وقد احتوى على (منهجية البحث)، بما فيه من (مشكلة البحث، وأهمية البحث، التحديات المرتبطة بازدحام المشاة الحشود المليونية في مدينة كربلاء المقدسة، وأهداف البحث)

الفصل الثاني: وقد تضمن (فهم حركة الزائرين باستخدام تقنية GIS ONLINE) لفرز الزائرين الوافدين إلى كربلاء المقدسة وتمثيلها على خرائط تفاعلية بشكل مباشر ليتمكن من الأشخاص اصحاب القرار من اتخاذ قرارات بكل سهوله وبصورة مباشرة اعتمادا على الخرائط التفاعلية حيث تمثل أداة قوية يمكن ان نحصل من خلالها على نتائج فورية

الفصل الثالث: وقد تم تخصيصه (لإجراءات البحث)، والتي اشتملت على (تقييم مسارات حركة الزائرين، وتحديد المحاور، ووسائل النقل على الخارطة بعدد

الأيام وكثافة دخولهم، وتوفير حلول فورية استنادا على خرائط من خلال الخرائط التفاعلية لتنظيم سير الحشود الوافدة وسير المركبات ووحدات لنقل الزائرين وتنظيم وسائل النقل على حسب الكثافة الزائرين الوافدين لكل محور ولتقديم حلول فورية للزائرين، مثل اقتراح مسارات ووسائل نقل ومشاركة الخرائط والتحليلات مع الزائرين والجهات المعنية الأخرى.

الفصل الرابع: وقد تم تخصيصه لعرض نتائج البحث، ثم الاستنتاجات التي تكونت لدى الباحث من هذه الدراسة، وكذلك تضمنت بعض التوصيات والمقترحات التي تقدم بها الباحث للجهات المختصة لمتابعة عملية نقل وتأمين حركة الحشود المليونية .

كلمات مفتاحية: خرائط تفاعلية، إدارة الحشود المليونية، تحليل حركة الزوار، زيارة الأربعينية، الإمام الحسين، تدفق الحشود

Interactive maps of crowd movement

Lala Diya Shaker Baqir

Department of Geographic Information Systems - University of Baghdad

Abstract

The forty -year visit is one of the largest religious gatherings in the world, where millions of visitors from all over the world meet in the holy Karbala, to commemorate the martyrdom of Imam Hussein bin Ali (peace be upon him), where the traffic

movement analysis of the millionaires and crowds is a powerful tool to improve the quality of life in the holy Karbala And for the million visits and crowds through the analysis of traffic, and its representation on maps directly through the organization's web program or Arcgis Online, where the planners and decision makers can make enlightened decisions to improve the flow of traffic, enhance pedestrian safety, improve public transport efficiency, reduce pollution, manage processions and enhance economical development

Chapter One: It contained (research methodology), including (research problem, the importance of research, challenges related to the crowds of infantry crowds in the holy city of Karbala, and research objectives)

The second chapter: It included (understanding the movement of visitors using GIS Online technology) to sort visitors arriving to Holy Karbala and represent them directly on interactive maps so that decision-makers can make decisions easily and directly based on the interactive maps, as they represent a powerful tool that we can obtain. Through it, immediate results

Chapter Three: It was devoted to (research procedures), which included (evaluating visitors' movement paths, identifying axes and means of transportation on a map with the number of days and density of their entry, and providing them with immediate solutions based on maps through interactive maps to organize the flow of incoming crowds. And the movement of vehicles and units for transporting visitors and organizing means of transportation

according to the density of incoming visitors to each axis and to provide immediate solutions to visitors, such as proposing routes and means of transportation and sharing maps and analyzes with visitors and other concerned parties.

Chapter Four: It was devoted to presenting the results of the research, then The conclusions that the researcher formed from this study, and also included some recommendations and proposals that the researcher presented to the competent authorities to follow up the process of transporting and securing the movement of millions of crowds.

keywords: Interactive maps, Million monsters management, Visitor movement analysis, Visiting the fortieth, Imam Al -Hussein, Passers flow

مشكلة البحث :

شهد كربلاء المقدسة ازدياداً هائلاً في عدد الحشود خلال الزيارة الأربعينية، حيث يتوافد ملايين الزائرين من مختلف أنحاء العالم لإحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

يُلاحظ ازدياد عدد الزائرين كل عام عن العام السابق، مما يُشكل ضغطاً هائلاً على البنية التحتية والخدمات في المدينة.

تُسبب هذه الزيادة في عدد الزائرين العديد من المشاكل، مثل:

- الازدحام الشديد في الشوارع وأماكن العبادة.

- صعوبة التنقل والحركة.

- نقص الخدمات الأساسية، مثل الماء والكهرباء.
- مشاكل في النظافة العامة.
- مخاطر صحية وأمنية

أهمية تحليل حركة المرور للزيارات والحشود المليونية :-

تُعد زيارة الأربعينية من أكبر التجمعات الدينية في العالم، حيث يجتمع الملايين من الزوار من جميع أنحاء العالم في كربلاء، العراق، لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي

حيث يُعد تحليل حركة المرور للزيارات والحشود المليونية أداة قوية لتحسين نوعية الحياة في كربلاء المقدسة وللزيارات والحشود المليونية من خلال تحليل حركة المرور، وتمثيلها على خرائط بشكل مباشر بواسطة برنامج ARCGIS ONLINE حيث يمكن للمخططين وصناع القرار اتخاذ قرارات مستنيرة لتحسين تدفق حركة المرور، وتعزيز سلامة المشاة، وتحسين كفاءة النقل العام، وتقليل التلوث، وإدارة المواقب وتعزيز التنمية الاقتصادية

١. تحسين تدفق حركة المرور:

- تحديد الازدحام المروري والنقاط الساخنة: يساعد تحليل حركة المرور على تحديد المناطق التي تعاني من الازدحام المروري الشديد، مما يسمح للمخططين وصناع القرار بتنفيذ حلول لتقليل الازدحام وتحسين تدفق حركة المرور.
- توجيه حركة المرور: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتوجيه حركة المرور بعيداً عن الازدحام المروري، مما يؤدي إلى التقليل من الازدحام وإدارتهم بشكل

أفضل

- تخطيط البنية التحتية: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتخطيط البنية التحتية الجديدة، مثل الطرق والجسور ومحطات النقل العام، بشكل أكثر كفاءة.

٢. تعزيز سلامة المشاة:

- تحديد المناطق ذات الازدحام الشديد من المشاة: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتحديد المناطق التي بها ازدحام كبير من المشاة، مما يسمح بتصميم مسارات أكثر ملاءمة للمشاة وتحسين سلامة المشاة.

- تخطيط إشارات المرور: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتخطيط إشارات المرور بشكل أكثر كفاءة، مما يؤدي إلى تقليل زمن انتظار المشاة وتحسين سلامتهم.

٣. تحسين كفاءة النقل العام:

- تحديد محطات الحافلات ووسائل النقل التي تحتاج إلى المزيد من الخدمة: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتحديد محطات النقل العام التي تعاني من ازدحام شديد، مما يسمح بزيادة الخدمة وتقليل زمن انتظار الركاب.

- تخطيط مسارات النقل العام: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتخطيط مسارات النقل العام بشكل أكثر كفاءة، مما يؤدي إلى تقليل زمن السفر وتحسين تجربة الركاب.

٤. تقليل التلوث:

- تحديد المناطق التي بها انبعاثات عالية من المركبات: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتحديد المناطق التي بها انبعاثات عالية من المركبات، مما يسمح بتنفيذ حلول لتقليل التلوث.

- تشجيع استخدام وسائل النقل المستدامة: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتشجيع استخدام وسائل النقل المستدامة، مثل ركوب الدراجات والمشبي، من

خلال توفير معلومات حول حركة المرور والبدايل المتاحة.

٥. تعزيز التنمية الاقتصادية:

- تحديد المناطق ذات الإمكانيات التجارية العالية: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتحديد المناطق ذات الإمكانيات التجارية العالية، مما يسمح للشركات باتخاذ قرارات مستنيرة بشأن مواقعها.

- تحسين تجربة الزائرين: يمكن استخدام تحليل حركة المرور لتحسين تجربة الزائرين من خلال توفير معلومات حول حركة المرور ومواقف السيارات والخدمات المتاحة.

التحديات المرتبطة بزدحام المرور في مدينة كربلاء المقدسة.

التحديات:

- ازدحام حركة المرور.
- الحوادث المرورية.
- صعوبة إدارة حركة الزوار.

التحليلات المكانية:

- تحليل مسارات الزوار.
- تقييم البنية التحتية للنقل.
- تحديد نقاط الضعف في البنية التحتية.

فوائد الخرائط التفاعلية:

سرعة تحليل البيانات:

- تحليل البيانات في الوقت الفعلي لتقديم معلومات محدثة للزوار والجهات المعنية

من خلال تحديد ألوان الخريطة حيث سيشير اللون الاحمر للازدحام الشديد
واللون الاصفر للازدحام المتوسط واللون الازرق للطرق السالكة

تقليل الازدحام:

- توجيه الزوار إلى مسارات بديلة.
- إدارة الطلب على النقل.
- تحديد نقاط الازدحام

تحسين السلامة:

- تحديد النقاط السوداء.
- إنشاء أنظمة إنذار مبكر.
- نشر رسائل تحذيرية للزوار.
- تعزيز كفاءة أنظمة النقل:
- تحسين تخطيط البنية التحتية.
- تقييم فعالية مشاريع النقل.
- إدارة الموارد بشكل أكثر كفاءة.

تقليل التكاليف:

- تقليل الازدحام.
- تحسين كفاءة أنظمة النقل.
- تقليل الحوادث المرورية
- تحسين تجربة الزوار:

- تقليل الازدحام.

- تحسين السلامة.

- تقديم معلومات محدثة للزوار

١,٤ : أهداف البحث

- فكرة البحث:

استخدام الكاميرات الحرارية لحساب عدد الزائرين وكثافتهم في الوقت الفعلي. سيتم عرض هذه المعلومات على خرائط تفاعلية تسمح للمخططين وصناع القرار بتحديد الازدحام المروري والنقاط الساخنة بشكل دقيق

هدف البحث: -

تقديم خرائط الحشود المليونية، التي تعتمد على البيانات من الكاميرات الحرارية، أداة قوية لتحسين حركة المرور في مدينة كربلاء المقدسة. من خلال تحليل حركة المرور، يمكن للمخططين وصناع القرار اتخاذ قرارات مستنيرة لتحسين تدفق حركة المرور، وتعزيز سلامة المشاة، وتحسين كفاءة النقل العام، وتقليل التلوث، وتعزيز التنمية الاقتصادية.

تُعدّ تقنية GIS والخرائط التفاعلية أداة قوية لتحليل حركة الزائرين في مختلف الأماكن. يمكن استخدام هذه التقنية لفهم احتياجات الزائرين بشكل أفضل وتحسين تجاربهم.

المبحث الثاني

فهم حركة الزائرين باستخدام تقنية GIS Online

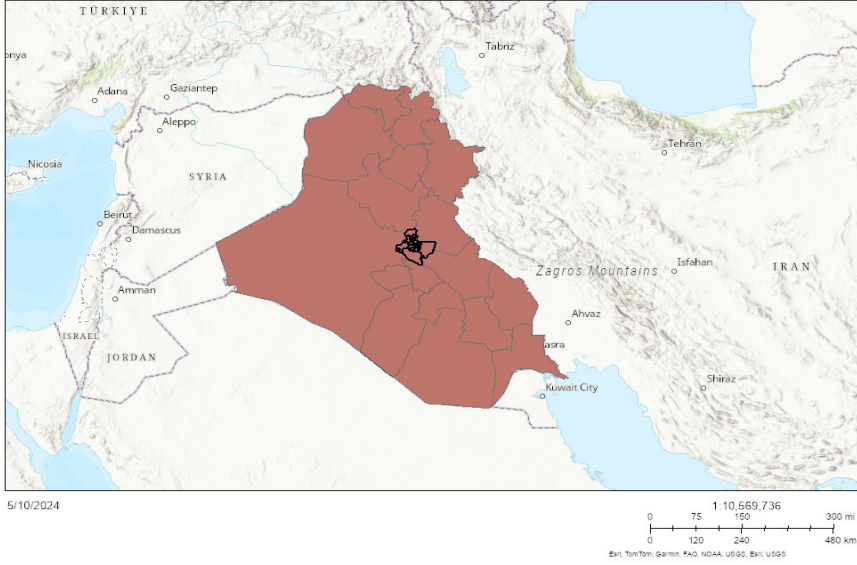
في عالمٍ يزداد ازدحامًا، أصبح من الضروري تحليل حركة الزائرين في مختلف الأماكن لفهم احتياجاتهم بشكل أفضل وتحسين تجاربهم. يُعدّ استخدام تقنية GIS (نظم المعلومات الجغرافية) الخرائط التفاعلية أداة قوية يمكن ان نحصل من خلالها على نتائج فورية.

ما هي تقنية GIS (نظم المعلومات الجغرافية)؟

هي أنظمة تقوم بإنشاء وإدارة وتحليل ورسم الخرائط لجميع أنواع البيانات. تربط نظم المعلومات الجغرافية البيانات بالخرائط، وتدمج بيانات الموقع (حيث توجد الأشياء) مع جميع أنواع المعلومات الوصفية (ما هي الأشياء هناك). يوفر هذا أساسًا لرسم الخرائط والتحليل المستخدم في العلوم وفي كل صناعة من الصناعات تقريبًا. تساعد GIS المستخدمين على فهم الأنماط والعلاقات والسياق الجغرافي. وتشمل الفوائد أيضًا تحسين الاتصال والكفاءة بالإضافة إلى تحسين الإدارة واتخاذ القرار. و تُستخدم هذه التقنية لإنشاء خرائط تفاعلية توضح موقع وتوزيع اعداد الزائرين بشكل مباشر على خرائط مما يسهل عملية عرض الزائرين وفهم حركتهم واتخاذ قرارات بشكل أسرع وادق لحل المشاكل الازدحام ويجاد طرق بديلة بشكل فوري وتوجيهه السكان الى مناطق وطرق فيها الازدحام السكان اقل وبهذا العملية سيسهل حل الزخم الحاصل بزيارات المليونية بشكل مباشر

[١-٢] خريطة العراق مقسمة حسب المحافظات

محافظات العراق



ما هي GIS | تقنية رسم خرائط نظم المعلومات الجغرافية (ESRI.COM)

كيف يمكن استخدام تقنية GIS والخرائط التفاعلية لتحليل حركة الزائرين؟

يمكن استخدام تقنية GIS والخرائط التفاعلية لتحليل حركة الزائرين بعدة طرق، بما في ذلك:

- تحديد أنماط حركة الزائرين: يمكن استخدام تقنية GIS لجمع بيانات حول حركة الزائرين، مثل مواقعهم ومساراتهم وسرعتهم. يمكن تحليل هذه البيانات لتحديد أنماط حركة الزائرين، مثل المناطق الأكثر ازدحامًا والمناطق التي يقضي فيها الزوار معظم وقتهم.

- فهم سلوك الزائرين: يمكن استخدام تقنية GIS لدمج بيانات حركة الزائرين مع بيانات أخرى، مثل بيانات الموقع الجغرافي لطرق المشاة والمطاعم والمعالم السياحية والمواكب . يمكن تحليل هذه البيانات لفهم سلوك الزائرين، مثل ما يبحثون عنه وما يشترونه وما يزورونه.

- تحسين تجربة الزائرين: يمكن استخدام المعلومات المستمدة من تحليل حركة الزائرين لتحسين تجربة الزائرين. على سبيل المثال، يمكن استخدامها لتحسين توزيع المواكب وتوجيه الزائرين وفق علامات الاتجاهات، ولتوفير خدمات أفضل للزائرين.

مزايا استخدام تقنية GIS والخرائط التفاعلية لتحليل حركة الزائرين:

- دقة البيانات: توفر تقنية GIS بيانات دقيقة حول حركة الزائرين، مما يسمح بتحليل دقيق لسلوكهم.

- سهولة الاستخدام: يُمكن استخدام تقنية GIS والخرائط التفاعلية بسهولة من قبل أشخاص ليس لديهم خبرة في البرمجة أو تحليل البيانات.

- التفاعلية: تُتيح تقنية GIS والخرائط التفاعلية إمكانية التفاعل مع البيانات، مما يسمح بفهم أفضل لأنماط حركة الزائرين وسلوكهم.

- التكلفة المنخفضة: أصبحت تقنية GIS والخرائط التفاعلية متاحة بأسعار معقولة مقارنة بالفائدة، مما يجعلها خيارًا مفضلًا لأصحاب القرار و للتحليل الحشود المليونية .

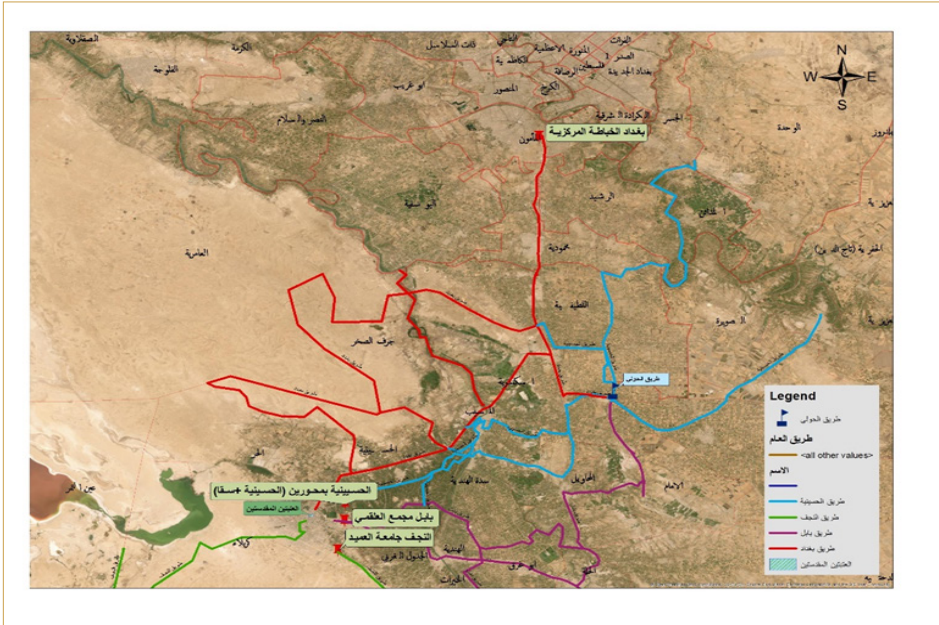
برنامج رسم الخرائط لتصوير بياناتك وفهمها من منظور مكاني (ESRI.COM)

أمثلة على استخدام تقنية والخرائط التفاعلية لتحليل حركة الزائرين:

١. تحليل حركة الزائرين في طرق المؤدية الى كربلاء المقدسة : يمكن استخدام تقنية GIS والخرائط التفاعلية لتحليل حركة الزائرين لطرق التي يسلكونها الزائرين للكربلاء المقدسة منها

- طريق الرابط بين كربلاء وبغداد مقابل الخياطة المركزية
 - طريق الرابط بين كربلاء وبابل هو مجمع العلقمي
 - طريق الرابط بين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة عند جامعة العميد
 - طريق الرابط بين كربلاء المقدسة والحسينية والسقا
- لتحديد المناطق الأكثر ازدحامًا، وتحديد مسارات الزائري لتوفير طرق بديلة او توفير وسائل نقل لنقل الزائرين .

[٢-٢] الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة ب استخدام برنامج Arc MAP



الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام عام ٢٠٢٢ -
موقع زيارة الاربعين (40EEN.COM)

٢. تحليل حركة الزائرين في كربلاء المقدسة:- يمكن استخدام تقنية GIS والخرائط التفاعلية لتحليل حركة الزائرين في كربلاء المقدسة ، لتحديد المناطق الأكثر شعبية والاكثر تواجد الزائرين فيها ، وتحديد ما إذا كان الزوار يقضون وقتاً كافياً وما سبب بقائهم في الاماكن البعيده عن العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين

٣. تحليل حركة الزائرين في كربلاء المقدسة من خلال المواقب :-يمكن جمع بيانات حول مسارات المواقب، مثل نقاط الانطلاق والوصول، وطول المسارات، وكثافة الزائرين في كل نقطة. يمكن جمع هذه البيانات من مصادر مختلفة، مثل الكاميرات الحرارية وخرائط Google، وصور الأقمار الصناعية، ومقاطع الفيديو، والتقارير الإخبارية، والمنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي.

حيث يمكن تحليل البيانات المكانية باستخدام أدوات ذ (نظم المعلومات الجغرافية) لتحديد:

- كثافة الزائرين في مختلف المناطق.
- مسارات المواقب الأكثر ازدحاماً.
- نقاط الازدحام والاختناق.
- التغيرات في كثافة الزائرين على مدار اليوم.

المبحث الثالث تقييم مسارات حركة الزائرين

هو عملية تحليل كيفية تنقل الزائرين في موقع ما، ويهدف إلى فهم:

- سلوكيات الزائرين: كيف يتفاعل الزائرون مع البيئة، وما هي المناطق التي يزورونها، وما هي المدة التي يقضونها في كل منطقة.
 - احتياجات الزائرين: ما الذي يبحث عنه الزائرون، وما هي التحديات التي يواجهونها، وما هي التوقعات التي لديهم.
 - فعالية الموقع: ما إذا كان الموقع مصممًا بشكل جيد ويسهل على الزائرين العثور على ما يبحثون عنه وإكمال المهام المرجوة
- تتضمن عملية تقييم مسارات حركة الزائرين عادةً الخطوات التالية:

جمع البيانات المكانية :-

المصادر المحتملة للبيانات:

- كاميرات المراقبة: يمكن استخدامها لمراقبة تحركات الزائرين في الوقت الفعلي.
- سجلات الهاتف المحمول: يمكن استخدامها لتتبع تحركات الزائرين على مسافات طويلة.
- بيانات بطاقات الدخول: يمكن استخدامها لتتبع تحركات الزائرين في الأماكن المغلقة.
- استطلاعات الرأي: يمكن استخدامها لجمع معلومات حول آراء الزائرين وتجاربهم.
- المسوح: يمكن استخدامها لجمع بيانات حول السلوكيات الديموغرافية والسلوكيات الاستهلاكية للزائرين.

تحليل البيانات :

تقنيات التحليل :

- تحليل المسارات: لتحديد أنماط حركة الزائرين.
- تحليل البيانات المكانية: لعرض البيانات على الخرائط.
- التعلم الآلي: لبناء نماذج للتنبؤ بسلوك الزائرين.
- التحليل الإحصائي: لفهم السلوكيات الديموغرافية والسلوكيات الاستهلاكية للزائرين

الاستفادة من التحليل :

يمكن استخدام نتائج تحليل البيانات المكانية لتحسين إدارة الحشود وتخطيط البنية التحتية وتقديم الخدمات للزائرين ..

تحليل البيانات الزمنية :

١. جمع البيانات :

- يمكن جمع بيانات حول حركة الزائرين على مدار الوقت، مثل:
- عدد الزائرين الذين يصلون إلى كربلاء المقدسة في كل يوم.
- مدة بقاء الزائرين في المدينة كربلاء المقدسة .
- أوقات ذروة الوصول والمغادرة.

٢. تحليل البيانات:

- يمكن تحليل البيانات الزمنية باستخدام أدوات التحليلات الإحصائية لتحديد:
- اتجاهات حركة الزائرين على مدار السنوات.

- تأثير العوامل المختلفة على حركة الزائرين، مثل:
- الأحداث الدينية.
- الظروف الجوية.
- الظروف الاقتصادية.

الاستفادة من التحليل:

يمكن استخدام نتائج تحليل البيانات الزمنية للتخطيط لاحتياجات الزائرين بشكل أفضل، مثل:

- توفير كميات كافية من الخدمات، مثل:
- الإقامة.
- النقل.
- الطعام.
- الرعاية الطبية.

تصور البيانات:

- الخرائط: لعرض أنماط حركة الزائرين.
- الرسوم البيانية: لعرض اتجاهات حركة الزائرين والسلوكيات الديموغرافية والسلوكيات الاستهلاكية.
- الرسوم المتحركة: لتقديم عرض توضيحي لتفاعل الزائرين مع البيئة.

[١-٣] صورة فضائية توضح الطرق المؤدية الى العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية (عليها السلام)



تقنيات تتبع الزائرين:

- كاميرات المراقبة: يمكن استخدامها لمراقبة تحركات الزائرين في الوقت الفعلي.
- سجلات الهواتف المحمول: يمكن استخدامها لتتبع تحركات الزائرين على مسافات طويلة.
- بيانات بطاقات الدخول: يمكن استخدامها لتتبع تحركات الزائرين في الأماكن المغلقة.

- تقنية RFID: يمكن استخدامها لتتبع تحركات الزائرين من خلال استخدام بطاقات أو ملصقات RFID.

- تقنية WI-FI: يمكن استخدامها لتتبع تحركات الزائرين من خلال تتبع إشارات Wi-Fi من أجهزتهم.

دور خرائط الحشود المليونية في تحسين حركة المرور

تُعد خرائط الحشود المليونية أداة ثورية لتحسين حركة المرور في المدن الكبرى. تُستخدم هذه الخرائط لعرض توزيع الزائرين والحشود المليونية في الوقت الفعلي، مما يسمح للمخططين وصناع القرار بتحديد الازدحام المروري والنقاط الساخنة بشكل دقيق.

دور خرائط الحشود المليونية :

١. تحديد الازدحام المروري: تُظهر خرائط الحشود المليونية المناطق التي تعاني من ازدحام مروري شديد، مما يسمح للمخططين بتنفيذ حلول لتقليل الازدحام وتحسين تدفق حركة المرور.

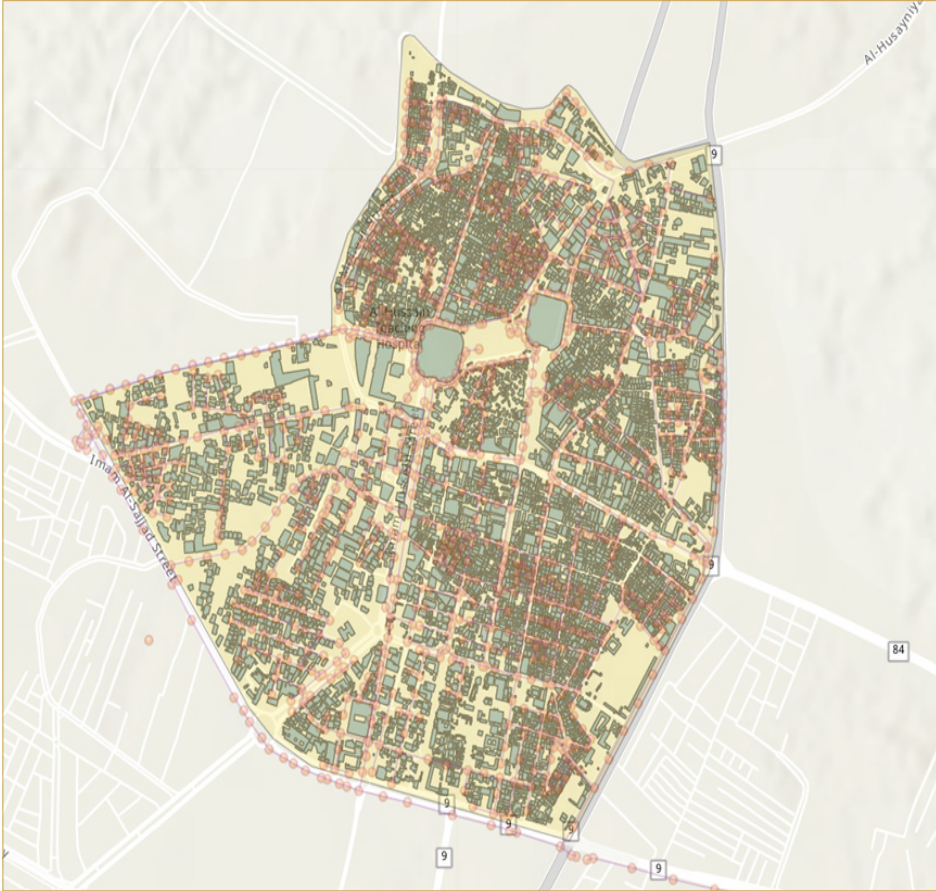
٢. توجيه حركة المرور: يمكن استخدام خرائط الحشود المليونية لتوجيه حركة المرور بعيداً عن الازدحام المروري، مما يؤدي إلى تقليل من حركة الزائرين وإيجاد طرق بديلة.

٣. تخطيط البنية التحتية: يمكن استخدام خرائط الحشود المليونية لتخطيط البنية التحتية الجديدة، مثل الطرق والجسور ومحطات النقل العام، بشكل أكثر كفاءة.

٤. تعزيز سلامة المشاة: يمكن استخدام خرائط الحشود المليونية لتحديد المناطق ذات الازدحام الشديد من المشاة، مما يسمح بتصميم مسارات أكثر ملاءمة للمشاة وتحسين سلامة المشاة.

٥. تحسين كفاءة النقل العام: يمكن استخدام خرائط الحشود المليونية لتحديد محطات الحافلات ووسائل النقل المختلفة مما يسمح بزيادة الخدمة وتقليل زمن انتظار الركاب.
- **تقليل التلوث:** يمكن استخدام خرائط الحشود المليونية لتحديد المناطق التي بها انبعاثات عالية من المركبات، والمواكب مما يسمح بتنفيذ حلول لتقليل التلوث.

[٢-٣] خريطة مدينة كربلاء المقدسة



اعتماد البيانات من كاميرات الحرارة :

تُستخدم كاميرات الحرارة بشكل متزايد لجمع البيانات لخرائط الحشود المليونية. تتمتع كاميرات الحرارة بالعديد من المزايا التي تجعلها مناسبة لهذه المهمة، بما في ذلك:

١. القدرة على الرؤية في الظلام: يمكن لكاميرات الحرارة الرؤية في ظروف الإضاءة المنخفضة أو المظلمة، مما يسمح بجمع البيانات على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع.
٢. عدم الاعتماد على التعاون: لا تتطلب كاميرات الحرارة أي تعاون من قبل الزائرين، مما يجعلها مناسبة للاستخدام في الأماكن العامة.
٣. الخصوصية: لا تلتقط كاميرات الحرارة صوراً للأشخاص، بل تكشف فقط حرارة أجسامهم، مما يحافظ على خصوصية الزائرين.

تطبيقات الخرائط التفاعلية :

١. توجيه حركة المرور: يمكن استخدام الخرائط التفاعلية لتوجيه حركة المرور بعيداً عن الازدحام المروري، مما يؤدي إلى تقليل من الازدحام الزائرين .
٢. تخطيط النقل العام: يمكن استخدام الخرائط التفاعلية لتحديد محطات الحافلات وسائل النقل و التي تحتاج إلى المزيد من الخدمة، مما يؤدي إلى تحسين كفاءة النقل العام.
٣. إدارة الأحداث: يمكن استخدام الخرائط التفاعلية لتخطيط الأحداث وتقليل الاضطراب الناجم عن هذه الأحداث.
٤. تحسين سلامة المشاة: يمكن استخدام الخرائط التفاعلية لتحديد المناطق التي بها ازدحام كبير من المشاة، مما يسمح بتصميم مسارات أكثر ملاءمة للمشاة وتحسين سلامة المشاة.

المبحث الرابع

استنتاجات البحث

مشكلة ازدياد عدد الحشود في كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعية تُشكل تحدياً كبيراً يتطلب حلولاً جذرية وفورية.

أظهرت الدراسات والتحليلات أن ازدياد عدد الزائرين كل عام عن العام السابق يُؤدي إلى ازدحام شديد في الشوارع وأماكن العبادة، وصعوبة التنقل والحركة، ونقص الخدمات الأساسية، ومشاكل في النظافة العامة، ومخاطر صحية وأمنية.

لتخفيف هذه المشاكل، يجب اتباع نهج شامل يجمع بين حلول جذرية وتكنولوجيات حديثة واستراتيجيات فورية.

حيث يمكن استخدام تقنيات حديثة، مثل GIS (نظم المعلومات الجغرافية) لإنشاء خرائط تفاعلية وتحليل حركة الزائرين في الوقت الفعلي وتقديم معلومات قيّمة لاتخاذ قرارات فورية.

من أهم هذه القرارات:

- توجيه الزائرين إلى طرق بديلة.
- توفير وسائل نقل إضافية في المناطق المزدحمة.
- إغلاق الطرق المزدحمة مؤقتاً.
- نشر قوات الأمن في المناطق الحساسة

تُساهم هذه الحلول في:

- قلة الجهد وسرعة الإنجاز.
- اتخاذ قرارات مستنيرة.
- تحسين تجربة الزائرين.
- ضمان سلامة الزائرين.

الحلول باستخدام خرائط التفاعلية لحركة الحشود في كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعينية:

تُعدّ ArcGIS ONLINE أداة قوية لتحليل حركة الحشود وتقديم حلول جذرية وفورية لمشكلة ازدياد عدد الزائرين في كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعينية كما

مثلة في الرابط ادناه [HTTPS://ARCG.IS/1KRZQU0](https://arcg.is/1KrZQU0)

حيث يمكن استخدام Online ArcGIS او انشاء موقع ويب خاص بالمؤسسة

أهمية استخدام خرائط التفاعلية:

- تقديم عرض بصري واضح لحركة الزائرين في مختلف المناطق.
- تحديد نقاط الازدحام والاختناق بسهولة.
- توقع اتجاهات حركة الزائرين وتحديد مسارات بديلة.
- اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن إدارة الحشود وتقديم الخدمات.
- تحسين تجربة الزائرين وضمان سلامتهم.

أمثلة على الحلول باستخدام خرائط التفاعلية :

١. تحديد كثافة الزائرين :

- استخدام بيانات الموقع الجغرافي للزائرين من خلال تطبيقات الهواتف الذكية أو شبكات Wi-Fi . او الكاميرات الحرارية
- عرض كثافة الزائرين على خرائط تفاعلية بألوان مختلفة.
- تحديد المناطق الأكثر ازدحامًا وتجنبها.

٢. تحديد مسارات المواقب:

- تحديد مسارات المواقب على خرائط تفاعلية.
- توقع مسارات المواقب وتقديم معلومات حول أفضل الأوقات لمتابعتها.
- توجيه الزائرين إلى طرق بديلة لتجنب الازدحام.

٣. تحديد نقاط الازدحام والاختناق:

- استخدام تحليلات البيانات المكانية لتحديد نقاط الازدحام والاختناق.
- عرض نقاط الازدحام والاختناق على خرائط تفاعلية.
- نشر تنبيهات حول الازدحام والاختناق عبر تطبيقات الهواتف الذكية.

٤. توقع اتجاهات حركة الزائرين:

- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات حركة الزائرين في الماضي.
- توقع اتجاهات حركة الزائرين خلال الزيارة الأربعينية الحالية.
- تحديد المناطق التي ستكون أكثر ازدحامًا في أوقات معينة.

٥. اتخاذ قرارات مستنيرة:

- تقديم معلومات قيّمة لصانعي القرار بشأن حركة الزائرين.
- تحديد المناطق التي تحتاج إلى المزيد من الخدمات، مثل:
خدمات الإسعافات الأولية / خدمات الأمن.
- تخطيط مسارات النقل العام لتجنب الازدحام.

٦. تحسين تجربة الزائرين:

- تقديم معلومات حول أفضل الأماكن للزيارة وتناول الطعام.
- توجيه الزائرين إلى أقرب مراكز الخدمات، مثل:
مراكز الشرطة / المستشفيات.
- نشر تنبيهات حول المخاطر المحتملة، مثل:
الحرائق / الفيضانات.

٧. ضمان سلامة الزائرين:

- تحديد نقاط الازدحام والاختناق المحتملة.
- نشر قوات الأمن في المناطق الحساسة.
- تقديم معلومات حول خطط الطوارئ في حالة وقوع حوادث

نتائج البحث :-

النتائج المتوقعة :

- تقليل الازدحام : من المتوقع أن يؤدي استخدام هذه التقنية إلى تقليل الازدحام المشاة بشكل كبير، مما سيؤدي إلى تحسين من الزيارة المليونية .
- تحسين كفاءة النقل العام: من المتوقع أن يؤدي استخدام هذه التقنية إلى تحسين كفاءة النقل العام، مما سيجعل من السهل على الناس استخدام وسائل النقل العام.
- تعزيز سلامة المشاة: من المتوقع أن يؤدي استخدام هذه التقنية إلى تعزيز سلامة المشاة عن طريق تحديد المناطق التي بها ازدحام كبير من المشاة وتصميم مسارات أكثر ملاءمة لهم.

استخلاص النتائج:

بمجرد تحليل البيانات وتصورها، يمكن استخلاص النتائج واتخاذ خطوات لتحسين تجربة الزائرين.

فوائد تقييم مسارات حركة الزائرين:

١. تحسين تجربة الزائرين: من خلال فهم كيفية تنقل الزائرين في الموقع، يمكنك إجراء التغييرات لتحسين سهولة الاستخدام والوصول إلى المعلومات.
 ٢. تحسين كفاءة التشغيل: من خلال تحديد نقاط الازدحام والتحديات التي يواجهها الزائرون، يمكنك إجراء تغييرات لتحسين كفاءة التشغيل وتقليل التكاليف.
 ٣. استخدام تقنيات حديثة:
- استخدام GIS (نظم المعلومات الجغرافية) لتحليل حركة الزائرين.
 - استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتوقع اتجاهات حركة الزائرين وتحديد

المخاطر المحتملة.

4- استخدام خرائط التفاعلية لتقديم معلومات قيّمة لصانعي القرار.

4. اتخاذ قرارات مستنيرة:

- استخدام المعلومات التي تم جمعها من خلال تحليل حركة الزائرين لاتخاذ قرارات

مستنيرة بشأن إدارة الحشود وتقديم الخدمات.

- تحديد المناطق التي تحتاج إلى المزيد من الخدمات.

- تخطيط مسارات النقل العام لتجنب الازدحام.

5. تحسين تجربة الزائرين:

- تقديم معلومات حول أفضل الأماكن للزيارة وتناول الطعام.

- توجيه الزائرين إلى أقرب مراكز الخدمات.

- نشر تنبيهات حول المخاطر المحتملة.

6. ضمان سلامة الزائرين:

- تحديد نقاط الازدحام والاختناق المحتملة.

- نشر قوات الأمن في المناطق الحساسة.

- تقديم معلومات حول خطط الطوارئ في حالة وقوع حوادث.

مقالة (تقييم مسارات حركة الزائرين)

مقالة (التنبؤ بسلوك الزائرين باستخدام الذكاء الاصطناعي)

التوصيات

إنشاء تطبيق لتسهيل حركة الزائرين في كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعينية:

مفهوم التطبيق:

- تطبيق شامل يوفر معلومات قيّمة للزائرين حول كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعينية.
- يستخدم تقنيات حديثة، مثل:
 ١. (GIS) نظام المعلومات الجغرافية.
 ٢. الذكاء الاصطناعي.
 ٣. الواقع المعزز.
- يتوفر باللغات العربية والإنجليزية.

مميزات التطبيق:

خرائط تفاعلية:

- عرض كثافة الزائرين في مختلف المناطق في الوقت الفعلي.
- تحديد مسارات الموكب.
- تحديد نقاط الازدحام والاختناق.
- توقع اتجاهات حركة الزائرين.
- اقتراح مسارات بديلة لتجنب الازدحام.
- عرض معلومات حول أفضل الأماكن للزيارة وتناول الطعام.
- توجيه الزائرين إلى أقرب مراكز الخدمات.
- عرض تنبيهات حول المخاطر المحتملة.

- عرض خطط الطوارئ في حالة وقوع حوادث.
- استخدام الواقع المعزز لتوجيه الزائرين في الأماكن المقدسة.

خدمات حجز:

- حجز أماكن الإقامة.
- حجز تذاكر النقل العام.
- حجز مواعيد لزيارة الأماكن المقدسة.

خدمات الترجمة:

- ترجمة النصوص والمحادثات.
- تقديم خدمات مرشدين سياحيين يتحدثون لغات متعددة.

خدمات الطوارئ:

- طلب المساعدة من الإسعافات الأولية أو الشرطة.
- الإبلاغ عن الحوادث.

محتوى ثقافي:

- عرض معلومات حول تاريخ كربلاء المقدسة.
- عرض معلومات حول مراسم الزيارة الأربعينية.
- بث مقاطع فيديو وصور حول الأماكن المقدسة.

منصة تواصل اجتماعي:

- التواصل مع الزائرين الآخرين.
- مشاركة الخبرات والتوصيات.
- طرح الأسئلة والحصول على المساعدة.

فوائد التطبيق:

١. تحسين تجربة الزائرين:

- توفير معلومات قيّمة تسهيل حركتهم وتنقلاتهم.
- مساعدتهم في التخطيط لرحلتهم.
- توفير خدمات متعددة تلبي احتياجاتهم.

٢. تعزيز السلامة:

- مساعدة الزائرين على تجنب المخاطر المحتملة.
- توفير خدمات الطوارئ في حالة وقوع حوادث.

٣. تقليل الازدحام:

- توجيه الزائرين إلى طرق بديلة لتجنب الازدحام.
- توفير معلومات حول أفضل الأوقات لزيارة الأماكن المقدسة.

٤. تحسين إدارة الحشود:

- توفير معلومات قيّمة لصانعي القرار بشأن حركة الزائرين.
- مساعدة السلطات في اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن إدارة الحشود وتقديم الخدمات وتوفير وسائل النقل

ختاماً :

إنّ مشكلة ازدياد عدد الحشود في كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعينية تُعدّ تحدياً كبيراً يتطلب حلولاً جذرية وفورية.

من خلال اتباع نهج شامل يجمع بين الحلول الجذرية، مثل توسيع البنية التحتية ونشر الوعي بين الزائرين وتعزيز التعاون بين الجهات المعنية، والتكنولوجيات الحديثة، مثل GIS (نظم المعلومات الجغرافية) وتقنيات الذكاء الاصطناعي، والاستراتيجيات الفورية، مثل توجيه الزائرين إلى طرق بديلة وتوفير وسائل نقل إضافية، يمكننا ضمان تجربة آمنة وممتعة لجميع الزائرين.

إنّ استخدام خرائط التفاعلية وتطبيق شامل يوفر معلومات قيّمة للزائرين حول كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعينية سيساهم بشكل كبير في حل هذه المشكلة.

من خلال هذه الحلول، يمكننا :

- تخفيف الازدحام في الشوارع وأماكن العبادة.
- تسهيل التنقل والحركة.
- توفير الخدمات الأساسية.
- الحفاظ على النظافة العامة.
- ضمان السلامة.

ختاماً، أودّ التأكيد على أهمية التعاون بين جميع الجهات المعنية لضمان نجاح هذه الحلول وتحقيق أفضل النتائج.



الاربعين

AI- ARBA'EEN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies Related to
The Ziyarte Al- Arba'een

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Volume 3 ,3rd Year , Issue 1
Ramadan 1446 - March 2025